

مختصر تذكرة الفطيمياء

للقطب الرباني والعلم الصمداني

سيدي الشيخ عبد الوهاب

الشعراي نفعنا الله

تعالى بهما

آمين

al-Shaykh 'Abd al-Wahhāb
al-Shaykh 'Abd al-Wahhāb

Makhsar Tadhkirat al-Fatimiyya

وہامشہ کتابان *

الأول « قررة العيون ومفرح القلب المحزون » للإمام أبي الليث السمرقندي
والثاني « روح السنة وروح النفوس المطمئنة » لسيدي أحمد بن ادريس
رضي الله عنهما أجمعين

دار الحياء البكركية

بيبي البابي الجبلي وشركاه

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله رب العالمين
والعاقبة للمتقين ولا
عدوان إلا على الظالمين
والصلاة والسلام على
سيدنا محمد وعلى آله
وصحبه أجمعين

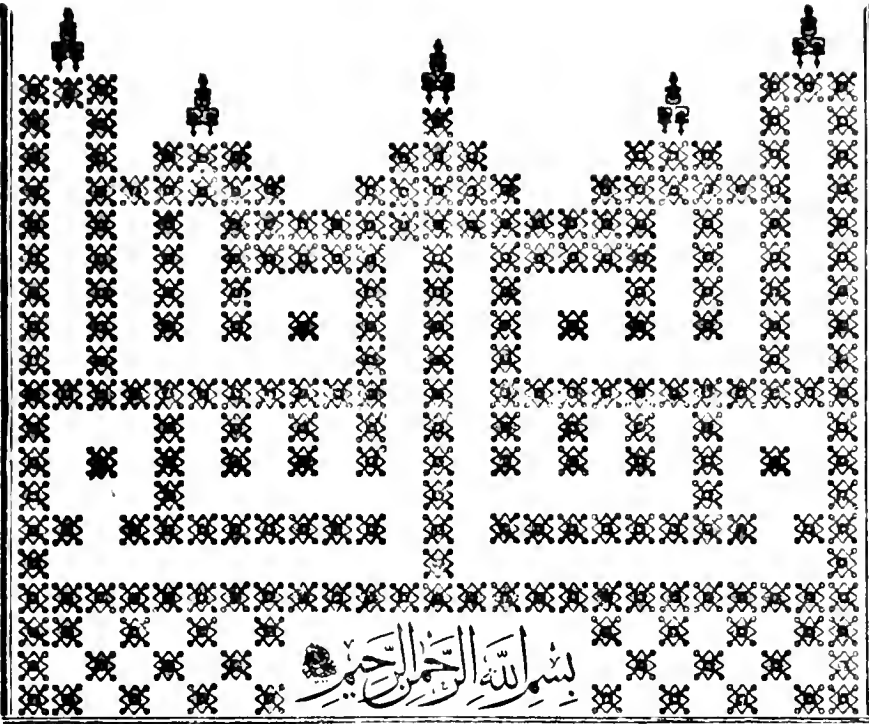
الباب الأول في
عقوبة تارك الصلاة
قال الله عز وجل « إن
الصلاة كانت على
المؤمنين كتابا موقوتا »

وقال الله عز وجل
« تخلف من بعدهم
خلف أضاعوا الصلاة
واتبعوا الشهوات
فسوف يلقون غيا »

وقال الله تعالى « فويل
للمصلين الذين هم عن
صلاتهم ساهون » قال
ابن عباس رضي الله
عنهما ويل واد في
جهنم تستغيث جهنم
من حره وهو مسكن

من يؤخر الصلاة عن
وقتها وقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم
ما بين المسلم والمشرک
إلا ترك الصلاة فإذا
تركها أي جدها كان

كافرا. وروى عن النبي
صلى الله عليه وسلم أنه
قال من تهان بالصلاة



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله العلي الأعلى. الولي المولى. الذي خلق وأحيا. وحكم على خلقه بالموت والقضاء. والبعث إلى دار الجزاء. والفصل إلى دار القضاء. لتجزى كل نفس بما تسعى. أحمده حمد من صبر على مر القضاء. وأشكره شكر من رضى بقضاء ربه فكان له منه الرضا. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة عبد عرف أنه إلى ربه صائر وراجع. ومحاسب على كل عمل هو فيه مخادع. وأشهد أن سيدنا ومولانا محمدا عبده ورسوله الذي أنزل عليه في كتابه المكنون. إنك ميت وإنهم ميتون. اللهم فصل وسلم عليه وعلى سائر الأنبياء والمرسلين وعلى آلهم وصحبه أجمعين كما ذكرك الذكركون وكلما غفل عن ذكرك وذكرهم الغافلون ﴿ وبعد ﴾ فهذا كتاب اختصرت فيه كتاب التذكرة للإمام أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر الأنصاري الحزرجي الأندلسي القرطبي رضي الله تعالى عنه ، بمعنى أني أ حذف منه ما لا يذكر بالموت والحساب من غريب ألفاظ و أعراب مما هو مذکور في كتب اللغة والنحو فان كتب الرقائق لا ينبغي أن يكون فيها شيء من ذلك وكثيرا ما يكون القارى يقرأ في كتب الرقائق والحاضرون يكون فيحضر نحوى فيقول هذه الكلمة معطوفة على أى شيء فيحصل اللفظ فيزول ذلك الحشوع والحزن لوقته ويذهب بالاعتبار ، فهذا كان سبب اختصارى لهذا الكتاب ول حذف ما كان فيه خارجا عن ذكر الموت وأهواله كما يدل على ذلك تسمية الكتاب بالتذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة فرحم الله تعالى من اعتبر بما سمعه منه وتذكر أمور الموت وما بعده وأحدث التوبة النصوح فلعله يموت على ذلك والله في عون العبد مادام العبد في عون أخيه ، والحمد لله رب العالمين * ولنشرع في مقصود الكتاب فنقول وبالله التوفيق .

﴿ باب ما جاء في النهي عن تمنى السلم الموت والدعاء به لمصيبة تنزل في المال والجسد وفي الأهل والولد ﴾

روى مسلم عن أنس رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يتمنين أحدكم الموت لضر نزل به وإن كان لا بد متمنيا فليقل اللهم أحيى ما كانت الحياة خيرا لى وتوفى ما كانت الوفاة خيرا الى وروى عن أنس أيضا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا يتمنين أحدكم الموت إما محسنا فله أن

عاقبه الله تعالى بحمس عشرة عقوبة ستة منها في الدنيا وثلاثة عند الموت وثلاثة في القبر وثلاثة عند خروجه من القبر فأما الستة التي تصيبه في الدنيا فالاولى ينزع الله البركة من عمره والثانية يمسخ الله سببا الصالحين من وجهه والثالثة كل عمل لا يأجره الله سبحانه وتعالى عليه والرابعة لا يرفع الله عز وجل له دعاء الى السماء والخامسة تمقته الخلاق في دار الدنيا والسادسة ليس له حظ في دعاء الصالحين وأما الثلاثة التي تصيبه عند الموت فالاولى أنه يموت ذليلا والثانية أنه يموت جائعا والثالثة أنه يموت عطشان ولوسقى مياه بحار الدنيا ماروى من عطشه وأما الثلاثة التي تصيبه في قبره فالاولى يضيق الله عليه قبره ويعصره حتى تختلف أضلاعه والثانية يوقد عليه في قبره نار يتقلب في حجرها ليلًا ونهارًا والثالثة يسلط الله عليه ثعبانًا يسمى الشجاع الأقرع عيناه من نار وأظفاره من حديد طول كل ظفر

يزداد خيرا وامامسيثا فلعله أن يستعجب «أى يتوب ويترك الذنوب ويطلب رضا الله عنه قبل موته قال العلماء رضى الله عنهم وقد جعل الله الموت من أعظم المصائب وقد ساء الله تعالى مصيبة في قوله تعالى «فأصابكم مصيبة الموت» وذلك لانه تبدل من حال الى حال وانتقال من دار الى دار وهو المصيبة العظمى والرزية الكبرى وأعظم منه الغفلة عنه والاعراض عن ذكره وقلة التفكير فيه وترك العمل وقد أجمعوا على أن الموت وحده عبرة لمن اعتبر وفكرة لمن تفكر وفي الحديث «لو أن البهائم تعلم من الموت ماتعلون ما أكلتم منها سمينا» وروى أن أعرايا كان يسير على جمل له فخر الجمل ميتا فنزل الاعرابي عنه وحمل يدور به ويتفكر فيه ويقول له مالك لا تقوم مالك لا تنبث هذه أعضائك كاملة وجوارحك سالمة ماشأ نك ما الذى كان يحملك ما الذى كان يبعثك ما الذى صرعتك ما الذى عن الحركة شغلك ثم تركه وانصرف عنه متفكرا في شأنه ومتعجبا من أمره وأنشد :

جاءته من قبل الاله اشارة * فهوى صريعا للدين وللهم * ورمى بمحكم دعه وبرمحه
وامتد ملقى كالفتيك المعظم * لا يستجيب لصارخ إن يدعه * أوقام لا يرجى لحطب معظم
ذهبت بسالته ومر مرامه * لما رأى خيل المنية ترمى * ياويله من فارس ماباله
ذهبت مروءته ولم يتكلم * هذى يده وهذه أعضاؤه * ما فيه من عضو غدا مثل
هيئات ما خيل الردى محتاجة * للشرفى ولا البنان المقدم * هى محكم أمر الاله وحكمه
والله يقضى بالقضاء المحكم * يا حسرة لو كان يقدر قدرها * ومصيبة عظمت ولما تعظم
خبر علمنا كلنا بمكانه * وكأنا في حالنا لم نعلم

وروى الحكيم الترمذى رحمه الله «أن آدم عليه السلام لما مات له ولد قال يا حواء قد مات ابنك قالت وما الموت قال يصير الشخص لا يأكل ولا يشرب ولا يقوم ولا يمتد فرنت له حواء عليها السلام عند ذلك فقال عليك الرنة وعلى بناتك وأنا وبنى منها راء» وروى أن ملك الموت جاء الى ابراهيم الخليل عليها الصلاة والسلام ليقبض روحه فقال ابراهيم لملك الموت هل رأيت خيلا يقبض روح خيلاه فرجع ملك الموت الى ربه سبحانه وتعالى فقال قل له فهل رأيت خيلا يكره لقاء خيلاه فرجع اليه فقال فاقبض روحى الآن وكان أبو الورداء رضى الله تعالى عنه يقول ما من مؤمن الا الموت خير له فمن لم يصدقنى فليقرأ قوله تعالى «وما عند الله خير للأبرار» وقال حسان بن الاسود انما كان الموت خيرا للمؤمن لان فيه وصول الحبيب الى الحبيب والله أعلم .

﴿باب ذكر جواز تمنى المسلم الموت والدعاء به إذا خاف به ذهاب شيء من دينه﴾

قال الله تعالى محجرا عن قول يوسف عليه الصلاة والسلام لما نال الرسالة والملك «توفنى مسلما وألحقنى بالصالحين» وقالت مريم عليها السلام «يا ليتنى مت قبل هذا» وروى الامام مالك رضى الله عنه عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ قال «لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول يا ليتنى مكانه» وفي الحديث أن رسول الله ﷺ كان يقول في دعائه «اللهم انى أسألك فعل الخيرات وترك المنكرات وحب المساكين واذا أردت بالناس فتنه فاقبضنى اليك غير مفتون» وروى مالك رحمه الله أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان يدعو اللهم قد ضعفت قوتى وكبرسنى وانتشرت رعبتى فاقبضنى اليك غير مضيع ولا مةصرفا تجاوز ذلك حتى قبضه الله تعالى . وكان أبو عبد الله الغفارى اذا رأى قوما ينفرون من الطاعون يقول باطاعون خذنى اليك يكرر ذلك ثلاثا ويقول لمن عبته على ذلك أما سمعت رسول الله ﷺ يقول «بادر وبالوت ستامة السفهاء وكثرة الشرط وبيع الحكم واستحفافا (١) وقطعة الرحم وقوما يتخذون القرآن مزامير يقدمون الرجل ليفنهم بالقرآن وان كان أقلهم فقها» والحمد لله رب العالمين .

(١) قوله واستخفافا وقطعة الخ كذابا لنسخ التي بأيدينا ولعلها واستخفافا بالدين أو نحو ذلك اهـ .

مسيرة يوم فيقول له أنا الشجاع الاقرع وصوته مثل الرعد القاصف ويقول أمرني ربي أن أضربك على تضييع صلاة الصبح من الصبح الى الظهر وأضربك على تضييع صلاة الظهر من الظهر الى العصر وأضربك على تضييع صلاة العصر من العصر الى المغرب وأضربك على تضييع صلاة المغرب من المغرب الى العشاء وأضربك على تضييع صلاة العشاء من العشاء الى الصبح كلما ضربته ضربة يفوض في الارض سبعين ذراعا فيدخل أظفاره تحت الارض ويخرجه فلا يبرح تحت الضرب الى يوم القيامة فعوذ بالله من عذاب القبر وأما الثلاثة التي تصيبه يوم القيامة فالأولى يسلط الله عليه من يسجه الى نار جهنم على حر وجهه والثانية ينظر الله تعالى اليه بعين الغضب وقت الحساب فيقع لحم وجهه والثالثة يحاسبه الله عز وجل حسابا شديدا ما عليه من مزيد سرمدًا طويلًا

﴿ باب استحباب الإكثار من ذكر الموت وما جاء في الاستعداد له ﴾

روى النسائي وابن ماجه وغيرهما عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله ﷺ «أكثرُوا من ذكر هاذم اللذات» يعنى الموت كما جاء في رواية مرفوعة وروى مالك وابن ماجه أن رجلا من الانصار قال يا رسول الله أى المؤمنين أفضل قال أحسنهم خلقا قال أى المؤمنين أكيس قال أكثرهم للموت ذكرا وأحسنهم لما بعده استعدادا أولئك الاكياس . وروى الترمذى أن رسول الله ﷺ قال «أكثرُوا من ذكر هاذم اللذات فإنه يمحص القلوب ويزهدهم في الدنيا» وكان ﷺ يقول «كفى بالموت واعظا» وفي الحديث أنهم قالوا يا رسول الله هل يحشر مع الشهداء أحد قال «نعم من تذكر الموت في اليوم واللييلة عشرين مرة» وكان عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه ينشد :

لا شئ مما ترى تبقى بشاشته * يبقى الاله ويفنى المال والولد * لم تقن عن هرم يوما خزائنه
والخلد حواره عادفا خلدوا * ولا سليمان اذ تجرى الرياح له * والجن والانس فيما بينهما يردوا
أين الملوك التي كانت لعزتها * من كل أوب اليها وافد يرد
حوض هنالك مورود بلا كذب * لا بد من ورده يوما كما وردوا

اعلموا أيها الاخوان أن ذكر الموت يورث استعمار الانزعاج وطلب الخروج من هذه الدار الفانية والتوجه في كل لحظة الى الدار الباقية . وقالوا لا ينفك الانسان في هذه الدار عن حالتين ضيق وسعة ونعمة ونقمة فيحتاج الى ذكر الموت ليخفف عنه بعض ما هو فيه من صعوبة الشدة وغفلة النعمة . وقالوا في ذكر الموت قصر الامل وانتظار الاجل . وقالوا ليس للموت نفس معلوم ولا مرض معلوم ولا زمن معلوم ولهذا استعدله الاكياس وصاروا على أهبة . وبلغنا أن رجلا كان ينادى طول الليل على سور المدينة الرحيل الرحيل فلما توفي فقد أمير المدينة صوته فسأل عنه فقالوا له قد مات فأنتدي يقول :

ما زال يلهج بالرحيل وذكره * حتى أناخ بياحه الجمال
فأصابه مستيقظا متشمرا * ذا أهبة لم تلهه الآمال

وقد كان يزيد الرقاشي رحمه الله يعاتب نفسه ويقول لها : ويحك يا نفس ما الذى يصلى عنك بعد الموت ما الذى يصوم عنك بعد الموت وهكذا ثم يقول أيها الناس ألا تبكون وتنتجبون على أنفسكم بقية عمركم فمن كان الموت موعده والقبر بينه والثرى فراشه والدود مؤنسه وخوف الفزع الاكبر يزججه كيف يلتذ بنام ثم يبكي حتى يخر مغشيا عليه . وكان عمر بن عبدالعزيز رضى الله تعالى عنه يجمع الفقهاء ويتذاكرون الموت وأهوال يوم القيامة وسوء الحساب والرور على الصراط ويبكي أحدهم حتى كأن بين يديه جنازة . وكان سفيان الثوري رضى الله تعالى عنه اذا ذكر الموت لا ينتفع أحده بأيا ما عديده ولا يأكل ولا يشرب وكان اذا سئل عن شئ يقول لا أدري . وكان علي بن الفضيل بن عياض اذا ذكر الموت تكاد تنقطع مفاصله من الاضطراب . وكان يوسف بن أسباط اذا شيع جنازة يكاد يموت فيرجعون به في النمى الى داره . وكان محمد اللفاف رضى الله تعالى عنه يقول من أكثر ذكر الموت أكرم بثلاثة أشياء : تعجيل التوبة وقناعة النفس والنشاط في العبادة ، ومن نسي الموت عوقب بثلاثة أشياء : تسويف التوبة والشرف في الدنيا والتكاسل عن الطاعة * فبالله عليكم أيها الاخوان تفكروا في الموت وسكرته ومرارة كأسه وضعوبته فإنه مفرح للقلوب ومبك للعيون ومفرق للجماعات وهازم للذات وقاطع للاقتيات ، وتفكروا في يوم مصرعكم وانتقالكم من بيوتكم وقصوركم وخروجكم من سمة الدور الى ضيق القبور وخيانة الصاحب والرفيق وهجر الأخ والصديق ونقلكم من فوق فرشكم أو غطائكم الناعم ووضعكم على التراب الحشن والمدرا اليابس ثم

يرجعون عنكم إلى أكلهم وشربهم وضحكهم وشهواتهم كأنهم لم يعرفوكم * وكان بعض الزهاد يقول
يا جامع المال ويا مجتهدا في البيان ليس لك من مالك الا الأ كفان والذهب ولا من دورك الا الحراب
فهل أتقذلكما جمعته من المال من شيء من الأهوال كلابل تركته لمن لا يحمذك وقدمت بأوزارك على
من لا يعذرك وأنشدوا في ذلك :
نصيبك مما تجمع الدهر كله * ردا آت تلوى فيهما وحنوط
وقال آخر : انظر لمن ملك الدنيا بأجمعها * هل راح منها بغير القطن والسكن
وفي الحديث مرفوعا « الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من أتبع نفسه هواها
وتبع على الله الأمانى » وكان الحسن البصرى رضى الله تعالى عنه يقول لا تكونوا من قوم أهلكتهم الأمانى
حتى خرجوا من الدنيا وما لهم حسنة ويقول أحدهم إني لأحسن الظن بربي وقد كذب فانه لو أحسن الظن
بربه لأحسن العمل على الطريقة المستقيمة كما أشار إليه قوله تعالى « وذلك ظنكم الذى ظنتم بربكم أرداكم »
الآية وكان بقية بن الوائد رضى الله تعالى عنه يكتب إلى اخوانه ويقول لهم : اياكم والغرور فتؤمنون
البقاء وطول العمر وتعملون السيئات وتتمنون على الله الأمانى ومن فعل مثل ذلك فكأنه يضرب في
حديد باردا فاعلموا ذلك أيها الاخوان وقوموا لله الواحد الديان فانه قريب الاحسان حتى تتورم منكم
الأقدام والحمد لله رب العالمين .

﴿ باب ما جاء في أمور تذكر الموت والآخرة وتزهد في الدنيا ﴾

روى مسلم عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه أنه صلى الله عليه وسلم زار قبر أمه فبكى وأبكى من
حوله وقال استأذنت ربي في أن أستغفر لها فلم يأذن لي واستأذنته في أن أزور قبرها فأذن لي فزوروا
القبور فانها تذكر الموت. وروى ابن ماجه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « كنت نهيتكم عن زيارة
القبور فزوروها فانها تزهد في الدنيا وتذكر الآخرة » وروى عن علي بن أبي طالب رضى الله تعالى عنه أنه
مر على مقبرة فلما أشرف عليهم قال : يا أهل القبور أخبرونا عنكم أو نخبركم أما خبرنا ما قبلنا فالما قد انقسم
والنساء قد تزوجن والمساكن قد سكنها قوم غيركم ثم قال ألا والله لو أنهم استطاعوا القالوا لم نر زادا خيرا
من التقوى ولقد أحسن أبو العاتية حيث يقول :

يا عجبا للناس لو فكروا * وحاسبوا أنفسهم وأبصروا * وعبروا الدنيا إلى غيرها
فإنما الدنيا لهم معبر * لا خفر الا خفر أهل التقى * غدا إذا ضمهم المحشر
لتعلمن الناس أن التقى * والبر كان خيرا ما يذخر * عجت للإنسان في نخره
وهو غدا في قبره يقبر * ما بال من أوله نظفة * وجيفة آخره يفخر
أصبح لا يملك تقديم ما * يرجو ولا تأخير ما يحذر
وأصبح الأمر إلى غيره * في كل ما يقضى وما يقدر

(واعلموا) أيها الاخوان أن القلب القاسى يلين ان شاء الله تعالى بأمر * منها زيارة القبور وحضور
مجالس الوعظ من العلماء والصالحين وسماع أخبار من مضى من العباد والزهاد * ومنها ذكر الموت
الذى هو هاذم اللذات أى قاطعها ومفرق الجماعات بعد رغد عيشها وميم البنين والبنات بعد عزهم
بوالديهم (وقد بلغنا) أن امرأة دخلت على عائشة رضى الله تعالى عنها فقالت : يا أمه مادوء القلب القاسى
فقلت لها : دواءه أن تكثري من ذكر الموت ففعلت ذلك ففرق قلبها فشكرت فضل عائشة على ذلك *
ومن فوائد ذكر الموت أيضا ردع الانسان عن ارتكاب المعاصى وترك الفرح بالدنيا وتهوين الصائب
فيها. وتأمل يا أخى أن من ثبت عليه ما يوجب القودم سحب إلى القتل لا يصير له داعية إلى فعل شيء من

المعاصي ولا نظر لكىء من زينة الدنيا وشهواتها وتهون عليه كل مصيبة بخلاف من كان طويل الأمل فيها فانه يكون بالضد من ذلك * ومنها أى من الأمور المذهبة لتساوة القلب مشاهدة المحتضرين فان النظر إلى سكراتهم وزعاتهم ومعالجتهم في طوع الروح وشدة كرههم أعظم عبرة فان الانسان عن قريب يقع له مثل ذلك ومن لم يتهظ بالموتى فلا تنفعه موعظة . وقد روى أن الحسن البصرى رضى الله تعالى عنه دخل على مريض يعودوه فوجده يعالج سكرات الموت فنظر إلى كرهه وشدة ما نزل به ثم رجع إلى أهله متغير اللون فقدموا اليه طعاما فقالوا له ألا تأكل من هذا الطعام فقال لهم كلوا أنتم طعامكم فاني رأيت ما شغلني عن مثل ذلك (وبلغنا) أنه رأى شخصاً يأكل رغيفين القبور فقال له أما كان في مشاهدتك لهذه القبور عبرة تمنعك من شهوة الأكل (قال) العلماء رضى الله تعالى عنهم : وينبغي لمن يزور القبور أن يكون جوعان فان الشبع يحجب العبد عن الاعتبار بالموتى وأن يكون غير عازم على فعل شىء من المعاصي فان العازم في حضرة الشياطين فلا يصح منه اعتبار وأن يكون زاهداً في الدنيا فان الراغب فيها من لازمه قساوة القلب ولذلك عدم غالب الناس الاتعاط برؤية القبور وربما زار أحدهم أو لياء القرائين مثلا ولم يحصل عنده بكاء ولا رقة لأن غالب الناس صاروا يعملون ذلك وسيلة إلى الاجتماع ببعضهم بعضا كالواضع التي يتزهون فيها من الأنهار والبساتين . فزر يا أخى القبور وأنت متفكر فيما اليه مصيرك كما كان عليه السلف الصالح ، مسلم عليهم وأنت حاضر القلب خاشع بقولك السلام عليكم دار قوم مؤمنين وانا ان شاء الله بكم لاحقون فاصداً بالمشيئة سرعة للحقوق بهم لأن الموت محقق لا يدخله مشيئة عادة . وياك والمشى على قبور المسلمين بنعل أو بهيمة لاسما ان بالت أو رائت فان ثواب زيارتك كلفا قد لا يساوى بول دابتك على مسلم واحد * فاذا وقف الزائر على قبر يزوره فليعتبر به كيف صارت تحت التراب واقطع عن الأهل والأحباب وعدم رد الجواب وصار يمتنى أنه يرجع الى الدنيا فيعمل صالحا فلا يجاب وان كان قبر سلطان أو أمير فينظر إلى حصول ذلك اللذ بعد العز بعد أن قاد الجيوش والعساكر وتأنس بالأصحاب والعشائر وجمع الأموال والذخائر ثم أتاه الموت بغتة على غير ميعاد فلم يتركه يتبها للزاد . وان كانت المقبرة بمدفن فيها اخوته وأصحابه . فليتأمل الى ما كانوا فيه من بلوغ الآمال وجمع الأموال . وبناء الدور وغرس البساتين وصحة الأجسام ولذيق الطعام وينظر كيف انقطعت آمالهم ولم تغن عنهم دورهم وأموالهم وكيف محال التراب محاسن وجوههم وكيف تفرقت في الأرض أعضاؤهم وسائر أجزائهم وكيف تزلزلت من بعدهم نساؤهم وتبتمت أطفالهم وذلو ابعدهم بعدما كانوا فيه من العز في حياتهم وليحذر من الاعتزاز بالصحة وطول الأمل فقد رأينا أصحابنا كلهم أتاهم الموت على غير ميعاد ولم يكن في أمل أحد منهم أنه يموت تلك الأيام فعن قريب يقع لأحدنا ما وقع لهم ويندم أحدنا حيث لا ينفعه الندم (وكان) الحسن البصرى رضى الله تعالى عنه يقول إذا وقف أحدكم على المقابر فليتأمل في حال أهلها وكيف سالت عيونهم على خدودهم وأكل الثرى ألسنتهم بعد أن كان أحدهم يصول على الناس يبلاغته وفصاحته وكيف انتثرت أسنانه في التراب . قال بعض العارفين وإذا كان أحدهم الموتى مسرفا على نفسه وزاره أحدا لا ينصرف من قبره حتى يشفع فيه عند الله عز وجل ويحمد أمارات القبول كما رضى الله عليه وسلم قبر أمه وأبيه وسأل الله تعالى أن يحييهم ما حتى يؤمنابه ففعل ذلك لكونهما ماتا في أيام الفترة فكان في ذلك كالمهاو كأنهما أدركا ز من رسالته ﷺ وآمنابه وكذلك ذكر سلمة بن سعيد الجعفي رضى الله تعالى عنه أن الله تعالى أحيا للنبي ﷺ عمه أباطال وآمن به وكراماته ﷺ ومعجزاته أكثر من ذلك . وقد صنف شيخنا الحافظ جلال الدين السيوطى في ذلك عدة مؤلفات وذكر اثني عشر حافظا قال كل منهم بذلك وهو اعتقادنا الذي نلقى الله تعالى به ان شاء الله تعالى . والحمد لله رب العالمين .

أنها حق الله سبحانه وتعالى حرم الله عز وجل جسده على النار . وقال صلى الله عليه وسلم من حافظ على الصلاة كانت له تجارة يوم القيامة ونورا وبرهانا ومن لم يحافظ على الصلاة لم تكن له تجارة يوم القيامة ولا نورا ولا برهانا ولا أمانا وقال النبي صلى الله عليه وسلم لا يسبح أحدكم وجهه من التراب إذا سجد في الصلاة فان اللائكة تصلى عليه مادام أثر السجود في وجهه ووجهته وعن أنس بن مالك رضى الله عنه قال كانت روح النبي صلى الله عليه وسلم في صدره وهو يقول أوصيكم بالصلاة وما ملكت أيمانكم فما برح يوصى بها حتى انقطع كلامه صلى الله عليه وسلم وقال النبي صلى الله عليه وسلم : إذا ترك الرجل فريضة واحدة متعمدا كتب اسمه على باب النار فلان لا بد له من دخوله النار وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قولوا اللهم لاتدع فينا شقيا ولا محروما

﴿ باب المؤمن يموت بعرق الجبين ﴾

روى ابن ماجه وغيره عن ربيعة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « المؤمن يموت بعرق الجبين » وقال الترمذى انه حديث حسن . وروى الحكيم الترمذى فى نوادر الأصول عن سلمان الفارسى رضى الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول « ارقبوا الميت عند موته ثلاثا ان رشحت جبينه وذرفت عيناه وانتشر منخراه فهى رحمة من الله تعالى قد نزلت به وان غط غطيظ البقر المنخوق وخذلونه وازبد شدقاه فهو عذاب من الله تعالى قد حل به » وكان عبيد الله يقول : ان المؤمن ر بما بقيت عليه خطايا من خطاياها فيجازى بها عند الموت فيعرق لذلك جبينه . وقال غيره انما يعرق جبينه حياء من الله عز وجل حين يغفر له ويسامحه فيخجل عند ذلك فيعرق ، وامان ولى ولا صديق ولا بر الا وهو يستحى من ربه عز وجل اذا قدم عليه ورأى اساءته واحسان ربه اليه مع تلك الاساءة فى جناب ربه عز وجل . وكان عبد الله بن مسعود يقول قديكون عرق جبين المؤمن من بقية تبقى عليه من الذنوب فيجازى بها عند الموت أى يشدو ويحص بها عنه ذنوبه ليفارق الدنيا على الشدة ويطلب الخروج منها الى حضرة ربه عز وجل . قال الامام القرطبي رحمه الله تعالى وقد تظهر العلامات الثلاث التى قد ذكرناها وقد تظهر عليه واحدة أو اثنتان وقد شاهدنا عرق الجبين وحده وذلك بحسب تفاوت الأعمال . والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿ باب ماجاء أن للموت سكرات وفي تسليم الأعضاء بعضها على بعض وفيما يصير الإنسان اليه ﴾

روى البخارى وغيره عن عائشة رضى الله تعالى عنها « أن رسول الله ﷺ كان بين يديه ركوة أو علبه فيها ماء فجعل يدخل يده المباركة فيها ويمسح بها وجهه ويقول لا إله الا الله ان للموت سكرات ثم نصب عليه يده وجعل يقول فى الرفيق الأعلى حتى قبض عليه ومالت يده وكانت عائشة رضى الله تعالى عنها تقول ما أعبط أحدا يموت بعد الذى رأيت من شدة موت رسول الله ﷺ » أخرجه الترمذى وفى البخارى عنها قالت مات رسول الله ﷺ وانه ليلين حاققتى وذاقنتى فلا أكره شدة الموت لأحد بعد رسول الله ﷺ والحاقنة المطمئن بين الترقوة والحلق والذاقنة نقرة الدقن وقيل غير ذلك . وروى ابن أبى شيبه فى مسنده عن جابر رضى الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال « تحذروا عن بنى إسرائيل ولا حرج فانه كانت فيهم أعاجيب ثم أنشأ رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدثنا قال خرجت طائفة منهم يعنى بنى إسرائيل فأتوا مقبرة من مقابرهم فقالوا لوصلينا ركعتين وسألنا الله عز وجل أن يخرج لنا بعض الأموات فيخبرنا عن الموت قال ففعلوا فينبأهم كذلك إذ طلع رأس رجل من قبر أسود اللون حاسرا بين عينيه أثر السجود فقال يا هؤلاء ما أردتم؟ لقد مت من مائة سنة وما سكنت عنى حرارة الموت الى الآن فادعوا الله أن يردنى كما كنت » وفى الحديث مرفوعا « ان العبد ليالعالج كرب الموت وسكراته وإن مفاصله ليسلم بعضها على بعض يقول عليك السلام تفارقنى وأفارقك الى يوم القيامة » وروى أن الله تعالى قال لإبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام يا خليلي كيف وجدت الموت قال كسفو دمحي جعل فى صوف رطيب مبلول ثم جذب قال أما إننا قد هواناه عليك وروى أن موسى عليه الصلاة والسلام لما صارت روحه الى الله عز وجل قال له ربه يا موسى كيف وجدت الموت قال وجدت نفسى كالعصفور الحى يقلى على المقلاة لا يموت فيستريح ولا ينجو فيظير وفى رواية قال وجدت نفسى كشاة تسليخ بيد القصاب . وفى الحديث « ان الموت أشد من ضرب السيف ونشر النناشير وقرض المقاريض » وفى رواية للحافظ أبى نعيم مرفوعا عن النبي ﷺ أنه قال « والنفسى بيده لمعانة ملك الموت أشد من ألف ضربة بالسيف » وكان عيسى عليه الصلاة والسلام يقول للحواريين ادعوا الله تعالى أن يهون عليكم سكرات الموت . وفى حديث أبى حميد الطويل مرفوعا « إن

ثم قال أتدرون من الشقى المحروم قالوا الا يا رسول الله قال الشقى المحروم تارك الصلاة لأنه لاحظ له فى الاسلام وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تارك الصلاة على صحته لا يقبل الله توحيد ولا أماتته ولا صدقته ولا صيامه ولا شهادته وقد تبرأ الله منه والملائكة والمرسلون وقال النبي صلى الله عليه وسلم تارك الصلاة على صحته لا ينظر الله اليه ولا يزيه وله عذاب أليم الا أن يتوب ويرجع الى الله سبحانه وتعالى فيتوب الله عليه وقال النبي صلى الله عليه وسلم عشرة من أمتى يسخط الله عليهم يوم القيامة ويأمر الله بهم الى النار ووجوههم عظام بلا لحم فقيل يا رسول الله من هم فقال شيخ زان وإمام ضال ومدمن خمر وعاق لوالديه والماشى بالتميمة وشاهد الزور ومانع الزكاة وآكل الربا والظالم وتارك الصلاة الا أن تارك الصلاة يضاعف له العذاب يحشر يوم القيامة وقد غلت يده الى عنقه والملائكة يضربون وجهه وديره

وجنبه وتقول له الجنة
 لست منى ولا أنا منك
 وتقول له النار أنا منك
 وأنت منى ومن أهلى
 ادن منى فوائه لأعدنك
 عذابا شديدا فعند ذلك
 تفتح له نار جهنم
 فيدخل في بابها كالسهم
 للسرع فيموى على أم
 رأسه فيها الى فرعون
 وهامان وقارون في
 الدرك الأسفل من النار
 (وقال) صلى الله عليه وسلم
 لا تحل الزكاة لتارك
 الصلاة ولا تسأكنوه
 ولا تجالسوه فان اللعنة
 تنزل عليه من السماء
 (وقال) النبي صلى الله
 عليه وسلم رأيت رجلا
 من أمى جاءه الموت
 وكان بارا بوالديه فرد
 عنه بروالديه سكرات
 الموت ورأيت رجلا من
 أمى قد سلط عليه
 عذاب القبر فجاءه
 الوضوء فأخذوه ورأيت
 رجلا من أمى قد
 احتوشته الزبانية فجاءته
 الملائكة بذكر الله
 سبحانه وتعالى الذى
 كان يذكره ويسبح به
 فى الدنيا فخلصته منهم
 ورأيت رجلا من أمى
 قد احتوشته ملائكة
 العذاب فجاءته صلاته
 فخلصته ورأيت رجلا
 من أمى يلهث عطشا

الملائكة تكتمن العبد وتحبسه ولو لاذلك لكان يعدو فى الصحارى والبرارى من شدة سكرات الموت» وفى
 الحديث «ان ملك الموت عليه السلام اذا تولى الله تعالى قبض روحه بعد موت جميع الخلائق يقول وعزتك
 وجلالك لو علمت من سكرة الموت ما أعلم الآن ما قبضت نفس مؤمن» وفى الحديث أن رسول الله ﷺ
 سئل عن الموت وشده فقال ان أهون الموت بمنزلة حسكة كانت فى صوف فهل تخرج الحسكة من الصوف
 إلا ومعه اشئء من الصوف (ولما) حضرت عمرو بن العاص الوفاة قال له ابنه يا أبتاء انك كنت تقول يا ليتنى
 كنت ألقى رجلا عاقلا ليبيأ عند نزول الموت حتى يصف لي ما يمجد وأنت يا أبتاء ذلك الرجل فصف لي الموت
 فقال والله يا بنى كأن جسمى فى جب من نار وكأنى أتففس من خرم إبرة وكأن روحى غصن شوك يجذب
 من قدمى الى دماغى ثم أنشد يقول:

ليتنى كنت قبل ما قد بدالى * فى قلال الجبال أرى الوعولا

وفى الحديث مرفوعا « لو أن أم شعرة واحدة من الميت وضع على أهل السموات والأرض لما تواجعا »
 وأنشد بعضهم يقول : أذكر الموت ولأأرهبه * ان قلبى لعليلظ كالخجر

أطلب الدنيا كأنى خالد * وورأى الموت يقفو للأثر * وكفى بالموت فاعلم واعظا

لمن الموت عليه قد قدر * والنايا حوله ترصده * ليس ينجى المرء منهمن المفر

وكان عمر بن عبدالعزيز رضى الله تعالى عنه يقول بلغنى والله أعلم ان ملك الموت ينظر فى وجه كل آدمى كل
 يوم ثلثائة نظرة وستا وستين نظرة . وبلغنى أيضا أن ملك الموت ينظر فى كل بيت تحت أديم السماء سبعمائة
 مرة . وبلغنى أن ملك الموت رأسه فى السماء ورجلاه فى الأرض وان الدنيا كلها فى يده ملك الموت كالقصة بين
 يدي أحدكم يأكل منها وبلغنى أن ملك الموت يكون قائما وسط الدنيا فينظر الى الدنيا كلها برها ومجرها
 وجبالها وهى بين يديه كالبضة بين رجلي أحدكم . وبلغنى أن الملك الموت أعوانا والله أعلم بهم ليس منهم ملك
 إلا لو أذن له الحق جل وعلا أن يلتهم السموات والأرض فى لقمة لفعل . وبلغنى أن ملك الموت تفرغ منه
 الملائكة أشد من فرغ أحدكم من السبع الضارى . وبلغنى أن حملة العرش اذا قرب ملك الموت منهم يذبون
 حتى يصير أحدهم مثل الشعيرة من الفرغ منه . وبلغنى أن ملك الموت ينزع روح ابن آدم من تحت عضوة
 وظفروه وشعره ولا تصل الروح من مفصل الى مفصل الا وهو عليه أشد من ألف ضربة بالسيف وطلعة
 بالسنان وبلغنى أنه لو وضع وجع شعرة واحدة من الميت على أهل السموات والأرض لما تواوا وذابوا حتى اذا
 بلغت الروح الخلقوم تولى قبضها ملك الموت . وبلغنى أن ملك الموت اذا قبض روح المؤمن جعلها فى حريزة
 بيضاء ومسك أذفر واذا قبض روح الكافر جعلها فى خرقة سوداء فى فخار من نار أشد تنان من الجيفة انتهى *
 فمثل نفسك يا أخى وقد حلت بك السكرات ونزل بك الأبن والعمرات فمن قائل يقول ان فلانا قد أوهى
 ومن قائل يقول ان فلانا ثقل لسانه ونسى جيرانه ولا يكلم اخوانه وعمو يسمع الخطاب ولا يقدر على رد
 الجواب . وقد دخلت بنت على أبيها وهو محتضر فأنشدت تقول :

حبيبي أبى من الليتامى تركتهم * كافر اخ زغب فى بعيد من الوكر

وكذلك مثل نفسك يا أخى وقد أخذت من فراشك الى لوح مفطسك وجرودك من أثوابك وقدموا لك
 كفنك ثم غسلوك والبسوك الأكفان وبكى عليك الأهل والجيران وقعدت الأصحاب والاخوان وقال
 الغاسل أين زوجة فلان تودعه وتخله الآن ودخلت فى خبر كان عند فلان . وأنشدوا :

ألا أيها المفرور مالك نلعب * تؤمل آمالا وموتك أقرب * وتعلم أن الحرقص بحر بعد

سفينة الدنيا فإياك تعطب * وتعلم أن الموت يأتيك مسرعا * تذوق شراب طعمه ليس يغذب

كأنك توصى واليتامى تراهم * وأهمهم الشكى تنوح وتندب * تعض يديها ثم تلتطم وجهها

تراها رجال بعد ما هي تحجب * وجاءوك بالا كفان نحوك يقصدوا * يصبوا عليك الماء والعين تسكب قال العلماء رضى الله تعالى عنهم وانما شدد الله على الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم والأولياء طلوع روحهم زيادة في رفعة درجاتهم وانما شدد على غيرهم من المسلمين كفارة لهم أو عقوبة على ذنوبهم كما سبق به علم الله عز وجل والافالحق سبحانه وتعالى كان قادرا أن يعطيهم تلك الدرجات من غير ابتلاء والله أعلم * فقد علمتم أيها الاخوان أن الموت هو الحطب الأقطع والأمر الأشنع والكأس التي طعمها أمر وأبشع وأنه الحادث الهادم للذات والأقطع للراحات والأجلب للكريهات والمفرق للأعصاب والأعضاء. وقد حكى عن الرشيد رحمه الله تعالى أنه لما اشتد مرضه أحضر طبيبا طوسيا واضحا فارسيا فأمر أن يعرض عليه بوله مع أبوال كثيرة لمرضى وأصحاء فجعل يستعرض القوارير حتى رأى قارورة الرشيد فقال قولوا لصاحب هذا البول يوصى فإنه قد انحلت قواه وتداعت بنيتة فينس الرشيد من نفسه وأنشديقول :

ان الطيب له علم يدل به * مادام في أجل الانسان تأخير
حتى إذا ما انقضت أيام مهلته * حار الطيب وخاتته العقاقير

ثم دعابا كفان فتخير له منها كفنوا وأمر أن يحفروا له قبرا أمام فراشه وقال « ما أغنى عنى مالي هلك عنى سلطانيه » فمات من ليلته * فرحم الله تعالى من اعتبر بمن قدمات على غفلة فكأنه بنفسه وقد جاءه الموت كذلك ثم أدخلوه حفرة مظلمة كثيرة الهوام والديدان وتمكن منك الاعدام واختلطت بالرغام وصرت ترابا تطؤه النعال والأقدام وربما عملوا منك اثناء نثار وبنى بك أحد جدار دار أو طولوا بك ماء نجسا أو موقودا بالنار فقد بلغنا عن علي بن أنى طالب رضى الله عنه أنه أتى ببناء لي شرب منه فأخذ يديه ونظر فيه وقال كفيك من طرف كحيل وخذ أسيل (وحكى) أن رجلا من تنازع في أرض وتخاصم عليها فأنطق الله تعالى لبنة من حائط تلك الأرض وقالت يا هذان انى كنت ما لك من الملوك ملكك الدنيا ألف عام وبنيت ألف مدينة وتزوجت ألف بكر ثم مت وصرت ترابا بقيت كذا وكذا ألف سنة ثم أخذنى فأخورى فعمل منى اثناء فاستعملونى حتى تكسرت ثم بقيت ترابا ألف سنة ثم أخذنى رجل فضر بنى لبنة فجعلنى فى هذه الحائط فقيم تنازعكما وفيه تخاصمكما والحكايات فى ذلك كثيرة فاعلموا ذلك أيها الاخوان والحمد لله رب العالمين .

﴿ باب الموت كفارة لكل مسلم ﴾

روى أبو نعيم بسند حسن صحيح عن أنس رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « الموت كفارة لكل مسلم » قال العلماء وانما كان الموت كفارة لكل مسلم لما يلقاه فى مرضه وفى قبره من الأثم بقريته قوله صلى الله عليه وسلم فى حديث مسلم « ما من مسلم يصيبه أذى من مرض فمساواه إلا حط الله بها سيئاته كما تحط الشجرة اليابسة ورقها » وروى مالك فى الوطام رفوعا « من يرد الله به خيرا يصب منه » وفى الحديث أيضا « يقول الله عز وجل وعزى وجلالى لأخرج عبدا من الدنيا وأريد أن أرحمه حتى أوفيه بكل خطيئة كان عملها سقيا فى جسده أو مصيبة فى أهله وولده أو ضيقا فى معيشته واقتار فى رزقه حتى أبلغ منه مثاقيل الذرفان بقى عليه شيء شددت عليه الموت حتى يلقى كيوم ولدته أمه » قال العلماء وهذا مخالف المسلم الذى لا يحبه الله عز وجل بقريته حديث « يقول الله عز وجل وعزى وجلالى لأخرج عبدا من الدنيا أريد أن أعذب حتى أوفيه بكل حسنة عملها سمحة فى جسده وسعة فى رزقه ورغد فى عيشه وأمنا فى سربه حتى أبلغ منه مثاقيل الذرفان بقى شيء هونت عليه الموت حتى يقبض إلىّ وليس له حسنة واحدة يتقى بها النار » وفى مثل هذا المعنى ما أخرجه أبو داود بسند صحيح رفوعا « موت الفجأة أخذة أسف » وفى رواية للترمذى « موت الفجأة أراحة للمؤمن وأخذة أسف للكافر » وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما أن

داود عليه الصلاة والسلامات فجأة يوم السبت وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول: إذا بقى على المؤمن من ذنوبه شيء لم يبلغه بعمله شدد الله عليه سكرات الموت وشدائمه حتى يبلغ بذلك درجته من الجنة وأما الكافر إذا عمل معروفات الدنيا فهو عليه الموت ليستكمل ثواب معروفاته في الدنيا ثم يصير إلى النار . وروى أبو نعيم مرفوعاً « نفس المؤمن تخرج ريحاً وإن نفس الكافر تسيل كما يسيل نفس الحمار وإن المؤمن لعمل الخطيئة فيشدد بها عليه عند الموت ليكفر بها عنه وإن الكافر لعمل الحسنة فيسهل عليه عند الموت » والله تعالى أعلم .

﴿ باب لا يموتن أحداً وهو يحسن الظن بالله عز وجل وفي الخوف من الله عز وجل ﴾
 روى مسلم عن جابر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قبل وفاته بثلاثة « لا يموتن أحداً وهو يحسن الظن بالله تعالى » وأخرجه البخاري أيضاً وزاد في رواية لابن أبي الدنيا « فان قوماً قد أرداهم سوء ظنهم بالله فقال لهم الله تعالى وذلكم ظنكم الذى ظنتم بربكم أرداكم فأصبحتم من الخاسرين » وروى ابن ماجه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل على شاب وهو فى الموت فقال كيف مجدك فقال أرجو الله يارسول الله وأخاف ذنوبى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجتمعان فى قلب مؤمن فى مثل هذا الوطن إلا أعطاه الله ما يرجو وأمنه مما يخاف . وروى الحكيم الترمذى أن رسول الله ﷺ قال « يقول ربكم عز وجل لا أجمع على عبدى خوفين ولا أجمع له أمينين فمن خافنى فى الدنيا آمنته فى الآخرة ومن أمننى فى الدنيا أخفته فى الآخرة » وروى مرفوعاً فيما يندكر فى مناجاة موسى عليه الصلاة والسلام . ان الله تعالى قال « لا يلقى أبى عبد من عبيدى إلا حسبت على أعماله وناقشته فيها إلا ما كان من الورعين فأنى أستحيهم وأجلهم وأكرمهم وأدخلهم الجنة بغير حساب فمن استحي من الله تعالى فى هذه الدنيا ما يصنع استحي الله تعالى منه يوم القيامة فى حسابهم ولم يجمع عليه حياء من كلاً يجمع عليه خوفين » قال العلماء رضى الله عنهم وصورة حسن الظن بالله تعالى أن يظن به أنه تعالى يرحمه ويتجاوز عنه ويفرله جميع ذنوبه وأن ذلك على الله يسير وإنما استحبوا ذلك عند وجود أمارات الموت وان كان حسن الظن مطلوباً فى كل وقت لقوله صلى الله عليه وسلم « لا يموتن أحدكم الا وهو يحسن الظن بربه عز وجل » فكان ذلك آكد من غيره ليموت على ذلك فيجنى ثمرته يوم القيامة وقد يحصل للعبد حسن الظن بربه وهو سالم من المرض ثم يقع فى سوء الظن بالله تعالى فى مرضه ويموت على ذلك فيجنى ثمرته من عدم رحمة الله تعالى له وعدم التجاوز عنه وعدم المغفرة لذنوبه نسأل الله تعالى العافية لنا ولجميع المسلمين آمين فينبغى لسلك من حضر مريضاً أشرف على الموت أن يذكر بحسن الظن بالله تعالى ليموت على ذلك ويدخل به فى حضرة قوله تعالى « أنا عند ظن عبدي بنى » وفى رواية أنا عند ظن عبدي بنى فليظن بنى خيراً وفى رواية فليظن بنى ما شاء يعنى على وجه التهديد للعبد . وفى رواية لا يموتن أحدكم الا وهو يحسن الظن بربه عز وجل فان حسن الظن بالله تعالى من الجنة . وفى رواية من مات منكم وهو يحسن الظن بالله تعالى دخل الجنة مدلاً وكان عبد الله بن مسعود رضى الله عنه يقول والله الذى لا إله غيره لا يحسن أحد الظن بالله تعالى إلا أعطاه الله تعالى ظنه وذلك أن الخير بيده وكان ابن عباس رضى الله عنهما يقول إذا رأيت الرجل قد حضره الموت فبشره ليلقى ربه وهو يحسن الظن به وإذا كان صحيحاً فخوفه وكان الفضيل بن عياض رضى الله عنه يقول الخوف أفضل من الرجاء إذا كان العبد صحيحاً فإذا نزل به الموت فالرجاء أفضل من الخوف * وكان للعتير يقول لما حضر أبى الوفاة قال يا ولدى حدثنى بشيء من الرخص لعلى ألقى الله وأنا أحسن الظن به * وكان إبراهيم التيمى رضى الله عنه يقول كانوا يستحبون أن يذكروا للعبد محاسن عمله إذا حضره الموت حتى يحسن ظنه بربه عز وجل * وكان ثابت البناني رضى الله عنه يقول كان يجوارنا

فى جسده سبعين سنة ثم يهرى لحمه وينقع لعظمه يعذبون تارك الصلاة فى ذلك الوادى وان فى جهنم واديا يسمى جب الحزن فيه عقارب كل عقرب قدر البغل الأسود لها سبعون شوكة فى كل شوكة ذؤابة من سم تضرب تارك الصلاة ضربة وتفرغ سمها فى جسده فيجد حرارة سمها ألف سنة ثم يهرى لحمه على عظمه ويسيل من فرجه الصديد وتلعنه أهل النار نعوذ بالله من النار فلازم التوبة أيها العبد الضعيف ما دام باب التوبة مفتوحاً . واعلم ان الرضا ليلوح وأنشد بعضهم فى المعنى هذه الأبيات :

قم فى ظلام الليل واقصد
 مهيمنا يراك إليه فى الدجا
 تتوسل وقل يا عظيم العفو
 لا تقطع الرجاء فأنت الذى يا غايبى
 والمؤمل قيارب فأقبل توبتى
 بتفضل فما زلت تعفو عن كثير
 وتعمل

اذ كنت نجفوني
وأنت ذخيرتي
لمن أشتكى حالي ومن
أتوسل
حقيق لمن أخطأ وعاد
لما مضى
ويبقى على أبوابه يتندل
ويبكي على جسم
ضعيف من البلى
لعل يعود السيد
المتفضل
قصدت إلهي رحمة
وتفضلا

لمن تاب من زلاته
يتقبل
* الباب الثاني في
عقوبة شارب الخمر *
روى عن النبي صلى
الله عليه وسلم أنه قال
« لعن الله الخمر وبائعها
وشاربها ومشتريها »
وروى عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم أنه
قال « يجيء شارب الخمر
يوم القيامة مسودا
وجبه مزرقة عيناه
مندلعا لسانه على صدره
يسيل بصاقه مثل الدم
يعرفه الناس يوم
القيامة فلا تسلموا
عليه ولا تعودوه اذا
مرض ولا تصلوا عليه
اذا مات فانه عند الله
سبجانه وتعالى كما عبد
الوثن » وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم « كل

شاب به زهو فلما حضرته الوفاة انكبت عليه أمه وهي تقول يا بني كنت أحذرك مصرعك هذا قال يا أمه
إن لي ربا كثيرا المعروف وإني لأرجو اليوم أن لا يهدمني بعض معروفه قال ثابت فرحمه الله بحسن ظنه به
في حاله تلك * وكان عمر بن ذر رضى الله عنه كثيرا الخوف من الله تعالى فلما حضرته الوفاة كان كثيرا
الرجاء في الله عز وجل فدخل عليه أبو حنيفة وابن أبي داود يوما فلما دعا عند الانصراف قال يارب أتعذبا
وفي أجوافنا التوحيد لأراك تفعل ثم قال اللهم اغفر لمن لم يزل على مثل حال السجدة في الساعات التي
قد غفرت لهم فيها فأنهم قالوا أمان رب العالمين فقال أبو حنيفة رضى الله عنه القصص بعدك حرام فرحمة
الله عليك . وروى أن يحيى بن زكريا عليهما السلام كان إذا لقي عيسى بن مريم عليه السلام عبس في وجهه
وكان عيسى بن مريم عليه السلام إذا لقي يحيى تبسم في وجهه فقال له عيسى تلقاني عابسا كأنك
آيس يعني من رحمة الله تعالى فقال له يحيى تلقاني ضاحكا كأنك آمن يعني من عذاب الله فأوحى الله تعالى اليهما
إن أحبكما إلى أحسنكما ظناني ذكره الطبري وكان زيد بن أسلم رضى الله عنه يقول يؤتى بالرجل يوم
القيامة فيقال انطلقوا به إلى النار فيقول يارب أين صلاتي وصيامي فيقول الله عز وجل اليوم أفتنك من
رحمتي كما كنت تمنق عبادي من رحمتي والحمد لله رب العالمين .

* باب تلقين الميت لاله الا الله *

روى مسلم عن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لقنوا موتاكم
لا اله الا الله فانه ما من عبد يختم له بها عند موته الا كانت زاده الى الجنة وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه
يقول احضروا موتاكم وذكروهم لاله الا الله فانهم يرون ما لاترون وفي رواية لأبي نعيم مرفوعا احضروا
موتاكم ولقنواهم لاله الا الله وبشروهم بالجنة فان الحكيم من الرجال يتحير عند ذلك المصراع وان الشيطان
أقرب ما يكون الى ابن آدم عند ذلك المصراع والذي نفسى بيده لا يخرج نفس عبدا مؤمنا من الدنيا حتى
يتألم لها كل عضومنه على حياله * فاذا حضر أحدكم أيها الإخوة أن أخاه وهو محتضر فليقل لاله الا الله
ليكون ذلك وسيلة الى نطق ذلك المحتضر بها فيكون آخر كلامه لاله الا الله فيختم له بالسعادة ويدخل
في عموم قوله ﷺ « من كان آخر كلامه لاله الا الله دخل الجنة » فقد علمتم أيها الإخوة أن قولكم
عند المحتضر لاله الا الله فيه تنبيهه على ما يدفع به الشيطان فانه يتعرض للمحتضر لفسد عليه عقيدته وإذا
قالها المحتضر مرة فلا تعاد عليه الأنا يتكلم غيرها وكان عبد الله بن المبارك رضى الله عنه يقول لقنوا الميت
لا اله الا الله فإذا هاهو قالها فدعوه . قال العلماء وذلك لأنه يخاف عليه اذا ألحوا عليه بها أن يتبرم ويعجز ويتقلمها
الشيطان على لسانه فيكون ذلك سببا لسوء الخاتمة وقال الحسين بن عيسى لما حضرت ابن المبارك الوفاة
قال قل لى لاله الا الله ولا تعدها على الأنا أتسكلم بعدها بكلام ثان وذلك لأن المقصود من التلقين أن يموت
ابن آدم وليس في قلبه الا الله عز وجل والمدار على القلب وعمل القلب هو الذي ينظر فيه فيكون به النجاة
وأما حركة اللسان فانما هي ترجمة عمافي القلب والافلا فائدة فيه وكان بعض السلف يكتب في ذلك حديث
التلقين عند الرجل العالم والله أعلم .

* باب من حضر الميت فلا يلقوه ويتكلم بخير وكيف الدعاء للميت اذا مات وتعميضة *

روى مسلم عن أم سلمة قالت قال رسول الله ﷺ : اذا حضرتم المريض أو الميت فقولوا خيرا
فان الملائكة تؤمن على ما تقولون قالت فلما مات أبو سلمة أتيت النبي ﷺ فقالت يا رسول الله إن
أبا سلمة قدمات قال قولي اللهم اغفر لي وله وأعقبني منه عقبى حسنة قالت ففعلت ذلك فأعقبني الله من هو
خير لي منه رسول الله ﷺ . وعن أم سلمة رضى الله عنها أيضا قالت دخل رسول الله ﷺ
على أبي سلمة وقد شق بصره فأغمضه النبي ﷺ ثم قال « إن الروح اذا قبض تبعه البصر فضج

ناس من أهله فقال لا تدعوا على أنفسكم الا بخير فان الملائكة يؤمنون على ما تقولون ثم قال اللهم اغفر لأبي سلمة وارفع درجته في المهتدين واخلفه في عقبه في الغابرين واغفر لنا وله يا رب العالمين وافسح له في قبره ونور له فيه» انتهى ومن هنا استحب العلماء أن يحضر الميت الصالحون وأهل العلم ليدكروه بالتوبة والشهادتين ويدعوا له ولمن يخلفه فينتفعوا بذلك والله سبحانه وتعالى أعلم .

﴿ باب منه وما يقال عند التغميض ﴾

روى ابن ماجه عن شداد بن أوس قال قال رسول الله ﷺ « اذا حضرتم موتاكم فأغمضوا البصر فان البصر يتبع الروح وقولوا خيرا فان الملائكة تؤمن على ما قال أهل الميت » وكانت أم سلمة رضيت الله عنها تقول اذا حضرتم عند المحتضر فقولوا السلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين وكان بكر بن عبد الله الزنى التابعي رضي الله عنه يقول اذا غمضتم الميت فقولوا باسم الله وعلى ملة رسول الله ﷺ وسبحوا ثم تلاسفيان وكان حاضر او الملائكة يسبحون بحمد ربهم وقال بعضهم سمعت أبا ميسرة الزاهدي يقول غمضت جعفرا المعلم وكان عابدا حالة الموت فلما مات رأيته في المنام وقال لي أعظم ما كان على تغميضك لي قبل أن أموت والله سبحانه وتعالى أعلم .

﴿ باب ما جاء في أن الشيطان يحضر الميت عند موته وما يخاف من سوء الخاتمة نسأل الله العافية ﴾

روى أن العبد اذا كان في الموت قد عد عند شيطان واحد عن يمينه وآخر عن شماله فالذي عن يمينه على صفة أيه يقول يا بني إني كنت عليك شقيقا ولك محبا ولكن مت على دين النصارى وهو خير الأديان والذي على شماله على صورة أمه يقول انه كان بطني لك وعاء وثندي لك سقاء وفخذى لك وطاء ولكن مت على دين اليهود وهو خير الأديان ذكره أبو الحسن الفاسي المالكي وذكر معناه أبو حامد الغزالي في كتاب كشف علوم الآخرة . قال وعند استقرار النفس في التراقي والارتفاع تعرض عليه الفتن وذلك أن إبليس قد أقعد أعوانه الى هذا الانسان خاصة واستعملهم عليه ووكلمهم به فيأتون الرء وهو في تلك الحالة الشديدة والهول الأفظع الذي تنزل في عقول العقلاء فيتمثلون له في صورة من سلف من الأحياء الناصحين المحبين له في دار الدنيا كالأب والأم والأخ والأخت والحميم والصديق فيقولون له أنت تموت يا فلان ونحن سبقناك في هذا الشأن فت يهوديا فهو الدين المقبول عند الله فان انصرف عنهم وأبى جاء قوم آخرون وقالوا له مت نصرانيا فانه دين المسيح وبه نسخ الله تعالى دين موسى ويذكرون له عقائد كل ملة فيزيغ الله تعالى من يريدزيغه وهو قوله تعالى « ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا » يعني في الدنيا أي لا تزغ قلوبنا عند الموت بعد إذ هديتنا قبل ذلك زمانا نطويلا فإذا أراد الله تعالى بعبده خيرا وهداية وتثبيتا جاءته الرحمة مع جبريل عليه السلام فيطرد عنه الشياطين ويمسح الشحوب عن وجهه فهناك يتبسم الميت لاحتماله للبشرى التي جاءته من الله عز وجل (وروى) أن جبريل عليه السلام يقول يا فلان أما تعرفني أنا جبريل وهؤلاء أعداؤك من الشياطين مت على الملة الخنيفية والشريعة الخليلية فلا شيء أحب للانسان منها ولا أفرح بذلك وهو قوله تعالى « الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة » وقوله تعالى « وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب » ثم قبض عند الطعنة على ما يأتي (وقال) عبد الله بن الإمام أحمد لما حضرت وفاة الإمام أحمد ويدي خرقة لأشدها لحية وكان يعرف ثم يفيق فيقول لا بعدا لا بعدا حتى قال ذلك مرارا فقلت له يا بئس شيء بذلك أردت فقال الشيطان واقف بخذائي اعاض على أنامله يقول يا أحمد فتني وأنا أقول لا بعدا لا بعدا حتى أموت (ولما) حضرت الوفاة الإمام أبي جعفر القريظي رضي الله عنه قالوا له قل لا اله الا الله فكان يقول لا فلما أفاق ذكره واذلك له فقال أتاني شيطانان عن يميني وعن شمالي يقول أحدهما مت يهوديا فانه خير الأديان ويقول الآخر مت نصرانيا فانه خير الأديان فكنت أقول لهما لا لا ، تقولون هذا لي وقد كتبت يدي في

مسكر خمر وكل خمر حرام فمن شرب الخمر في الدنيا حرم الله عليه خمر الآخرة في الجنة » وقال صلى الله عليه وسلم « ثلاثة لا يجدون ريح الجنة وان ريحها يشم من مسيرة خمسمائة عام مدمن خمر وعاقق والديه وازاني ان لم يتب » وقال ﷺ « يخرج شارب الخمر من قبره أنثن من الجيفة والكوز معلق في عنقه والقدح في يده ويملا به جلده حيات وعقارب ويلبس نعلين من نار يغلي منهما دماغه ويكون قبره حفرة من حفر النار قريبا من فرعون وهامان » وروى عن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ أنه قال « من أطعم شارب الخمر لقمعة سلط الله على جسده حيات وعقارب ومن قضى له حاجة فقد أعانه على هدم الاسلام ومن أقرضه فقد أعانه على قتل مسلم ومن جالس حشره الله أعمى لاحجة له ومن شرب الخمر فلا تزوجه وان مرض فلا تعوده أبدا فوالذي

الحجر الا من كفر
في التوراة والانجيل
والزبور والفرقان
بجميع ما نزله سبحانه
وتعالى على جميع
الأنبياء ومن استحل
الحرفانه برىء منى وأنا
برىء منه وان الله
سبحانه وتعالى أقسم
بعزته وجلاله أن من
شرب الحجر في الدنيا
عطشه يوم القيامة
عطشا شديدا ويحرق
قواده ويخرج منه
لسانه على صدره ومن
تركه لأجلى سقيته يوم
القيامة من خمر الجنة
يوم القدس تحت عرشه»
وروى عنه صلى الله
عليه وسلم «ان العبد اذا
شرب شربة من الحجر
اسود قلبه واذا شرب
ثانية تبرأ منه ملك الموت
واذا شرب ثالثة تبرأ منه
رسول الله صلى الله
عليه وسلم واذا شرب
رابعة تبرأ منه الحفظه
واذا شرب خامسة تبرأ
منه جبريل عليه السلام
واذا شرب سادسة
تبرأ منه اسرافيل عليه
السلام واذا شرب
سابعة تبرأ منه ميكائيل
عليه السلام واذا شرب
ثامنة تبرأت منه

كتاب الترمذى والنسائى عن النبي ﷺ « ان الشيطان يأتي أحدكم قبل موته فيقول له مت يهودي ام مت نصرانيا» فكان الجواب لهما بقولى لا وليس الجواب لكم أنتم قال القرطبي ووقع مثل ذلك للصالحين كثيرا فيكون الجواب بقول أحدهم لا للشيطان لالمن يلقنه الشهادة وكان مجاهد رضى الله عنه يقول ما من مؤمن يموت الا وتعرض عليه أهل مجالسته الذين كان يجلس اليهم ان كانوا أهل لهو فأهل لهو وان كانوا أهل ذكر فأهل ذكر . وقال الربيع بن سبرة حضرت موت رجل بالشام فقيل له يا فلان قل لا اله الا الله فقال اشرب واسقنى وقيل لرجل آخر يبلا دالاهوا زقل لا اله الا الله فجعل يقول ده يازده وازده تفسيره عشرة احدى عشرة ثنتا عشرة وكان هذا الرجل من أهل القلم والديوان فغلب عليه الحساب والميزان (وحكى) ان رجلا كان عليه خراج يعطيه يوم الاثنين ويوم الخميس فلما احتضر قالوا له يا فلان قل لا اله الا الله فقال الاثنين والخميس فلم يزل يقول ذلك حتى مات (وقيل) لرجل آخر بالبصرة يا فلان قل لا اله الا الله فجعل يقول يارب قائله يوما وقد سألت * أين الطريق الى حمام منجاب

وكان ذلك الرجل استدلت منه امرأة على الحمام فدها على منزله ففهم بها عسقا فلذلك قال هذا البيت عند موته انغلبه عشقها عليه * وذكر الامام أبو محمد عبدالحق في كتاب العافية أن لهذا الكلام قصة طويلة ملخصها أن رجلا كان واقفا بازاء داره وكان بابها مزخرفا يشبه باب الحمام فمرت به امرأة ذات حسن وجمال وهى تقول أين الطريق الى حمام منجاب فقال لها هذا حمام منجاب وأشار الى داره فدخلت الدار ودخل خلفها فلما رأت نفسها معه في داره وأنه نصب عليها أظهرت له الفرح والسرور في اجتماعها معه في تلك الخلووة وقالت له يصلح أن يكون معنا ما يطيب به عيشنا وتقر به أعيننا فقال لها الساعة آتيك بكل ما تريدن واطمأنت نفسك لها فخرج وتركها في الدار ولم يغلِق الباب فلما أنها بما طلبت لم يجدها في الدار فخرجها عما في جها وأكثر من ذكرها في الطريق والأزقة فبينما هو ينشد هذا البيت يوما واذا بجارية قد أجابته من طاقة ولعلها تلك المرأة وهى تقول :

هلا جعلت لها لما خلوت بها * حرز اعلى الدار أو قفلا على الباب

فازداد هيبانه واشتد هيجانه ولم يزل كذلك حتى حضرته الوفاة فقال ما قال نعوذ بالله من الفتن والمحن (وحكى) القرطبي أن بعض السامرة ممن غلب عليهم الاشتغال بالدين لما حضرته الوفاة جعل يعقد أصابعه ويحسب وكذلك حكى أن بعضهم لما حضرته الوفاة قيل قل لا اله الا الله فقال عافتم الحماره * وكذلك قيل لبعضهم قل لا اله الا الله وكان سويا فجعل يقول ثلاثة ونصف أربعة إلا ربع (وقيل لآخر) قل لا اله الا الله فقال ناولىنى قدحى (وقيل لآخر) وكان يزن كاملا وقد حضرته الوفاة قل لا اله الا الله فقال ادعوا الله تعالى لى أن يهون على النطق بها فان لسان الميزان على لسانى يمنعى من قوله لعدم مسحى كفة الميزان من كل قليل وعدم تفقدى الوسخ الذى يجتمع فيها من هبوب الرياح (وقيل لآخر) قل لا اله الا الله لما احتضر فقال لا أستطيع فقيل وما يمنعك من ذلك فقال نظرت يوما الى محاسن امرأة وقفت على تشتري لها منديلا (وقيل لآخر) حين احتضر قل لا اله الا الله فقال لا أقدر على النطق بها لأنى كنت أودى جيرانى بلسانى (وقيل لبعضهم) قل لا اله الا الله فقال لا أقدر عليها فقيل له فماذا كنت تصنع قال كنت اذا خلوت بامرأة يميل قلبى الى تقبيلها لو رضيت (وقيل لآخر) قل لا اله الا الله فقال لا أقدر فقيل له فماذا كنت تصنع فقال كنت أستحى من الخلق اذا عصيت أكثر مما كنت أستحى من الله تعالى (وقيل لآخر) قل لا اله الا الله فقال لا أستطيع فقيل له ما كنت تصنع قال وقعت فى الزنامرة فى عمرى وقيل لآخر قل لا اله الا الله فقال لا أقدر فقيل له فما كنت تفعل فقال مرضت زوجتى مرة فوَقعت على عبدى انتهى والحكايات فى ذلك كثيرة نسأل الله العافية فى الدنيا والآخرة فاعلموا ذلك أيها الاخوان وحاسبوا أنفسكم قبل أن تعرضوا على

الملك الديان فلامفر عن ذلك ولا فوت. الامن رغب في طاعة الله بالزاد والتموت واياكم أن تتعاطوا شيئا من المعاصي فربما انقعد لسان أحدكم عن الشهادة عند الموت . والحمد لله رب العالمين .

﴿ باب منه وفيما جاء في سوء الخاتمة وأن الأعمال بالخواتيم ﴾

روى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال «ان الرجل يعمل الزمن الطويل بعمل أهل الجنة ثم يختم له عمله بعمل أهل النار وان الرجل يعمل الزمن الطويل بعمل أهل النار ثم يختم له عمله بعمل أهل الجنة» (وفي البخاري مرفوعا) «ان العبد يعمل بعمل أهل النار وانه من أهل الجنة ويعمل عمل أهل الجنة وانه من أهل النار وانما الأعمال بالخواتيم» قال العلماء رضى الله عنهم سوء الخاتمة لا يكون الامن كان مصرا على المعاصي في الباطن وله اقدم على الكبرياء محادثة الله عز وجل أمامن كان على قدم الاستقامة في الظاهر ولم يصر على معصية في الباطن فاسمعنا ولا علمنا أن مثل هذا يختم له بسوء أبدا والله الحمد على ذلك بخلاف من غلب عليه حب المعاصي والوقوع فيها من غير توبة فرما نزل عليه الموت قبل التوبة فيصدمه الشيطان عند تلك الصدمة ويخطفه عند تلك الدهشة والعياذ بالله تعالى فيظهر شقاؤه للناس عند موته وقد يكون العبد مستقيما طول عمره ثم يغير ويبدل اذا قرب أجله ويخرج عن طريق الاستقامة فيكون ذلك سببا لسوء خاتمته وشؤم عاقبته كما وقع لإبليس فقد ورد أنه عبد الله مع الملائكة ثمانين ألف سنة وكذا بلعام بن باعوراء الذي أعطاه الله آياته فانسلخ منها مخلوده الى الأرض واتباعه هواه وكذلك برصيصا العابد الذي روى أن الله تعالى قال في حقه كمثل الشيطان اذا قال للانسان اكفر وملخص قصته أنه كان اذا لمس مصابا بالجنون أو بالصرع برىء فحصل لابنة الملك خبل في عقلها فأرسلوها اليه لتبيت تحت صومعته في البرية فاتاه إبليس وقال له ازن بها فانها غائبة عن حسها فلما فعل ذلك قاله إبليس يخاف أن تكون شعرت بذلك فتهتكك بين الناس فاذهبها وادفنها في ذلك الكوم كوم الرمل فاذا جاء جماعة الملك لطلبها قفل لهم إنها برئت وذهبت فانهم يصدقونك ففعل ما أشار به عليه ثم ان إبليس ذهب الى الملك في صورة عابد وقال له ان برصيصا قد فسق في ابنتك وخشى أن تكون شعرت بذلك فتهلككم اذا فاقت قتلها ودفنها في كوم الرمل قريبا من صومعته وسيقول لكم انها برئت وذهبت اليكم فلا تصدقوه فأرسل الملك جماعته فرأى ما قاله صحيحا فأمر بصلب برصيصا فاتاه إبليس وهو مصلوب وقال له اسجد لي بحميتك وأنا اخلصك كما أوقعتك فأومأ بالوجود فكفر وذهب إبليس ولم يخاصه ومات على كفره انتهى (وحكى) أنه كان بصر العتيق رجل صالح يؤذن ويجوار المسجد بنت نصراني فرآها يوما من السطح ففتن بها فواعدها في وقت ففتحت له الباب فقال قد شغلت قلبي عن أمور الدنيا والآخرة فقالت له فأتريد فقال أريد أن أتزوجك فقالت ان والدي لا يرضى إلا إن دخلت في ديني فدخل في دينها ثم رقى سطح بيتها لينظر المدينة فسقط من السطح فمات نصرانيا فلا هو نال مقصوده ولا هو مات مسلما نسأل الله العافية (وروى) البخاري أن عائشة رضي الله عنها قالت نراك يا رسول الله تخلف وتقول لا ومقلب القلوب فهل تخشى فقال يا عائشة وما يؤمنني وقلوب العباد بين اصبعين من أصابع الجبار اذا أراد أن يقلب قلب عبد قلبه (وروى) النسائي عن عثمان رضي الله عنه أنه كان يقول «اجتنبوا الحمر فانها أم الكبائر وانه كان رجل من كان قبلكم يعبد الله فعلمت به امرأة غوية فأرسلت اليه جارتها فقالت له سيدتي تدعوك للشهادة فانطلق مع الجارية فجعل كما دخل بابا أغلقته حتى أفضت الى امرأة وضئعة عندها غلام وباطية حمر فقالت له والله اني مادعوتك للشهادة ولكن دعوتك لتقع على أو تشرب من هذا الحمر كما سأ أو تقتل هذا الغلام قال فاسقيني من الحمر فانه أهون على فسقته كما قال زيد بنى فلم تزل تسقيه حتى تمكن منه الحمر فوقع عليها وقتل الغلام فاجتنبوا الحمر فانه والله لا يجتمع الايمان وادمان الحمر الا

السموات واذا شرب تاسعه تبرأت منه سكان السموات واذا شرب عاشرة غلقت دونه أبواب الجنان واذا شرب حادية عشرة فتحت له أبواب النيران واذا شرب ثانية عشرة تبرأت منه حملة العرش واذا شرب ثالثة عشرة تبرأ منه الكرسي واذا شرب رابعة عشرة تبرأ منه العرش واذا شرب خامسة عشرة تبرأ منه الجبار جل وعلا ومن تبرأ منه الأنبياء والملائكة أجمعون وتبرأ منه رب العالمين فقد هلك في جهنم مع اللذنين وان الله سبحانه وتعالى يسقيه في جهنم قد حامن نار تسقط عيناه ويتهرى لحمه من وهج ذلك القدر فاذا شرب يقطع أمعاءه ويخرجها من دره، ويل لشارب الحمر مما يلقي من عذاب الله سبحانه وتعالى «وعن أسماء بنت زينب قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من وقع الحمر في بطنه لم يقبل الله سبحانه وتعالى منه حسنة فان مكث أربعين يوما ولم

يتب ومات قبل الأربعين
 مات كافرا وان تاب
 تاب الله عليه وان عاد
 كان حقا على الله أن
 يسقيه طينة الحبال
 قالوا يا رسول الله وما
 طينة الحبال قال صديد
 أهل النار والدم والقيح .
 وقال ابن مسعود رضى
 الله تعالى عنه اذا مات
 شارب الخمر فادفونه
 ثم انبشوا قبره فان لم
 تجدوا وجهه مصروفا
 عن القبلة فاقتلوني فان
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يقول اذا شرب
 الخمر أربع مرات
 سخطه الله سبحانه
 وتعالى وكتب اسمه في
 سجين ولا يقبل الله
 منه صومه ولا صلاته
 ولا صدقته الا أن يتوب
 فان تاب والافتأواه النار
 وبئس المصير (وعنه)
 صلى الله عليه وسلم أنه
 قال : يساق أهل الزنا
 وشارب الخمرالى النار
 يوم القيامة فاذا دنوا
 منها فتجت لهم أبوابها
 واستقبلتهم الزبانية
 بتقامع من حديد
 ويضربونهم في باب
 النار بعدد أيام الدنيا ثم
 يدفعونهم الى منازلهم
 في النار فلا يبقى عضو
 حتى تلدغه عقرب

ويوشك أن يخرج أحدهما صاحبه « (وروى) أن رجلا من المسلمين أسرف فكان يخدم راهبين وكان يحفظ القرآن فكان اذا تلا القرآن رق قلبهما وبكيا ثم أسلما وتنصر الرجل المسلم فقالا له ارجع الى دينك الأول فهو خير فلم يرجع ومات نصرانيا نسأل الله تعالى حسن الخاتمة وأنشدوا :

تحيرت الافهام في ذا الورى * بالحتم من أمر العليم الحكيم * فمن سعيد وشقى ومن
 مثر من المال وعار عديم * ومن عزيز رأسه في السما * ومن ذليل وجهه في التخوم
 كل على منهاجه سالك * ذلك تقدير العزيز العليم
 وقال الربيع سئل الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه عن القدر فأنشأ يقول :

ما شئت كان وان لم أشأ * وما شئت ان لم تشأ لم يكن * خلقت العباد على ما علمت
 ففي العلم يجرى الفتى واللسن * على ذا مننت وهذا خذلت * وهذا أهنت وذا لم تهن
 فمنهم شقى ومنهم سعيد * ومنهم قبيح ومنهم حسن

(وروى) في الحديث أن بعض الأنبياء عليهم الصلاة والسلام قال لملك الموت أملك رسول تقدمه بين يديك لتكون الناس على حذر منك فقال نعم والله لى رسل كثيرة من العلل والأمراض والشيب والهرم وتقص السمع والبصر فاذا لم يتفكر من نزل به ذلك في الموت ولم يتب ولم يحصل الزاد ناديته عند قبض روحه ألم أقدم اليك رسولا بعد رسول ونذير بعد نذير فأنا الرسول الذى ليس بعدى رسول وأنا النذير الذى ليس بعدى نذير وفي الحديث أيضا ما من يوم تطلع شمس الا وملك الموت ينادى يا أبناء الأربعين هذا وقت أخذ الزاد أذهانكم حاضرة وأعضاؤكم قوية شديدة . يا أبناء الخمسين قد دنوا الأخذ والحصاد . يا أبناء الستين قد نسيتم العقاب وسوء الحساب أولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير . ذكره ابن الجوزى رحمه الله ورحمنا به آمين . وروى البخارى مرفوعا «أعذر الله الى امرى أخر أمله حتى بلغ ستين سنة» أى مدله جبل الحلم والصبر على لهوه ولعبه ولا يصلح لمن بلغ ستين أن يلهو أو يلعب . وكان الطبرى رضى الله عنه يقول النذير في هذه الآية هو الشيب وروى أن الله تعالى ينظر في وجه الشيخ كل يوم خمسين مرة فيقول يا ابن آدم كبر سنك ووهن عظمك واقرب أجلك فاستح منى كما أستحى منك فانى أستحى أن أعذب ذا شية وأنشدوا :

رأيت الشيب في نذر النايا * يذكرنى بعمر لى قصير * تقول النفس غير لون هذا
 عساك تطيب في عمر يسير * فقلت لها المشيب نذير عمرى * ولست مسودا وجه النذير
 وأنشدوا أيضا : كم تعالى وقد علاك المشيب * وتعامى دهرا وأنت اللبيب

كيف تلهو وقد أتاك نذير * ومنايا الحمام منك قريب * بامقيا قد خان منك رحيل
 بعد ذلك الرحيل يوم عصيب * ان للموت سكرة من ضناها * لا يداويك ان عقلت طيب

ليس في ساعة من الدهر الا * للمنايا عليك فيها وثوب انتهى .
 واعلموا يا اخوانى رحمكم الله أن من نذير الموت الحمى أى المرض . قال صلى الله عليه وسلم «الحمى نذير الموت» أى تشهر بقدم رسول الموت وسرعة مجيئه . وقال العلماء موت الأهل والأقارب وغيرهم من الاحباب والأصحاب أبلغ في النذير في كل وقت وزمان وأنشدوا :

أرى الليالى والأيام تجذبني * بجمل عمرى الى قبرى وتدنيني
 وكترينى من ميت وذلك أنا * وكم تحدث غيرى وهى تعنيني
 وأنشد أيضا : الموت في كل حين ينشر الكفنا * ونحن في غفلة عما يراد بنا
 لاتطمئن الى الدنيا وزينتها * وإن توشحت من أثوابها الحسنا

أين الاحبة والجيران ما فعلوا * أين الذين همو كانوا لنا سكنا
سقام الموت كأسا غير صافية * فصيرتهم لأطباق الثرى رهنا

وروى أن ملك الموت دخل على داود عليه الصلاة والسلام فقال له من أنت فقال من لايهاب الملوك ولا يمنع
منه الحصون ولا يقبل الرشا قال فاذن أنت ملك الموت ولم أسمعك للقائك بعد فقال يا داود أين فلان جارك
أين فلان قريبك أين فلان صاحبك قال ماتوا فقال أما كان في هؤلاء عبرة لمن يستعد . وكان مجاهد
يقول من بلغ الأربعين فقد آن له أن يعرف بمقدار نعم الله تعالى عليه وعلى والديه وأن يبائع في الشكر
لنوله تعالى «حتى إذا بلغ أشده وبلغ أربعين سنة» وكان الامام مالك رحمه الله يقول أدركت الناس وأهل العلم
من بلدنا وهم يطلبون الدنيا ويخالطون الناس حتى يبلغ أحدهم أربعين سنة فاذا بلغ أربعين سنة اعتزل
الناس وتفرغ للعبادة (وحكى) أن بعض العلماء الأكارب كان له مجلس في بستانه لا يدخل فيه إلا أصحابه
واخوانه فقط فينأى جالس يوما إذ رأى رجلا يتخلل الشجر حتى جاء وجلس الى جنبه فتكدر الجماعه منه
وهموا بالبواب فقال له العالم هل لك من حاجة فقال نعم رجل ثبت عليه حق فزعم أن له مدافعا يدفع
عنه ما عليه فقال يقوم له الحاكم بقدر ما يرى فقال السائل قد ضرب له الحاكم أجلا فلم يأت بمنفعة ولا ترك
الددو والمدافعة فقال يقضى عليه فقال ان الحاكم رفق به وأمهله أكثر من خمسين سنة فأطرق العالم رأسه
وتحدر جبينه عرقا وذهب السائل وأفاق العالم من سكرته فسأل عن السائل فقال البواب ما دخل اليكم أحد
ولا خرج من عندهم أحد فقال العالم لأصحابه انصرفوا عني ودعوني أتيا للموت فما كان يرى بعيد
ذلك الا في مجالس الذكر والوعظ الى أن مات الى رحمة الله تعالى (وروى) أن بعض الملوك خرج
من ملكه بغتة فقبل له في ذلك فقال رأيت شعرتين قد ابيضتا من الحيتي ففتفتهما فطلعتا ثانيا
فتفتفتما فطلعتا ثالثا ثم تأملت فيهما فقلت هذان رسولان من ربي أن اترك الدنيا وتعال الى
فقلت سمعا وطاعة فلم يزل سائحا في الارض يعبد الله تعالى حتى مات رحمة الله تعالى عليه وعلينا
آمين وأنشدوا :

وزائرة للشيب لاحت بمفرق * فأدر كتهما بالتف خوفا من الخنف
فقال على ضعفي استطلت وانما * رويدك حتى يلحق الجيش من خلفي

وروى أن أول من شاب السيد ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام لما رجع من تقرب قربان ولده الى ربه
فشابت من لحيته شعرة واحدة فأعجب بها وكرهت ذلك سارة وقالت له أرلها فأبى فززل عليه ملك فقال السلام
عليك يا ابراهيم ولم يكن اسمه قبل ذلك الا ابريم فزاد الملك في اسمه الألف والهاء في لغة السريانية للتعظيم
والفخيم فاشتد فرح ابراهيم بذلك ثم أصبح وقد شابت لحيته كلها وفي الحديث مرفوعا «من شاب شيبة في
الاسلام كانت له نورايوم القيامة» وفي الحديث أيضا «ان الله تعالى يستحى أن يعذب ذا شيبة» وأنشد
بعض الاعراب لما رأى الشيب في لحيته:

يا وبع من فقد الشباب وغيرت * منه مفارق رأسه بخضاب * يرجو عمارة وجهه بخضابه
ومصير كل عمارة لحراب * انى وجدتهما أجل رزية * فقد الشباب وفرقة الاجاب
ولما طلع الشيب في رأس الامام الشافعي رضى الله تعالى عنه أنشد :

حبت نار نفسى باشتعال مفارق * وأظلم ليلي اذ أضاء شبابها * أيا بومة قد عششت فوق هامتي
على الرغم منى حين طار غرابها * رأيت خراب العمر منى فزرتنى * ومأواك من كل الديار خرابها
أأنعم عيشا بعد ما حل عارضى * طلائع شيب ليس يغنى خضابها * وعزة عمر المرء قبل مشيبه
وقد فنيت نفس تولى شبابها * اذا اصفر لون المرء وابيض شعره * تنفص من أيامه مستطابها

وتنهشه حية على رأسه
أربعين سنة لا يبلغ
الدرجة ثم يرفعه اللهب
الى رأس الطبقة فتضربه
الزبانية فيهوى الى
قعر النار كما نضجت
جلودهم بدلناهم
جلودا غيرها ليندوقوا
العذاب ثم يعطشون
عطشا شديدا فينادون
واعطشاه اسقونا شربة
من الماء فتقدم لهم
اللائكة الموكلون
بعذابهم أقداحا من
جهنم تعلق وتفور فاذا
تناول شارب الحمر
القدح سقط لحم وجهه
فاذا وصل الحميم في بطنه
قطع أمعاه وخرجت
من دبره ثم تعود كما
كانت ثم يضرب في هذه
عقوبة شارب الحمر .
(وقال) رسول الله صلى
الله عليه وسلم : يأتي
شارب الحمر يوم القيامة
والكوز معلق في عنقه
والطنبور في كفه حتى
يصلب على خشبة من
نار فينادى مناد هذا
فلان ابن فلان فتخرج
من فمه ننتة ويلعنونه ثم
تلقيه الزبانية من الصلب
ويطرحونه في النار
فيبقى فيها ألف سنة
فينادى واعطشاه ثم
يرسل الله تعالى عليه

عرفا منتنا فينادى رب
ارفع عنى هذا العرق
فلا يرفع عنه حتى تجيء
نار تحرقه فيصير رمادا
ثم يعيده الله سبحانه
وتعالى فيخلقه خلقا
جديدا من نار فيقوم
مغلوله يدها مقيدة رجلاه
يسحب فيها بالسلاسل
على وجهه يستغيث
من العطش فيسقى من
الحميم ويستغيث من
الجوع فيطعم من الزقوم
فيغلى في بطنه وعند
مالك نعال من نار
فيلبسه منها نعالين يغلى
منهما دماغه حتى
يخرج اللخ من أرنبته
وأضراسه من جمر
يخرج منه لهب النار
من فوهة تتساقط أحشاؤه
من قدامه ثم يجعل في
تابوت من جمر ألف
سنة طويل عذابه
ضيق مدخله سائل
صديده متغير لونه
يقول يارباه قد أكلت
النار لحمى فويل له إذا
شكا لا يرحم وإذا نادى
لا يجاب ثم يستغيث من
العطش فيسقيه مالك
شربة الحميم فيتناولها
فتساقط أصابعه فإذا
نظرها وقعت عيناه
وخدوده ثم يخرج من
التابوت بعد ألف عام

فدع عنك سواوات الأمور فانها * حرام على نفس التقي ارتكابها * وأد زكاة الجاه واعلم بأنها
كمثل زكاة المال تم نصابها * وأحسن إلى الاحرار تملك رقابهم * خير تجارات الكرام اكتسابها
ولا تمس في منكب الأرض فاخرا * فعا قليل محتوبك تراها * ومن يندق الدنيا فاني طعمتها
وسيق ليها عذبا وعذابها * فلم أرها الا غرورا وباطلا * كما لاح في ظهر الغلاة سراها
وما هي الا جيفة مستحيلة * عليها كلاب همهن اجتذباها * فان تجنباها كنت سلما لأهلها
وان تجنباها نازعتك كلابها * فظوبى لنفس أو طنت قعر دارها * مغلقة الأبواب مرخى حجابها
انتهى * فاعلموا ذلك أيها الاخوان فابعد الشيب من عذر . والحمد لله رب العالمين .

﴿ باب متى تنقطع معرفة العبد للناس وفي التوبة وبينها ومن هو التائب ﴾

روى ابن ماجه عن أبي موسى الأشعري قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم متى تنقطع معرفة العبد من
الناس فقال إذا عاب قال العلماء أي إذا عاب ملك الموت أو الملائكة وهو معنى حديث الترمذي مرفوعا
« ان الله يقبل توبة العبد ما لم يعرغر » أي عند بلوغ الروح الحلقوم وعند ذلك يعان ما يصير اليه من رحمة أو
عذاب فلا ينفعه حينئذ توبة ولا إيمان كما هو مقرر في كتب الشريعة * فعلم أن التوبة مبسوطه للعبد
حتى يعان قابض الأرواح وذلك عند غرغرة بالروح وذلك إذا قطع وتين الشخص من الصدر إلى
الحلقوم فعندها المعانة وعندها حضور الموت ، فيجب على كل عبد التوبة من كل ذنب قبل الغرغرة
والمعانة وأنشدوا :

قدم لنفسك توبة تحظى بها * قبل المات وقبل حبس الألسن

واسبق بها فوت النفوس فانها * ذخر وغنم لليبب المحسن

وفي الحديث مرفوعا « قال الشيطان وعزتك وجلالك لأفارق ابن آدم مادام الروح في جسده فقال الله
تعالى فبعزتي لا أحجب التوبة عن ابن آدم ما لم يعرغر نفسه » فتوبوا بنائها الاخوان مادته نافي زمن المهلة
والامكان وتوبتنا قد تحتاج الى استغفار لعدم الصدق فقد كان الحسن البصري رضى الله عنه يقول استغفارا نا
يحتاج إلى استغفار . قال الامام القرطبي رحمه الله فاذا كان هذا في زمانه فكيف بزماننا الذي يرى الانسان
فيه مكبا على المعاصي وظلم العباد لا يمتدى للتوبة ومع ذلك في يده سبحة زاعما أنه يستغفر من ذنوبه بها
وقلبه غافل عن الاعتبار ، ومن هنا كان الامام علي بن أبي طالب رضى الله عنه إذا رأى رجلا يسرع في
السبحة بالاستغفار يقول له : هذه توبة السكذابين وتوبتك تحتاج إلى توبة . وقال المحققون لا يقدر على
التوبة النصوح إلا الافراد من الناس لعزتها * فأكثرها من الاستغفار ومن الاستغفار عن استغفاركم
لعدم صدقكم وارجوا من فضل ربكم قبول توبتكم إذا حصل لسكم نبذة ندم لحديث « الندم توبة »
وروى البخارى ومسلم مرفوعا « ان العبد إذا اعترف بذنبه تاب الله عليه » وروى أبو حاتم في مسنده
الصحيح مرفوعا « ما من مؤمن يؤدي الصلوات الخمس ويصوم رمضان ويحج السكابر السبع الا فتحت
له ثمانية أبواب الجنة يوم القيامة حتى انها تصفق ثم تلا قوله تعالى « ان تجنباوا كبار ما تنهون عنه » الآية
وسئل الامام مالك رحمه الله لقاتل النفس من توبة فقال هذا باب فنجح الله لا أعلقه . والحمد لله رب العالمين .

﴿ باب لا تخرج روح عبد مؤمن ولا كافر حتى يبشر ﴾

روى عن محمد بن كعب القرظي التابعي الجليل رضى الله تعالى عنه أنه كان يقول إذا اجتمعت روح المؤمن
في فيه تريد الخروج جاءه ملك الموت فقال له السلام عليك يا ولي الله ان الله تعالى يقرئك السلام ثم تلا هذه
الآية « الذين توفاهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون » وكان عبد الله
ابن مسعود رضى الله تعالى عنه يقول : إذا جاء ملك الموت يقبض روح المؤمن قال له ربك يقرئك السلام

وكان البراء بن عازب رضى الله تعالى عنه يقول في قوله تعالى « تحييتهم يوم يلقونه سلام » هو تسليم ملك الموت على الميت حين يقبض روحه فلا يقبض روحه حتى يعطيه الامان من العذاب بالسلام عليه وكان مجاهد رضى الله تعالى عنه يقول ان المؤمن ليبشر عند طلوع روحه بصلاح ولده من بعده لثقت بذلك عينه . وروى ابن ماجه بسند صحيح ثابت مرفوعا تحضر الملائكة بمعنى طلوع روح العبد فان كان صالحا قالوا اخرجى أيتها النفس المطمئنة التي كانت في الجسد الطيب اخرجى حميدة وأبشرى بروح وريحان ورب راض غير غضبان فلا يزال يقال لهذا ذلك حتى تنتهي إلى السماء فتفتح لها أبواب السموات إلى أن تقف بين يدي الله عز وجل وإذا كان الرجل السوء يقال لها اخرجى أيتها النفس الخبيثة التي كانت في الجسد الخبيث اخرجى ذميمة وأبشرى بمحيم وغساق وآخر من شكله أزواج ، فلا يزال يقال لهذا ذلك حتى تخرج ثم يعرج بها إلى السماء فيستفتح لها فيقال من هذا فيقال فلان فيقال لا مرحبا بالنفس الخبيثة التي كانت في الجسد الخبيث ارجع في فلا تفتح لها أبواب السماء فترسل من السماء أى تسقط ثم تصير إلى القبر . وكان أبو هريرة رضى الله تعالى عنه يقول إذا خرجت روح العبد تلقاها ملائكة يصعدان بها وتقول أهل السماء روح طيبة جاءت من قبل الأرض صلى الله عليك وعلى جسدك كنت فيه فينطق بها إلى ربها ثم يقال انطلقوا بها إلى آخر الأجل ، وإن الكافر إذا خرجت روحه تقول أهل السماء روح خبيثة جاءت من قبل الأرض ويقال انطلقوا بها إلى آخر الأجل ، ورواه البخارى وقال فيه فرد رسول الله صلى الله عليه وسلم ربطة كانت عليه على أنفه أى يرى أصحابه كيف تتبى الملائكة روح تلك الروح بوضع شئ على الأنف لئلا تتضرر بذلك (وفي البخارى ومسلم مرفوعا) « من أحب لقاء الله أحب لقاء الله ومن كره لقاء الله كره لقاءه » فقالت عائشة أما الموت فكلنا نكرهه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ليس ذلك ولكن المؤمن إذا حضر الموت بشر برضوان الله وكرامته فليس شئ أحب إليه مما أمامه فأحب لقاء الله وأحب لقاءه وإن الكافر إذا حضر بشر بعذاب الله وعقوبته فليس شئ أكره إليه مما أمامه فكره لقاء الله فكره لقاءه » (وفي رواية) إذا شخص البصر وخرج الصدر واقشعر الجلد ونخسبت الأصابع فعند ذلك من أحب لقاء الله أحب لقاءه ومن كره لقاء الله كره لقاءه (وفي رواية) عن عائشة رضى الله تعالى عنها « إذا أراد الله بعبده خيرا قبض له قبل موته ما يكايدهه ويوفقه حتى يقول الناس مات فلان خيرا إما كان فإذا حضر ورأى ثوابه تهووت نفسه أى فرحت واستبشرت فلذلك حين أحب لقاء الله أحب لقاءه وإذا أراد الله بعبده شرا قبض له قبل موته بعام شيطانا فأضله وفتنه حتى يقول الناس مات فلان شرا إما كان فإذا حضر ورأى ما نزل به من العذاب انخامت نفسه فذلك حين يكره لقاء الله ويكره لقاءه » (وروى) الترمذى مرفوعا وقال هو حسن صحيح « إذا أراد الله بعبده خيرا استعمله فقليل كيف استعمله يا رسول الله قال يوفقه لعمل صالح قبل الموت » (وفي رواية) إذا أراد الله بعبده خيرا استعمله قالوا يا رسول الله وما عمله قال يفتح له عملا صالحا بين يدي موته حتى يرضى عنه من حوله (وكان) قتادة رضى الله تعالى عنه يقول في قوله تعالى « فروح وريحان » الروح هو الرحمة والريحان تتلقاه به الملائكة عند الموت (وروى ابن ماجه) عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لعائشة فى تفسير قوله تعالى « حتى إذا جاء أحدهم الموت قال رب ارجعون » إذا عاين المؤمن الملائكة قالوا له نرجعك إلى الدنيا فيقول إلى دار الهموم والأحزان فيقول قد منانى إلى الله عز وجل . وأما الكافر فيقال له نرجعك إلى الدنيا فيقول إلى دار الهموم والأحزان فيقول قد منانى إلى الله عز وجل . وأما الكافر فيقال له نرجعك إلى الدنيا فيقول « ارجعون لعلى أعمل صالحا فيما تركت » الآية (وروى البزار) مرفوعا « إن المؤمن إذا حضر أته الملائكة بخير فيهما مسك وضاير ريحان - أى جملة منه - فستبشر روحه كاتسل الشعرة من العجين ويقال أيتها النفس المطمئنة اخرجى راضية مرضيا عنك إلى روح الله وكرامته - أى رحمة واحسانه -

فيجعل في سجن حيات وعقارب أمثل من البخت يأخذون بقدميه ثم يوضع على رأسه خرقه من نار ويجعل في مفاصله الحديد وفى يده الأغلال وفى عنقه السلاسل ثم يخرج من السجن بعد ألف سنة فتأخذه الزبانية إلى وادى الويل والويل واد من أودية جهنم أشدها حرا وأبعدها قمرا وأكثرها حيات وعقارب ، ويبقى فى وادى الويل ألف سنة ثم ينادى يا محمد يا محمد فيسمع النبي صلى الله عليه وسلم نداءه فيقول يارب صوت رجل من أمتى فى جهنم فيقول الله سبحانه وتعالى هذا رجل من أمتك شرب الخمر فى الدنيا ومات غير تائب فيقول النبي صلى الله عليه وسلم يارب قد خرج من شفاعتى إلا أن تعفو عنه. فقب أيها العبد من الذنوب إليه واعتذر من الخطايا يديه وقال عليه الصلاة والسلام يخرج شارب الخمر من قبره متورمة سيقانه ولسانه مندلع على صدره وفى بطنه نار

فإذا خرجت روحه وضعت على ذلك المسك والريحان ثم طويت عليه الحريرة وذهب بها إلى عليين وان
 الكافر إذا حضر أته الملائكة مسح فيه جمره فتزعر روحه نزعا شديدا ويقال أيتها النفس الحبيبة اخرجي
 ساخطة مسخوطا عليك إلى هو ان الله وعذابه فاذا خرجت روحه وضعت على تلك الجمره فيطوى عليه المسح
 ثم يذهب به إلى سجين» نسأل الله حسن الخاتمة والموت على الاسلام لنا وللحاضرين وجميع المسلمين آمين .
 ﴿باب ما جاء في تلاقى الأرواح في السماء والسؤال عن أهل الأرض وعرض الأعمال﴾
 روى عبد الله بن المبارك عن أبي أيوب الأنصاري المدفون خارج مدينة القسطنطينية أنه كان يقول إذا
 قبضت روح المؤمن تلقاها أهل الرحمة من عباد الله كما تتلقون البشير في دار الدنيا فيقبلون عليه فيقال
 بعضهم لبعض انظروا وأخاكم حتى يستريح فانه كان في كرب شديد قال فيقولون له ما فعل فلان ما فعات
 فلانة هل تزوجت أم لا فاداسألوه عن الرجل قدم مات فيقول لهم قد هلك فيقولون ان الله وانا إليه راجعون
 ذهب به إلى أمه الهاوية فبئست الأم وبئست المربية قال فتعرض عليهم أعماله فان رأوا حسنا فرحوا
 واستبشروا وقالوا اللهم هذه نعمتك على عبدك فأتمها وان رأوا شرا قالوا اللهم ارجع بعبدك . وكان
 أبو الدرداء يقول : ان أعمالكم تعرض على موتاكم فيفرحون ويشكرون أو يحزنون * وكان
 أبو الدرداء يقول اللهم اني أعوذ بك أن أعمل عملا تحزن به أمواتي . وكان سعيد بن جبير رضي الله عنه
 يقول ان الأموات لتأتمهم أخبار الأحياء فامن أحد له حميم إلا ويأنيه خبر أقاربه فان كان خيرا سر به
 وفرح وان كان شرا عبس له ووحزن حتى انهم يسألون عن الرجل قد مات فيقول ما فعل فلان فيقول ألم يأتكم
 فيقولون لا والله ما جاءنا ولا مر بنا سلك به إلى أمه الهاوية فبئست الأم وبئست المربية (وكان) وهب بن
 منبه رضي الله عنه يقول : ان الله دار في السماء السابعة يقال لها البيضاء تجتمع فيها أرواح المؤمنين فادامات
 الميت من أهل الدنيا تلقتهم الأرواح ويسألونه عن أخبار الدنيا كما يسأل الغائب أهله إذا قدم من سفره عليهم
 رواه أبو نعيم (وروى) الحكيم الترمذي مرفوعا « ان أعمالكم تعرض على عشائركم وأقاربكم من
 الموتى فان كان خيرا استبشروا وان كان غير ذلك قالوا اللهم لا نتمهم حتى تهديهم كاهديتنا » (وروى)
 مرفوعا « تعرض الأعمال يوم الاثنين والخميس على الله تبارك وتعالى وتعرض على الأبناء والآباء والأمهات
 يوم الجمعة فيفرحون بحسناتهم وتزداد وجوههم بياضا واشرافا فتقول الله ولا تؤذوا موتاكم » (وروى) ان
 الأموات يسألون القادم عليهم عن أهل البيت كلهم ما فعل فلان ما فعات فلانة هل تزوج فلان أو تزوجت
 فلانة ونحو ذلك . وقد قيل في حديث « الأرواح جنود مجنونة فما تعارفت منها ائتلاف وما تناكرتها ائتلاف »
 انه هذا التلاقي وقيل تلاقى أرواح النيام والموتى وقيل غير ذلك والله سبحانه وتعالى أعلم .

﴿باب في الأرواح وإلى أين تصير حين تخرج من الجسد﴾

روى الحافظ أبو نعيم رضي الله عنه ان الملائكة ترفع الأرواح حتى توقفها بين يدي الله عز وجل فاذا كان
 من أهل السعادة قال سيروا بها وأروها مقعدها من الجنة فيسيرون بها في الجنة على قدر ما يغسل الميت فاذا
 غسل وكفن ردت وأدرجت بين كفنه وجسده فاذا حمل على النعش فانه يسمع كلام من تكلم بخيرا أو
 تكلم بشرا فاذا وصل إلى المصلى وصلى عليه ودفن ردت فيه الروح وقعدت أرواح وجسده ودخل عليه الملائكة
 الفتانان فيسألانه الحماورد وسألتني . وكان عمرو بن دينار رضي الله عنه يقول ما من ميت إلا وروحه في
 يدملك ينظر في جسده كيف يكفن وكيف يغسل وكيف يمسي به ويجلس في قبره زاد في رواية أنه يقال له
 وهو على سريره اسمع ثناء الناس عليك يعني بخير أو بشر (وذكر) الامام الغزالي في كتاب كشف علوم
 الآخرة أن الملك إذا قبض النفس السعيدة تناولها ملكان حسنا الوجه عليهما أثواب حسنة ولهما

الملائكة خذوه فيروز
 له سبعون ألف ملك
 يسجدونه على وجهه
 وأزيدكم من كان في
 قلبه مائة آية من كتاب
 الله تعالى وصب عليها
 الخمر يحيى يوم
 القيامة كل حرف من
 القرآن يخاصمه بين
 يدي الله عز وجل ومن
 خاصمه القرآن فقد
 هلك (وروى) عن
 عمر بن عبد العزيز
 أنه قال: كنت ذات ليلة
 ذاهبا إلى المسجد وإذا
 بنسوة يتباكون على
 الطريق فقلت لمن ما
 قصتكن قلن مريض
 عندنا ندعوه ونكبر
 عليه الشهادة فلم يتباها
 فعمل اكاتب أجره
 ولقنه الشهادة فلقنته
 لا إله إلا الله محمد رسول
 الله فلم يتباها ففكر ررتها
 عليه ففتح عينيه وقال
 كفرت بلا إله إلا الله
 وتبرأت من الإسلام
 وخرجت روحه
 فخرجت من عنده
 وأعلمت النساء بحاله
 وناديت بأقوم لا تسلوا
 عليه ولا تدفوه في
 مقابر المسلمين فإنه
 مات كافرا فاسألوا أهله
 ما كان يفعل فقالوا
 ما نعلم له ذنبا غير أنه كان
 يشرب الخمر فالخمر سلب

راحة طيبة وانفوها في حرير من حرير الجنة وهي على قدر النحلة مثل شخص الانسان ولم يفقد من عقله
 ولا من علمه المكتسب في دار الدنيا شيء فيعرجون به في الهواء فلا يزال يمر بالأمر السالفة والقرون الحالية
 كأمثال الجراد المنتشر حتى يأتي إلى سماء الدنيا فيقرع الأمين الباب فيقال له من أنت فيقول أنا صائيل
 وهذا فلان بأحسن أسمائه وأحبا إليه فيقولون نعم الرجل كان محافظا وكانت عقيدته جازمة غير شاك في
 شيء منها ثم ينتهي إلى السماء الثانية فيقال له من أنت فيقول مثل مقالة الأولى فيقولون أهلا وسهلا كان
 محافظا على صلاته بجميع فرائضها ثم ينتهي إلى السماء الثالثة فيقرع الباب فيقال من أنت فيقول مثل
 مقالة الثانية والأولى فيقولون نعم الرجل فلان كان راعيا حق الله تعالى في ماله ولم يتمسك منه بشيء ثم
 ينتهي إلى السماء الرابعة فيقرع الباب فيقال من أنت فيقول كذا قال في الثالثة وما قبلها فيقال أهلا بفلان
 كان يصوم فيحسن الصوم ويحفظه من أدران الرفث وحرام الطعام ثم ينتهي إلى السماء الخامسة فيقرع الباب
 فيقال له من أنت فيقول كذا قال في السموات قبلها فيقولون أهلا وسهلا بفلان أدى حبه الواجب لله تعالى
 من غير سمعة ولا رياء ثم ينتهي إلى السماء السادسة فيقرع الباب فيقال له من أنت فيقول كما قيل في
 السموات قبلها فيقال له مرحبا بالرجل الصالح والنفس الطيبة كان كثير البر بوالديه ثم عرج حتى ينتهي إلى
 السماء السابعة فيقال له من أنت فيقول كما مر فيقال مرحبا بفلان كان كثير الاستغفار في الأسفار
 ويتصدق في السر ويكفل الأيتام . ثم عرج حتى ينتهي إلى سرادقات الجلال فيقرع الباب فيقال من
 أنت فيقول كما قال قبل ذلك فيقال أهلا وسهلا بالعبد الصالح والنفس الطيبة كان يأمر بالمعروف وينهى
 عن المنكر ويكرم الساكنين ثم يمر بلاء كثير من الملائكة كلهم يبشرونه بالخير ويصافحونه حتى
 ينتهي إلى سدرة المنتهى فيقرع الباب فيقال كما مر يعني من أنت فيقول مثل ما قال قبل ذلك فيقال أهلا
 وسهلا بالرجل كان عمله خالصا لوجه الله عز وجل فيمر في بحر من نور ثم في بحر من ظلمة ثم في بحر من نار
 ثم في بحر من ماء ثم في بحر من نار ثم في بحر من برد طول كل بحر منها ألف عام ثم يخترق الحجب المضروبة
 حول عرش الرحمن وهي ثمانون ألف سرادق لكل سرادق ثمانون ألف شرافة على كل شرافة ثمانون ألف مقر
 يهمل الله تعالى ويسبحه لوبرز منها مقر واحد إلى سماء الدنيا لأدهش العقول حينئذ ينادي من الحضرة
 القدسية من وراء تلك السرادقات ماهذه النفس التي جئتم بها فيقال فلان ابن فلان فيقول الجليل جل جلاله
 قربه فتم العبادة فإنا جاه بين يديه الكريمة نناقشه وعاقبه على جميع أعماله حتى إذا ظن أنه قد هلك عفا
 عنه انتهى (وقد حكى عن يحيى بن أكرم) أنه رأى في المنام بعد موته فقيل له ما فعل الله بك؟ فقال أوقفني
 بين يديه وقال يا شيخ السوء فعلت كذا وكذا فقلت يارب ما بهذا حدثت عنك . فقال فيم حدثت عنى
 يا يحيى فقلت حدثني معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة عن النبي ﷺ عن جبريل عنك سبحانه أنك
 تباركت وتعالى أنى لأستحي أن أعذب ذا شعبة شابت في الإسلام فقال صدقت وصدق معمر
 وصدق الزهري وصدق عروة وصدق عائشة وصدق محمد وصدق جبريل فقد غفرت لك (وروى) محمد
 ابن نبانة في المنام بعد موته فقيل له ما فعل الله بك؟ فقال أوقفني بين يديه السكرتين وقال لي أنت الذى تخلص
 كلامك حتى يقال ما أفصحها قلت سبحانه أنى كنت أصفك فقال قل كما كنت تقول في دار الدنيا قلت
 أبأدهم الذى خاتمهم وأسكتهم الذى أنطقهم وسبوا حدتهم كأعدمهم وسيجمعهم كافر قههم قال صدقت اذهب
 فقد غفرت لك (وروى) منصور بن عمار في المنام بعد موته فقيل له ما فعل الله بك؟ فقال أوقفني بين يديه
 وقال بماذا جئتنى يا منصور قلت بالثمانين وستين ختمة لا قرآن فقال ما قبالت منها واحدة قلت بثمانين وثلاثين
 حجة قال ما قبالت منها شيئا قال بماذا جئتنى يا منصور قلت بك فقال الآن أجبتنى اذهب فقد غفرت لك انتهى
 قال الامام القرطبي : ومن الناس من إذا انتهى إلى الكرسي سمع النداء ردوه ومنهم من يرد من الحجب

وأما يصل لحضرة الله تعالى عارفوه (قال) الإمام الغزالي: وأما الكافر إذا حضره الموت أخذت نفسه عنقا وقال لها الملك اخرجي أيها النفس الخبيثة من الجسد الخبيث فإذا الصراخ كصراخ الحمير فإذا قبضها عزرائيل عليه السلام ناولها زبانية قباح الوجوه سود الثياب منتنوا الرائحة بأيديهم مسوح من شعر فيتلقونها بعنف فيستحيل شخصا إنسانيا على قدر الجردة لأن الكافر في الآخرة أعظم جرما من المؤمن فلذلك كانت روحه أكبر وسيأتي في الصحيح أن ضرر الكافر في النار كجبل أحد فيعرج به حتى يتمى إلى سماء الدنيا فيقرع الأمين الباب فيقال من أنت فيقول أنا الملك الموكل بزبانية العذاب المسمى بدقيائل فيقال من معك فيقول فلان بأقبح أسمائه وأبغضها إليه في دار الدنيا فيقال لأهلها ولا سهلا ولا مرحبا ولا تفتح له أبواب السماء لقوله تعالى « لا تفتح لهم أبواب السماء » فادسع الأمين هذه المقالة طرحه من يده فتهوى به الريح في مكان سحيق فإذا انتهى إلى الأرض أخذته الزبانية وسارت به إلى سجين وهي على صخرة عظيمة تأوى إليها أرواح الفجار (قال) الغزالي وأما النصراني الذين ماتوا على دين المسيح فيردون من الكرسى إلى قبورهم ويشاهد أحدهم غسله وتكفينه ودفنه قال وأما أهل الشرك فلا يشاهدون شيئا من ذلك لأنه قد هوى بهم. وأما المنافق فمثل الكافر فيرد دمطر وداومقوتاً إلى حفرة. قال وأما المقتصدون من المؤمنين فتختلف أنواعهم فمنهم من كان يسرق في صلواته فيقتص من أفعالها وأقوالها فتلف صلواته كإلغى الثوب الخلق ويضرب بها وجهه ثم تعرج وتقول له ضيعك الله كما ضيعتني، ومنهم من تردز كاته لكونه يزكي ليقال عنه فلان يتصدق وهكذا القول في الصوم والحج وغير ذلك من سائر القربات نسأل الله العافية (وروي) أن الروح إذا ردت إلى الجسد وجدت الميت قد أخذ في غسله أو وجدته قد غسل قدمت عند رأسه ثم إذا أدرج في كفاته صارت الروح ماصقة بالصدر من خارجه ولها خوار وعجيج فإذا أدخل القبر وأهيل عليه التراب ناداه القبر بلسان فصيح وقال كم كمت تفرح على ظهري فاليوم تحزن في بطني وكم كنت تأكل الأوان على ظهري فاليوم تأكلك الديدان في بطني ويكثر عليه من هذه الألفاظ الموحجة له حتى يسوى عليه التراب ثم يناديه ملك يقال له رومان وهو أول من يلقي الميت في قبره إذا دخل قبره إلى آخر ما ورد. وهذه الأمور وإن لم ترد في الصحيح فمثلها لا يقال من قبل الرأي. نسأل الله أن يمن علينا بالموت على الإسلام آمين والحمد لله رب العالمين.

باب كيفية التوفى للموتى واختلاف أحوالهم في ذلك

اعلم يا أخي أن التوفى تارة يضاف إلى ملك الموت ليمائرتة ذلك وتارة يضاف إلى أعوانه من الملائكة وتارة يضاف إلى الله تعالى في نحو قوله تعالى « الله يتوفى الأنفس حين موتها » وهو التوفى على الحقيقة. وكان المكابي رضى الله عنه يقول يقبض ملك الموت الروح من الجسد ثم يساهمها إلى ملائكة الرحمة إن كان مؤمنا وإلى ملائكة العذاب إن كان كافرا كلسيأتى ذلك في الأحاديث مبينا إن شاء الله تعالى وفي الحديث إن ملك الموت يهب بالأرواح كإيهب أحدكم بفعله وفي صلواته أى يصيحبها لتقف له ويدعوها إليه ليقبضها ويتوفىها. وفي الحديث أيضا إن ملك الموت جالس وبين يديه صحيفة تكتب له ليلة النصف من شعبان وكان ابن عباس رضى الله عنهما يقول: إن الله ليقضى الأفضية في ليلة النصف من شعبان ويساهمها إلى أربابها ليلة القدر. وفي هذا جمع بين القولين فإن من العلماء من قال إن المراد بالليلة التي يفرق فيها كل أمر حكيم هي ليلة النصف من شعبان ومنهم من قال ليلة القدر فإذا انقضى عمر ذلك الشخص الذي حان قبض روحه سقطت ورقته من سدرة المنتهى التي فيها اسمه في الصحيفة فيعرف أنه قد فرغ أجله وانقطع أكله وفي الحديث أيضا إن ملك الموت تحت العرش تسقط عليه صحائف من يموت وهي أى الصحائف تحت ورق سدرة المنتهى فإذا نظر ملك الموت الإنسان فقد أجله وانقطع رزقه ألقى عليه سكرات الموت فغشيتة كرباتة وأدر كته غمراته

إيمانه عند الموت * فنب أيها العبد الضعيف قبل مقاطعة الرب اللطيف فياويل من عصاه وكانت النار مأواه فبادر إلى التوبة مادام في الجسم روح وعلم الوصال يلوح والباب للتائبين مفتوح (وروي) عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إذا تاب العبد عرجت الملائكة إلى السماء فيقولون ياربنا عبدك فلان قد استيقظ من سنة الغفلة واللعب ووقف بين يديك ذليلا فيقول الله ياملائكتي زينوا السموات والأرضين لقدوم أنفاس حضرته وافتحوا أبواب التوبة لقبول توبته فإن نفس التائب عندي إذا تاب أعز من الأرضين والسموات فن لازم التوبة وقام في الخدمة بدات ذنوبه حسنات والله تعالى أعلم.

باب الثالث في

عقوبة الزنا

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «أحذروا الزنا فان فيه ست خصال ثلاثة في الدنيا وثلاثة في الآخرة فأما الثلاثة التي

وفي حديث الإسراء أن النبي صلى الله عليه وسلم قال مررت على ملك جالس على كرسي وإذا جميع الدنيا ومن فيرايين ركبتيه ويده لوح مكتوب ينظر فيه لا ياتفت عنه يمينا ولا شمالا فقلت يا أخى يا جبريل من هذا فقال هذا ملك الموت فقلت يا ملك الموت كيف تقدر على قبض أرواح جميع من في الأرض برها وبحرها فقال ألا ترى أن الدنيا كلها بين ركبتي وجميع الخلاق بين عيني ويدي يبلغان ما بين المشرق والمغرب فإذا انفد أجل عبد نظرت إليه فإذا نظرت إليه عرفت أعوانى من الملائكة أنه مقبوض وبطشوا به يعالجون نزع روحه فإذا بلغوا بالروح الخاقوم علمت ذلك ولم يخف على شئ من أمره فمدت يدي إليه فأزعتها من جسده وفي الحديث أيضا أنه ينزل على الميت أربعة من الملائكة ملك يجذب النفس من قدمه اليماني وملك يجذبها من قدمه اليسرى وملك يجذبها من يمينه وملك يجذبها من يساره ذكره الامام الغزالي . وربما نقل لسان الميت وهم يجذبون روحه من أطراف البنان وروس الأصابع والنفس مع ذلك تسلك انسالات القذاة من السماء ان كانت سعيدة وأما ان كانت الروح روح فاجر أو قال كافر فتسلك روحه كالسفو والحصى من الصوف المبلول كما ورد في الحديث وقد تقدم . هذا والميت يظن أن بطنه ملئت شوكا ويحس أن نفسه تخرج من خرم إبرة وكأن السماء قد انطبقت على الأرض وهو مضغوط بينهما فإذا وصلت الروح إلى القلب مات اللسان عن النطق وجمعت النفس في صدره ثم عند ذلك تختلف أحوال الموتى فمنهم من يطعن الملك بحربة مسمومة قد سقيت سما من نار وتصير على صورة انسان ثم يناولها الزبانية ومنهم من تجذب نفسه رويدا رويدا حتى تنحصر في الخنجر فلا يبقى في الخنجر الا شعبة متصلة بالقلب وحينئذ يطعن الملك بتلك الحربة (وقد روى) الحافظ أبو نعيم عن خالد بن معدان أن ملك الموت حربة تبلغ ما بين المشرق والمغرب فإذا انقضى أجل عبد من الدنيا ضرب رأسه بتلك الحربة وقال له الآن ترى عسكر الأموات . وسئل مالك بن أنس رضى الله عنه هل يقبض ملك الموت أرواح البراغيث فأطرق مالك طويلا ثم رفع رأسه فقال ألمها نفس قالوا له نعم قال فان ملك الموت يقبض أرواحها قال الله تعالى «الله يتوفى الأنفس حين موتها» رواه أبو بكر الخطيب رحمه الله والحمد لله رب العالمين .

﴿ باب ماجاء في صفة ملك الموت عند قبض روح المؤمن والكافر ﴾

اعلم يا أخى أن مشاهدة ملك الموت عليه السلام وما يدخل على قاب العبد منه من الروع والفرع حال لا يعبر عنه لعظم هولاه وفضاعة رؤيته ولا يعلم حقيقة ذلك الأمر الا من كشف الله تعالى عن بصيرته . وغاية ما وصل إليه أمثاله أنها أمثال تضرب وحكايات تروى . وكان عكرمة رضى الله عنه يقول رأيت في بعض صحف شيت عليه السلام أن أباه آدم عليه السلام قال يا رب أرني ملك الموت حتى أنظر إليه فأوحى الله إليه أن له صفات لا تقدر عليها أو سأنزله عليك في الصورة التي ينزل على الأنبياء والصالحين فيها فنزل الله عليه جبريل وميكائيل وأتاه ملك الموت في صورة كبش أملح فدنس من أجنحته أربعة آلاف جناح منها جناح جاوز السموات وجناح جاوز الأرض وجناح جاوز أقصى المشرق وجناح جاوز أقصى المغرب وإذا بين يديه الأرض وما اشتملت عليه من الجبال والسهول والغياب والجن والإنس والدواب وما أحاط بها من الأجزاء ولو أنها كلها وضعت في قفرة محجرة كانت كخردلة في أرض فلاة وله عيون لا يفتحها إلا في مواضع فتحتها وأجنحة لا ينشرها إلا في مواضع نشرها وأجنحة للبشرى ينشرها السطيمين وأجنحة للكافرين وفيها سفافيد وكلايب ومقاريض فصعق آدم عليه السلام صعقة لبث فيها من تلك الساعة إلى مثاها من اليوم السابع ثم أفاق فكان من عرقه الزعفران من التغير ذكر ذلك الواعظ ابن ظفر السكي رحمه الله (وكان ابن عباس) رضى الله عنهما يقول : سأل ابراهيم الخليل ماك الموت عليهما السلام أن يريه كيف يقبض روح الكافر فقال اصرف وجهك عنى فصرف وجهه عنه ثم التفت فإذا هو في صورة انسان أسود

في الدنيا فانه يذهب البهاء من وجهه ويورث الفقر وينقص العمر وأما التي في الآخرة فانه يوجب مسخظ الله وسوء الحساب والخلود في النار ويقول الله تبارك وتعالى لبئسما قدمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون» (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم : ان الزناة يأتون يوم القيامة تشتعل وجوههم نارا يعرفون بين الخلاق بنتن فروجهم يسحبون على وجوههم إلى النار فإذا دخلوها يلبسهم مالك دروعا من نار لو وضع درع الزاني على جبل شامخ عال ساعة لصار رمادا ثم يقول مالك يا معشر الزبانية اكووا عيون الزناة بمسامير من نار كما نظرت الى الحرام وغلوا أيديهم بأغلال من نار كما امتدت إلى الحرام وقيدوا أرجلهم بقيود من نار كما مشت إلى الحرام فتقول الزبانية نعم نعم فتغل الزبانية أيديهم بالأغلال وأرجلهم بالقيود وأعينهم تكوى بالمسامير فهم ينادون

رجلاه في الارض ورأسه في السماء كأفحيح ما كنت راء من الصور تحت كل شعرة من جسده لهيب نار فقال والله لو لم يلق الكافر سوى نظره الى شخصك لكفاه ذلك رعبا وخشية وخوفاً ثم قبض روحه بعد أن رجع الى صورته الحسنة * قال العلماء رضی الله عنهم : ولاية تعجب من رؤية ملك الموت على صور مختلفة باختلاف الناس فان ذلك مثل ما يتغير الانسان من الصحة والمرض والصغر والكبر والشباب والمهرم أو مثل صفاء اللون بملازمة دخول الحمام وشحوبه اللون وتغير الوجه بفتح الجوهر في السفر غير أن هذه الصفات تقع للملائكة في اليوم الواحد والساعة الواحدة مرارا وقد بلغنا أن جبريل عليه السلام يتعاطم بقدره الله تعالى في وقت حتى لو أذن له أن يقتلع الارض بما فيها الاقناعها ثم انه يتصاغر في أوقات لعظمة الله تعالى حتى يصير كالعصفور خوفا من الله عز وجل اللهم الظف بنا والمسكين آمين .

* باب ماجاء في أن ملك الموت هو القابض لأرواح الخلق وأنه يقف على كل بيت في كل يوم خمس

مرات وعلى كل ذى روح في كل ساعة وأنه ينظر في وجوه العباد كل يوم سبعين نظرة *

روى عن عمر رضي الله تعالى عنهما أنه يقول اذا قبض ملك الموت روح المؤمن قام على عتبة الباب ولأهل البيت ضجة فمهم الصاكة وجهها بيديها ومنهم الناشرة شعرها ومنهم الداعية بويلها فيقول ملك الموت هم هذا الجزع فوالله ما نقصت لأحد منكم عمرا ولا أذهبت لأحد منكم رزقا ولا ظلمت أحد منكم شيئا فان كانت شكايتم وسخطكم على بغير حق فأمرى الى الله تعالى لاني عيدا ما مور تحت القبر وان كانت شكايتم من ربكم فأنتم به كفره وان لي فيكم عودة ثم عودة حتى لا أبقى منكم أحدا (وفي الحديث) ما من بيت الا وملك الموت يقف كل يوم على بابه خمس مرات فاذا وجد الانسان قد نفدأ كما هو وانقطع أجله ألقى عليه خميرات الموت فغشيته كربات وغمراته فن أهل بيته الناشرة شعرها والناشرة وجهها والبكية بشجوها والناشرة بويلها فيقول ملك الموت ويلكم م الجزع ما أذهبت لأحد منكم رزقا ولا تقرب له أجل الحديث قال النبي صلى الله عليه وسلم «والذي نفسي بيده لو يرون مكانه ويسمعون كلامه وما هو عليه لندهاوا عن هيتهم ولبكوا على أنفسهم» ثم اذا حمل الميت على النعش رفرقت روحه فوق النعش وهي تنادي بأهلي يا أولادي لاتلعبن بكم الدنيا كما لعبت بي جمعت المال من حاله ومن غير حاله فللمهنة لكم والتبعة على فاحذروا مثل ما حل بي . وروى عن جعفر بن محمد عن أبيه أنه قال : نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم ملك الموت عند رأس رجل من الانصار فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ارفق بصاحبي فانه مؤمن فقال ملك الموت يا محمد تب نفسا وقر عيناً فاني بكل مؤمن رفيق ثم قال وما من أهل بيت من مدر ولا شعر في رول ولا بحر الا وأنا أنصفهم في كل يوم خمس مرات حتى اني لأعرف بصغيرهم وكبيرهم منهم بأنفسهم والله يا محمد لو اني أردت قبض روح بعوضة ما قدرت على ذلك حتى يكون الله هو الأمر بقبضها وذكر الامام الماوردي أنه يتصفحهم عند مواعيت الصلوات الخمس . قال الامام القرطبي رضي الله تعالى عنه : وفي هذا الحديث ما يدل على أن ملك الموت هذا هو الموكل بقبض كل ذى روح وأن تصرفه كله بأمر الله عز وجل في خلقه واختراعه ، ولو كان ذكر ابن عطية أن في الحديث أن الله تعالى يقبض أرواح البهائم دون ملك الموت قال وكذلك الأمر في بني آدم الا أن لهم نوع شرف بشركة ملك الموت أو الملائكة معه في قبض أرواحهم خلق الله تعالى ملك الموت وجعل على يديه قبض الأرواح واسلاها من الاجساد واخراجها منها وخلق جندا يكون معه يعملون عمله بأمره قال تعالى «الله يتوفى الأنفس حين موتها» الآية وقال تعالى «ولو ترى اذ يتوفى الذين كفروا الملائكة» وقال تعالى «توفاه رسلنا وهم لا يفرطون» فهو تعالى خالق الموجود من سائر الخلق وفاعل لكل فاعل وقد ذكرنا فيما تقدم أن ملك الموت يقبض الارواح والاعوان يعالجون والله تعالى يزهق الارواح * وفي هذا جمع بين الآيات والاخبار ، لكن لما كان ملك الموت يتولى ذلك بالواسطة والمباشرة أضيف ذلك التوفى اليه كما أضيف الخلق

يا معشر الزبانية ارحمونا وخففوا عنا العذاب ساعة فتمول لهم الزبانية كيف ترحمهم ورب العالمين غضبان عليكم (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم : من ملأ عينه من الحرام ملأ الله عينه من حمر جهنم ومن زنى بامرأة حرام أقامه الله من قبره عظامان با كيا حزيننا مسودا وجهه مظلما في عتقه سلسلة من نار وسراويل على جسده من قطران ولا يكلمه الله ولا يزكيه وله عذاب أليم (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم : من زنى بامرأة مترجة كان عايبا وعاميه في القبر عذاب نصف هذه الامة فاذا كان يوم القيامة يحكم الله عز وجل زوجها في حسناته ويحمله ذنوبه ويسوقه الى النار اذا كان ذلك بغير علمه فان علم زوجها أن أحدا زنى بزوجه وسكت حرم الله عليه الجنة لان الله كتب على باب الجنة أنت حرام على الديوث الذي يدري القبيح على أهله ويسكت لا يدخل الجنة أبدا وان

السموات السبع تلعن الزاني والدبوث (وفي) بعض الكتب المنزلة أن أصحاب الفروج الزانية يحشرون يوم القيامة وفروجهم توقد ناراً ويحشرون بأيديهم مغلولة الى أعناقهم تسحبهم الزبانية وتنادى عليهم يا معشر الناس هؤلاء الزناة قد جاءوكم مغلولة أيديهم الى أعناقهم توقد فروجهم ناراً فيتمرجون عليهم فتفريح النار من فروجهم زواج منقنة فتقول الزبانية هذه زواج فروج الزناة الذين زنوا ولم يتوبوا فالعنوهم لعنهم الله تعالى فلا يبقى عند ذلك بار ولا فاجر الا قال اللهم العن الزناة (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة أسرى بي الى السماء رأيت رجلا ونساء محبوسين مع العقارب والحيات العقارب تلدغهم والحيات تنهمهم فوضع كل قبلة جرت بينهما تدقهم العقارب بمقارنتها وفي كل مقارة من مقارنتها راوية سم تفرغ في لحم من تقرصه يسيل من فرجهم الصديد تصيح أهل

الى عيسى عليه الصلاة والسلام في قوله تعالى « واذ تخلق من الطين كهيئة الطير ياذن » الآية والى الملك في نحو حديث مسلم مرفوعا « اذا مر بالنطفة ثلاث وأربعون ليلة بعث الله تعالى لها ملكا فصورها وخلق سمعها وبصرها ووجد لها ولحماها وعظمها ثم يقول يا رب اذكر أم أنثى » الحديث قال تعالى « ولقد خلقناكم ثم صورناكم » وقال الله تعالى « الله خالق كل شيء » فقد علمت صحة إضافة الخالق والتصوير الى الخالق باذن الله وصحة إضافة التوفى الى ملك الموت وان كان الله تعالى هو الخالق والصور والقابض للارواح حقيقة والله تعالى أعلم. وفي الحديث أن ملك الموت وملك الحياة تناظرا فقال ملك الموت أنا أميت الاحياء وقال ملك الحياة أنا حي الموتى فأوحى الله تعالى اليهما كونا على عملكما وما سخرتما له فأنا للميت الحي ولا يميت وحيي سواي ذكره في كتاب الاحياء (وروى الحافظ أبو نعيم) عن ثابت البناني رضي الله تعالى عنه أنه قال : اليل والنهار أربع وعشرون ساعة ليس منها ساعة تأتي على ذى روح إلا وملك الموت قائم عاينها فان أمر بقبضها قبضها والاذب وهذا عام في كل ذى روح (وفي الحديث) أن ملك الموت ينظر في وجوه العباد كل يوم سبعين مرة فإذا ضحكك العبد الذي بعث اليه قال يا عجباً لابن آدم بعثت اليه لأقبض روحه وهو مع ذلك يضحك . والله تعالى أعلم .

باب ما جاء في سبب قبض ملك الموت ارواح الخلائق

روى الزهري وغيره أن الله تعالى أرسل جبريل ليأني من تربة الارض بشيء فأثاها ليا أخذ فاستعادت بالله من ذلك فأعادها فأرسل ميكائيل فاستعادت منه فأعادها فأرسل عزرائيل فاستعادت منه فلم يعدها وأخذ منها فروى أن الرب جل وعلا قال لعزرائيل أما استعادت منك الارض قال نعم قال تعالى هلا رحمتها كما رحمتها صاحبك قال يا رب طاعتك أوجب على من رحمتي لها فقال الله عز وجل اذهب فأنت ملك الموت سلطتك على قبض ارواحهم فبكي فقال مايكيتك قال يا رب انك تخلق من هذا الخلق أنبياء وأصفياء ومرسلين وانك لم تخلق خلقا أكره اليهم من الموت فاذا عرفوني أبعثوني وشتموني قال الله تعالى اني سأجعل له موت عللا وأسبابا وأوجعا فلا يكدون بذكرونك معها الحديث وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال رفعت طينة آدم عليه الصلاة والسلام من ستة أرضين وأكثرها من الارض السادسة وليس منها شيء من الارض السابعة لان فيها نار جهنم فلما أني ملك الموت بتربة آدم عليه الصلاة والسلام قال أما استعادت بي منك الحديث كاهر (وفي الحديث) أيضا أن الارض قالت لما أخذ منها تربة آدم عليه السلام يا رب خلقت السموات فلم تنقص منها شيئا وخلقتي فقصتني فقال لها الرب جل وعلا عزتي وجلالي لأعيدنهم اليك برهم وفاجرهم فقالت وعزتي لأتقمن ممن عصاك قال ثم دعا بياها الارض لمالها وعندها وحلها ومرها فظفها منها تربة آدم فأقام أربعين سنة لم يفتح فيه الروح وكانت اللاتكة تخر به فيقفون ينظرون اليه ويقول بعضهم لبعض ان ربنا لم يخلق خائفا أحسن من هذا ثم مر به إبليس اللعين فضرب يده عليه فسمع صائلا وهو صاصل كالخجار فقال إبليس لئن فضل هذا على أطعمه وان فضلت عليه أهلكته هذا من طين وأنا من نار . وقيل ان الذي أتى بتربة الارض إبليس وان الله تعالى بعثه بعد جبريل وميكائيل فاستعادت بالله تعالى منه فقال اني أعوذ بالله منك ثم أخذ منها ووجد الى حضرة ربه فقال الرب جل وعلا ألم تستعذ بي منك قال بلى يا رب قال فوعزتي وجلالي لأخلقن به مما جئت به خائفا يسوءك والله أعلم .

باب ما جاء أن الروح اذا قبض تبعه البصر وما جاء في تراور الاموات في قبورهم واستحسان الكفن

روى مسلم وابن ماجه مرفوعا أن الروح اذا قبض تبعه البصر وفي رواية لمسلم ان الانسان اذا مات شخص بصره (وفي الصحيح) ان الميت أول ما يشق بصره لرؤية المعراج وهو سلم بين السماء والارض وهو من

زمردة خضراء مارؤى أحسن منها قط فذلك حين يبصره اليهودى مسلم مرفوعاً أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « إذا كفن أحدكم أخاه فليحسن كفنه » وروى أبو حاتم الحافظ مرفوعاً « أحسنوا كفن موتاكم فانهم يتباهون ويتزاورون في قبورهم » أى يشكرون الله تعالى على حسن أكلهم وكان عبد الله بن المبارك رضى الله تعالى عنه يقول أحب أن يكفن الشخص فى أتوابه التى كان يصلى فيها والله سبحانه وتعالى أعلم .

باب الاسراع بالجنائز وكلامها ❊

روى الشيخان عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « أسرعوا بالجنائز فان تك سالحة فخير تقدمونها اليه وان تك سوى ذلك فشر تضعونه عن رقابكم » (وفى رواية للبخارى) اذا وضعت الجنائز و احتملها الرجال على أعناقهم فان كانت سالحة قالت قدموني قدموني وان كانت غير سالحة قالت يا ويلها أين تذهبون بها فيسمع صوتها كل شئ الا الانسان ولو سمعه لصعق ❊ قال العلماء رضى الله تعالى عنهم والمراد بالاسراع بالجنائز ما يعم غسلها وتكفينها وحملها والشيء معها مشيادون الحطب فانه يكره الاسراع الذى يشق على ضعفة من يتبعها وكان ابراهيم النخعي رضى الله عنه يقول يشون بها قليلاً قليلاً اسجى العادة ولا يدبون بهاديب اليهود والنصارى وكان الصحابة رضى الله تعالى عنهم يكرهون الابطاء ويحبون العجلة والله تعالى أعلم

باب بسط الثوب على القبر عند الدفن ❊

روى أن رسول الله ﷺ تبع جنازة فلما صلى عليها دعا بثوب بسط على القبر وقال لا تطعموا فى القبر فانها أمانة فربما أمر به الى النار فيسمع صوت السلاسل انتهى وهذه العلة تعطى أن ذلك لا يختص بالمرأة كما قيل بل يستحب بسط الثوب على القبر للرجل والمرأة ❊ وفى رواية أخرى عن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ قال لا تطعموا فى القبر فانها أمانة فعسى أن يحل بالعبد ما قدره الله عليه من العذاب والعقوبة فى رية سوداء مطبوقة فى عنقه أو قيل يؤمر به الى النار فيسمع صوت السلاسل . والسوداء المذكورة هى أعمال السيئة كما قاله العلماء فيتصور لكل انسان عمله فى صورة قبيحة يعذب بها يوم القيامة (وقد حكى) الامام القرطبي رحمه الله أن صاحبه عبد الرحمن القصرى أخبره أنه تولى دفن بعض الولاة بالقسطنطينية فلما حفروا له و فرغوا من الحفر وأرادوا أن يدخلوه القبر واذا حية سوداء داخل القبر فها بوا أن يدخلوه فيه فحفروا له قبرا آخر فلما أرادوا أن يدخلوه فيه واذا بتلك الحية فيه فلم يزالوا يحفرون له الى ثلاثين قبرا والحية تتعرض لهم فى القبر فأجمع رأى الناس على أن يدفنه مع تلك الحية تسليماً لله عز وجل نسأل الله العافية والستر فى الدنيا والآخرة آمين والحمد لله رب العالمين .

باب ماجاء فى قراءة القرآن عند القبر حال الدفن وبعده وأنه يصل الى الميت ❊

ثواب ما يقرأ ويدعى له ويستغفر له ويتصدق عنه ❊

كان الامام أحمد بن حنبل رضى الله تعالى عنه يقول اذا دخلتم المقابر فاقرءوا فاتحة الكتاب والمعوذتين وقل هو الله أحد واجعلوا ثواب ذلك لأهل المقابر فانه يصل اليهم وكان رضى الله تعالى عنه يسكر قبل ذلك وصول الثواب من الأحياء للموتى فلما حدثه بعض الثقات أن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه أوصى اذا دفن أن يقرأ عند رأسه فاتحة الكتاب وخاتمة سورة البقرة رجع عن ذلك وكذلك بائعنا الشيخ عز الدين بن عبد السلام رحمه الله أنه كان يتكرر وصول ثواب القراء للموتى ويقول قال الله تعالى « وأن ليس للانسان إلا ما سعى » فلما مات رآه بعض أصحابه فسأله عن ذلك فقال فدرجت عما كنت أقوله من عدم وصول الثواب الى الموتى من القارى حين رأى وصولة وأنا فى القبر ويؤيد ذلك ما رواه الحافظ

السلفي مرفوعا من قبره بالمقابر فقرر أقل هو الله أحد إحدى عشرة مرة ثم وهب أجره للأموات أعطى من الأجر بعدد الأموات (وكان الحسن) البصري رضي الله تعالى عنه يقول من دخل المقابر فقال اللهم رب هذه الأجساد البالية والعظام النخرة التي خرجت من الدنيا وهي بك مؤمنة اللهم فأدخل عليها روحا منك وسلاما مني كتب له بعدد حسنات . قال الامام القرطبي رحمه الله وقد أجمع العلماء على وصول ثواب الصدقة للأموات فكذلك القول في قراءة القرآن والدعاء والاستغفار اذ كل صدقة ويؤيده حديث وكل معروف صدقة فلم يخص الصدقة بالمال وكذلك يؤيده قوله صلى الله عليه وسلم « الميت في قبره كالغريق المغوث ينتظر دعوة تلحقه من أبيه أو من أخيه أو من صديق له فاذا لحقته كانت أحب اليه من الدنيا وما فيها وان هدايا الأحياء للأموات الدعاء والاستغفار » وحكى عن الحسن البصري رضي الله عنه أن امرأة كانت تعذب في قبرها وكل الناس يرون ذلك في المنام ثم رؤيت بعد ذلك وهي في النعيم قليل لها ما سبب ذلك فقالت مر بنا رجل فقرأ الفاتحة وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم وأهدى ذلك لنا وكان في المقبرة خمسمائة وستون رجلا في العذاب فودى ارفعوا العذاب عنهم ببركة صلاة هذا الرجل على النبي صلى الله عليه وسلم (وحكى) عن الحرث بن مهthal أنه قال زرت جبانة فغلب على النوم في محراب فمتمت وكان فيه قبر فسمعت صوت مغممة من حديد يضرب بها صاحب ذلك القبر وفي عنقه سلسلة وهو أسود الوجه أزرق العينين وهو يقول يا ولي ماذا حل بي لورآني أهل الدنيا لما ركب أحد منهم المعاصي طولبت والله باللذات فأوبقتني وبالخطايا فأحرقني فهل من مخبر أهلي بأمرى قال الحرث فاستيقظت من منامي فزعامر عوبا وسألت عن أهله فوجدت له ثلاث بنات فأخبرتهن بخال أبيهن وأخبرت بذلك أصحابه فاتوا الى قبره وبكوا وسألوا الله تعالى أن يغفر له فلما كان بعد أيام نمت بجانب قبره فرأيت في هيئة حسنة وعلى رأسه تاج فخطف البصر وفي رجليه نعلان من ذهب وقال جزاك الله تعالى عن خير احيث أعلمت بي بناتي وأصحابي حتى استغفروا لي ودعوا لي والحكايات في ذلك كثيرة مشهورة في كتب الرقائق والله أعلم .

❖ باب ماجاء في أن الميت يدفن في الأرض التي خلق منها ❖

روى الترمذي وغيره أن رسول الله ﷺ قال « اذا قضى الله للعبد أن يموت بأرض جعل له اليها حاجة » وروى الديلمي مرفوعا « كل مولود يمتد على سرتة من تراب حفرة فادامات ردالي تربته » قال أبو حاتم رحمه الله ما نجد لأبي بكر وعمر فضيلة مثل هذه التفضيلة لان طينتهما من طينة رسول الله ﷺ وأنشدوا :

اذا ما حام المرء كان ببلدة * دعتة اليها حاجة فيطير

وروى الحكيم الترمذي أن رسول الله ﷺ خرج يطوف في نواحي المدينة فاذا بقبر يخفر فأقبل حتى وقف عليه فقال لمن هذا القبر فقالوا الرجل من الحبشة فقال لاله الله سيق من أرضه حتى دفن في الارض التي خلق منها (أخرج) ابن ماجه مرفوعا اذا كان أجل العبد بارض أو ثقتة الحاجة اليها حتى اذا بلغ أقصى أثره فتوفاه الله بها فبعثه الله فتقول الارض يوم القيامة يارب هذا ما استودعني ومن ههنا قال العلماء رضي الله تعالى عنهم يستحب للعبد اذا سافر أن يخرج عن المظالم ويقضى جميع ديونه ويوصى بماله وعاليه فانه لا يدري هل يرجع من تلك السفر أم لا . وأنشد سيدي عبدالعزيز الديريني رحمه الله تعالى :

اذا ما ضاق صدرك من بلاد * ترحل طالبا بلدا سواها
فانك واجد أرضا بارض * ونفسك لم تجد أرضا سواها
مشيهاها خطا كتبت علينا * ومن كتبت عليه خطا مشاها
ومن كانت منيته بأرض * فليس يموت في أرض سواها

ويقول الحافظ وأنا سمعت ويقول الآخر وأنا كتبت وتقول الارض وأنا نظرت فيقول الله عز وجل وأنا وعزتي وجلالي اطاعتت وسسترت ياملئك في خذوه وفي عذابي ألقوه ومن سخطى أذيقوه فقد اشتد غضبي على من قل حياؤه فاستيقظ يا صاحب الزلل والعيوب . من يستغفر عنك بعد الموت ومن يتوب . وقال رسول الله صلى الله عليه « ان الله عز وجل يحب من عبده أن يراه متضرعا بين يديه راغبا بالدعاء اليه ان سأله أعطاء وان دعاه لباه ألا وان الله سبحانه وتعالى يقول أنا حبيب التوابين وأنا ملجأ المتقطعين وأنا غياث المستغيثين من هو الذي سألتني فخيبته ومن ذا الذي تاب الى وما قبته ومن الذي قصدني فما أعطيته أنا الكريم ومنى الكرم وأنا الجواد ومنى الجود أعطى من سألتني ومن لم يسألني ما عن بابي مهرب للخاطئين ثم قرأ « ربنا ظلمنا أنفسنا وان لم

تغفر لنا وترحمنا لنكونن
 من الخاسرين»
 * الباب الرابع في
 عقوبة الاواط *
 قال الله تعالى «أتأتون
 الذكيران من العالمين
 وتذرون ما خلق لكم
 ربكم من أزواجكم بل
 أنتم قوم عادون»
 (وقال) عليه الصلاة
 والسلام من عمل عمل
 قوم لوط فاقتلوا الفاعل
 والمفعول به قال ابن عباس
 رضى الله تعالى عنهما
 حد الاواط أن يرمى
 صاحبه من سطح شاهق
 عال ثم يرمى بالحجارة
 حتى يموت لأن الله تعالى
 قد رجم قوم لوط
 بالحجارة من السماء ولو
 اغتسل الذى يفعل
 الاواط بيماء الأرض
 جميعا لم يزل نجسا حتى
 يتوب لأن الشيطان اذا
 رأى الذكر على الذكر
 هرب خشية العذاب
 واذا ركب الذكر على
 الذكر اهتز العرش
 وتسكاد السموات أن
 تقع على الأرض فتمسك
 الملائكة بأطراف
 السموات ويقرأون
 «قل هو الله أحد» حتى
 يسكن غضب الجبار
 وروى عن عيسى عليه
 السلام أنه دخل على

وروى أن رجلا دخل على سليمان بن داود وعليهما الصلاة والسلام فقال يابى الله إن لى حاجة بأرض الهند
 وأسألك أن تأمر الريح فتجملنى إليها هذه الساعة فرأى سليمان ملك الموت عنده وهو متبسم فقال له مم
 تبسمك فقال تعجبا أنى أمرت بقبض روح هذا الرجل فى بقية هذه الساعة بالهند وأنا أراه عندك
 فروى أن الريح حملته الى الهند فى تلك الساعة فقبض بها والله أعلم * قال الامام وفى الحديث السابق
 من قوله ﷺ «ما من مولود إلا وينزل على سرته من تراب حفرة» منقبة عظيمة لأبى بكر
 وعمر رضى الله تعالى عنهما لأن طينتهما من طينة رسول الله ﷺ وكان محمد بن سيرين رضى الله
 تعالى يقول لو أنى خلقت لخلقت صادقا بارا غير شاك ان الله ما خلق محمدا نبيه ﷺ وأبا بكر وعمر
 رضى الله تعالى عنهما إلا من طينة واحدة ثم ردهم الى تلك الطينة انتهى (قال القرطبي) رحمه الله
 ومن خلق من تلك الطينة أيضا عيسى بن مريم عليهما الصلاة والسلام لما صح فى الحديث أنه يدفن عند
 قبر رسول الله ﷺ اذ انزل آخر الزمان والحمد لله رب العالمين .

* باب ما يتبع الميت الى القبر وما يرجع بعد دفنه وما يبقى معه فى القبر *

روى مسلم رفوعا «يتبع الميت ثلاث يرجع اثنتان ويبقى واحد يتبعه أهله وماله وعمله فيرجع أهله وماله
 ويبقى عمله» (وروى) الحافظ أبو نعيم وغيره رفوعا «سبع يجرى الله تعالى أجرهم لامرئ بعد موته وهو
 فى قبره من علم علما أو أجرى نهرا أو حفرتا أو غرس نخلا أو بنى مسجدا أو ورث مصحفا أو ترك
 ولدا يستغفر له بعد موته» وفى رواية ولدا صالحا أى مسامورا روى الإمام محمد بن زيد بن ماجه القزوينى
 فى سننه رفوعا «بما يلقى المؤمن من عمله وحسناته صدقة أخرجهما من ماله فى محنته» (وروى) رفوعا
 «انك لتتصدق عن ميتك بصدقة فيجىء بها ملك من الملائكة فى أطباق من نور فيجىء على رأس القبر
 فينادى يا صاحب القبر الغريب أهلك قد أهدوا اليك هذه الهدية فاقبلها قال فتدخل اليه فى قبره
 ويفسح له وينور له فيه فيقول الله يجزى عنى أهلى خير الجزاء قل ويقول له جار ذلك القبر أنا لم أخلف
 ولدا ولا أحدا يذكرنى بشئ فهو مغموم والآخرة فرح بالصدقة» وبلغنا ان بعض الصالحين رأى رابعة
 العدوية بعد موتها وكان كثير الدعاء لها فقالت له ان هديتك تأتى لنا كل قليل فى أطباق من نور عليها
 مناديل من الحرير وهكذا دعاء المؤمنين لإخوانهم الوتى فيقال لهم هذه هدية فلان (وقال) بعض
 الصالحين مررت على مقبرة كبيرة فقراءت الفاتحة وقل هو الله أحد والعودتين ثلاث مرات ثم أهديتها
 الى أموات المسلمين وقلت فى نفسى هل يصل الى كل واحد منهم نصيب من ذلك فأخذت سنة من نوم
 فرأيت نورا من السماء طبق الأرض وتقطع منه على كل قبر شئ وقائل يقول لى هذا ثواب قراءتك التى
 أهديتها لهم . والحمد لله رب العالمين .

* باب ما جاء فى هول المطاع *

قد تقدم حديث «لا تمنوا الموت فان هول المطاع شديد» ولما طعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال
 له رجل انى لأرجو أن لا تمس جلدك النار يا أمير المؤمنين فظفر اليه عمر وقال ان من غررتوه لمعور
 والله لو أن لى ما على الأرض جميعا لافتديت به من هول المطاع وكان أبو الدرداء رضى الله عنه يقول
 أضحكى ثلاث وأبكاني ثلاث أضحكى مؤمل دنيا والموت يطلبه وغافل ليس يتغفل عنه وضاحك مل فيه
 لا يدري هل الله راض عنه أم ساخط وأبكاني فراق الأحبة محمد صلى الله عليه وسلم وحزن به وهول المطاع
 عند غمرات الموت والوقوف بين يدي الله تعالى يوم تبدوا السريرة علانية ثم لا يدري العبد هل يؤمر به
 الى الجنة أو النار (وكان) أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه يقول ألا أحدثكم بيومين وليتين لم يسمع
 الخلائق بمثلهن أول يوم يجيثك البشير من الله تعالى اما برضاه أو بسخطه ويوم تنف فيه على ربك فيقال

خذ كنانك إما يمينك وإما بشمالك وليلة يدخل فيها الميت العبر وليلة صبحها يوم القيامة انتهى نسأل الله من فضله أن يلطف بنا في كل شدة حتى نجاوز الصراط آمين .

﴿ باب ماجاء في أن القبر أول منازل الآخرة وفي البكاء عنده وفي الاستعداد له ﴾

روى ابن ماجه أن عثمان رضي الله عنه كان إذا وقف على قبر يبكي عليه حتى يبيل لحبته فقيل له تذكر الجنة والدار فلا يبكي وتبكي من هذا فقال ان رسول الله ﷺ قال « ان القبر أول منزل من منازل الآخرة فان نجا منه فما بعده أسمر منه وإن لم ينج منه فما بعده شمر منه » وكان رسول الله ﷺ يقول ما رأيت منظرا قط إلا والقبر أفضح منه رواه الترمذى وكان عثمان رضي الله عنه إذا رأى أحدا يبكونه القبر أنشد :

فان تنج منها تنج من ذى عظمة * والا فاني لا اخالك ناجيا

وروى ابن ماجه عن أنس عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال كنا مع النبي ﷺ في جنازة فجلس على سفير القبر يبكي وأبكي حتى بل الترى وقال إخواني لمثل هذا فأعدوا * قال العلماء أول من سن الدفن في القبر العرب حين قتل قاييل هاييل وقيل إن قاييل كان يعرف الدفن ولكنه ترك دفن أخيه استهانة بحقه * قالوا وتكره المباهاة في القبور بينائهم بالجلس وتزويقها فليس في ذلك نفع للبعث بوجه من الوجوه وإنما ينفع الميت عمله الصالح وأنشدوا :

يا صاحب القبر المقتس سطحه * ولعله من تحته معلول

وكره العلماء المباهاة في القبور والتفاخر في بنائهم بالحجارة النجوة لأن ذلك من أفعال الجاهلية كانوا يفعلون ذلك تعظيماً لأموالهم وأنشدوا :

أرى أهل القصور إذا أميتوا * بنوا فوق القابر بالخجور * أبوا الا مباهاة وفخرا
على الفقراء حتى في القبور * لعمر ك لو كشفت التراب عنهم * لما عرف الغنى من الفقير
ولا الجلد المباشر نوب صوف * ولا الجسد المنعم بالحزير
إذا أكل الترى هذا وهذا * فما فضل الغنى على الفقير

وكان يزيد الرقائبي يقول من رعى قبره لم يعتبر به فهو من الهائم وكان رضي الله عنه إذا رأى قبراً صرخ كما يصرخ الثور وسيأتي قريباً إن شاء الله تعالى ذكر كلام القبر لأبعد أنزل فيه وندم حيث لا ينفعه الندم على ما جمع من المال وفرط فيه من أعمال والحمد لله رب العالمين .

﴿ باب ماجاء في اختيار البقعة للدفن ﴾

روى الدارقطني رحمه الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « من زار قبري أوفى من زارني كنت له شهيداً وشفيعاً ومن مات في أحد الحرمين بعنه الله يوم القيامة من الآمين » (وفي رواية) « من زارني بعد مماتي فسكناً زارني في حياتي » أي لأنه ﷺ حتى في قبره (وروى) البخاري ومسلم عن أبي هريرة قال أرسل ملك الموت إلى موسى عليه الصلاة والسلام فلما جاءه صكه ففتمأ عينه فرجع إلى ربه فقال يارب أرسلتني إلى عبد لا يريد الموت قال فرد الله عليه عينه وقال ارجع فقل له يضع يده على متن جلد ثور فله بكل شعرة غصت يده سنة قال يارب ثممه قال ثم الموت قال لا فالآن فسأل الله أن يدينه من الأرض المقدسة رمية حجر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كنت ثم لأرثيتم قبره إلى جانب الطريق تحت السكيب الأحمر (وفي رواية) جاء ملك الموت إلى موسى عليه الصلاة والسلام فقال له أجب ربك فاطم موسى عين ملك الموت ففتمأها (وروى) الحكيم الترمذى مرفوعاً أن ملك الموت كان يأتي الناس عياناً حتى جاء موسى فاطمه ففتمأ عينه فصار يأتي الناس بعد ذلك خفية قال بعض العلماء وإنما فتمأ موسى عين ملك الموت بإذن من ربه عز وجل لأنه معصوم ولذلك دُعيت به الله على ذلك والله أعلم (وروى) الترمذى

نار توقدت على رجل في البرية فأخذ عيسى ماء ليظفها عنه فانقلب النار غلاماً وانقلب الرجل ناراً فبكى عيسى عليه السلام وقال يارب ردها إلى حالهما الأول حتى أرى ما ذنهما فانكشفت تلك النار عنهما فاذا هما رجل وغلام فقال الرجل يا عيسى أنا قد كنت في دار الدنيا مبتلى بحب هذا الغلام فحملني الشهوة إلى أن فعلت به ليلة الجمعة ثم فعلت به يوماً آخر فدخل علينا رجل فقال لنا يا وياكم اتقوا الله فقلت له أنا لا أخاف ولا أبقى فلما مات ومات الغلام صيرنا الله عز وجل ناراً فيحرقني مرة ومرة أصير ناراً فأحرقه فهذا عذابنا إلى يوم القيامة نعوذ بالله من النار ومن غضب الجبار (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعة يا عنهم الله سبحانه وتعالى ولا ينظر إليهم يوم القيامة ويقال لهم ادخولوا النار مع الداخلين التماثل والفقول به في عمل قوم لوط وناكح الأم وبنتها والزاني بامرأة

جاره وناكح المرأة في
 دبرها وناكح يده إلا
 أن يتوب ومؤذى جاره
 (قال) سليمان بن داود
 عليهما السلام لا بليس
 لعنه الله أخبرني أي
 الأعمال أحب إليك
 قال ابليس ليس لي شيء
 أحب إلي من اللواط ولا
 أبغض إلى الله عز وجل
 من أن يأتي الرجل
 الرجل والمرأة المرأة
 وأيس شيء أحب إلي من
 ذلك قال سليمان لا بليس
 ويملك ولم ذلك قال لأنه
 ليس أحد يمتاده ولا
 يكاد يصبر عنه ساعة
 لأن الله سبحانه وتعالى
 يغضب عليهم غضبا
 شديدا ومن اشتد
 غضب الله عليه يحجبه
 عن التوبة (وقال)
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم اللعاب بالزرد من
 عمل قوم لوط والمساينة
 بالخير والمبارشة بين
 الكلاب والمناطقة
 بين الكباش والمناقرة
 بين الديوك ودخول
 الحمام بالمرز وتقص
 المسكيات ونحو الميزان
 كل هذه أفعال قوم لوط
 ويل لمن فعلها وذنبهم
 الأكبر كغناء النساء
 بالنساء والرجال بالرجال
 فلما كشفوا إزار الحياء

وغيره باسناد صحيح مرفوعا من استطاع أن يموت بالمدينة فليمت بها فاني أشفع لمن مات بها وفي الموطأ أن
 عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يقول في دعائه اللهم ارزقني شهادة في سبيلك ووفاء في دار نبيك * وعهد
 سعد بن أبي وقاص وسعد بن زيد إلى أصحابهما إذاهما ماتا أن يحملا من العتيق إلى البقيع مقبرة المدينة
 فيدفنا بها (قال الامام القرطبي) وذلك والله أعلم لفضل علمه وهناك ولو لم يكن إلا مجاورة رسول الله ﷺ
 والصالحاء والشهداء وغيرهم لكني (وروي) أن كعب الاحبار لما وفد عليه رجل من أهل مصر قال
 له الرجل هل لك من حاجة قال نعم تراب من تراب سفيح المقطم يعني جبل مصر قال الرجل يرحمك الله وما
 تريد به قال أضعه في قبري فقال له تقول هذا وأنت بالمدينة وقد قيل في البقيع ما قيل قال انا نجد في الكتاب
 الأول انه مقدس ما بين القصير إلى اليجوم قال العلماء هذا طولا وأما عرضا فمن الجبل إلى نهر النيل فدخل
 في السفيح كل ما قاله من مصر والله أعلم قال علماء نوا واما طلب الأنبياء والصالحون الدفن في البقاع المباركة
 زيادة في التقديس الحاصل من أعمالهم الصالحة والافالعة لا تقتصرهم الأرض المقدسة وقد أرسل
 أبو الدرداء يقول لسلمان الفارسي في مكانته هلم يا أخى إلى الأرض المقدسة فاعلمك أن تدفن بها فأرسل
 سلمان الفارسي يقول له أعلم يا أخى أن الأرض المقدسة لا تقدر أحد أو ائمة تقدر كل انسان عمله انتهى
 (وروي) مالك عن هشام بن عروة عن أبيه قال ما أحب أن أدفن بالبقيع ولأن أدفن بغيره أحب إلى مخافة أن
 ينكسر لأجلي عظام رجل أو أجوار فاجرا (قال الامام القرطبي) وهذا يستوي فيه سائر البقاع التي يتراحم
 الناس على الدفن بها ويدفن بها الميت على الميت وفيه دليل على أن طلب الدفن بالأرض المقدسة ليس مجمعا عليه
 فقد يستحسن الانسان أن يدفن موضع فراسه وبين اخوانه وجيرانه لفضل ولالدرجة والله تعالى أعلم.

باب يختار للميت قوم صالحون يكون معهم *

روى أبو سعيد المالبني وأبو بكر الخرائطي عن علي رضي الله عنه قال أمرنا رسول الله ﷺ أن ندفن
 موتانا وسط قوم صالحين فإن الميت يتأذى بالجار السوء كما يتأذى به الأحياء (وخرج) أبو نعيم مرفوعا « إذا
 مات لأحدكم ميت فحسبوا كفنه وعجلوا بنجازه وصيته وأعمقوا له في قبره وجنبوه جار السوء قالوا يا رسول
 الله وهل ينفع الجار الصالح في الآخرة قال هل ينفع في الدنيا لو انهم قال كذلك ينفع في الآخرة » ومن هنا
 استحبه العلماء أن يقصد الانسان ميتته القبر من قبور الصالحين وأهل الخير تبركاهم وتوسلا إلى الله تعالى
 بقربهم (وقد حكى) أن امرأة دفنت بجوار شخص فاسق وكانت من الصالحات فجاءت إلى أهلها في المنام
 وقالت ما وجدتم موضعا تدفنوني فيه إلا قرن الجير فنبش أهلها الموضع وسألوا عنه فقالتوا العمل المراد بقرن
 الجير هو قبر فلان الفاسق فأخرجوها من جواره ولم ينكر عليهم أحد من العلماء (ودفن) شخص من
 الأعراب فرآه ولده بعد موته فقال له لما فعل الله بك فقال خير غير أني دفنت بازا فلان وكان فاسقا فكل
 قليل يحصل عندى روع من شدة ما يعذب به من أنواع العقوبات نسأل الله العافية والموت على التوحيد
 آمين والحمد لله رب العالمين .

باب ماجاء في كلام القبر للعبد إذا وضع فيه *

روى الترمذي أن رسول الله ﷺ دخل مصلاه فرأى أناسا يكثرون الكلام فقال أما انك
 لو أكثرتم من ذكر هادم اللذات يعني الموت لشغلكم عما أرى منكم فانه لم يأت على القبر يوم الاتكلم
 فيه فيقول أنا بيت الغربية أنا بيت الوحدة أنا بيت العذاب أنا بيت اللود فإذا دفن العبد المؤمن قال له القبر
 مرحبا وأهلا أما انك كنت لأحب من يمشي على ظهري فاذ آويتك اليوم وصرت إلى فستري صنعى معك
 فيسمع له مدبصره ويفتح له باب الجنة وإذا دفن العبد الكافر أو الفاجر قال له القبر لا مرحبا ولا أهلا أما
 انك كنت لأبغض من يمشي على ظهري فاذ آويتك اليوم وصرت إلى فستري صنعى بك قال فيلتم عليه
 حتى يلتقي وتختلف أضلاعه وقال ﷺ بأصابه فأدخل بعضها في جوف قال ويقيض

له تسع وتسعون تيناً لو أن تيناً واحداً منها نفخ في الأرض ما أنبتت شيئاً ما بقيت الدنيا فينشه حتى يفضى به إلى الحساب ثم قال رسول الله ﷺ إنما القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار (وكان) عبد الله بن عمر رضي الله عنهما يقول يجعل الله تعالى للقبر لساناً ينطق فيقول يا ابن آدم كيف نسيتني أما علمت أني بيت اللود وبيت الوحدة وبيت الوحشة وفي رواية عنه ان القبر ليبيكي ويقول أنا بيت الوحشة أنا بيت الوحدة أنا بيت اللود وفي رواية أخرى عنه ان القبر ليكلم العبد إذا وضع فيه فيقول يا ابن آدم ما غرك بي أما علمت أني بيت الظلمة ألم تعلم أني بيت الحق فان كان مفلحاً أجاب عنه بحسب القبر فيقول أرأيت ان كان ممن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر قال فيقول القبر فاني أعود عليه خضراء ويعود جسده نوراً وتمعد روحه إلى رب العالمين رواه أبو أحمد الحاكم رحمه الله (وكان) سفيان الثوري يقول من أكثر من ذكر القبر وجده روضة من رياض الجنة ومن غفل عن ذكره وجده حفرة من حفر النار وكان أحمد بن حرب رضي الله عنه يقول ان الأرض لتتعجب ممن يهدم ضجعه للنوم وتقول يا ابن آدم ألا تفكر في طول رقادك في جوفى وما بيني وبينك فرش وقيل لبعض الزهاد ما أبلغ العظائم فقال النظر إلى الأموات وكان بعضهم إذا وجد في قلبه قساوة يذهب إلى المقابر فيرى المولى وقد هجمه ووا انقطع عملهم فيرجع وقد رقب قلبه (وقد حكى) الحسن البصرى رضي الله عنه أنه صلى على جنازة وحضر دفتها فلما دنوا به إلى حفرة نادى امرأة بأعلى صوتها يا أهل القبور لو عرفتم من نقل إليكم لأكرمتموه وأعزتموه فسمع صوتاً من الحفرة يقول أما والله لقد نقل إلينا بأوزار كالجبال وقد أذن للأرض أن تأكله حتى تصير تراباً كما كان ويقعده الملائكة ويسألونه عما بطشته اليدان ومشت إليه القدمان ونطق به اللسان وعملته الجوارح والأركان فخر الحسن معشياً عليه واضطرب الميت فوق النعش فمأسمع وأنشدوا في ذلك :

أما والله لو علم الأنام * لما خلقوا لما غفلوا وناموا

لقد خلقوا ليوم لو رأته * عيون قلوبهم ساحوا وهاموا *
مات ثم نشر ثم حشر
وتوبىخ وأهوال عظام * ليوم الحشر قد عملت أناس *
فصلوا من مخافته وصاموا
ونحن إذا أمرنا أو نهينا * كأهل السككف أيقاظ نيام

فاستيقظوا رحمكم الله من هذه الرقدة وأعدوا لها الأعمال الصالحة مع اعتمادكم على عفو الله ولا تمنوا منازل الأبرار وأحدكم مقيم على الأوزار وأنشدوا :

تزود من حياتك للمعاد * وقم لله واعمل خير زاد *
ولا تطلب من الدنيا كثيراً
فان المال يجمع للنفاد * أرضى أن تكون رفيق قوم *
لهم زاد وأنت بغير زاد
وقال آخر : تزود من الدنيا فانك راحل * وسارع إلى الخيرات فيمن يسارع
فما المال والأهلون إلا وديعة * ولا بد يوماً أن ترد الودائع

وقال آخر : الموت بحر موجه طافح * يفرق فيه الرجل السابح

ما ينفع الانسان في قبره * إلا التقى والعمل الصالح

﴿ باب ما جاء في ضغطة القبر وان كان صاحبه صالحاً ﴾

روى النسائي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال في سعد بن معاذ « لقد تحرك له العرش وفتحت له أبواب السماء وشهده سبعون ألفاً من الملائكة ولقد ضمه ضمة ثم فرج عنه » وفي رواية عن عائشة قالت قال رسول الله ﷺ للقبر ضغطة لو نجماها أحد لنجماها سعد بن معاذ (وروى) الحافظ أبو نعيم أن رسول الله ﷺ شيع جنازة فاطمة بنت أسد وكان مرة يحمل ومرة يتأخر ومرة يتقدم ثم نزل قبرها ونزع قبضه ﷺ وتمك في لحدها ثم خرج فسأله عن قبضه وتمك في لحدها فقال أردت أن لا تمسها

الله عز وجل بالمعاصي
نكسهم الله عز وجل
على رؤوسهم وقلب
مدانهم أى جعل
أعلاها أسفلها وورجمهم
بالحجارة من السماء
(وقال) جعفر بن محمد
رضى الله عنهما أنه جاءه
امرأتان قاربتان للقرآن
فقالتا له هل في كتاب
الله عز وجل غشيان
للرأة للرأة قال نعم
كانوا على عهد تبع
فأهلك الله سبحانه
وتعالى قوم تبع بسبب
ذلك فأخبر الله عز وجل
نبيه محمداً صلى الله عليه
وسلم أنه صنع لمن
جلباباً من نار ودرعا
من نار ونظاقاً من نار
وتاجاً من نار وخفين
من نار وفي خبر آخر أن
الرأة إذا ركبت المرأة
يأمر الله سبحانه وتعالى
ملكاً أن يصنع لمن
جلباباً من نار ودرعا
من نار وخفاً من نار
ومن فوق ذلك كله حق
من نار ملء عقارب .
واتيان المرأة في دبرها
أعظم الاواط لا يفعله إلا
كافر (وقال) رسول
الله صلى الله عليه وسلم
« لعن الله بيتاً يدخله مخذت »
(وقال) النبي صلى الله

النار أبدا ان شاء الله وأن يوسع عليها قبرها وقال ما عفى أحد من ضغطة القبر الا فاطمة بنت أسد فقيل
 يارسول الله ولا ابتك القاسم قال ولا ابراهيم الذي هو أصغر منهما (وكان) يزيد بن عبد الله بن الشخير
 يروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال « من قرأ قل هو الله أحد في مرضه الذي يموت فيه لم يضر عليه
 قبره وأمن من ضغطة القبر وحملته الملائكة يوم القيامة بأ كفها حتى تجزئه على الصراط الى الجنة » (وفي رواية)
 من قرأ قل هو الله أحد مائة مرة في مرضه الحديث (وروى مرفوعا) ان العبد اذا وضع في قبره فقال أهله
 واسيداه وأميراه واشريفاه قاله الملك اسمع ما يقولون أ كنت أميراً كنت شريفاً فيقول الميت
 ليتم سكتوا عني قال فيضغط ضغطة فتختلف فيها أضلاعه (قال العلماء) ولا يعذب الميت بكاء أهله عليه
 وندبهم الا ان أوصاهم أو رضى به وقال بعضهم يعذب بكاء أهله عليه وان لم يوص به لحديث ان الميت يعذب
 بكاء الحي عليه اذا قالت النائحة وعضدها وانصرها واكاسياه جبداً والميت وقيل له أنت عضدها أنت ناصرها
 أنت كاسيها (وفي رواية) أن عمران بن حصين قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم « ان الميت يعذب بكاء
 الحي عليه » فقال رجل يموت بخراسان ويناح عليه ههنا كيف يعذب فقال عمران صدق رسول الله
 ﷺ وكذبت . نسأل الله من فضله أن يحفظنا من القبر آمين والحمد لله رب العالمين .

❖ باب ما يقال عند وضع الميت في القبر والاحد ❖

روى ابن ماجه والترمذي باسناد حسن أن رسول الله ﷺ قال « اللحد لنا والشق لأعدائنا » وأنشدوا :

ضعوا خدي على الخدي ضعوه * ومن غفر التراب فوسدوه * وشقوا عنه أ كفا ناراً قاقا
 وفي الرسم البعيد فغيوه * فلوا بصرتموه اذا تقضت * صبيحة ثالث لتركتموه
 وقد سالت نواظر مقلتيه * على وجناته وانقض فوه * وناداه العلى هذا فلان
 هلموا فانظروا هل تعرفوه * جبيكم وجاركم المفسدى * تقادم عهدته فنسيتموه

❖ وقال آخر ❖ :

وألحدوا محبوبيهم واشنوا * وهمهم تحصيل ما خلفنا * وغادروه مسامحاً مفردا
 في رسمه رهناباً أسلفنا * ولم ينله من جميع الذي * باع به أخراه الا الالحفا

أى كفننا يلحظ فيه (وكان) سفيان الثوري رضى الله تعالى عنه يقول : اذا سئل الميت من ربك تزيلا له
 الشيطان في صورته فيشير الى نفسه أنى أنار بك . انتهى * قال الامعاء ومن هنا كان رسول الله ﷺ يدعو
 اذا أخذوا في تسوية اللحد على الميت اللهم أجرها من الشيطان ومن عذاب القبر وثبت عند المسئلة منطلقها
 وافتح أبواب السماء لروحها فلولا يكن الشيطان هناك لما دعا رسول الله ﷺ للميت أن يجيره من الشيطان
 نسأل الله تعالى أن يجيرنا واخواننا المؤمنين من تعرض الشيطان آمين .

❖ باب الوقوف عند القبر قليلا بعد الدفن والدعاء للميت بالثبوت ❖

روى مسلم وغيره أن عمرو بن العاص رضى الله تعالى عنه لما حضرته الوفاة قال اذا دفنتموني فشنوا على التراب
 شنائم أقيموا حول قبري قدر ما ينجر الجوز أو من الأبل ويقسم لحمي حتى أستأنس بكم وأنظر ماذا
 أراجع به رسول ربى عز وجل (وفي رواية) شنوا على التراب شنافان جنبي الايمن ليس أحق بالتراب من جنبي
 الأيسر انتهى قال الحافظ أبو نعيم رحمه الله ويكون الدعاء للميت بعد الدفن بالثبوت والانسان مستقبل وجه
 الميت يقول الداعى اللهم هذا عبدك وأنت أعلم به منا ولا نعلم به الا خير او قدأ جلسته لتسأله فانسألك اللهم أن
 تثبته بالقول الثابت فى الآخرة كما ثبتته فى الدنيا اللهم ارحمه وألحقه بنبيه محمد ﷺ ولا تنزلنا بعده
 ولا تحرنا أجره (قال) أبو عبد الله الحسكيم الترمذى رحمه الله وانما استجبوا الوقوف للدعاء للميت بعد
 الدفن مع أنهم دعوا له بالصلاة عليه جماعة المسلمين لان الصلاة عليه كوقوف العسكر بباب الملك فيشتعرون
 له أما الوقوف على القبر لسؤال الثبوت فهو ثمرة دعاء العسكر فى الصلاة عليه وهى ساعة يشتغل فيها الميت

عليه وسلم « لعن الله
 الخثنين من الرجال
 والترحلات من النساء »
 (وقال) صلى الله عليه
 وسلم « من مات وهو
 يعمل عمل قوم لوط لم
 يلبث فى قبره أكثر
 من ساعة ويبعث الله
 عز وجل اليه ملكا
 هيئته كهيئة الخفاف
 فيخطفه برجله ويطره
 فى بلاد قوم لوط فيقذف
 معهم فى النار ويكتب
 على جبهته آيس من
 رحمة الله تعالى » (وقال)
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يؤتى يوم القيامة
 بأطفال ليس لهم رءوس
 فيقول الله سبحانه
 وتعالى لهم وهو أعلم
 بهم من أتم فيقولون
 نحن المظلومون فيقول
 الله عز وجل لهم وهو
 أعلم بهم من ظلمكم
 فيقولون ظلمنا آباؤنا
 لانهم كانوا يأتون
 الذكران من العالمين
 فألقونا فى الأدبار فيقول
 الله سبحانه وتعالى
 سوقوهم الى النار
 واكتبوا على جباههم
 آيسين من رحمتى »
 فاجتنب رحمك الله
 الا يأس من الرحمة وتب
 الى الله سبحانه وتعالى
 من الخطايا والعصيان

بهول المطع وسؤال فتانى القبر فوقوا على قبره حتى ينظروا هل قبلت شفاعتهم فيه وأجاب الملكين على الصواب أم لا انتهى وينبغي لأهل الميت أن يكون مهمهم على ميتهم ما قدم عليه من الأهل أن الله تعالى يعينه عليه. وأما الصياح والبكاء وتزق الثياب وإظهار الحزن والامتناع من الأكل والشرب فهو معدود من خفة العقل أو النفاق (وقد كان) حاتم الاصم يقول إذا رأيت صاحب المصيبة قد خرق ثوبه وأظهر حزنه وعزيبته بعد ذلك فقد شاركته في الأثم وإنما الواجب عليك أن تتذكر عليه لأنه صاحب منكر (وكان) أبو سعيد البلخي رضى الله تعالى عنه يقول من أصيب بمصيبة فزق ثوبا أو ضرب صدرا فكأنما أخذ رما يقاتل به ملائكة ربه عز وجل وأنشدوا :

عجبت لجازع بك مصاب * بأهل أو حميم ذى اكتئاب * شقيق الجيب داعى الويل جهلا
كأن الموت كالشيء العجاب * وسأوى الله فيه الخلق حتى * رسول الله منه لم يحاب
له ملك ينادى كل يوم * لدوا للموت وابنوا للخراب
* باب ماجاء في تلقين الميت بعد موته شهادة الإخلاص في لحده *

روى مرفوعا «إذا مات أحدكم وسويتم عليه التراب فليتم أحدكم على رأس قبره ثم يقول يا فلان يا ابن فلانة فإنه يسمع ولا يحجب ثم ليقل يا فلان يا ابن فلانة الثانية فإنه يسمع ولا يحجب ثم ليقل يا فلان يا ابن فلانة الثالثة فإنه يقول نعم أرشدنا رحمة الله ولو سكتكم لا تسمعون فيقول إذا ذكر ما خرجت عليه من الدنيا وهى شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وأنك رضيت بالله ربنا وبالإسلام ديننا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا وبالقرآن إماما وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من فى القبور فان منكرنا ونكيرنا يأخذ كل واحد منهم ما يد صاحبه ويقول انطابق بنا ما بقعدنا عند هذا وقد لقن حجته ويكون الله تعالى حجبهما دونه فقال رجل يارسول الله فان لم يعرف أمه قال ينسبه الى أمه حواء» (وكان) شيبه بن أبى شيبه يقول أوصنى أمى عند موتها أن أقوم عند قبرها بعد دفنها وأقول يأم شيبه قولى لا إله إلا الله ثم انصرف فلما كان الليل رأيتها فى المنام وهى تقول لى يا بنى كدت أهلك لولا تداركتنى بالإله إلا الله فإذا حضر أحدكم أيها الإخوان دفن أخيه المسلم فيقل له بعد تسوية التراب عليه يا فلان ابن فلانة قل لا إله إلا الله محمد رسول الله أوليقل قل الله ربى والاسلام دينى ومحمد صلى الله عليه وسلم رسولى ولا يتعلم أحدكم بقوله لا أعرف ألقن الميت فان هذه ثلاث كلمات يسهل حفظها على كل بلايد فضلا عن غيره والحمد لله رب العالمين .

* باب ماجاء فى نسيان أهل الميت ميتهم *

روى مرفوعا أن الله تعالى قد وكل بمن يتبع الجنائز من أهل الميت ملكا إذا رجعوا من دفنها وخف مهمهم وحزنهم بميتهم أن يأخذ كفان من تراب ويرمى به فى وجوههم ويقول لهم ارجعوا أنساكم الله موتاكم فينسون ميتهم ويأخذون فى أكلهم وشربهم وضحكهم وبيعهم وشرائهم كأنهم لم يكونوا منه ولم يكن منهم الحديث بعناه وروى أن الله تعالى لما مسح على ظهر آدم عليه الصلاة والسلام فاستخرج ذريته قال الملائكة يارب لا تسمعهم الأرض فقال تعالى انى جاعل موتا فقالت الملائكة يارب لا يهتتمهم العيش فقال انى جاعل أملا تسبى فكان طول الأمل رحمة من الله تعالى للناس تنتظم به أسباب معاشهم وتستحكم لهم الأمور ويتقوى به الصانع على صنعه والعابد على عبادته فهذا أمل محمود ولولا ذلك لتفسخت عزائم الناس ولم يتم لهم عمل فقل أن الأمل المذموم هو الذى ينسى العبد أمور آخرته ويقسى قلبه ويثبطه عن الأعمال الصالحة ، وكان الحسن البصرى رضى الله عنه يقول الغفلة والامل نعمتان عظيمتان على ابن آدم ولولاهما ما شئى المسلمون فى الطريق وتعطلت الأسباب على أهلها وأدى ذلك الى ضرر عظيم لهم من يقوم بأمر معاشهم وكان مطرف بن عبد الله رضى الله عنه يقول لو علمت وقت أجلى لحشيت على

قبل أن تنطق الجوارح
فيخرس اللسان
وينادىكم بأسمائكم الملك
الديان الذى لا يشغله
شأن عن شأن
فتضرع أيها العبد
العاصى اليه وتب من
الذنوب بين يديه فانه
كريم حلیم غفور رحيم
* الباب الخامس فى
عقوبة آكل الربا نعوذ
بالله من ذلك * قال الله
سبحانه وتعالى يا أيها
الذين آمنوا لا تأكلوا
الربا أضعافا مضاعفة
يا أيها الذين آمنوا اتقوا
الله وذروا ما بقى من
الربا ان كنتم مؤمنين .
فان لم تفعلوا فأذنوا
بحرب من الله ورسوله
يعنى المراد يحارب الله
ورسوله والله يحاربه
فويل لمن وقع الحرب
بينه وبين الله عز وجل
والحق غضبان عليه
(وقال) رسول الله
صلى الله عليه وسلم ليلة
أسرى بنى الى السماء
سمعت فوق رأسى
رعدا وصواعق وبرقا
ورجالا بطونهم بين
أيديهم كالبيوت تغلى
حيات وعقارب تلوح
الحياة فى بطونهم
فقلت يا أخى يا جبريل
من هؤلاء قال أكلة

الربا (وقال) صلى الله

عليه وسلم «من أكل
من الربا ولو درهما
واحد فساكننا بما

في الاسلام» (وقال)

صلى الله عليه وسلم

أكل الربا تصرعهم

الزبانية كما يصرع

المحموم (وقال) صلى الله

عليه وسلم «لعن الله

آكل الربا ومطعمه

لغيره وشاهده وكتابه

والواشمة والمستوشمة

والمحلل والمحلل له وما

منع الزكاة» (وقال) صلى

الله عليه وسلم «يظهر في

آخر الزمان خصال

أربع أكل الربا

والإيمان الكاذب في البيع

والشراء ونقص السكيات

وبخس الميزان فإذا

ظهر ذلك وقع فيهم

الأمراض وابتلاهم

الله سبحانه وتعالى

بالسيف قال الله تعالى عز

وجل «يوم يقوم الناس

لرب العالمين» إلا الربا

فإنه يقوم ويقع مجنوناً

متخبطاً حتى تفرغ

الخلائق من الحساب»

وقال رسول الله صلى الله

عليه وسلم «من أكل

الربا ملأ الله عز وجل

بطنه ناراً بعد ما أكل

منه وإن كسب مالا لم

يقبل الله سبحانه

وتعالى شيئاً من عمله

ولم يزل في سخط الله

ذهاب عقلي ولكن الله تعالى عن علي عبادته بالغفلة عن الموت في بعض الأوقات لينأوا بالعيش ولو لا ذلك ماتهنأوا به ولا قامت بينهم أسواقهم اه فأنه يجعلنا من الذين يذكر الموت ولا يلهيهم ذلك عن أعمال آخرتهم والحمد لله رب العالمين .

﴿ باب ما جاء في رحمة الله تعالى بعبده المؤمن اذا دخل في قبره ﴾

روى عن عطاء الخراساني رضي الله عنه أنه كان يقول أرحم ما يكون الرب جل وعلا بعبده اذا دخل في قبره وتفرق عنه أهله وجيرانه ومعارفه (وكان) لأبي امامة الباهلي جارب بالشام وله ابن أخ مسرف على نفسه فحضرته الوفاة فصار عمه يقول لذي الولد أمانه يتك عن كذا وكذا فلم تسمع نصحي فقال له يا عم لو أن الله دفعني الى والدتي كيف كانت صانعة بي فقال تدخلك الجنة فقال الله تعالى أرحم بي من أمي فلما قبض ودفن نزل عمه في قبره ثم صاح وفرع فقيل له مالك صحت وفرعت فقال رأيت القبر قد اتسع وامتلأ نوراً (وكان) من دعاء أبي سليمان الداراني رحمه الله تعالى: اللهم آنس في القبر وحدتي وغربتي. وأنشدوا:

أيها الواقف اعتباراً بقبري * استمع فيه قول عظمي الرميم

أودعوني بطن الصعيد وخافوا * من ذنوب باشرتها بأديمي

قلت لا تجزعوا على فاني * حسن الظن بالراء وفي الرحيم

ودعوني بما اكتسبت رهينا * غلق الرهن عند مولى كريم

اللهم ارحمنا واعف عنا وإخواننا المسلمين والحمد لله رب العالمين .

﴿ باب متى يرتفع ملك الموت عليه السلام ﴾

روى أبو نعيم عن جابر رضي الله عنه مرفوعاً « ان ابن آدم لفي غفلة عما خلقه الله ان الله تعالى إذا أراد خاق عبد قال للملك اكتب رزقه وأثره وأجله وشقيماً أو سعيداً ثم يرتفع ذلك الملك فيبعث الله اليه ملكاً آخر فيحفظه حتى يدرك ثم يبعث الله اليه ملكين كاتبين يكتبان حسناته وسيئاته حتى اذا جاءه ملك الموت ليقبض روحه كان معه حتى يدخل حفرته وترد الروح الى جسده ثم يرتفع ملك الموت ثم جاءه ملك القبر فامتحنه ثم يرتفعان فإذا قامت الساعة انحط عليه ملك الحسنات وملك السيئات وصار ما كتبه كتاباً معقوداً في عنقه ثم حضر معه واحد سائق والآخر شهيد فذلك قوله تعالى «تندكنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد» وفي الحديث أن رسول الله ﷺ قال في قوله تعالى «لتركن طبقاً عن طبق» حالاً بعد حال ثم قال ﷺ « ان قدامكم أمراً عظيماً فاستمعوا بالله العظيم فيه» قال الإمام القرطبي رضي الله عنه وجدنا على قبر الأمير أبي عامر بن شهيد مكتوباً وقد دفن بجانب قبر صاحبه الوزير أبي مروان في البستان الذي كانا يجتمعان فيه للتره:

يا صاحبي قم فقد أطلنا * أنحن طول المدى هجود

فقال لي لن تقوم منها * مادام من فوقنا الصعيد

تذكرني ليلة نعمنا * في ظاهها والزمان عيد * كل زمان لنا تقضى

وشؤميه حاضر عتيد * يارب غفرا فأنت مولى * قصر في حقه العبيد

انتهى والحمد لله رب العالمين .

﴿ باب في سؤال المملكين للعبد وفي التعوذ من عذاب القبر ومن عذاب النار ﴾

روى البخاري عن أنس قال قال رسول الله ﷺ « ان العبد اذا وضع في قبره وتولى عنه أصحابه وانه ليسمع قرع نعالهم أتاه ملكان فيقعدانه فيقولان له ما كنت تقول في هذا الرجل محمد صلى الله عليه وسلم فأما المؤمن فيقول أشهد أنه عبد الله ورسوله فيقال له انظر الى مقعدك من النار قد أبدلك الله به مقعداً

في الجنة فيهما جميعا. قال وأما المنافق أو الكافر فيقال له ما كنت تقول في هذا الرجل فيقول لأدري كنت أقول مثل ما يقول الناس فيقال له لا أدريت ولا تليت ويضرب ببطراق من حديد فيصيح صيحة يسمعها من يليه إلا الثقلين (وذكر) الغزالي رحمه الله أن عبد الله بن مسعود كان يقول سألت رسول الله ﷺ ما أول ما يلقي الميت إذا دخل قبره فقال يا ابن مسعود ما سألتني عن ذلك أحد قبلك أول ما يناديه ملك اسمه رومان يجوس خلال المقابر فيقول يا عبد الله اكتب عمالك فيقول ليس معي دواة ولا قرطاس فيقول هبها كفتك قرطاسك ومدادك ريتك وقلدك أصبعك فيقطع له قطعة من كفته ثم يجعل العبد يكتب وإن كان غير كاتب في دار الدنيا فيذكر حينئذ حسناته وسيئاته كيوم واحد ثم يطوى الملك القطعة ويلصقها في عنقه ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم « وكل إنسان ألزمناه طائره في عنقه » أي عمله فإذا فرغ من ذلك دخل عليه فتانا القبر وهما ملكان أسودان يخرقان الأرض بأيامهما لهما شعور مسدولة يجرانها على الأرض صوتهما كالرعد القاصف وأعينهما كالبرق الخاطف ونفسيهما كالريح العاصف بيد كل واحد منهما مقمع من حديد لولا اجتماع الثقلان مارفعا لو ضرب به أعظم جبل لجمه دكا فإذا أبصرتهما النفس ارتعدت وولت هاربة فتدخل في منخر الميت فيحيا الميت من الصدر ويكون كهيشته عند العرغرة ولا يقدر على حراك غير أنه يسمع وينظر فيبتدئانه بعنف وينتهرانه بخفاء وقد صار التراب له كالماء حيثما تحرك انصحب ووجد فيه فرجة فيقولان له من ربك وما دينك ومن نبيك وما قبلك فمن وقته الله تعالى وثبته بالقول الثابت قال فمن ذلك كما على ومن أرسل سلكا إلى وهذا لا يقول إلا العلماء الأخيار فيقول أحدهما للآخر صدق وكفى شرنا ثم يضربان على القبر كالقبة العظيمة ويفتحان له بابين إلى الجنة من تلقاء يمينه ثم يفرشان له من حريرها ويدخل عليه نسيما ووروحها ويريحانها ويأتيه عمله في صورة أحب الأشخاص إليه فيؤنسه ويحدثه ويملا قبره نورا ولا يزال في فرح وسرور ما بقيت الدنيا حتى تقوم الساعة. ويسأل متى تقوم الساعة فليس شيء أحب إليه من قيامها قال وإن كان الميت قليل العلم والعمل دخل عليه عمله الصالح القليل بعد رومان في أحسن صورة وأطيب ريح وأحسن ثياب على شاكلة عمله الصالح القليل فيقول له أما تعرفني فيقول من أنت الذي من الله عز وجل على بك فيقول أنا عمالك الصالح لا تحزن ولا توجل فعما قليل يدخل عليك منكر ونكير ويسألانك فلا تدهش ثم يلقنه حجته فيبينا هو كذلك إذ دخل عليه فينهرانه ويقعدانه مستندا فيقولان من ربك فيسبى الأول فيقول الله ربي ومحمد صلى الله عليه وسلم نبي والقرآن إمامي والكعبة قبائي وإبراهيم الخليل أبني وملته ملتي غير مستعجم فيقولان له صدقت وإن ارتاب ولم يقل ربي الله ولا محمد ﷺ نبي ولا ملة إبراهيم ملتي قالا له كذبت ويفتحان له بابا إلى النار فينظر إلى جميع سلاسلها وحياتها وعقاربها وأغلاها وجميع ما فيها من صديد وزقوم فيفرع لذلك أشد الفرع ثم يقولان له انظر إلى مكانك من الجنة أبدلك الله مكانه موضع من النار ثم يعلقون عليه باب النار. قال الإمام القرطبي رحمه الله ومن الناس من يتلجلج في مسئلته إذا كانت عقيدته في الله مخالفة فلا يقدر على النطق بقوله الله ربي ويأخذ في غيرهما من الألقاظ فيضرب به ضربة يشتعل عليه بهم أقبره ناراهم تظنأنه أياما تشتعل هذا دأبه ما بقيت الدنيا. ومن الناس من يعسر عليه النطق بقوله والإسلام ديني لشك كان عنده أو فتنة حصلت له عند الموت فيضرب به ضربة واحدة فيشتعل عليه قبره نار الأهل ومن الناس من يعسر عليه النطق بقوله والقرآن إمامي لأنه كان يتلوه ولا يتعظ به ولا يأتمر بأوامره ولا ينتهي بنواهيه فيفعل به ما يفعل بالأولين ومن الناس من يستحيل عمله جروا يعذب به في قبره على قدر جرمه ومن الناس من يستحيل عملة خنزير أي جرو خنزير، كالجور ومن الناس من يعسر عليه أن يقول نبي محمد لأنه كان ناسيا السنة. ومن الناس من يعسر عليه أن يقول الكعبة قبلتي لثقلته تحريمه في الاجتهاد فيها للصلاة أو فساد

عز وجل ولعنته مادام عنده قيراط واحد» (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم الذهب بالذهب ووزن بوزن والفضة بالفضة ووزن بوزن والزائد والمستزيد يكوى به في النار وإن الربا يحبط الحسنات ويبطل الطاعات ويعظم الخطيئات فمن كان صائما وأفطر عليه لم يقبل الله صومه ومن صلى وهو في بطنه لم يقبل الله صلاته وإن تصدق منه لم تقبل صدقته وما من ساعة تمضى على المرابي إلا والحق يلغنه يوم القيامة فالحق عز وجل يحاربه ولا ينظر إليه ولا يكلمه * فانظر مع ضعفك عن محاربة الله سبحانه وتعالى من هو الغلوب الملقى في النار (وقال) رسول الله ﷺ إن في جهنم وادي تستغيث أهل النار من حره في كل يوم خمس مرات لو ألقيت فيه الجبال لذابت من حره يسجن فيه المتهانون بالصلاة والمطففون في المكيال وأهل نحس الميزان فويل لمن باع الجنة التي

في وضوئه أو التفات في صلاته أو نقص في ركوعه وسجوده ونحو ذلك ومن الناس من يعسر عليه النطق بقوله إبراهيم الخليل أبي لأنه سمع من بعض الكفار أن إبراهيم كان يهوديا أو نصرانيا فتوهم ذلك ونسى قول الله تعالى « ما كان إبراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين » فيفعل به كما فعل بالأولين من ضربه بضر به يشتعل بها قبره عليه نارا . وأما الفاجر فيقولان له من ربك فيقول لا أدري فيقولان له لا دريت ولا عرفت ثم يضر به بتلك المقامع حتى يتجامل في الأرض ثم تنفضه الأرض في قبره ثم يضر به سبع مرات . قال ويختلف الناس في السؤال ففهم من يسأل عن بعض الأمور ومنهم من يسأل عن بعض آخر كما تختلف الأحوال على الناس في العذاب ففهم من يستحيل عمله كلبا ينشه حتى تقوم الساعة وهم الخوارج ومنهم من يستحيل عمله خنزيرا يعذب به وهم المرتابون * قال العلماء وأصل ذلك أن كل إنسان يعذب في قبره بما كان يخافه في دار الدنيا فمن الناس من كان يخاف من الجبر ومنهم من كان يخاف من الأسد وقس على ذلك . نسأل الله العافية لنا ولجميع المسلمين .

* باب منه *

روى الامام أحمد وأبو داود بإسناد صحيح عن البراء بن عازب رضى الله تعالى عنه قال خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في جنازة رجل من الأنصار فأتيناه إلى القبر ولما جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وجلسنا حوله كما نعالى رء وسنا الطير فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يرفع بصره وينظر إلى السماء ويخفض بصره وينظر إلى القبر ثم قال أعوذ بالله من عذاب القبر قلها مرارا ثم قال ان العبد المؤمن إذا كان في قبل من الآخرة وانقطع عن الدنيا جاءه ملك الموت فجلس عنده رأسه فيقول اخرجي أيتها النفس المطمئنة إلى مغفرة من الله ورضوان فتخرج نفسه فتسيل كالسيل قطر السماء ثم ينزل ملائكة من السماء بيض الوجوه كأن وجوههم الشمس معهم أكفان من أكفان الجنة وحنوط من حنوطها فيجاسون منها مد المبصر فاذا قبضها الملك لم يدعوا في يده طرفة عين قال فذلك قوله تعالى « توفنه رسلنا وهم لا يفرطون » قال فتخرج نفسه كأطيب ريح وجدت فتخرج به الملائكة فلا يأتون على جنديا بين السماء والأرض إلا قالوا ما هذه الروح فيقال فلان بأحسن أسائه حتى يتنهدوا به إلى أبواب السماء الدنيا فيفتح له ويشيعه من كل سماء مقربوها حتى يتمي إلى السماء السابعة فيقال اكتبوا له كتابه في عليين وما أدر الكما عليون كتاب مرقوم يشهده المقربون فيكتب كتابه في عاينين ثم يقال ردوه إلى الأرض فاني وعدتهم أني منها خلقتهم وفيها نعيدهم ومنها نخرجهم تارة أخرى قال فيرد إلى الأرض وتعاد روحه فيأتيها ملكان شديدا الاتهار فينيرانه ويجلسانه فيقولان من ربك وما دينك فيقول ربني الله وديني الاسلام فيقولان ماتت قول في هذا الرجل الذي بعث فيكم فيقول هو رسول الله فيقولان له ما يدريك فيقول جاءنا بالبينات من ربنا فأمنت به وصدقت قال وذلك قوله تعالى « يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة » قال فينادى مناد من السماء صدق عبدي فألبسوه من الجنة وأروه منزله منها فيفسح له مد البصر ثم قال ويمثل له عمله في صورة رجل حسن الوجه طيب الريح حسن الثياب فيقول له أبتري بما أعد الله لك أبتري برضوان الله ووجنت فيها نعم مقيم فيقول بسمك الله بخير من أنت فوجهك الذي جاء بالخير فيقول هذا يومك الذي كنت توعد أنا عمالك الصالح فوالله ما علمت إلا كنت سريعا في طاعتك لله بطيئا عن معصية الله فجر الك الله خيرا فيقول يارب أقم الساعة كي أرجع إلى أهلي ومالي قال فان كان فاجرا وكان في قبل من الدنيا وانقطع عن الآخرة جاءه ملك فجلس عند رأسه فقال اخرجي أيتها النفس الحبيثة اخرجي بسخط الله وعضبه فتزل ملائكة سود الوجوه معهم مسوح من النار فاذا قبضها الملك قاموا فلم يدعوا في يده طرفة عين فنفر في جسده فيستخرجها وقد تقطع منها العروق والعصب كالسفود الكثير الشعب

عرضها السموات والأرض بحجة أو حجتين . وقال رسول الله ﷺ « الذي يبغض الميزان يبغض يوم القيامة أسود الوجه ألتغ اللسان أزرق العينين في عتقه ميزان من نار يقال له زن هذا إلى هذا فيعذب بين الجبلين خمسين ألف سنة » (وقال) عياض إنما تسود الوجوه يوم القيامة من تظيف الكيل (وقال) ﷺ « أيها الناس اتقوا خمسا قبل خمس ما نقص قوم المكيل إلا ابتلاهم الله سبحانه وتعالى بالغلاء ونقص الثمرات وما نكت قوم عيدهم إلا سلط الله عليهم عدوهم وما منع قوم الزكاة إلا أمسك الله سبحانه وتعالى عنهم قطر المطر ولولا البهائم لم يسقوا قطرة وما ظهرت الفاحشة في قوم إلا سلط الله عليهم الطاعون وما حك قوم بغير القرآن إلا أذاقهم الله عز وجل جورا وأذاق بعضهم بأس بعض » (وقال)

رسول الله ﷺ « ان على متن الصراط كلاب من نار فمن تقلد درهما حراما تعلقت كلاب النار في رجليه فلا يستطيع المرور على الصراط حتى يرد ما أخذه إلى أهله من حسناته فان لم يكن له حسنات حمل من ذنوبهم ووقع في النار» * فردوا المظالم إلى أهلها قبل أن تؤخذ من الحسنات (وقال) رسول الله ﷺ « من سرق شيئا جاء يوم القيامة وفي رقبته طوق من نار ومن أكل شيئا حراما أوقدت النار في بطنه ولها صوت يعرب الخلائق ساعة ما يقوم من قبره حتى يقضى الله بين الخلائق ما هو قاض » فداواها المسكين أمراض الملك بالتوبة من ذلك وأسأل مولاي أن يشنيك ولعله يرحمك وفي قبره يأويك قبل أن تقع في العذاب يخزيك ويخزئك ويسانك ويختم على قلبك . فتزود للرحيل فالقليل لا يكفينك (شعر)

في الصوف المبول فتؤخذ من الملك فتخرج كأنهن حيفة وجدت فلا تمر على جنديا بين السماء والأرض إلا قالوا ماهذه الروح الحبيثة فيقولون هذا فلان بأسوأ أسمائه حتى ينتهوا به إلى سماء الدنيا فلا تفتح لها فيقولون رددوها إلى الأرض إني وعدتهم أني منها خلقتهم وفيها نعيدهم ومنها نخرجهم تارة أخرى قال فيرى به من السماء وتلاهذه الآية « ومن يترك بالله فكذلك ما خرم من السماء فتخطفه الطير أو تهوى به الريح في مكان سحيق » قال فيعاد إلى الأرض فتعاد فيه روحه ويأتيه ملكان شديد الاثتار فينهرا نوه ويجلسانه فيقولان له من ربك وما دينك فيقول لا أدري فيقولان ما تقول في هذا الرجل الذي بعث فيكم فلا يهتدى لاسمه فيقال محمد فيقول لا أدري سمعت الناس يقولون ذلك فقلته قال فيقال له لا دريت فيضيق عليه قبره حتى تختلف أضلاعه ويمثل له عمله في صورة رجل قبيح الوجه منتن الريح فيريح الثياب فيقول أبشر بعذاب الله وسخطه فيقول من أنت فوجهك الذي جاء بالشر فيقول أنا عمك الحبيث فوالله ما علمت إلا كنت بطيئا عن طاعة الله سرى إلى معصية الله قال فيفيض الله له أصم أبكم ومعه مرزبة لوقه ضرب بها جيل لصار ترابا فيضرب به ضربا يسمعه الخلائق إلا الثقلين ثم تعاد روحه فيضرب ضربه أخرى زاد في رواية أبي داود الطيالسي ثم يقال افرشوا له لوحين من نار وافتحوا له بابا إلى النار * فاعلموا أيها الاخوان أن عذاب القبر ونعيمه حق كما صرح به الأحاديث الصحيحة ولكن الله تعالى يأخذ بأبصار الخلائق وأسماعهم من الجن والانس عن رؤية عذاب القبر ونعيمه لحكمة إلهية ومن شك في ذلك فهو ملحد. وياضاح ذلك أن أحوال أهل المقابر على خلاف أحوال أهل الدنيا فلا تنقاس أحوال البرزخ وما بعده من أحوال الآخرة على أحوال أهل الدنيا ولولا خبر الصادق الصدوق عن ذلك ما عرفنا شيئا من أحوال أهل القبور ولا عرفنا النعم والمعذب وقد أجمع أهل الكشف على أن الميت يحس بضغطة القبر ويحس باختلاف أضلاعه ولو كان في بطون السباع والطيور أو كان قد حرق وذرى في الريح فتحس كل ذرة بالألم ولو كانت متفرقة * قال العلماء والطفل في ضغطة القبر وعذابه كالبالغ كما تنصيه ظواهر الأحاديث ولذلك كان الصحابة إذا صلوا على الطفل يدعون له بأن الله تعالى يعيده من عذاب القبر (فان قال قائل) فلم يسمى فتانا القبر بمنكر ونكير (فالجواب) أنهما سمي بذلك لأن خاتمة ما لا يشبه خاتمة الآدميين ولا خاتمة الملائكة ولا خلق البهائم ولا خلق الهوام بل هاتين بديع لا يأنس بهما أحدمن الناظرين ولكن الله تعالى يخلق عندهما اللطف والرحمة والستر له مؤمن فضلا منه تعالى فيتشكلان لكل انسان بشاكلة عمله وعلمه واعتقاده (فان قال قائل) كيف يخاطب للمكان جميع الموتي في جميع أقطار الأرض في وقت واحد (فالجواب) أن الله تعالى جعل جسمها كبير امثل جسم ملك الموت فتكون الدنيا كلها بين يديهما كالاناء الذي يؤكل منه فاذا تكلم بكلام وصل إلى كل واحد من الموتي في سائر أقطار الأرض فيتخيل أن الخطاب له من منعم ومعذب فيدخل في أذن كل واحد من ذلك الكلام ما يناسب حاله من لطف وشدة ونعيم وعذاب (فان قال قائل) فكيف تنقلب الأعمال أشخاصا وهي في نفسها أعراض (فالجواب) أن الله تعالى يخلق من ثواب الأعمال أشخاصا حسنة وقبيحة لأن العرض نفسه لا يتقلب جوهر او قدورد في الصحيح أنه يؤتى بالموت يوم القيامة كأنه كبش أملح فيوقف على الصراط فيذبح ومحال أن يتقلب الموت كبش إلا أنه عرض وإنما المعنى أن الله تعالى يخلق أشخاصا يسميهم الموت فيذبح بين الجنة والنار * قال الامام القرطبي وهكذا كل ما ورد في هذا الباب من الأمور التي لا تدركها العقول هو مؤول انتهى. ويجوز أن يقال إذا كان للحق سبحانه وتعالى إيجاد الخلق من عدم فله تعالى إيجاد الجوهر من العرض بالأولى والله أعلم (فان قيل) قد اختلفت الآثار في سعة القبر وضيقه من تسعين ذراعا أو سبعة عشر ذراعا أو أربعين أو مئتين البصر فما الصحيح من ذلك (فالجواب) هذا مختلف باختلاف الناس من أهل الخير فكل من زاد في الأعمال الصالحة كان

من لقب أقام فيه
الحريق
ان نفسى من الجوى
لا تفيق
ان عيني تفيض بالدمع
سكبا
ورثى لحالى الحليم
الصديق
كثرت منى الذنوب وانى
لقليل الحيا ووجهى
صفيق
ماله غير راحم يرحم
الحل
سق تعالى نعم الشفيق
الرفيق
وغدا تنصب الموازين
بالنفس
ظ ويغشى العباد كرب
وضيق
نحن نلقى من حر نار
تلظى
قعرها بالعذاب قعر
عميق
يا أهيلي أين المفر بحرم
ثم انى بحمله لا أطيق
﴿الباب السادس فى
عقوبة النائحة﴾
قال الله تعالى « وانا
لنحن نحى ونميت ونحن
الوارثون » فكما لا يحسن
السخط للصاب عند
ذبح كبشه كذلك
لا يحسن السخط عند
اماته لعبده . وقال
رسول الله صلى الله عليه
وسلم « أنا برىء ممن

قبره أوسع وأما الكافر فقبره ضيق على حاله واحدة لا يتسع أبدا نسأل الله العافية .
﴿باب ماورد فى عذاب القبر وفى اختلاف عذاب الكافرين والعصاة من الموحدين فيه﴾
روى عن أبى سعيد الخدرى وعبد الله بن مسعود رضى الله عنهما أنهما كانا يقولان فى قوله تعالى « فان له
معيشة ضنكا » هو عذاب القبر وعن على بن أبى طالب رضى الله عنه قال كان الناس فى شك من عذاب القبر
حتى نزلت هذه السورة « ألهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون » فتعلمون
الأول اشارة إلى عذاب القبر وتعلمون الثانى اشارة إلى عذاب الآخرة (وروى) أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال أتدرون فى من أنزلت هذه الآية « فان له معيشة ضنكا ، ونحشره يوم القيامة أعمى »
قالوا الله ورسوله أعلم قال عذاب الكافر فى القبر والذى نفسى بيده انه ليطاط عليه تسعة وتسعون تينا
أتدرون ما التين التين تسعة وتسعون حية لكل حية تسعة رؤوس تنفخ فى جسمه وتخدشه إلى يوم
القيامة ويحشر من قبره إلى الموقف أعمى . وروى الحافظ الوائلى رحمه الله عن ابن عمر قال بينا نحن نسير
بجبانات بدر اذ خرج رجل من الأرض فى عنقه سلسلة يمسك طرفها أسود فقال يا عبد الله اسقنى فقال
ابن عمر لا أدري أعرف اسمى أو كما يقول الانسان لأخيه عبيد الله فقال لى الأسود لا تسقه فانه كافر ثم
اجتذبه فدخل الأرض قال ابن عمر فأنت رسول الله ﷺ فأخبرته فقال أو قدرأته ذاك عدو الله
أبوجهل بن هشام وهو عذابه إلى يوم القيامة * قال العلماء وتختلف أحوال العصاة فى العذاب باختلاف
معاصيهم كثرة وقلة وكبر أو صغرا . وروى ابن أبى شيبة مرفوعا « أ كثر عذاب القبر من البول » وروى
الشيخان أن النبي ﷺ مرّ على قبرين فقال انهما ليعذبان وما يعذبان فى كبير بل انه كبير أما أحدهما
فكان يمشى بالنخيمة وأما الآخر فكان لا يستبرئ من البول ، وفى رواية لمسلم لا يستتره من البول
قال العلماء وفى هذا الحديث دليل على أن الاستبراء من البول والتنزه عنه واجب إذ لا يعذب الانسان إلا على
ترك الواجب وكذلك ازالة جميع النجاسات قياسا على البول وكان الامام مالك رضى الله عنه يقول من
صلى ولم يستبرئ من البول قد صلى بغير طهور . وروى البيهقى وغيره فى حديث الاسراء أنه ﷺ مر ليلة
أسرى به على قوم ترضخ رؤوسهم بالصخر كما رضخت عادت كما كانت لا يفتقر عنهم شىء من ذلك فقال
لجبريل من هؤلاء فقال الذين تتناقل رؤوسهم عن الصلاة . ثم مرّ ﷺ على قوم على أقبالهم رفاع وعلى
أذبارهم رفاع يسرحون كما تسرح الأنعام فى الضريع والزقوم ورضف جهنم يعنى الحجارة الحماة فقال
ما هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء الذين لا يؤدون صدقات أموالهم وما ظلمهم الله وما الله بظلام للعبيد . ثم مرّ ﷺ
على قوم بين أيديهم اللحم فى قدر نضيج ولحم آخر خبيث فجعلوا يأكلون من الخبيث ويدعون النضيج
الطيب فقال يا جبريل من هؤلاء فقال هؤلاء الذين يزنون وعندهم النساء الحلال الطيبات فيأتى أحدهم
المرأة الخبيثة فيبيت معها حتى يصبح . ثم مرّ ﷺ على قوم تقرض شفاههم بمقاريض من نار كلما قرضت
عادت كما كانت لا يفتقر عنهم من ذلك شىء قال يا جبريل من هؤلاء قال خطباء القننة . ثم أتى ﷺ على جحر
صغير يخرج منه ثور عظيم فجعل الثور يريد أن يدخل من حيث يخرج فلا يستطيع فقال يا جبريل من
هذا فقال الرجل يتكلم بالكلمة فيندم عليها فيريد أن يردّها فلا يستطيع . ثم مرّ . ﷺ على قوم بطونهم
كأمثال البيوت كلما نهض أحدهم يقوم خر على وجهه والناس يطأونهم وهم يضحجون إلى الله عز وجل قال
يا جبريل من هؤلاء فقال هم الذين يأكلون الربا من أمتك لا يقومون إلا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان
من المس . ثم مرّ ﷺ على قوم مشافره كمشافر الإبل فتفتح أفواههم ويلتممون الجرح ثم يخرج من أسافهم
وهم يضحجون إلى الله عز وجل فقال يا جبريل من هؤلاء فقال هؤلاء من أمتك الذين يأكلون أموال
اليتامى ظلما إنما يأكلون فى بطونهم نارا وسيصلون سعيرا . ثم مرّ ﷺ على نساء معلقات بشديهن وهن

يصحن إلى الله عز وجل فقال يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء الزناة من أمتك . ثم مر صلى الله عليه وسلم على قوم يقطع من جنوبهم اللحم فيلقمونه فيقال لأحدهم كل كما كنت تأكل لحم أخيك قال يا جبريل من هؤلاء فقال هؤلاء الهمازون من أمتك اللمازون وفي رواية لأبي داود . ثم مر صلى الله عليه وسلم على قوم لهم أظفار من نحاس يخمشون وجوههم وصدورهم فقال من هؤلاء قال الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون في أعراضهم انتهى ملفقا من عدة أحاديث .

﴿ باب ماجاء في بشرى المؤمن في قبره وفي التعوذ من عذاب القبر ﴾

روى عن كعب الأحبار أنه كان يقول إذا وضع العبد الصالح في قبره احتوشته أعماله الصالحة فتجىء ملائكة العذاب من قبل رجليه فتقول الصلاة اليك عنه فقد أنصب جسمه فيأتونه من قبل رأسه فيقول الصيام لا سبيل لكم عليه فقد كان يطول ظمؤه وعطشه في دار الدنيا لله عز وجل فيأتونه من قبل جسمه فيقول الحج والجهاد اليك عنه فقد أنصب جسمه وأتعب بدنه وحج وجاهد لله عز وجل لا سبيل لكم عليه فيأتونه من قبل يديه فتقول الصدقة كفوا عن صاحبي فكم من صدقة قد خرقت من هاتين اليدين حتى وقعت في يد الله عز وجل ابتغاء وجهه لا سبيل لكم عليه قال فيقول الملك له نعم هنيئا طبت حيا وميتا (قال الامام القرطبي) رحمه الله هذا لمن أخلص لله تعالى في أعماله وصدق الله في قوله ووفله وأحسن نيته له تعالى في علانيته وسره لأن مثل هذا هو الذي تكون أعماله حجة له وأما أمثالنا من المذنبين الخطائين فقد يفعل جميع هذه الأمور رياء وسمعة فلا تدفع عنه شيئا من العذاب نسأل الله العافية * وفي الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « أوحى إلى أنكم تمتنون في القبور فيؤتى أحدكم في قبره فيقال له ما علمك بهذا الرجل فأما المؤمن فيقول هو محمد رسول الله جاءنا بالبينات والهدى فأجبنا وأطعنا ثلاث مرات فيقال له قد علمنا أنك تؤمن به فتم صالحا . وأما المنافق أو قال المرتاب فيقول لأدرى سمعت الناس يقولون شيئا فقلت » رواه مسلم والأحاديث في ذلك كثيرة والحمد لله رب العالمين .

﴿ باب ماجاء أن البهائم تسمع عذاب القبر وأن الميت يسمع ما يقال ﴾

روى مسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم بينما هو في حائط لبني النجار على بغلته ونحن معه إذ حادت به فكادت تلقيه وإذا قبور فقال صلى الله عليه وسلم من يعرف أصحاب هذه القبور فقال رجل أنا فقال فتى مات هؤلاء فقالوا ماتوا في الاشرار فقال صلى الله عليه وسلم إن هذه الأمة تتبلى في قبورها فلولا أن لا تدافوا لدعوت الله أن يسمعكم من عذاب القبر الذي أسمع انتهى (وكان) بعض العارفين يقول لا يسمع عذاب الموتى إلا من اتصف بكتمان الاسرار كالبهايم فانها ليست من عالم التعبير عما ترى أما من يخبر الناس بما رأى فلا يسمع شيئا من ذلك فما كنتم الله تعالى ذلك عن الانس والجن الاحكام الهية كما أشار إليه الحديث لغلبة الخوف عند سماع عذاب القبر ومن يطيق سماع عذاب الله في القبر من أمثالنا في هذه الدار مع ضعفنا وقد بلغنا أنه مات خلق كثير من سماع الرعد القاصف والزلازل الهائلة وهي دون صيحة الملك على الميت ييقين . وفي الحديث « لو سمع أحدكم ضربة الملك للميت بمقامع من حديد لمات » نسأل الله تعالى العافية (وأما) سماع الميت ما يقال فقد روى مسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف على قتلى بدر من المشركين فقال يا فلان ابن فلان يا فلان ابن فلان هل وجدتم ما وعد الله ورسوله حقا فاني وجدت ما وعدني ربي حقا . يعني من معرفة مصارعهم . فقال عمر رضي الله عنه يا رسول الله كيف تكلم أجسادا لا أرواح فيها قال ما أنتم بأسمع لما أقول منهم غير أنهم لا يستطيعون أن يردوا عليكم شيئا ثم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بهم فوجدوا ألقوا في قلب بدر وفي حديث صححه عبدالحق مرفوعا « ما من أحد يمر بقبر أخيه المؤمن كان يعرفه في دار الدنيا فيسلم عليه الا عرفه ورد

حاق وسلق وخرق » أخرجه مسلم في الصحيح (وقال) الله عز وجل والذين لا يشهدون الزور قال هي النياحة (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم « تخرج النائحة من قبرها شعناء غبراء عليها درع من جرب وجباب من لعنة الله وسربال من قطر ان وهى واضعة يدها على صدرها وهى تنادى واويلاه والملك يقول آمين ثم تكون أجزتها على النياحة حظها من النار » (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم « لعن الله النائحة والمستمعة » قال بعض السادة سألت الحسن البصرى رضى الله عنه هل كن نساء المهاجرين في زمن النبي صلى الله عليه وسلم يفعلن كهذا الفعل قال لا والله لقد عبرت امرأة على النبي صلى الله عليه وسلم وقد قتل أبوها وولدها وأخوها في الغزاة وهى تبكى فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم ما الذى أصابك قالت فقدت رجالي قال لها اصبرى ولبك الجنة قالت

أبدا إذا كانت لي الجنة.
وان نساء هذا الزمان
خمشن الوجوه وشققن
الجيوب وتفتن الشعور
(وقال) رسول الله صلى
الله عليه وسلم أبغض
الاصوات الى الله سبحانه
وتعالى صوتان قبيحان
صوت النائحة عند
المصيبة وصوت مزامير
في فرح لعن الله الزامر
والمستمع قال الله تعالى
«وفي أموالهم حق للسائل
والمحرور» وهو لاء جعلوا
أموالهم حقاً للفقيرة عند
النعمة وحقاً للنائحة
عند المصيبة يموت الميت
وعليه الدين وعنده
الامانة وفي ذمته المظالم
وقد لا في الهول في جذب
روحه والصابب عند
ربه يتعنى التخفيف
من أوزاره وقد أتاه
الشیطان الى قبره
فيسمع الملائكة تهده
بذنوبه وتوعده بالعقوبة
فيقول له يا فلان
أتعرفني والله لأزبدنك
عذابا وعقوبة فوق
عذابك حيث تحاسب
بغير ذنب جرى منك
فيأتي أهله فيقول
ما كان أهون ميتكم
عليكم ومأتمه فكأنه
زبالة فعلى مثل فلان
يطول الحزن وعلى مثله
يطول البكاء وعلى مثله

عليه السلام. (قال) الامام القرطبي رحمه الله وأما قوله تعالى «انك لاتسمع الموتى» وقوله «وما أنت بمسمع من في القبور» فمحمول على أن ذلك في بعض الاوقات دون بعض. وقال بعضهم في بعض الاشخاص دون بعض جمعاً بين الآيات والاحبار * فعلم أن عذاب القبر عام في حق الكافر والمنافق والمؤمن والعاصي نسأل الله العفو والعافية آمين والحمد لله رب العالمين .

﴿باب في ذكر أمور تنجي من عذاب القبر﴾

فمنها الرباط في سبيل الله عز وجل روى مسلم مرفوعاً «رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه وان مات أجرى عليه عمله وأمن من المتانات» (ومنها) قراءة سورة «تبارك الذي بيده الملك» كل ليلة صح ذلك في عدة أحاديث وكذلك قراءة «قل هو الله أحد» في مرض الموت وقد تقدم ذلك بدليله (ومنها) من مات يبطنه حديث أبي داود مرفوعاً من قتله بطنه لم يعذب في قبره (ومنها) الموت يوم الجمعة أوليتها الحديث الترمذي مرفوعاً «ما من مسلم يموت يوم الجمعة أو ليلة الجمعة الا وقاه الله فتنة القبر» والاحاديث في ذلك كثيرة والله أعلم (ومنها) الموت في معركة الكفار حديث ابن أبي شيبه وغيره مرفوعاً «كل مؤمن يفتن في قبره الا الشهيد» يعنى المتتول في سبيل الله وروى النسائي وابن ماجه مرفوعاً عند الله ست خصال فذكر منها ويحار من عذاب القبر وألحق بالشهيد في الاجر والثواب المطعون والبطون والغريق وصاحب الهدم وذات الجنب والطلق والحريق ومن قتل دون ماله أو دون دمه أو دون حريمه وغير ذلك مما وردت به الاخبار والآثار والله أعلم .

﴿باب ماجاء أن الانسان يبلى ويأكله التراب إلا عجب الذنب وأجساد الأنبياء﴾

عليهم الصلاة والسلام والشهداء﴾

روى مسلم وابن ماجه مرفوعاً «ليس من الانسان شيء إلا يبلى إلا عظم واحد وهو عجب الذنب ومنه يركب الحاقق يوم القيامة» وفي رواية منه خلق ومنه يركب الحاقق يوم القيامة أي أول ما خلق من الانسان هذا العظم ثم ان الله تعالى يبقيه الى أن يركب الحاقق منه تارة أخرى وقد قيل يارسول الله ما هو فقال مثل حبة خردل ومنه ينبتون الحديث. قال العلماء وانما لم تأكل الارض أجساد الشهداء لكونهم أحياء عند ربهم يرزقون كما صرح به القرآن وثبت في الصحيح أن عمرو بن الجوح وعبد الله بن عمرو الانصار بين دفنا في قبر واحد يوم أحد فحفر السيل عن قبرها فحفر واعلمها لينقلا الى مكان آخر فوجدوا لم يتغيرا كأنهما ماتا بالامس وكان أحدهما قد جرح فوضع يده على جرحه فدفن وهو كذلك فكانوا يرفعون يده عن الجرح فترجع الى ما كانت وذلك بعد ست وأربعين سنة من وقعة أحد (قال الامام القرطبي) ولا فرق في عدم البلى للشهيد بين شهدائنا وشهداء الامم السالفة الذين جاهدوا مع أنبيائهم وماتوا في القتال بدليل ما صح في الترمذي في قصة أصحاب الاخدود أن الغلام الذي قتله الملك ودفن وأصبغ على صدغه أخرج من قبره في زمن عمر بن الخطاب فوجدوا أصبعه على صدغه كما وضعها حين قتل . وكان أصحاب الاخدود بنجران في أيام الفترة بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم كافي صحيح مسلم وروى ثقلة الاخبار أن معاوية لما أجرى العين التي استنبطها بالمدينة في وسط المقبرة وأمر الناس بتحويل موتاهم وذلك في أيام خلافته وبعد أحد بنحو من خمسين سنة فوجدوا على حلهم حتى ان الناس رأوا السحاة أصابت قدم حمزة بن عبد المطلب فسأل الدم منها وان جابر بن عبد الله أخرج أباه عبد الله كأنه دفن بالامس . وحياة الشهداء أشهر من أن تذكر (وروى) كافة أهل المدينة أن جدار قبر النبي صلى الله عليه وسلم لما نهدم أيام خلافة الوليد بن عبد الملك ابن مروان وولاية عمر بن عبد العزيز على المدينة بدت لهم قدم خافوا أن تكون قدم النبي صلى الله عليه وسلم فجزع الناس حتى روى لهم سعيد بن المسيب أن جثث الأنبياء لاتقيم في الارض أكثر من

أربعين يوماً ثم ترفع وجاء سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه وعرف الناس أنها قدم جده عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه وروى مرفوعاً «للوذن المحتسب كالمشحط في دمه وان مات لم يدب في قبره» أى لم يدود كما في رواية أخرى وظاهر هذا أن المؤذن المحتسب لا تأكله الأرض أيضاً وفي الحديث الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أكثروا على من الصلاة في يوم الجمعة فان صلاتكم معروضة على فقالوا يا رسول الله كيف تعرض صلاتنا عليك وقد أرمت أى بليت فقال ان الله عز وجل حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء ففي هذا الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى في قبره يرزق (قلت) وقوله في الحديث السابق أن الأنبياء لا يقيمون في قبورهم أكثر من أربعين يوماً هو في حق غير سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم أو يحمل على رجوعهم بعد الرفع ورأيت في كلام بعض الأئمة ان الله تعالى وعد محمداً صلى الله عليه وسلم أنه لا ينزل على أمته بلاء يستأصلهم مادام في الأرض قال والى ذلك الإشارة بقوله تعالى «وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم» انتهى وهو كلام عليه حشمة ووقار فينبغى اعتناده ليصح الاستدلال والقول باستحباب زيارة قبره صلى الله عليه وسلم وقبور الأنبياء عليهم الصلاة والسلام والله أعلم .

﴿باب في انقراض هذا الخلق وذكر النفخ والصعق وكهين النفختين وذكر الحشر والنشر والنار﴾

روى مسلم عن عبد الله بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يخرج الدجال في أمي فيمكث أربعين لأدري أربعين يوماً وأربعين شهراً وأربعين عاماً فيبعث الله تعالى عيسى بن مريم كأنه عروة بن مسعود فيطلبه فيهلكه ثم يمكث الناس سبع سنين ليس بين اثنين عداوة ثم يرسل الله ريحاً باردة من قبل الشام فلا يبقى على وجه الأرض أحد في قلبه مثقال ذرة من خير أو إيمان الا قبضته حتى ان أحدكم لو دخل في كبد جيل لدخلت عليه حتى تقبضه ويبقى شرار الناس في خفة الطير وأحلام السباع لا يعرفون معروفاً ولا ينكرون منكر ا فيمثل لهم الشيطان فيقول ألا تستجيبون فيقولون فماتاً مراً فياً مرهم بعبادة الأوثان وهم في ذلك دار رزقهم حسن عيشهم ثم ينفخ في الصور فلا يسمعه أحد الا أضغى ليتها ورفع ليتأفول من يسمعه رجل يلوط حوض ابه قال فيصعق ويصعق الناس ثم ينزل الله تعالى أو قال يرسل الله مطراً كأنه الطل فتنبت منه أجساد الناس ثم ينفخ فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون ثم يقال يا أيها الناس هلموا الى ربكم ووقفوهم انهم مسئولون ثم يقال أخرجوا بعث النار فيقال من كم فيقال من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين فذلك يوم يجعل الولدان شيباً وذلك يوم يكشف عن ساق وفي رواية فذكر الحديث الى أن قال ثم ينزل الله من السماء ماء فينبتون كما ينبت البقل قال وليس شئ من الانسان الا ويلى الاعضاء واحداً لا تأكله الأرض أبداً وروى مرفوعاً أن رسول الله ﷺ قال ما بين النفختين أربعون قالوا يا باهريرة أربعين يوماً قال آيت قالوا أربعين شهراً قال آيت قالوا أربعين عاماً قال آيت وقد جاء أن بين النفختين أربعين عاماً والله أعلم

﴿باب في قوله تعالى ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الأرض الا من شاء الله الآية﴾

قد اختلف الناس في الستة من هو قيل الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وقيل الشهداء (قال الشيخ أبو العباس القرطبي) والصحيح أنه لم يرد في تعيينهم خبر صحيح والكل محتمل.

﴿باب يفنى العباد ويبقى الملك لله وحده﴾

روى الشيخان مرفوعاً «يقبض الله تعالى الأرض يوم القيامة ويطوى السماء يمينه ثم يقول أنا الملك أين ملوك الأرض» وفي رواية لمسلم «يطوى الله السموات يوم القيامة ثم يأخذهن يمينه ثم يقول أنا الملك أين الجبارون أين المتكبرون» وفي رواية أخرى «يأخذ الله سمواته وأرضه بيديه فيقول أنا الله أنا الملك

يصلح التدب والنوح اطلبوا لكم فلانة النائمة ورغبوها بالمال فمعد ذلك يأتون أهل الميت النائمة مستأجرة تبكي بغير شجو تبسع عبرتها بالدرهم تفتن الاحياء في دورهم وتعذب الموتى في قبورهم تمنعهم أجرهم وتعظم عليهم وزرهم وتعدد على الميت فيغضب الله سبحانه وتعالى عليهم وعلى الميت فيفتح عليه في قبره سبعون طاقة من نار تدخل عليه كلاب سود تنشه وزبانية تدق رأسه وتضربه فيقول الميت يا ويلاه من أين جاءني هذا العذاب فتقول الملائكة هذه هدية أهلك اليك فيقول الميت لاجزاهم الله عني خيرا اللهم عذبهم كما عذبتني فتقول الملائكة لا بد لكل واحد مثل هذا فيقول هم نأحو او عددوا ولطموا فانا أى شئ ذنبي فيقول الله له ذنبك انك ما عاهدتهم أن لا يحاربوني من بعدك فمن نسي المعاهدة على الوصية للاقارب أن لا يحاربوا ربهم عذبه الله عز وجل (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم ان النائمة اذا لم تتب

قبل موتها بسنة لم تقبل
توبتها لان ذنبا عظيم
فان ماتت غير تائبة تقوم
يوم القيامة وعليها
ثياب من قطران
ودرع من جرب ليس
أحد يعذب بذنب أحد
الالميت فإنه يعذب بقدر
بكاء أهله عليه اذا قالوا
من لنا بعدك يا عزنا
وجاهنا فيتعبد في قبره
فضربه الزبانية على
كل كلمة ضربة حتى
تنقطع مفاصله وتقول
له الزبانية أنت كما قال
أهلك هل أنت كنت
رازقهم أو أميرهم أو
كفيلهم فيقول لا والله
يارب إني كنت ضعيفا
وأنت سبحانه الذي
ترزقني وترزقهم فيقول
الله سبحانه وتعالى انما
عاقبتك لانك مانهيتهم
عن هذا (وعن) أبي
أمامة الباهلي رضى الله
عنه قال: قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم
توقف النائحة يوم
القيامة على طريق
بين الجنة والنار
وثيابها من قطران
وعلى وجهها غشاء من
نار وتجيء الملائكة
بالميت وقد ردا الله روحه
الى جسده فيمد بين

لمن الملك اليوم فلا يجيبه أحد فيقول جوابا لنفسه «لله الواحد القهار» وكان ابن مسعود يقول ان العباد هم
الذين يجيئون به سبحانه وتعالى حين يقول لمن الملك اليوم بقولهم لله الواحد القهار زاد بعد قوله تعالى أنا الملك
أين مالوك الارض وذلك بعد أن أمر الله تعالى اسرافيل أن ينفخ نفخة الصعق «فصعق من في السموات ومن
في الارض الامن شاء الله» فاذا اجتمعوا موتى جاء ملك الموت الى الجبار فيقول يارب قدمات أهل السماء
وأهل الارض الامن شئت فيقول سبحانه وتعالى فمن بقى وهو أعلم فيقول بقيت أنت الحى الذى لا تموت
وبقيت حملة العرش وبقى جبريل وبقى ميكائيل واسرافيل وبقيت أنا فيقول الله عز وجل ليمت جبريل
وميكائيل وينطق الله تعالى العرش فيقول أى رب يموت جبريل وميكائيل فيقول الله عز وجل اسكت انى
كتبت الموت على كل من كان تحت عرشى فيموتان ثم يأتى ملك الموت الى الجبار فيقول يارب قدمات
جبريل وميكائيل وبقيت أنت الحى الذى لا تموت وبقيت حملة عرشك وبقيت أنا فيقول ليمت حملة عرشى
فيموتون فيأمر الله عز وجل العرش فيقبض الصور من اسرافيل ثم يقول ليمت اسرافيل فيموت ثم يأتى
ملك الموت فيقول يارب قدمات حملة عرشك ومات اسرافيل وبقيت أنا فيقول لى الله تعالى أنت خالق
من خلقنى خلقتك لما أردت فموت ملك الموت فاذا لم يبق سوى الله الواحد القهار طوى السماء كطوى
السجل للكتاب ثم قال أنا الجبار لمن الملك اليوم فلا يجيبه أحد ثم يقول لله الواحد القهار» ذكره الطبرى
والعلمي وغيرهما في حديث أبى داود الطيالسى عن لقيط بن عامر عن النبي ﷺ «ثم تلبثون ما لبثتم
ثم تبعث الصيحة فلعمركم لهلك ما تدع من شىء على ظهرها الامات والملائكة الذين هم مع ربك فأصبح
ربك يطوف في البلاد وقد خلت عليه البلاد» انتهى (قال الامام القرطبي) وقوله فأصبح ربك يطوف الى
آخره تفهيم وتقريب الى أن جميع من في الارض يموت وأن الارض تبقى خالية ليس فيها الا الله كما أشار تعالى
الى ذلك بقوله «كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام» قال العلماء. وعند قوله «لمن الملك
اليوم» هو انقطاع زمن الدنيا وهو المشار اليه بقوله تعالى «ومن ورائهم برزخ» لانه الحاجز بين الموت
والبعث وبعده يكون البعث والنشر والحشر على ما يأتى بيانه ان شاء الله تعالى .

باب في ذكر النفخ الثانى في الصور وهو نفخة البعث وكيفية البعث وغير ذلك ويان أول من تنشق عنه
الارض وأول من يحيى من الخلق ويان السن الذى يخرجون عليه من قبورهم وغير ذلك
وسياتى أن الصور قرن من نور حاو لارواح الخلائق كلها وفيه ثقب على عدد أرواحهم فينفخ فيه النفخة
الأولى فيموتون و النفخة الثانية فيبعثون ويحيون ويقومون كلهم أحياء حتى السقط الذى نفخ فيه
الروح وتم خلقه وفي الحديث الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أول ما يخلق الله الانسان من
قبل رأسه «أى من جهتها وفي الحديث أيضا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «كيف أنعم وصاحب الصور
قد التقم القرن واستمع الإذن متى يؤمر بالنفخ» فكان ذلك ثقل على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال «قولوا حسبنا الله ونعم الوكيل» وفي الحديث مرفوعا «ما أطرف صاحب الصور مذوكل به مستعدا
بخذاء العرش مخافة أن يؤمر بالصيحة قبل أن يرتد طرفه» وفي الحديث أيضا مرفوعا «يقوم ملك الصور بين
السماء والارض فينفخ فيه فلا يبقى لله خلق في السموات والارض الامن شاء الله وليس من
بنى آدم خالق الا وفي الارض منه شىء يعنى عجب الذنب ثم يرسل الله تعالى ماء من تحت العرش منى كنى
الرجال فتنبت أجسامهم ولحومهم كما تنبت الارض من التراب ثم يقوم ملك الصور بين السماء والارض
فينفخ فيه فتنتاق كل نفس الى جسدها حتى تدخل فيه ثم يقومون فيجيئون اجابة واحدة» وفي الحديث أيضا
مرفوعا في قوله تعالى «يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار» ان الله يبسط
الارض بسطاً ثم يدهامد الأديم العكاظى يعنى الجلد «لا ترى فيها عوجا ولا أمنا» ثم يزجر الله تعالى

الحاق زجرة واحدة فاذا هم بهذه الارض المبدلة وهي الساهرة ثم ينزل الله عليكم ماء من تحت العرش يقال له الحيوان فتمطر السماء عليكم أربعين سنة حتى يكون الماء فوقكم اثني عشر ذراعا ثم يأمر الله تعالى الاجساد فتنبت كنبات البقل حتى اذا تكاملت اجسادكم وكانت كما كانت يعني في الدنيا يقول الله عز وجل ليحي حملة العرش فيحيون ثم يقول ليحي جبريل وميكائيل واسرافيل فيأمر الله عز وجل اسرافيل فيأخذ الصور ثم يدعو الله تعالى الأرواح فيؤتى بها توهج أرواح المسلمين نورا والأخرى مظلمة فيأخذها الله فيلقمها في الصور ثم يقول لاسرافيل انفخ نفخة البعث فينفخ فتخرج الأرواح كأمثال النحل قدملات ما بين السماء والارض فيقول الله عز وجل وعزتي وجلالي لترجعن كل روح الى جسدها فتدخل الارواح في الارض الى الاجساد ثم تدخل في الحياشيم فتمشي في الاجساد مشى السم في اللدبع ثم تنشق عنكم الارض قال صلى الله عليه وسلم وأنا أول من تنشق عنه الارض فتخرجون منها شبابا كأنكم أبناء ثلاث وثلاثين واللسان يومئذ بالسريانية سراعا « الى ربهم ينسلون » مهطعين الى الداع يقول الكافرون هذا يوم عسر « ذلك يوم الخروج » وحشرناهم فلم نغادر منهم أحدا « فتقفون في موقف حفاة عراة غرلا أي غير محتومين مقدار سبعين عاما لا ينظر الله اليكم ولا يقضى بينكم فبكي الخلائق حتى تنقطع الدموع ثم تدمع دما ويعرقون حتى يبلغ منهم الاذقان ويلجمهم فيضجون ويقولون من يشفع لنا الى ربنا « كما سيأتي بطوله في حديث الشفاعة ان شاء الله تعالى وفي الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « أنا أول من تنشق عنه الارض فأجلس جالساً في قبري فيفتح لي باب من تحتي حتى أنظر الى الجنة ومنازل أصحابي قال وتتحرك الارض من تحتي فأقول لها مالك أيتها الارض قالت ان ربي أمرني أن ألقى ما في جوفى وأتخلى كما كنت اذ لاشىء في ذلك قوله تعالى « وألقت ما فيها وتخلت » وفي الحديث ان الله تعالى يجمع كل ماتفرق من اجساد الناس من بطون السباع وهبوب الرياح وحيتان الماء ويطن الارض وما أصاب النيران بالحرق والياه بالغرق وما أبلته الشمس فاذا جمعها الله تعالى وأكمل كل بدن منها ولم يبق منها إلا الأرواح جمع الله الأرواح في الصور وأمر اسرافيل عليه السلام فأرسلها بنفخة من ثقب الصور فترجع كل روح الى جسدها باذن الله تعالى وفي الحديث في قوله تعالى « يا أيها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية » ان ذلك خطاب للأرواح بأن ترجع الى اجسادها الى ربك أي الى صاحبك كما تقول رب العالم رب الدار « فادخلي في عبادي » أي في اجسادهم من مناخرهم كما ورد في الخبر نسأل الله اللطيف بنا في ذلك اليوم آمين .

﴿ باب يبعث كل عبد على مامات عليه ﴾

روى مسلم مرفوعا « يبعث كل عبد على مامات عليه » وروى البخاري وغيره مرفوعا « اذا أراد الله بقوم عذابا أصاب العذاب من كان فيهم ثم بعثوا على نياتهم » وروى أبو داود أن عبد الله بن عمرو قال يا رسول الله أخبرني عن الجهاد والعز و فقال يا عبد الله ان قتلت صابرا محتسبا بعثت صابرا محتسبا وان قتلت مرانيا مكاثرا بعثت مكاثرا مرانيا على أي حال قتلت أو قتلت بعثك الله بتلك الحالة . وفي الحديث « من مات سكران فإنه يعاين ملك الموت سكران ويعاين منكره ونكيره سكران ويبعث يوم القيامة سكران الى خندق في وسط جهنم يسمى السكران فيه عين تجري ماء وودملا يكون له طعام ولا شراب الا منها » وفي صحيح مسلم أن رجلا وقصته ناقة وهو محرم فمات قتالاً عزيمته « اغسلوه بماء وسدر وكفنوه في ثوبه ولا تمسوه طيبا ولا تخمروا رأسه فإنه يبعث يوم القيامة ملبيا » وصح عن جابر رضي الله عنه أنه كان يقول ان المؤذنين والمبين يخرجون يوم القيامة من قبورهم يؤذن المؤذن ويلبي المبي . وفي الحديث مرفوعا « أخبرني جبريل أن لا إله إلا الله أنس المؤمن عند موته وفي قبره وحين يخرج من قبره يا محمد لو تراهم حين يمرقون من قبورهم

يدها وتقول لها الزبانية نوحى كما نحت عليه في الدنيا فتقول انى أستحي اليوم فتضربها الملائكة ويقولون لها يا ماعونة لم لم تستحي من الله في دار الدنيا أما علمت أن الله سبحانه وتعالى يسمعك فتقول الناعة كلمة أخرى فتقطع رجلها فتقول كلمة أخرى فتقطع يدها فتصيح وا ويلاد ويقول الميت ما ذنبي فتقول الزبانية ذنبك أنك ما نهيتهم قبل موتك ثم تضربه الزبانية ضربة فلا يبق معه عضو يلزم الآخر الا وهو طائر عن جسده وكلما ضربوه ضربة يصيح صيحة تبكي منها الخلائق فلا يبرح يصيح وهو يتقطع سبع مرات ثم ان كان من أهل الخير يبعثه الله تعالى الى الجنة وان كان من أهل الشر يبعثه الله تعالى الى النار ثم يعطى النائحة حربة من نار ويلبسها درعا من نار وخوذة من نار ونعلين من نار وتقول لها الزبانية يا ماعونة حاربى ربك اليوم كما حاربتيه في الدنيا

ينفضون عن رؤوسهم التراب هذا يقول لا إله إلا الله وهذا يقول الحمد لله فيبيض وجهه وهذا ينادى يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله مسودة وجوههم» وفي الحديث أيضا مرفوعا « ليس على أهل لا إله إلا الله وحشة عند الموت ولا في قبورهم ولا في منشرهم كأنى بأهل لا إله إلا الله ينفضون التراب عن رؤوسهم وهم يقولون الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن » (وروى) مسلم وابن ماجه مرفوعا « تخرج النائحة من قبرها يوم القيامة شعاعا غبراء عليها جلباب من لعة الله ودرع من نار ويدها على رأسها تقول يا ويلاه - وفي رواية - وان النائحة إذا ماتت قطع الله لها ثيابا من نار ودرع من لعة النار وفي رواية أخرى النوائح يجعلن يوم القيامة صفيين صفا عن اليمين وصفا عن الشمال ينبحن كأنهم الكلاب في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة ثم يؤمر بهن إلى النار» وكان ابن عباس ومجاهد وغيرهما يقولون في قوله تعالى «الذين يأكلون الربالا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس» المعنى لا يقومون من قبورهم إلا أو أحدهم يجعل معه شيطان يخنقه . وقال بعض العلماء ان الربال يربو في بطونهم فيثقلهم اذا خرجوا من قبورهم فيقومون ويسقطون لعظم بطونهم وثقلها عليهم فيجعل الله تعالى هذه العلامة لأكلة الربال يعرفون بها في المحشر نسأل الله العافية والسلام من كل إثم آمين اللهم آمين .

﴿ باب في بعث النبي صلى الله عليه وسلم من قبره ﴾

روى ابن المبارك عن عائشة رضی الله عنها أنها قالت ذكر وارسول الله صلى الله عليه وسلم وكعب الأخبار حاضر فقال كعب الأخبار ما من فجر يطلع إلا وسبعون ألف ملك من الملائكة يخفون بالقبر يضربون بأجنحتهم ويصلون على النبي ﷺ حتى يمسوا فإذا عرجوا هبط سبعون ألف ملك يخفون كذلك بالقبر يضربون بأجنحتهم ويصلون على النبي ﷺ فلا يزالون كذلك سبعون ألفا بالهار وسبعون ألفا بالليل فاذا انشقت الأرض عنه ﷺ خرج في سبعين ألفا من الملائكة يوقرونه صلى الله عليه وسلم . وفي الحديث عن ابن عمر قال ، خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما ويده اليمنى على أبي بكر واليسار على عمر فقال هكذا نبعث يوم القيامة * فنسأل الله تعالى من فضله أن يحشرنا في زمرة يوم القيامة وجميع إخواننا والحمد لله رب العالمين .

﴿ باب ماجاء في بعث الأيام والليالي ويوم الجمعة ﴾

روى بإسناد صحيح مرفوعا « ان الله عز وجل يبعث الأيام والليالي على هيئتها وبعث يوم الجمعة زهراء منيرة وأهلها يخفون بها كالعروس تهدي إلى كريمها تضيء لهم عشون في ضوءها ألوانهم كاللج يابضا وريحهم يسطع كالمسك يخوضون في جبال الكافور وينظر اليهم الثقلان ما يظرفون تعجبا يدخلون الجنة لا يخالطهم إلا المؤمنون المحسنون » (وروى) الحافظ أبو نعيم عن أبي عمران الجوني أنه كان يقول : ما من ليلة إلا وهي تنادي أعمالها في ما استطعت من خير فلن أرجع اليكم إلى يوم القيامة * نسأل الله أن يلهنا وإخواننا الخير إلى المات آمين .

﴿ باب ماجاء أن العبد إذا قام من قبره يتلقاه الملاك اللذان كان معه في الدنيا وعمله ﴾

تقدم في حديث أبي نعيم مرفوعا « فاذا قامت الساعة انحط عليه ملك الحسنات وملك السيئات فانتشطا كتابا معقودا في عنقه ثم حضرا معه واحد سائق والآخر شهيد » وكان ثابت البناني رضي الله عنه يقول بلغنا أن العبد المؤمن إذا بعث من قبره يتلقاه الملاك اللذان كان معه في الدنيا فيقولان له لا تخف ولا تحزن وأبشر بالجنة التي كنت توعدهم يقرأ « إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا اتنزل عليهم الملائكة أن لا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون » (وروى) عن عمر بن قيس قال بلغنا أن المؤمن إذا خرج من قبره استقبله عمله الصالح في أحسن صورة وأطيب ريح فيقول هل تعرفني فيقول لا ، إلا أن الله تعالى قدطيب

ريحك وحسن صورتك فيقول كذلك كنت في الدنيا أنا عمالك الصالح طالما ركبتك في الدنيا فاركني اليوم ثم يتلو « يوم نحشر المنتقين إلى الرحمن وفداً » وإن الكافر يستقبله عمله في أقبح صورة وأنتهاريحاً فيقول هل تعرفني فيقول لا إلا أن الله قد قبض صورتك وأنتن ريحك فيقول كذلك كنت في الدنيا أنا عمالك السيء طالما ركبتني في الدنيا وأنا اليوم أركبك ثم يتلو « وهم يحملون أوزارهم على ظهورهم ألا ساء ما يزرون » * نسأل الله العافية واللفظ بنا وبجميع إخواننا والحاضرين في ذلك اليوم العظيم والحمد لله رب العالمين .

﴿ باب أين يكون الناس يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات ﴾

روى مسلم أن حبراً من أخبار اليهود أتى النبي ﷺ فقال يا محمد أين يكون الناس « يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات » فقال رسول الله ﷺ في الظلمة دون الجسر يعني الصراط والله أعلم وفي رواية للترمذي سئل رسول الله ﷺ أين يكون الناس يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات « فقال على الصراط نسأل الله اللطيف بنا في ذلك اليوم آمين .

﴿ باب في الحشر ﴾

ومعناه الجمع والمراد به هنا حشر الناس إلى أرض الشام كما أشار إليه قوله تعالى « هو الذي أخرج الذي كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأول الحشر » قاله ابن عباس قال وذلك أن النبي ﷺ قال لهم اخرجوا قالوا إلى أين قال إلى أرض الحشر وفي حديث مسلم مرفوعاً « يحشر الناس على ثلاث طرائق راغبين راهبين واثنان على بعير وثلاثة على بعير وأربعة على بعير وعشرة على بعير وتحشر بقيتهم النار تبث معهم حيث باتوا وتقبل معهم حيث قالوا وتصبح معهم حيث أصبحوا وتمسى معهم حيث أمسوا » انتهى وهذا الحشر يكون في الدنيا قبل قيام الساعة وهو آخر أشراطها كما قاله القاضي عياض (قال الإمام القرطبي) وهو الأظهر وقال ابن عباس هو في الآخرة وتكون الأبرة من نجائب الجنة والله أعلم ويؤيده حديث مسلم مرفوعاً « يحشر الناس يوم القيامة ثلاثة أصناف صنف مشاة وصنف ركباناً وصنف على وجوههم » الحديث وفي الحديث أيضاً « يحشر الناس أيضاً يوم القيامة أجوع ما كانوا قاططاً وأظمأ ما كانوا قاط وأعرى ما كانوا قاطاً وأنصب ما كانوا قاطاً فن أطمع الله وأطعمه الله ومن سقى الله وسقاه الله ومن كساه الله وكساه الله ومن عمل الله كفاه » وفي الحديث عن معاذ بن جبل قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى « يوم ينفخ في الصور فتأتون أفواجاً » فأرسل رسول الله ﷺ عينيه بالبكاء ثم قال يا معاذ لقد سألت عن أمر عظيم تحشر عشرة أصناف من أمتي أشدنا قديميهم الله من جماعة المسلمين وبدل صورهم فمنهم من هو على صور القردة ومنهم من هو على صورة الحنازير ومنهم من كسوا أرجلهم أعلاهم يسحبون على وجوههم ومنهم من يحشر أعمى يقاد ومنهم من يحشر أصم أبكم لا يعقل ومنهم من يحشر يمش على صدره يسيل القيح من فيه يقذره أهل الجمع ومنهم من يحشر مقطوع اليدين والرجلين ومنهم من يحشر مصلوبا على جذوع النخل نخل من النار ومنهم من يحشر أشدنتنا من الجيف ومنهم من يحشر وهو لابس جلابيب من قطران فأما الذين على صورة القردة فهم النمامون وأما الذين على صورة الحنازير فأكل السحت والحرام وأما المنكسبون رءوسهم ووجوههم فأكله الربا . وأما العمى فهم الذين يحجرون بأعمالهم . وأما الذين يمشون على أيديهم وهي مدلاة على صدورهم فالتقصاص الذين تخالف أقوالهم أفعالهم . وأما المقطعة أيديهم وأرجلهم فهم الذين يؤذون جيرانهم . وأما المصلوبون على جذوع النار فالساعة بالناس إلى السلطان الجائر . وأما الذين هم أشدنتنا من الجيف فهم الذين يتمتعون بالشهوات واللذات ويتمتعون حق الله من

حرمة قال لا والله لأن الله عز وجل يأمرنا بالصبر وهي تنهى عنه وبينانا عن الجزع وهي تأمر به وتأخذ الأجرة على عبرتها وقال صلى الله عليه وسلم « ثلاث من الكفر بالله شق الجيوب وحلق الشعور أو قال لطم الحدود والنيحة وإن الملائكة لاتصلى على نائحة ولا مغنية لأنه سبحانه وتعالى لعن النائحة والمغنية والواشمة والمستوشمة ولعن اللاطمة خديها والصارخة بويلها ولعن النائحة والمستمة » وقال « ليس للنساء في اتباع الجنائز من أجر » وقال رسول الله ﷺ « ليس منا من لطم الحدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية وقال الله سبحانه وتعالى « واستعينوا بالصبر والصلاة وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين » وقال « إن الصراط ينصب على متن جهنم كما ينصب الجسر على يمينه وشماله فإن كان الإنسان يصلى نصب له ستر عن يمينه وإن كان صابراً على

أموالهم وأما الذين يلبسون الجلابيب من القطران فهم أهل الكبر والفخر والخيلاء انتهى حديث معاذ
رضى الله تعالى عنه (وذكر) الامام الغزالي رحمه الله في كتاب كشف علوم الآخرة أن الزناة واللوطية تعظم
فروجهم يوم القيامة وتسيل صديدا حتى يتأذى بهم جيرانهم وذكر في هذا الكتاب أيضا أن ضارب
العود يحشر والعود معلق في عنقه والزامر زامر وشارب الخمر يحشر والكوز معلق في عنقه والتدح في
يده وهو أنتن من كل جيفة كما أنهم إذا خرجوا من قبورهم واستوى كل واحد جالسا يكونون على صورة
ماتوا عليه فمنهم العريان ومنهم المكشوف ومنهم الأسود ومنهم الأبيض ومنهم من يكون له نور كالصباح
الضعيف ومنهم من يكون كالشمس فلا يزال كل واحد منهم مطرقا رأسه ألف عام وأطال في ذلك نسأل الله
تعالى أن يلطف بنا وجميع المسلمين في ذلك اليوم العظيم آمين .

﴿ باب في قوله تعالى لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه ﴾

روى مسلم وغيره عن عائشة رضي الله تعالى عنها أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول يحشر الناس يوم
القيامة حفاة عراة غرلا قلت يا رسول الله الرجال والنساء ينظر بعضهم إلى بعض قال يا عائشة الأمر
أشد من أن ينظر بعضهم إلى بعض لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه وتقدم في الحديث الصحيح أن
من كسا الله كساءه يوم القيامة ومن سقى الله سقاه الله يوم القيامة فيحمل قوله هنا في الحديث عراة على من لم
يكس أحدا في دار الدنيا بل رأيت في كتاب كشف علوم الآخرة للامام الغزالي أنه روى عن النبي صلى الله
عليه وسلم أنه قال «بالعوا في أكناف موتاكم فان أمتي تحشر بأكنافها وسائر الأمم عراة حفاة» انتهى
والحمد لله رب العالمين .

﴿ باب ما جاء في أن العبد إذا عمل المعاصي يقوم مع جميع أهلها نسأل الله أن يسترنا في ذلك اليوم ﴾

روى الحافظ أبو نعيم عن عبد الرحمن بن هرم عن الأعرج رضي الله عنه أنه كان يقول بلغنا أن من عمل
المعاصي يقوم مع أهلها حين يقال يا أهل معصية كذا قوموا فلا يستطيع العبد أن يتخلف فيا فضيحة أمثالنا
في ذلك اليوم والناس ينظرون اليان ونحن نقوم مع أصحاب كل معصية وقال أبو حازم دخلت يوما على الأعرج
وهو يخاطب نفسه ويقول لها كيف حالك يوم التناد يوم ينادى المنادى يا أهل خطيئة كذا وكذا قوموا
فتقوى معهم ثم ينادى يا أهل خطيئة كذا وكذا قوموا فتقوى معهم فأراك تريد أن تقوى مع كل طائفة
من أهل الخطايا * نسأل الله من فضله أن يسترنا يوم تبلى السرائر وتظهر الحجابات آمين .

﴿ باب ذكر ما يلقي الناس في الموقف من الأهوال والشدائد ﴾

روى في الآثار أن الله تعالى يحشر الأمم من الجن والانس عراة أذلاء قد نزع الملك من ملوك أهل الأرض
ولزمهم النذل والصغار بعد عزهم وتجبرهم على عباد الله في أرضه ولم يعملوا بصيته سبحانه وتعالى ثم أقبلت
الوحوش من أماكنها منكسة رؤوسها بعد توحشها من الخلائق وانفردا في البراري والقفار ذليلة
خاضعة من هول ذلك اليوم مع أنها ليس عليها خطيئة ولا وقعت في رية ثم وقفت من وراء الخلق كلهم ذليلة
منكسة لخالقها ثم أقبلت الشياطين بعد عتوها خاضعة ذليلة للعرض على الديان فإذا تكلمت عدة أهل
الأرض من إنسها وجنها وشياطينها ووحوشها وسباعها وأنعامها وهوامها تناثرت نجوم السماء من فوقها
وظمست الشمس والقمر فأظلمت عليهم الدنيا وصارت السماء الدنيا من فوقهم فدارت بعظمها فوق رؤوسهم
والخلق كلهم ينظرون إلى تلك الأهوال فينبأهم كذلك إذا انشقت السماء بغلظها فوق رؤوسهم وهي مسيرة
خمسائة عام حتى يقطع سمكها فيا شدة هول صوت انشقاقها في أسمع الخلائق ثم تمزقت وانفطرت من هول
ذلك اليوم ثم ذابت حتى صارت كالفضة المذابة كما أشار إليه قوله تعالى « فإذا انشقت السماء فكانت وردة
كالدهان » وقوله تعالى « يوم تكون السماء كالمهل وتكون الجبال كالعين » أي كالصوف النفوش وهو

الشدائد ينصب له ستر
عن يساره وان كان غير
مصل ولا صابرا يأكل
لهب النار جنبه وقت
العبور على الصراط
فاستعينوا بالصبر
والصلاة ليدفع عنكم
لهب النار (وقال)
رسول الله صلى الله
عليه وسلم إذا كان يوم
القيامة ينادى مناد من
له على الله دين فتقول
الخلائق ومن ذا الذي
له على الله دين فتقول
الملائكة من ابتلى بما
يحزن قلبه ويبيكي عينيه
فصبر احتسابا لله
سبحانه وتعالى فليقم
يأخذ أجره من الله في
هذا اليوم فتقوم خلائق
كثيرة من أهل البلاء
فتقول الملائكة ليست
الدعوى بلاينة أرونا
صحائفكم فينظرون في
صحائفهم فمن وجدوا في
صحيفته سخطا أو كلاما
فاحشا يقولون اقعده
فما أنت من الصابرين
وكذلك إذا وجدوا
في صحيفة المرأة سخطا
يردونها من بينهم وتأخذ
الملائكة الصابرين من
الرجال والنساء حتى
يوصلوهم إلى تحت
العرش فيقولون ياربنا

هو لاء عبادك الصابرون
فيقول الله عز وجل
ردوهم إلى شجرة
البوى فيردونهم إلى
شجرة أصلها ذهب
وأوراقها حلل وظلها
يسير الراكب فيه مائة
عام فيجاسون تحت
ظلها ويتجلى عليهم
الحق سبحانه وتعالى
واحد بعد واحد

حوض

حوض

حوض

حوض

وواحدة بعد واحدة
يعتذر إليهم كما يعتذر
الرجل إلى صاحبه يقول
لهم يا عبادي الصابرين
إنما ابتليكم بالهوانكم
على بل لكرامتكم
عندي وقد أذنت أن
أحط عنكم بالبلاء في
دار الدنيا لذنوبكم
وأوزاركم وأبلغكم
درجات عالية ما كنتم
تصلون إليها بأعمالكم
فصبرتم لأجلى
واستحيتم منى ولم

أضعف الصوف ثم هبطت الملائكة من حافتها إلى الأرض بالتقديس لربها فتفرع جميع الخلائق من شدة
عظم أجسامهم وهول أصواتهم ومخافة من أن يكونوا أمروا بأخذ الخلائق إلى النار ثم يأخذون مصافهم
مصدقين بالخلائق منكسين رؤوسهم اعظم هول ذلك اليوم ذليلين خاضعين لربهم وكذلك ملائكة السماء
الثانية وما بعدها إلى السماء السابعة قد أضعف أهل كل سماء على أهل السماء التي بعدها في العدد وكبر
الأجسام والأصوات فإذا حضروا كلهم الموقف واجتمع أهل السموات السبع وأهل الأرضين السبع
زاد حر الشمس مقدار حرها عشرين ثم أدنيت من الخلائق قاب قوس أو قوسين ولا ظل في ذلك
اليوم إلا ظل عرش الرحمن فمن الناس من يكون في ظل العرش ومنهم من يكون في ضح الشمس
أى حرها قد صبرته واشتد منها كرهه وأقلته مع شدة ازدحام الأمم وتضايقهما ودفع بعضها بعضا وانقطاع
الأعناق من شدة العطش قد اجتمع عليهم في ذلك الموقف حر الشمس ووهج أنفاسهم وتزاحم أجسامهم
وفاض العرق منهم على وجه الأرض ثم على أقدامهم على قدر مراتبهم ومنازلهم عند ربهم من السعادة
والشقاء فمنهم من يبلغ العرق إلى منكبيه ومنهم من يبلغ إلى حقويه ومنهم من يبلغ شحمة أذنيه
ومنهم من أبلجه العرق وكاد أن يغيب فيه (وروى) عن الضحاك رضى الله عنه أنه قال إذا كان يوم القيامة
أمر الله سماء الدنيا فتشقت بأهلها فتكون الملائكة على حافاتها حتى يأمرها الرب بالزول
فينزلون إلى الأرض فيحيطون بالأرض ومن فيها ثم يأمر الله أهل السماء التي تليها فينزلون فيكونون
صفا خائف ذلك الصف ثم السماء الثالثة ثم الرابعة ثم الخامسة ثم السادسة ثم السابعة ثم ينزل الملك الأعلى في
بهائمه وجماله وملكوته ويجنبتة اليسرى جهنم فيسمعون زفيرها وشهيقها فلا يأتون قطرا من أقطارها
إلا وجدوا صفوا قايما من الملائكة فذلك قوله تعالى « يا معشر الجن والإنس إن استطعتم أن تنفذوا
من أقطار السموات والأرض فانفذوا لا تنفذون إلا بسلطان » فالسلطان هو العدل فيديناهم كذلك
إذ سمعوا الندادى للوقوف للحساب فأقبلوا إلى الحساب * نسال الله تعالى اللطف (وذكر) الامام
الغزالي في كتاب كشف علوم الآخرة أن الخلائق إذا اجتمعوا في صعيد واحد من الأولين والآخرين
أمر الله تعالى بملائكة السماء الدنيا فأحدثت من وراء الخلائق حلقة واحدة فإذا هم مثلهم عشر مرات
ثم أمر بملائكة السماء الثانية أن يحدقوا بهم فإذا هم مثلهم عشرين مرة ثم أمر بملائكة السماء الثالثة
أن يحدقوا بهم فإذا هم مثلهم مائة مرة ثم أمر بملائكة السماء الرابعة أن يحدقوا
بهم كذلك حلقة واحدة فإذا هم مثلهم أربعين مرة ثم أمر بملائكة السماء الخامسة فإذا هم مثل
ملائكة الرابعة خمسين مرة ثم بملائكة السماء السادسة فإذا هم مثل ملائكة السماء الخامسة ستين مرة
ثم بملائكة السماء السابعة فإذا هم مثل ملائكة السادسة سبعين مرة حلقة واحدة على جميع من تقدم من
خاق السموات والأرض وتزاحمت الخلائق فتدافعوا على بعضهم بعضا حتى يكون فوق القدم ألف قدم حتى
يخوض الناس في العرق وفي الحديث لو أرسلت السفن في عرق الخلائق في ذلك اليوم لجرت كاجاءت به
الأخبار قال وربما يكون العرق على بعض المتقين يسيرا كالتقاء في الحمام وربما يكون عليه بلة كالمطشان
إذا شرب الماء وكان بعض التابعين رضى الله تعالى عنه يقول تدنو الشمس يوم القيامة من الخلائق حتى لو
مد أحديده لنالها ويضاعف حرها على قوم مقدار سبعين مرة من حرها الآن أيام الصيف وكان بعض
السلف الصالح يقول لو طاعت الشمس على الأرض كهيئتها يوم القيامة لأحرقت الأرض وذابت الجبال
ونشفت الأنهار وصار الملوك في الصغار والنمل كالذر من دوسهم بأقدام الناس فليس المراد أن خلقهم يكون
كهيئة الذر كما قديتوهم إنما هم كالذر في منزلتهم وانخفاض نفوسهم فعلى قدر ما تكبروا ذلوا وصغروا
(قال الامام الغزالي رحمه الله) وفي ذلك اليوم من كان من السعداء ومات له أولاد أطفال يخرجون له بكيران

تسخطوا قضائي فاليوم
 أستحي منكم أنصب
 لكم ميزانا ولا أنشر لكم
 ديواناً إنما وفي الصابرون
 أجرهم بغير حساب
 فلا أحاسبكم ثم يعتذر
 الله سبحانه وتعالى
 الى الفقراء ويقول
 يا عبادي الفقراء اني
 ما ابتليتكم بالفقر
 لهوانكم على ولا العزة
 الدنيا عندي ولكن
 قضيت أن من ملك من
 ملك الدنيا شيئاً أحاسبه
 عليه وأسأله من أين
 اكتسبه وفي أي شيء
 أخرجه فأحببت لكم
 الفقر ليخفف عنكم
 حسابكم وتستوفوا
 نصيبكم موفوراً فمن
 كان قد سقاكم في دار
 الدنيا شربة أو أطعمكم
 لقمة أو كساكم خرقة
 فهو في شفاعتكم ثم
 يعتذر الله إلى امرأة
 فقدت ولدها وصبرت
 فيقول لها يا أمي قضيت
 أجل ولدك في اللوح
 المحفوظ كذا ثم قبضته
 إلى فما جزع لك قلب
 ولا ضاق لك صدر
 فأبشري اليوم برضائي
 وجمع شملك بولدك في
 دار حياة لا موت فيها
 ومقام لا رحيل منه

من كيزان الجنة فيسقونه ماء بارداً عذاباً صافياً * وقد رأى بعض الصالحين في منامه أن القيامة قد قامت
 وكأنه في الموقف عطفان والصبيان الصغار يسقون الناس قال فقلت لهم ناولوني شربة فقال لي واحد منهم
 ألك فينا ولد فقلت لا قال ليس لك عندنا نصيب في هذا الماء (قال الغزالي رحمه الله) وأما أهل الصدقات
 فيكونون في ذلك اليوم تحت ظل صدقاتهم لا يحسون بحر ذلك اليوم فلا يزالون كذلك ألف عام حتى إذا
 سمعوا تقرأ التوراة ووجلت قلوب الخلائق وخشعت أبصارهم لعظيم نقرته وظنوا نزول العذاب بهم فبينما هم
 كذلك إذ برز لهم العرش العظيم تحمله ثمانية أملاك كاذكر الله تعالى في كتابه قدر كل ملك مسيرة عشرين
 ألف سنة ولهم زجل عظيم بالتسبيح لا تطيق العقول سماعه حتى يستقر العرش في الأرض البيضاء التي خلقها
 الله تعالى تبدل الأرض غير الأرض والسموات لاستقرار العرش فيها إذا جاء وفي ذلك الوقت تطرق
 الناس رءوسهم وتشفق البرايا كلهم من الأهوال وترعب أجساد الأنبياء ويكثر خوف العلماء العاملين
 وتفزع الأولياء والصدّيقون والشهداء والصالحون من عذاب الله فينبأهم كذلك إذ غشيم نور حتى يغلب
 على نور الشمس التي كانوا في حرها فلا يزالون يمجون بعضهم في بعض ألف عام هذا والليل جل جلاله
 لا ينظر إليهم ولا يكلمهم كلمة واحدة فحينئذ يذهبون إلى آدم عليه الصلاة والسلام ثم إلى نبي بعد نبي يشفع لهم
 ويعتذر كل واحد عن عدم تقدمه للشفاعة فلا يزالون كذلك ألف عام حتى ينتهي الأمر إلى سيدنا محمد صلى الله عليه وآله
 فيقول أنا لها أنا لها كما سيأتي في أبواب الشفاعة إن شاء الله تعالى وفي ذلك اليوم تكور الشمس وتنكدر
 النجوم وتمور السماء فوق الخلائق موراً وتنفطر انظاراً من عظيم هول ذلك اليوم ويتشقق بالغمام
 المنزل عليهم من فوقهم وتكسشط السموات وتنزل الملائكة تنزيلاً وتقوم الخلائق على أقدامهم من مقدار
 أربعين عاماً إلى ثمانمائة عام في الظلمة التي دون الصراط السمي في الحديث بالجسر * وكان عبد الله بن مسعود
 رضي الله عنه يقول تزدحم الخلائق يوم القيامة كازدحام الشباب في اللعبة والسعيد في ذلك اليوم هو من
 يجد تقدمه موضعاً يضعه عليه فإذا دعى الخلائق إلى الميزان كادت عقولهم تطير من الخوف فمن ثقلت موازينه
 نادى مناد ألا ان فلان بن فلان ثقلت موازينه وسعد سعادة لا يشقى بعدها أبداً ومن خفت موازينه نادى
 مناد ألا ان فلان بن فلان شقى شقاوة لا يسعد بعدها أبداً أي كسعادة من ثقلت موازينه فان المسلمين
 والمؤمنين من سائر الأمم في الجنان متفاوتون في المراتب والمنازل وأما السكفار فلا تقام لهم موازين مطاوعة
 حديث مسلم مرفوعاً «ان العرق يوم القيامة يذهب في الأرض سبعين باعاً وأنه يباع إلى أفواه الناس» أي حتى
 يلجمهم كما في رواية أخرى وعن ابن عباس في قوله تعالى: يوم يقوم الناس لرب العالمين. قال يقومون في العرق
 في ذلك اليوم ألف عام (وروي) الوائي أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال لأصحابه يوماً: كيف بكم إذا جمعكم
 الله تعالى كالنشاب في السكناة خمسين ألف سنة لا ينظر إليكم . وذكر أبو الفرج بن الجوزي رحمه الله
 أن جبريل عليه السلام خوف رسول الله صلى الله عليه وآله من يوم القيامة حتى أبكاه فقال يا جبريل ألم يغفر الله لي
 ما تقدم من ذنبي وما تأخر فقال يا محمد لتشهدن من هول ذلك اليوم ما ينسيك الغفرة انتهى * قال العلماء
 وإذا عرق الخلائق في ذلك اليوم من شدة حر الشمس كان كل واحد عرقاً في عرقه لا يتعداه إلى من هو بجانبه
 كما لا يمشي أحد في نور أحد يوم القيامة إنما نور كل إنسان على قدر نفسه وهذا من القدرة التي تكون في زمن
 الآيات يوم القيامة ونظير ذلك ما يقع في الدنيا يكون المؤمن يمشي في نور إيمانه والكافر بجانبه في ظلمة
 كفره لا يناله من نور الإيمان شيء وكذلك البصير يمشي مع الأعمى ملاصقاً لا يناله من نور بصره شيء
 فافهم (فان قال قائل) فمن أين يحصل ذلك العرق على كل من عرق في ذلك اليوم (فالجواب) أنه يحصل
 عليه من عدم آخر اجبه في دار الدنيا في مرضاة الله عز وجل من جهاد وحج وصيام وقيام وتردد في قضاء حوائج
 المسلمين وحفر الآبار والقبور لمصالح العباد ونحو ذلك فإذا كان يوم القيامة استخرجه الله منه في مواقف

القيامة بواسطة ما يقع له من الحياء والحجل أو من الخوف والوجل. وسمعت سيدي عليا الحواص رحمه الله تعالى يقول أما تعظم الأهوال على العبد يوم القيامة لأجل تفریطه في عمل الخيرات هنا انتهى وكان الإمام الغزالي يقول من سلم من الجهل والغرور علم أن تعب العرق وتحمل مصائب الدنيا أهون أمرا وأقصر زمانا من عرق الكرب والانتظار يوم القيامة انتهى وكان الإمام أبو حازم رضى الله عنه يقول لو نادى مناد من السماء ألا إن فلان بن فلان آمن من أهوال يوم القيامة لكان الواجب عليه الخوف من دخول النار . ففسأل الله تعالى من فضله أن يلطف بنا في ذلك اليوم ويخفف علينا من يأخذ بيدنا في تلك الشدائد آمين والحمد لله رب العالمين

﴿ باب ما ينجي العبد من أهوال يوم القيامة ويخفف عنه كربه ﴾

ثبت في الصحيح أن رسول الله ﷺ قال « من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة والله في عون العبد مادام العبد في عون أخيه » وأخرج الترمذي في نوادر الأصول عن عبد الرحمن بن سمرة رضى الله عنه قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم ونحن في مسجد المدينة قال إني رأيت البارحة عجايباً رأيت رجلاً من أمتي جاءه ملك ليقبض روحه فجاء بدواء يداويه فرده عنه ورأيت رجلاً من أمتي قد بسط عليه عذاب القبر فجاءه وضوءه فاستنقذه من ذلك ورأيت رجلاً من أمتي قد احتوشته الشياطين فجاءه ذكر الله فخلصه من بينهم وفي رواية من أيديهم ورأيت رجلاً من أمتي يلهث عظماً كلما ورد حوضاً منع منه فجاءه صياحه فسقاه وأرواه ورأيت رجلاً من أمتي قد احتوشته ملائكة العذاب فجاءته صلواته فخلصته من أيديهم ورأيت رجلاً من أمتي والنيون حلقاً حلقاً كلما نام من حلقة طردوه فجاءه اغتساله من الجنابة فأجاسه إلى جنبي ورأيت رجلاً من أمتي بين يديه ظلمة ومن تحته ظلمة وعن شماله ظلمة فبينما هو متحير فيها إذ جاءته حجة وعمرته فاستخرجاه من الظلمة وأدخلاه في النور ورأيت رجلاً من أمتي يكلم المؤمنين فلا يكلمونه فجاءته صلاة الرحم فقالت يا معشر المؤمنين كلوه فكلموه ورأيت رجلاً من أمتي يتقي وهج النار وشررها بيده عن وجهه فجاءته صدقته فصارت ستر اعلى وجهه وظل اعلى وجهه ورأيت رجلاً من أمتي قد أخذته الزبانية من كل مكان فجاءه أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر فاستنقذه من أيديهم وأدخله مع ملائكة الرحمة ورأيت رجلاً من أمتي جاثياً على ركبتيه بينه وبين ربه حجاب فجاءه حسن خلقته فأخذ بيده وأدخله على ربه ورأيت رجلاً من أمتي قد خفت ميراً أنه فجاءه أفرطه فثقلت موازينه ورأيت رجلاً من أمتي قائماً على شفير جهنم فجاءه خوفه من الله فاستنقذه من ذلك ومضى ورأيت رجلاً من أمتي قد هوى للنار فجاءته دموعه التي كان يبكيها من خشية الله في الدنيا فاستخرجته من النار ورأيت رجلاً من أمتي قائماً على الصراط يزحف أحياناً ويحجو أحياناً ويتعلق أحياناً فجاءته شهادة أن لا إله إلا الله ففتح له الأبواب وأدخلته الجنة انتهى وفي الحديث أن رسول الله ﷺ قال بينما رجل من أمتي على الصراط يمشى تارة ويعتر تارة ويحزن تارة ويحبه تارة إذ جاءته صلواته على فأخذت بيده حتى جاوزته على الصراط وفي رواية أخرى بينما رجل من أمتي عند الميزان قد خفت ميراً أنه إذ جاءته بطاقة من الله عز وجل ففتحها فإذا فيها صلواته على فثقت بهاميزانه ودخل الجنة اه (وروى) مسلم رفوعاً « من سره أن ينجي الله من كرب يوم القيامة فاني نفس عن عسر أو يرضع عنه » وفي رواية لمسلم رفوعاً أيضاً « من أنظر معسراً أو وضع عنه أظله الله في ظله » وكان أنس بن مالك رضى الله عنه يقول من أنظر مدياً بآله بكل يوم عند الله وزن أحد ما لم يظلمه وفي الحديث رفوعاً من كساعارياً أو آوى مسافراً أعاده الله من أهوال يوم القيامة » وخرج الطبراني رفوعاً « من لقم أخاه لقمه حلواً صرف الله عنه مرارة الموقف في القيامة » وروى الحافظ أبو نعيم رفوعاً « ان من الذنوب ذنوباً لا يكفرها صلاة ولا صيام ولا حج ولا عمرة قالوا وما يكفرها يا رسول الله قال المهموم في طلب

ولا هم ولا حزن ثم يعتذر الله سبحانه وتعالى لأهل العمى والبرص والجذام وسائر الأمراض فيفرحون غاية الفرح بما حصل لهم من الأجر ثم يعتد لهم ربات كرايات الصناجق والأمراء فمن صبر على بلية من البلايا نصبت له راية ومن ابتلى بنوعين من البلاء فصبر نصبت له رايان ومن صبر على ثلاثة أنواع من البلاء نصبت له ثلاث رايات ومن ابتلى بأكثر نصب له أكثر ثم تأخذهم الملائكة ركبانا على النجائب والرايات بين أيديهم وهم سائرون إلى الجنة فينظر الناس إليهم ويقولون هؤلاء هم الشهداء والأنبياء فتقول لهم الملائكة والله ليس هؤلاء شهداء ولا أنبياء ولكن هؤلاء قوم من عوام الناس قد صبروا على شدائد الدنيا فنجوا في هذا اليوم فيقول الناس يا ليتنا قد وقعنا في أشد البلاء وقرضت لحومنا بالمقاريض فكان لنا

مع هؤلاء نصيب فاذا
 وصلوا الى باب الجنة
 قرعوا بابها فيجىء
 رضوان فيقول من
 هذا فتقول الملائكة
 لرضوان افتح فيقول
 لهم في أى وقت حوسبوا
 هؤلاء وخلصوا وبعض
 الناس قيام من التراب
 والى الآن ما نثر الحق
 عز وجل ديوانا ولا نصب
 ميزانا فتقول الملائكة
 هؤلاء الصابرون ليس
 عليهم حساب افتح لهم
 يارضوان أبواب الجنان
 ليقعدوا في قصورهم
 آمنين فعند ذلك يفتح
 لهم رضوان الجنة
 فيدخلون الى منازلهم
 فتلتقاهم الخدم بالفرح
 والسرور والتهليل
 والتكبير فيجلسون
 على شرف الجنة
 خمائة عام يتفرجون
 على حساب الخلق حتى
 يفرغوا من الحساب
 فطوبى للصابرين قالوا
 يارسول الله ما الذى
 يشغل الميزان قال الصبر
 فكل من كان صبره
 أكثر كان صراطه
 أعرض (وقال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم
 ليس كل الناس يجدون
 صراطا أرق من الشعرة

المعيشة» * فاعلوا ذلك أيها الاخوان وحصلوا الزاد قبل يوم المعاد وافعلوا هذه الحاصل لتخفف عنكم
 الأهوال . والله يتولى هداكم وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين .

﴿باب ماجاء في تطاير الصحف يوم القيامة عند العرض على الحساب واعطاء الكتب باليمين

أو بالشمال وفي أول من يأخذ كتابه يمينه من هذه الأمة وما يقبل منهم من الاعمال وغير

ذلك من دعائهم بأسمائهم وأسماء آبائهم وبيان قوله تعالى «يوم ندعو كل أناس

بإمامهم» وما جاء في تعظيم أجساد أهل الجنة وأهل النار وما جاء في قوله

صلى الله عليه وسلم « من نوقش الحساب عذب » ﴿﴾

روى الترمذى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه كان يقول «حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وتمبأوا
 للعرض الأكبر وإنما يخفف الحساب على من حاسب نفسه في الدنيا» وكان عطاء الخراسانى رضى الله عنه
 يقول : بلغنا أن العبد الموحدي بحاسب يوم القيامة بمحضرة معارفه ليكون أشد عليه ، ذكره الحافظ أبو نعيم
 (وروى) الشيخان وغيرهما عن عائشة رضى الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
 « من حوسب يوم القيامة عذب ، فقلت يارسول الله أليس قد قال الله تعالى : فأما من أتى كتابه يمينه
 فسوف يحاسب حسابا يسيرا فقال ليس ذلك الحساب إنما ذلك العرض من نوقش الحساب يوم القيامة عذب »
 (وروى) الترمذى مرفوعا يؤتى بالقاضى العدل يوم القيامة فيلقى من شدة الحساب ما يتخنى معه أنه لم يقض
 بين اثنين في عمره مرة قط . وروى الترمذى أيضا مرفوعا « تعرض الناس يوم القيامة ثلاث عرضات فأما
 عرضتان فجدال ومعاذير فعند ذلك تتطاير الصحف في الايدي فأخذ يمينه وآخذ بشماله وهى العرضة
 الثانية» كفى رواية * قال العلماء والجدال خاص بأهل الأهواء فيجادل أحدهم حتى لا يعرض على ربه ويظنون
 أنهم اذا جادلوا نجوا وقامت حجبتهم . وأما المعاذير فهى لله تعالى ومن الله يعتذر الخالق الى الله فيقبل ممن شاء
 ويرد على من شاء ، ويعتذر الحق جل وعلا الى آدم عليه السلام والى نبينا وغيرهما من الانبياء عليهم الصلاة
 والسلام ويقيم حجته عندهم على الأعداء ثم يبعثهم الى النار فهو سبحانه وتعالى يحب أن يكون عذره عند
 أنبيائه وأوليائه ظاهرا حتى لا تأخذهم الحيرة ولذلك ورد « لا أحد أحب اليه المدح من الله ولا أحد أحب اليه
 العذر من الله » وقال بعض العلماء ان العرضة الثالثة خاصة بالمؤمنين فيخلوا بهم ربهم ويعاتبهم في تلك الخلوات
 حتى يذوب أحدهم من الحياء ويرفض عرفا بين يديه ثم يغفر لهم ويرضى عنهم انتهى * وبلغنا أن شخصا
 تاجر اوقفت عليه امرأة تشتري لها إزارا فكلما تته فتحركت بشريته عليها فرأى في منامه أن القيامة قد قامت
 وسأله الله عن ذلك فسقط لحم وجهه من الحياء (فان قيل) أين مقر هذه الكتب التى تتطاير قبل أن تتطاير
 (فالجواب) روى أبو جعفر العقيلي مرفوعا أن محمدا تحت العرش فاذا كان يوم الموقف بعث الله تعالى ريحا
 فتطيرها بالآيمان والشمال وقد خط فيها « اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا » (وروى) أبو داود
 أن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت يارسول الله هل تذكرون أهلكم يوم القيامة فقال أما في ثلاثة مواطن
 فلا يذكر أحد أهدأ عند الميزان حتى يعلم أيخف ميزانه أم يثقل وعند تطاير الصحف حتى يعلم أيقع كتابه يمينه
 أم في شماله أم وراء ظهره وعند الصراط اذا وضع بين يدي جهنم حتى يجوز (وروى) ابن ثابت الخطيب أن
 أول من يعطى كتابه يمينه من هذه الأمة عمر بن الخطاب رضى الله عنه وله شعاع كشعاع الشمس قيل له فإين
 أبو بكر يارسول الله قال هيئات زفته الملائكة الى الجنان (وروى) الحافظ عبد الرحمن بن منده مرفوعا
 « ان الله تبارك وتعالى ينادى يوم القيامة بصوت رقيق غير فظيع يا عبادى أنا الله لا اله الا أنا أراحم الراحمين
 وأحكم الحاكمين وأسرع الحاسبين ، يا عبادى لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون أحضروا حجتكم
 ويسر واجوابا فأتتم اليوم مسؤولون محاسبون يا ملائكتى أقيموا عبادى صفوفًا على أطراف أنامل أقدامهم

للحساب» وروى ابن عثمة أنه يؤتى بالرجل يوم القيامة وفي صحيفته أمثال الجبال من الحسنات فيقول له رب العزة جل وعلا صليت يوم كذا وكذا ليقال فلان صلى أنا الله لا اله الا أنا الى الدين الخالص، صمت يوم كذا وكذا ليقال فلان صائم أنا الله لا اله الا أنا الى الدين الخالص فلا يزال الحق جل وعلا يحيى، بشيء بعد شيء حتى لا يبقى في صحيفته شيء من الحسنات فيقول له ملكاه لغير الله كنت تعمل (قال الامام القرطبي) رحمه الله تعالى ومثل هذا لا يقال من قبل الرأى فهو مرفوع وقد رفع معناه الدارقطني في سننه فروى عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «يجاء يوم القيامة بصحف مخنومة فتنصب بين يدي الرب جل وعلا فيقول الله عز وجل ألقوا هذا واقبلوا هذا فتقول الملائكة وعزتك ما رأينا إلا خيرا فيقول الله عز وجل وهو أعلم ان هذا كان لغيري ولا أقبل اليوم من العمل الا ما بتغى به وجهي» وأخرجه مسلم أيضا وروى الترمذي مرفوعا في قول الله عز وجل: يوم ندعوا كل أناس بأمامهم: قال «يدعى أحدكم فيعطى كتابه يمينه ويمدله في جسمه ستون ذراعا ويبيض وجهه ويجعل على رأسه تاج من لؤلؤ يتلأأ فينطلق الى أصحابه فيرونه من بعيد فيقولون اللهم اثنتا بهذا وبارك لنا في هذا حتى يأتيهم ويقول لهم ألبسوا السكلى واحدمنكم مثل هذا، قال وأما الكافر فيسود وجهه ويمد في جسمه ستون ذراعا على صورة آدم ويلبس تاجا من نار فيراه أصحابه فيقولون نعوذ بالله من شر هذا اليوم اللهم لا تأتنا بهذا فيأتيهم فيقولون اللهم أخزه فيقول أبعدم الله إن لكل واحد منكم مثل هذا» (وروى) أن عيسى عليه الصلاة والسلام مر بقبر فوكزه برجله وقال يا صاحب القبر قم باذن الله فقام رجل من القبر وقال يا روح الله ما الذى أردت بي فاني لتأتم في الحساب منذ سبعين سنة حتى سمعت الصيحة أن أجب روح الله فقال عيسى يا هذا لقد كنت كثير الذنوب والخطايا فما كان عمالك فقال يا روح الله كنت خطابا أحمل الخطب على رأسى وآكل حلالا وأتصدق فقال عيسى سبحان الله خطاب يحمل الخطب على رأسه ويأكل حلالا ويتصدق وهو قائم في الحساب منذ سبعين عاما ثم سأله عيسى عما قال له ربه في الحساب فقال يا روح الله كان من توبيخ ربي لى أن قال أتذكر يوم أكر الكعبدي فلان لتحمل له حزمة حطب فأخذت منه عودا وتخللت به وألقيته في غير مكانه من الحزمة استهانة منك بي وأنت تعلم أنى أنا الله المطلع على فعلك ونيتك انتهى .

﴿ باب منه في قوله تعالى « وكل إنسان ألزمناه طائره في عنقه » ﴾

وانما خص العنق اشارة لازمة لطائر كل انسان له كلزوم القلادة للعنق. وكان ابراهيم بن أدهم رحمه الله تعالى يقول كل آدمى في عنقه قلادة يكتب فيها نسخة أعماله فاذا مات طويت فاذا بعث نشرت وقيل له «اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا» وكان ابن عباس رضى الله عنهما يقول: يقرأ الانسان كتابه سواء كان قارئاً أو أمياً وكان العدوى رحمه الله يقول اذا وقف الناس على أعمالهم من الصحيفة التي يؤتون بها بعد البعث حوسبوا بها ثم تلا «فأما من أتى كتابه يمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا» فدل على أن الحاسبة تكون بعد إتياء الكتاب لان الناس اذا بعثوا لا يكونون ذا كرين شيئا من أعمالهم قال تعالى «يوم يبعثهم الله جميعا فينبئهم بما عملوا أحصاه الله ونسوه» فاذا بعثوا من قبورهم الى الموقف وقاموا فيه ماشاء الله جاء وقت الحساب وتطير الصحف بالآيمان والشئائل ووراء الظهور فأما الأشقياء فيعطون كتابهم بشمالهم ومن وراء ظهرهم واليمين لأهل السعادة فقط وأنشدوا :

مثل وقوفك يوم العرض عريانا * مستوحشا قلق الأحشاء حيرانا

وأحد من السيف
ما يجد الصراط على هذه
الحالة الا الهالكون
أما الناس يجدون
الصراط على قدر
أعمالهم منهم من يجده
على عرض جزيرة
ومنها من يجده عرض
ذراع ومنها من يجده
عرض أربع أصابع
على مقدار صبرهم على
الشدائد وصبرهم على
الطاعات ومنها من
يجده أرق من الشعرة
وأحد من السيف
وذلك الذى لا صبر له
ومن لا صبر له لا دين له
(قال) رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذا مات
الولد وعرجت الملائكة
بروحه يقول الله عز
وجل يا ملائكتى كيف
تركتهم أمتى وقد أخذتم
ولدها وثمره فؤاذاها
وهو أعلم بذلك فيقولون
يا ربنا راضية ببلاتك
شاكرة لنعمايك فيقول
الله سبحانه وتعالى
ابنوا لها بيتا من ذهب
تحت عرشى وسهوه
بيت الصبر وفي حديث
آخر سهوه بيت الحمد
(وقال) رسول الله صلى
الله عليه وسلم من فقد
واحدا من الولد وصبر

على قفده كتب الله له
عز وجل في ميزانه
من الأجر كوزن
جبل أحد ومن قفده
اثنين وصبر على قفدها
أعطاه الله نوراً يسعى
بين يديه ينوره في ظلمة
الموقف ومن فقد ثلاثة
من الأولاد وصبر على
فقدهم غلقت عنه أبواب
النار اذا عبر عليها ومن
صبر على فقد احدى
عينيه كان أول من ينظر
الى وجه الحق تبارك
وتعالى ويخلق الله الخلع
على أهل العمى وتنصب
راياتهم قبل أهل البلاء
حميعهم ومن صبر على
فقد عينيه جميعاً بنى الله
له بيوتاً تحت العرش
فيها من الملك ما لا يصفه
الواصفون ومن صبر
على الغسل والوضوء
احتراساً على الصلاة
كتب الله له بكل شعرة
على جسده حسنة
ويخلق الله عز وجل
من كل قطرة تقطر
منه ملكاً يسبح الله
تعالى الى يوم القيامة
وأجر تسبيحه له ومن
صبر على أذى الناس
كف الله عنه أذى جهنم
ودخانها وان جهنم بابا
اسمه باب التشنق لا يدخله

واقراً كتابك يا عبدى على مهل * فهل ترى فيه حرفاً غير ما كانا
لما قرأت ولم تنكر قراءته * اقرار من عرف الاشياء عرفانا
نادى الجليل خذوه ياملائكتى * وامضوا به اذ عصى للنار عطشاناً
المشركون غدوا في النار والتهبوا * والمؤمنون بدار الخلد سكانا
فتأملوا يا اخواني في نفوسكم اذ اتطيرت كتبكم عن أيمانكم وعن شمائلكم ونصبت موازين أعمالكم
ونودى أحدكم باسمه على رؤوس الخلائق وقيل أين فلان بن فلان يذهب للعرض على الدين هذا الرب
عز وجل في ذلك اليوم غضبان على كل من خالف أمره من أهل العصيان فاذا جاء أحدكم للعرض أخذته
الملائكة بشدة واتهار وقالوا له أنت الذى كنت تخالف أمر الجبار ويسدل على معصيتك الأستار فهناك
ترعد الفرائص وتضطرب الجوارح وتتغير الألوان وتطير القلوب من هيبه الله عز وجل ويصير الملك العظيم
من الملائكة يرعد كالقصبه في الريح مع أنه لا ذنب عليه ولو أنه أراد أن يلع السموات والأرض لفعل
وتأمل نفسك يا أخى وأنت مسجوب وأهل الموقف محذوقون اليك بأبصارهم لاسيما من كان يعتقد فيك
الصلاح في دار الدنيا ينظرون الى ما يتبع لك حين تعد عليك سيئاتك حين تكون أنت القارىء لصحيفة
أعمالك فانها تجبر الناس بجميع ما عملته وأخفيته عن الناس لا تغادر صغيرة ولا كبيرة كتمتها وأخفيها
وأسررتها الا وهى فيها تقرؤها بلسان كليل وقلب منكسر حتى تقول الملائكة لك أف لك من عبد أبكى
هذه القبائح كنت تجاهر ربك فكم من بلية كنت نسيتها ذكرتك الصحيفة بها وكم من سيئة قد كنت
أخفيها أظهرتها وكشفتها وكم من عمل صالح عندك ظننت فيه الاخلاص والتقبل فبينت الصحيفة أنه رياء
ونفاق فأحبط في أطول حزن أحدنا وبكائه في ذلك اليوم على ما فرطنا في جنب الله (قال) الامام الغزالي رحمه
الله: ومن الناس من مات على العاصي والشرور والأذى للناس من الجيران والمعارف فيخرج له كتاب اسود
بخط اسود عكس كتاب أهل الخير والمعروف فان صحيفة أحدكم بيضاء مكتوبة بخط أبيض قال فيقرأ هذا
العاصي كتابه فيجد في ظاهره الحسنات وباطنه السيئات فيبدأ بقراءة الحسنات ويظن أنه سيدجو فاذا بلغ
آخر الكتاب وجد فيه أن حسناته ردت عليه لعدم الاخلاص فيها فيسود وجهه ويعلوه الحزن والحوف
والقنوط من الخير ثم يرجع فيقرأ حسنة الردود ثانياً فلا يزداد الا هما وغما ولا يزداد وجهه الاسود او بعضهم
يجد سيئاته في آخر كتابه مضاعمة العذاب عليه وهم الذين كانوا على خير أول أعمارهم ثم غيروا وبدلوا
وارتكبوا النواحش واستهانوا بنظر الله اليهم وقيل لأحدكم يا فلان تب الى الله فقل ادخل الجنة وأقل
بابها وراءك. ومثل هذا من أشقاء الله يسود وجهه وتررق عيناه ويكسى سراويل القظران (وروى) عن
ابن عباس أنه قال ان الذى يعطى كتابه بشماله في ذلك اليوم يبأس من حصول السعادة وأما الذى يعطى كتابه
من وراء ظهره فانه تلخع كتفه اليسرى وتجعل يده خلفه قال مجاهد انه يحول وجهه موضع قفاه فيقرأ كتابه
كذلك فوالله لقد خلتنا الأمر عظيم وما يعرف أحدنا بماذا يختم له ، نسال الله تعالى بركة سيدنا محمد ﷺ
أن يلطف بنا في جميع ما قدر علينا وأن يثبتنا على الاسلام آمين (وروى) مرفوعاً في قوله تعالى «يوم تبيض
وجوه وتسود وجوه» أنها نزلت في حق أهل السنة وأهل البدعة فتبيض وجوه أهل السنة وتسود وجوه
أهل البدعة وقال الامام مالك أهل البدعة هم أهل الأهواء الخالفة لما عايناه الأئمة انتهى فعليكم أيها الاخوان
بملازمة السنة وجالسوا العلماء والناقلين ليعرفوكم بتميزان أعمالكم وتطهروا من ذنوبكم بالتوبة قبل
الموت وتوسلوا الى الله تعالى بأبيائه وأصفياءه أن يبيض وجوهكم بانواع السنة في الدنيا لتكون بيضاء
في الآخرة والحمد لله رب العالمين .

إلا كل من شفى غضبه
ومن لم يشف غضبه
وترك حقه لله سبحانه
وتعالى يعلق الله عنه
ذلك الباب اذا عبر على
الصراط وينقل الله
سبحانه وتعالى حسنات
من آذاه الى كتابه وينقل
ذنوبه الى كتاب من
آذاه ونعم الحاكم. ومن
صبر على فقد الأولاد
الصغار وقال في سبيل
الله إنا لله وانا اليه
راجعون لاحول ولا
قوة الا بالله العلي العظيم
تصلى عليه الملائكة
ويرضى عنه الجبارجل
جلاله ويجعل الله ذلك
الولد الصغير ذخره على
الحوض يسقيه يوم
القيامة يوم العرش
الأكبر (وقال) رسول
الله صلى الله عليه وسلم
يقوم الناس يوم القيامة
من القبور جياعا
عطاشا فمن كان له
صيام تطوع في أيام
الحرفى الدنيا يبعث الله
تعالى له موأند الطعام
وشرايا من الجنة ويأتى
صومه فيراحم له الناس
على الحوض ويمأء
ويسقيه ومن كان له
ولد وودمات وهو دون
البلوغ فيراحم ويسقيه

﴿ باب منه في قوله تعالى « ووضع الكتاب قترى المجرمين مشفقين مما فيه » الآية ﴾
روى أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال لكعب الأحبار حدثنى بشىء من حديث الآخرة فقال نعم
يا أمير المؤمنين اذا كان يوم القيامة ترفع اللوح المحفوظ فلم يبق أحد من الخلائق الا وهو ينظر الى أعماله
مسطورة فيه ثم يؤتى بالصحف التي فيها أعمال العباد فتشمر حول العرش فذلك قوله تعالى « ووضع الكتاب
قترى المجرمين مشفقين مما فيه » ويقولون يا ويلتنا مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها »
قال كعب الأحبار ثم يدعى المؤمن فيعطى كتابه يمينه ويحاسب حسابا يسيرا وينقلب الى أهله مسرورا
(وكان) الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى اذا قرأ هذه الآية بكى وقال يا ويلتنا ضجوا من الصغار قبل الكبار
وكان ابن عباس رضى الله عنها يقول الصغيرة هي التيسم والكبيرة هي الضحك انتهى. وفي الحديث
الصحيح مرفوعا « اياكم ومحقرات الذنوب فانه متى يؤخذ بها صاحبها تم لهلكة » وقال جماعة من العلماء ان
الذنوب كلها كبار اذا نظرنا الى عظمة من عصينا أمره وانما جاء في الكتاب والسنة ذكر الصغار بالنسبة
الى قلوب العبيد من عظمتها تارة وتحقيرها أخرى وقالوا لا تنظر الى صغر الذنب ولكن انظر الى عظمة من
عصيت أمره سبحانه وتعالى. فاعلموا ذلك أيها الاخوان وأمسوا تائبين وأصبحوا تائبين والحمد لله رب العالمين

﴿ باب بيان ما يستل عنه العبد يوم القيامة وكيفية السؤال ﴾

قال الله عز وجل « ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا » وقال تعالى « ثم لتسألن يومئذ عن
النعم » (وروى) الترمذى مرفوعا « أول ما يستل عنه العبد يوم القيامة أن يقال له ألم نضح لك جسمك ونزوك
من الماء البارد » وفي رواية ان النعم هو الاسودان التمر والماء (وروى) أبو نعيم مرفوعا « ما من عبد خطا
خطوة الا يستل عنها ما أراد بها » (وروى) مسلم مرفوعا « لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسئل عن أربع
عن عمره فيم أفناه وعن جسده فيم أبلاه وعن علمه فيم عمل به وعن ماله من أين اكتسبه » زاد في رواية وفيه
أنفقه (وروى) عن عمر رضى الله عنه مرفوعا قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « اذا كان يوم
القيامة يأتى الله تعالى بعبد من عبيده فيوقفه بين يديه ويسأله عن جاهه كما يسأله عن عمله وعلمه (وروى)
مسلم مرفوعا « يدنى الله تعالى المؤمن من يوم القيامة حتى يضع عليه كنفه أى ستره وكرمه وملاطفته فيقرره
بذنوبه فيقول أتعرف ذنب كذا فى يوم كذا فيقول أعرف ويقول الله عز وجل أناسترته عليك فى الدنيا
وأنا أغفر هالك اليوم فيعطى صحيفة حسناته وأما الكافر والمنافق فينادى عليهم على رءوس الخلائق:
هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ألا لعنة الله على الظالمين » (وكان) على بن بنى طالب رضى الله عنه يقول: اذا كان
يوم القيامة يختلى الله عز وجل بعبد المؤمن فيوقفه على ذنوبه ذنبا ذنبا ثم يغفر له لا يطلع على ذلك ملكا
مقربا ولا نبيا مرسلوا ويستر عليه من ذنوبه ما يكره أن يوقف عليه ثم يقول لسيئاته كوني حسنات ويقول
على رضى الله عنه سمعت ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى مسلم ذلك بمعناه * وكان أبو هريرة
رضى الله عنه يقول: يدنى الله تعالى العبد منه يوم القيامة ويضع عليه كنفه ويستره عن الخلائق كلها ويدفع
اليه كتابه فى ذلك الستري يقول له يا بن آدم اقرأ كتابك قال فيعمر بالحسنة فيبيضها وجهه ويمر بالسيئة
فيسودها وجهه فيقول الله عز وجل أنا أعرف بهامتك قد غفرت لك فلا يزال يسجد بين يدي الله تعالى
اذا قبلت له حسنة أو غفرت له سيئة ولا يرى الخلائق منه الا ذلك السجود حتى ان الخلائق ينادى بعضهم
بعضا طوبى لهذا العبد الذى لم يعص ربه قط ولا يدرون ماذا لقي فيما بينه وبين الله عز وجل حين أوقفه
بين يديه انتهى ومثل هذا لا يقال من قبل الرأى فهو فى حكم المرفوع ان شاء الله تعالى (وروى) الحافظ أبو نعيم
عن الامام عبد الرحمن الاوزاعى رحمه الله تعالى أنه كان يقول قد يغفر الله تعالى الذنوب ولو كان لا يحجوها من
الصحيفة حتى يوقف العبد عليها يوم القيامة وان تاب منها. وقال غيره انما ذلك فى ذنوب تاب منها قبل موته
والله أعلم (وروى) مسلم عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه مرفوعا أنه قال « ما ستر الله على عبد ذنوبا

في الدنيا إلا استره عليه في الآخرة ورواه غيره أيضا وفي صحيح مسلم مرفوعا عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه من ستر على مسلم عورته في الدنيا ستر الله عورته يوم القيامة * نسال الله أن يلطف بنا ويلهمنا فعل الخيرات وترك المنكرات حتى نلقاه آمين .

﴿ باب ما جاء أن الله تعالى يكلم العبد ليس بينه وبينه ترجمان ﴾

وذلك لأنه كان يناجي ربه في الدنيا بحكم الايمان فأكرم الله تعالى بمناجاته في الآخرة على الكشف والشهود فيساور أهل الخير بذلك ويأحزن أهل الشر حين يقع لهم التوبيخ والتقريع (وروى البخاري والترمذي مرفوعا « ما منكم من أحد إلا سيكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان فينظر عن يمينه فلا يرى إلا ما قدم وينظر عن شماله فلا يرى إلا ما قدم وينظر بين يديه فلا يرى إلا النار تلقاء وجهه فاتقوا النار ولو بشق تمره » وفي رواية « ولو بكلمة طيبة » قال العلماء وقوله ﷺ ما منكم من أحد خطاب للمؤمنين فان الكافرين لا يكلمهم الله تعالى ولا ينظر إليهم كما وردت به السنة فهو مخصوص بالمؤمنين والله أعلم ففكروا أيها الاخوان في عظيم جنائيتكم إذا ذكرت ذنوبكم شناها جوابا لسؤال ربكم إذا قال لأحدكم يا عبدي أما استحييت مني حين بارزتنى بالتبأخ فليتك جعاني كما حاد العباد الذين كنت تستحي منهم حال عصيانك ألم أكن رقيبا على عينيك حين تنظر بهم إلى ما لا يحل لك ألم أكن رقيبا على أذنيك حين سمعت بهما ما لا يحل لك ألم أكن رقيبا على لسانك حين تكلمت به ما لا يحل لك ألم أكن رقيبا على فرجك حين زنت به وهكذا في جميع جوارحك الظاهرة والباطنة لا بد من سؤال العبد إذا حصلت المناقشة فان اعترف ذاب لحم وجهه من الحجل والحياء من الله وان أنكر وشهدت عليه الجوارح بما فعلت اشتد عليه الحال أكثر وأكثروا أكثر فعوذ بالله من الفضيحة على رؤوس الأشهاد والعاقل من أكثر في هذه الدار من الاستغفار فانه يطفى غضب الجبار بل لو استغفر العبد بقية عمره من ذنب واحد كان قليلا فكيف بمن لا يحصر ذنوبه ديوان مباشر فاعلموا ذلك أيها الاخوان وتداركوا أنفسكم بالاستغفار فقد قال الله تعالى « وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون » والحمد لله رب العالمين .

﴿ باب ما جاء في القصص يوم القيامة لمن استطال في حقوق الناس وفي حبسه لهم حتى ينتصفوا منه ﴾

روى مسلم مرفوعا « لتؤدين الحقوق إلى أهلها يوم القيامة حتى يقاد للشاة الجلحاء من الشاة القرناء » وروى البخاري مرفوعا « من كانت عنده مظالم لأخيه من عرض أو مال فليتجمل منه اليوم قبل أن لا يكون دينار ولا درهم ان كان له عمل صالح أخذ منه بقدر مظالمه وان لم يكن له حسنات أخذت من سيئات صاحبه فتمحل عليه » (وروى مسلم مرفوعا « أندرون من المفلس قالوا المفلس فيناه من لأذرم له ولا متاع قال ان المفلس من أمي من يأتي يوم القيامة بصلاة وزكاة وصيام ويأتي قد شتم هذا وقذف هذا وكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته فان فئيت حسناته قبل ان يقضى ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار » (وروى مرفوعا « من مات وعليه دينار أو درهم قضى من حسناته يوم القيامة ليس ثم دينار ولا درهم » (وروى مرفوعا « يحشر الله العباد وأومأ بيده إلى الشام فيناديهم بصوت يسمعه من بعدو من قرب أنا الملك الذي ان فلا ينبغي لأحد من أهل الجنة أن يدخل الجنة ولأحد من أهل النار عليه مظالمه حتى لا يطعمه ولا ينبغي لأحد من أهل النار أن يدخل النار ولأحد من أهل الجنة عليه مظالمه حتى لا يطعمه فقالوا يا رسول الله إنما نأتى لله حفاة عراة فقوال بالحسنات والسيئات » وكان الربيع بن خثيم رضي الله عنه يقول ان أهل الدين يوم القيامة أشد تقاضيا له منكم في الدنيا بحسب أحدكم لهم حتى يأخذوا منه حقوقهم فيقول المديون يا رب ألسنت تراني عريانا حافيا فيقول تعالى خذوا من حسناته بقدر الذي لكم فان لم تكن له حسنات قال زيدوا عليه من سيئاتكم . وفي الحديث مرفوعا « صاحب الدين

ان صبر على فقده ولم يسخط على الله عز وجل ومحاربه فأت أطفال المسلمين كلهم حول الحوض مع الجوارى والعلمان وعليهم أقيبة الديباج ومناديل من نور وبأيديهم أباريق من فضة وأقداح من ذهب وهم يستقون آباءهم وأمهاتهم إلا من حارب الله عز وجل في فقدهم لم يأذن الله لهم أن يسقوهم (وقد ورد في الخبر الآخرا أن أطفال المسلمين يجتمعون في مواقف القيامة فيقول الله تعالى للملائكة اذهبوا هؤلاء إلى الجنة فيقفون على باب الجنة فتقول الخزنة مرحبا بذراري المسلمين ادخلوا الجنة لأحساب عليكم فيقولون أين آباؤنا وأمهاتنا فتقول لهم الخزنة ان آباءكم وأمهاتكم ليسوا مثلكم لأن عليهم ذنوبا ومطالبه وسيئات فهم يحاسبون ويطلبون بها فيقولون قد صبروا على فقدنا رجاء للثواب عند ذلك اليوم فماترد عليهم الخزنة جوابا قال فيقفون على باب الجنة

مأسور يوم القيامة بالدين» وفي الحديث يقول الله عز وجل للملائكة خذوا من أعمال الدين الصالحة وأعطوا لكل انسان بقدر مظالمته فان كان المديون وليا لله عز وجل وفضل من حسناته مثقال حبة من خردل ضاعفها الحق تعالى له حتى يدخلها الجنة ثم قرأ عَلَيْكُمْ «ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه اجرا عظيما» وان كان المديون عبدا شقيا قالت الملائكة يارب قد فويت حسناته وبقي عليه مطالبون فيقول الله عز وجل للملائكة خذوا من أعمالهم فأضيفوها إلى سيئاته وصكوا له صكاً إلى النار. وفي الحديث أيضاً مرفوعاً انه يكون للوالدين على ولدهما دين فاذا كان يوم القيامة يتعلقان به فيقول أنا وولدك كما فيودان ويتمنيان لو كان أكثر من ذلك. وكان أبو هريرة رضي الله عنه يقول: بلغنا أن الرجل يتعلق بالرجل يوم القيامة وهو لا يعرفه فيقول مالك وما بيني وبينك معرفة وتولاهم لا معاملة فيقول انك كنت تراني على المنكر والخطايا فلانتهاني (فان قال) أحد من ضعفاء العقول كيف توضع سيئات العبد على ظهره من لم يعملها وقد قال تعالى ولا تزوروا زرة وزراً أخرى (فالجواب) ان الله تعالى هو صاحب الأحكام الشرعية فله أن يضعها حيث شاء وقد قال الله تعالى في آية أخرى «وليحمان أثقالهم وأثقالهم مع أثقالهم» فإياكم والاعتراض على شيء من أحكام ربكم التي حكم بها والحمد لله رب العالمين. وتقدم قول السيد عمر بن الخطاب رضي الله عنه: أيها الناس حاسبوا أنفسكم على أعمالكم قبل أن تمحسبوا وزنها قبل أن توزن عليكم (قال) العلماء رضي الله عنهم: حساب العبد نفسه أن يتوب من كل معصية فعلمها قبل موته ويرد جميع المظالم إلى أهائها ويستحل كل من وقع في عرضه حتى تطيب نفسه فاذا حاسب نفسه كذلك دخل الجنة بغير حساب ان شاء الله تعالى إذا الحسب لا يكون يوم القيامة الا على ما فرط العبد فيه بترك المحاسبة وكان الامام الغزالي رحمه الله يقول كم من متعاق بأخيه يوم القيامة يقول يارب قد ذكرني في غيبي بما يسوءني وكم ممن يقول يارب قد جاورني فأساء جوارني وآذاني بلسانه وآذى أولادي بشم رائحة طعامه ولم يطعمهم منه شيئاً وكم ممن يتعلق بأخيه يقول قد عاملتني فغشيتني وأخفيت عني عيب متاعك حين بعني وكم ممن يتعلق بأخيه ويقول انك رأيتني في اليوم الثلاثي محتاجاً وأنت غني فلم تعطني حاجتي وكم ممن يتعلق بأخيه يقول يارب قد استحققتني ورأى نفسه خيراً مني وكم ممن يقول لأخيه قد رأيتني مظلوماً وكنتم قادراً على رفع الظلم عني فلم تفعل فلا يزال المظلومون يتعلقون بمن ظلمهم من اخوانهم والظالمين أيديهم ذليل خاضع من هول ذلك اليوم مبهوت متحير من كثرة أرباب الحقوق عليه محبوس عن دخول الجنة حتى ينتفخوا كلهم منه وهناك ينادى المنادي «اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم ان الله سريع الحساب» وسمعت سيدي علياً الخواص رحمه الله تعالى يقول العاقل من أكثر من الأعمال الصالحة في هذه الدار وأخلص فيها يصل إلى الدار الآخرة ويعظم الأصحاب الحقوق التي غابها حتى يرضوا وإفلا بدم من طرح سيئات المظلومين على ظهر الظالم كما ثبت في الأحاديث وكان يقول ربما أكثر العبد من الأعمال الصالحة حتى صارت في عينه كالجبال وظن النجاة بها فنوقش فيها فظلمت كلها فخلوطة بالرياء فأجبطت فكان حكمه حكم من فتح مطلباً وأخذ منه جراباً يعتقده ذهباً ثم أتى به إلى داره ففتحه فاذا هو كله خنفس أو عذرة نسأل الله العافية* وذكر الامام القشيري رحمه الله في شرحه للاسم المفسر الجامع أنه لو كان على العبد دانق وله عمل سبعين نبياً ما دخل الجنة حتى يؤدي ذلك الدانق وذكر أنه يعطى اصحاب الدانق في دانه يوم القيامة سبعمائة صلاة مقبولة فلا يرضيه ذلك (وكان) الامام الغزالي رحمه الله تعالى يقول لو تأمل العبد الصائم القائم في عبادته طول الليل والنهار ورآها بعين الانصاف دون عين الاغترار لو وجد ثوابها كلها قد لا يرضى به واحد يوم القيامة في مرور غيبة على خاطره إذا حكمه الله تعالى فيه لا سيما الأعداء والحاسدون وكان رحمه الله يقول ربما يأتي العبد الصائم القائم في عبادته طول الليل

ويصحوث صبيحة واحدة فيقول الله سبحانه وتعالى للملائكة وهو أعلم ماهذه الصبيحة فيقولون ياربنا هذه أطفال المسلمين فدقوا لا ندخل الجنة إلا مع آباءنا وأمهاتنا فيقول الله سبحانه وتعالى ليدخلن الجميع فتأخذ الأطفال بأيدي آباءهم وأمهاتهم فيدخلون الجنة فطوبى للصابرين ويا خبيسة للجازعين القايلى الصبر على ما يفوتهم من الأجر وفقنا الله وإياكم لما يرضيه وجنبا وإياكم التسخط مما يقضيه وجعلنا وإياكم ممن يحبه ويواليه بفضله وامتنانه ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم نغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين.

﴿الباب السابع في عقوبة مانع الزكاة﴾
قال الله تعالى «وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة» وقال الله عز وجل «الذين يعيرون الصلاة وما رزقناهم ينفقون أولئك هم المؤمنون حقا لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق

والنهار العالم العامل يوم القيامة فلا يجد في صحيفته حسنة واحدة فيقول يارب أين ثواب أعمالي فيقول له نقلت إلى صحائف خصائك كل يوم بيومه ورب تايأتى العبد يوم القيامة فيعطى صحيفته فيجدها كلها سيئات فيقول يارب انى لأعلم انى وقعت في هذه السيئات فيقال له هذه سيئات خصومك الذين وقعت في أعراضهم واحترتهم ورأيت نفسك أفضل منهم وظلمتهم في المعاملة والبايعة والمجاورة والمخاطبة والمناظرة والمذاكرة والمدارسة وسائر أصناف المعاملات * وكان الامام التشيرى رحمه الله يقول بلغنا أن الملائكة تقول للبهائم والوحوش اذا حشر وان الله تعالى لم يحشركم كوثوب ولا لعقاب وانما حشركم كتشبهدوا فضاخ بنى آدم التى كانوا يخفونها عن الناس انتهى نسأل الله تعالى أن يسترفضنا فى ذلك اليوم آمين اللهم آمين (وكان الامام أبو بكر بن العربي رحمه الله يقول تؤخذ المظالم من جميع الأعمال الا الصوم لقوله تعالى « الصوم لى وأنا أجرى به » لكن بشرط أن يكون غير معلوم لأحد من الخاق ولا مكتوب فى الصحف فان هذا هو الذى يستره الله عن العباد ونجوه للعبد حتى يكون عليه جنة من العذاب فاذا طرح المظلومون سيئاتهم على هذا الظالم الصائم الذى لم يعلم أحد بصيامه وجدوا الصوم جنة عليه ولا تنصره تلك السيئات (قال الامام القرطبي) وهو تأويل حسن وجمع بين الآيات والاخبار والحمد لله رب العالمين .

﴿ باب منه ﴾

قد ورد فى الصحيح أن الله تعالى يصلح بين عباده فى الآخرة ويرضى عنهم خصماءهم كما ورد أن الله تعالى يقول لمن شدد فى استنصاء حقه ولم يبق للظالم حسنة ارفع بصره وانظر فيمنظر فاذا قصر من ذهب وبساتين فيقول يارب لمن هذا فيقول الحق جل وعلا لمن أعطى ثمنه فيقول ومن يقدر على ذلك فيقول له الحق تعالى أنت قال بماذا فيقول بعفوك عن أخيك قال يارب فانى قد عفوت عنه فيقول خذ يد أخيك وأدخله الجنة انتهى * قال العلماء ويحب حمل هذا على من لم يرد الله أن يعذبه وأراد أن يعفو عنه ويرضى عنه خصماءه جمعا بين الاحاديث والله أعلم .

﴿ باب بيان أول من يحاسب وبيان أول ما يحاسب العبد عليه من عمله وأول ما يقضى

بين الناس وأول من يدعى للخصومة ﴾

روى ابن ماجه مرفوعا أول الأمم حشر او حسبا متى فيقال أين الأمة الأمية ونبيها فنحن الآخرون الأولون وفى رواية لأبى داود الطيالسى فتفرج لنا الأمم عن طريقنا فمضى غرا محجلين من آثار الوضوء فتقول الأمم كادت هذه الأمة أن تكون أنبياء (وروى) الشيخان وغيرهما مرفوعا « أول ما يقضى بين الناس يوم القيامة فى الدماء » وفى رواية أول ما يحاسب عليه العبد الصلاة وأول ما يقضى بين الناس يوم القيامة فى الدماء وروى البخارى عن على بن ارضى الله عنه أنه قال « أنا أول من يحشور يوم القيامة بين يدي الرحمن للخصومة » يريد مبارزته لصاحبيه من كفار قريش قال أبو ذر وفيه نزلت هذه الآية « هذان خصمان اختصموا فى ربهم » وفى الحديث مرفوعا يأتى كل قتيل قتل فى سبيل الله حاملا رأسه تشخب أو داجه دما فيقول يارب سل هذا فيم قتلى فيقول الله تعالى له وهو أعلم فيم قتله فيقول يارب قتله لتكون العزة لك فيقول الله تعالى له صدقت ويجعل الله وجهه مثل نور الشمس وتشيعه الملائكة الى الجنان ثم يأتى من قتل على غير ذلك وهو حامل رأسه تشخب أو داجه دما فيقولون يارب سل هذا فيم قتلى فيقول الله له وهو أعلم فيم قتله فيقول يارب قتله لتكون العزة لى فيقول الله تعالى تست ثم لا تبقى قتلة الا قتل بها ولا مظامة ظاهرها الاخذ بها وكان فى مشيئة الله عز وجل ان شاء عذبه وان شاء رحمه « وفى الحديث « أول ما ينظر فيه من عمل العبد الصلاة فان قبلت منه نظر فيما بقى من عمله وان لم تقبل منه لم ينظر فى شىء من عمله » وروى أبو داود والترمذى مرفوعا : أول ما يحاسب به الناس يوم القيامة من أعمالهم الصلاة يقول الله عز وجل للملائكة انظروا فى صلاة عبدى أتمها

أم تقصها فإن كانت تامة كتبت له تامة وإن كان انتقص منها شيئا قال انظر واهل العبدى من تطوع فأتموا له فريضته من تطوعه ثم تؤخذ الأعمال على ذلك وكان بعض العارفين يقول إذا كملت الفرائض من النوافل كمل كل نوع من نوعه فيكمل الركن من الركن والسنة من السنة فتكمل قراءة الفاتحة في الفريضة بقراءة الفاتحة في النافلة والسورة بعد الفاتحة بالسورة بعد الفاتحة وقس على ذلك والله أعلم .

✽ باب في شهادة أعضاء العبد عليه ✽

قال الله تعالى «اليوم نختم على أفواههم وتكلمنا بأيديهم وتشهد أركانهم بما كانوا يكسبون» وقال تعالى «يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون» وقال تعالى «وقالوا الجلود هم تشهدتم علينا قالوا أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء» الآية وفي الحديث مرفوعا «إذا ختم على الأفواه يوم القيامة ظن الناس أن على أفواههم العذاب» (وروى) مسلم عن أنس رضي الله عنه قال «كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم فضحك فقال أتدرون مم أضحك فقالنا الله ورسوله أعلم فقال من محاصمة العبد ربه فيقول يارب أم تجرني من الظلم قال فيقول بلى قال فيقول فاني لأجيز على نفسي الأشاهد ما نى قال فيقول كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا وبالكرام الكاتبين شهودا قال فيختم على فيه فيقال للاركان انطقي فتتطق بأعماله قال ثم يخلى بينه وبين الكلام فيقول يعني لأعضائه بعدا وسحقا لكن فعنكن كنت اجادل» انتهى . وهذا وإن ورد في الكفار فيخاف أن يقع مثله للمسلم نسأل الله العافية ✽ ومن هنا نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الجدال في العلم شفقة على أمته أن يستصحبهم ذلك الجدال الى الموت فيستمر معهم الى يوم القيامة فسلوا أيها الاخوان واتقادوا لعلمائكم تفلحوا والحمد لله رب العالمين .

✽ باب ماجاء في شهادة الارض واللايالي والأيام بما عمل عليه وفيها وفي شهادة المال على صاحبه وقوله تعالى «وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد» ✽

روى الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال «قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية يومئذ تحدث أخبارها أتدرون أخبارها قالوا الله ورسوله أعلم قال أخبرها أن تشهد على كل عبد وأمة بما عمل على ظهرها تقول عمل كذا وكذا في يوم كذا وكذا قال في هذه أخبارها» وروى الحافظ أبو نعيم مرفوعا «ما من يوم يأتي على ابن آدم الا ينادى فيه يا ابن آدم أنا خاق جديد وأنا فبا تعمل عليه شهيد فاعمل خيرا تشهدك به غدا فاني لومضيت ان تراني أبدا ويقول الليل مثل ذلك» وكان عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه يقول من سجد في موضع عند حجر أو مدر شهيد له يوم القيامة عند الله تعالى وكان عثمان بن عفان رضي الله عنه يقول في قوله تعالى «وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد» قال سائق يسوقها الى أمر الله وشاهد يشهد عليها بما عملت . وروى مسلم مرفوعا في حديث أبي سعيد الخدري أن من يأخذ المال بغير حقه كالذي يأكل ولا يشبع ويكون ماله شاهدا عليه يوم القيامة وفي رواية للامام مالك وغيره ان هذا المال خضر حلو ونه هو لمن أعطى منه اليتيم والسكين وابن السبيل وانه يشهد يوم القيامة على من منع منه حقه فاعلموا ذلك أيها الاخوان وراقبوا ربكم فانه تعالى هو الشاهد الأعظم ولو أنكم عقلتم لاستحيت منكم كل قبيح ولم تحتاجوا الى شاهد يشهد عليكم غيره سبحانه وتعالى ولكنه سبحانه وتعالى يحب العبادة العاذر ولذلك أرسل الرسل والملائكة اليكم من الحفظ على أعمالكم رحمة بكم واعتناء بشأنكم ليعرفكم ما أنعم به عليكم ثم يغفر لكم ان شاء الله تعالى انتم على التوحيد والحمد لله رب العالمين .

✽ باب ماجاء في سؤال الله عز وجل الأنبياء عليهم الصلاة والسلام في شهادة هذه الأمة للأنبياء عليهم الصلاة والسلام بأنهم بلغوا رسالات ربهم الى أممهم ✽

قال الله تعالى «فانسلن الذين أرسل اليهم ولنسلن المرسلين فلنقصن عليهم بعلم وما كنا غائبين» وقال تعالى «فوربك لنسألنهم أجمعين عما كانوا يعملون» وقال تعالى «يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجتبوا قالوا

فيلحقه ويقطع بينه بأسنانه ويلعقهم ثم يعود كما كانت ثم يقطع اليسرى وكلما قطع بأسنانه صاح صيحة من الوجع فيرتعد منه أهل الموقف ثم لا يبرح يأكل يده ويقطعها وهي تعود حتى يقف بين يدي ربه مقطوع اليدين فيحاسبه حسابا شديدا ثم يأمر به الى النار فيقول من أنت فيقول أنا مالك الذي بخلت بزكاتي صرت عدوك اليوم فأنا أعدوك الى الأبد الى أن يغفر الله عنك ويسامحك الفقراء فيكبه على رأسه في النار (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم «والذي نفسي بيده ما من أحد ملك غنا أو بقرا أو إبلا لم يركبها الا جاءت يوم القيامة أقوى ما كانت في دار الدنيا لها قرون من نار فتنتطحه بقرونها وتدوسه بأظفارها حتى تشق بطنه وتقصف ظهره وهو يستغيث فلا يغاث ثم تصير سباعا وذنبا تعاقبه في النار» (وقال) بعض السادة كنت في شبابي جاهلا

أمنع الزكاة فكانت لي
غنم ما كنت أخرج
زكاتها فجاء لي ذات يوم
فقير فشكالي من الحاجة
والضرورة فأعطيته
منها كبشا فتمت الليلة
فرايت في المنام كأن
الغنم جميعها قد أقبلت
إيَّيَّ علي وتطحنني وأنا
أبكي ولا أقدر على الحرب
ولا أجد مغنيا فجاء
ذلك الكبش الذي
تصدقت به على الفقير
فبقي يردم عنى كلما
جاء كبش منهم يريد أن
ينطحني يقوم ذلك
الكبش وينطحه ويرده
عني فقلوبه لكثرتهم
وهو بمفرده وكادوا أن
يهلكوني فانتبهت وقد
انقطع قلبي من الفزع
فقلت والله لأجعلن
أبناعك كثيرة فتصدقت
بثلثي غنمي وتبت من
منع الزكاة ولقد رأيت
عجبا من الذي تصدقت
به ومن عداوة الباقي
معى (وقال) رسول الله
صلى الله عليه وسلم
مكتوب على باب الجنة
أنت حرام على البخيل
ومانع الزكاة والديوث
قيل يارسول الله وما
الديوث قال الذي يعلم
القبيح على أهله ويسكت

لاعلم لنا إنك أنت علام الغيوب قال بعض العلماء وإنما وقع ذلك من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام لشدة الهول
وعظم الخطب وصعوبة الأمر لذلك قالوا « لاعلم لنا إنك أنت علام الغيوب » فأخذت الهيبة بجميع قلوبهم
فذهوا عن الجواب فاذا حصل لهم الأمان على تلك الشدائد نبأهم الله تعالى وأحدث لهم ذكر ما كانوا سواه
فشهدوا بعد ذلك بما أجابتهم به أنهم (وروى) ابن ماجه مرفوعا يحيى النبي يوم القيامة ومعه الرجل
الواحد ويحيى النبي ومعه الرجلان ويحيى النبي ومعه الثلاثة وأكثر من ذلك فيقال له هل بلغت فيقول نعم
فيدعى قومه فيقال هل بلغكم فيقولون لا فيقال من يشهدك فيقول محمد صلى الله عليه وسلم وأمه فتدعى
أمة محمد ﷺ فيقال هل بلغ هذا فيقولون نعم فيقال وما علمكم بذلك فيقولون أخبرنا نبينا محمد صلى
الله عليه وسلم بذلك أن الرسل بلغوا رسالات ربهم فصدقناهم فذلك قوله تعالى « وكذلك جعلناكم
أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا » وفي الحديث أن النبي صلى الله عليه
وسلم قال : اذا جمع الله عباده يوم القيامة كان أول من يدعى اسرافيل عليه السلام فيقول له به عز وجل
ما فعلت في عهدي فيقول يارب قد بلغت جبريل فيدعى جبريل فيقال له هل بلغتك اسرافيل عهدي
فيقول جبريل نعم يارب قد بلغتني فيخلى عن اسرافيل ويقال لجبريل هل بلغت عهدي فيقول جبريل
نعم يارب قد بلغت الرسل فتدعى الرسل فيقال لهم هل بلغكم جبريل عهدي فيقولون نعم فيخلى
عن جبريل ثم يقال للرسل هل بلغتم عهدي فيقولون نعم قد بلغنا أئمتنا فتدعى الأمم فيقال لهم هل
بلغكم الرسل عهدي فمنهم الصادق ومنهم المكذب فيقول الرسل عليهم الصلاة والسلام لنا عليهم شهداء
يشهدون لنا أن انا قد بلغنا مع شهادتك يارب فيقول وهو أعلم من يشهدكم فيقولون أحمد صلى الله
عليه وسلم وأمه فتدعى أمة أحمد فيقول لهم الرب جل وعلا تشهدون أن رسلى هؤلاء بلغوا عهدي
إلى من أرسلوا اليه فيقولون نعم شهدنا أن قد بلغوا فتقول تلك الأمم كيف تشهدون علينا وأتم لم
تدركونا فيقولون ياربنا إنك قد بعثت إلينا رسولا وأنزلت إلينا عهدا وكتابا قص علينا أنهم قد بلغوا
فشهدنا بما عهدت إلينا فيقول الرب جل وعلا صدقوا فذلك قوله تعالى « وكذلك جعلناكم أمة وسطا
لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا » وكان بعض العلماء يقول بلغنا أن جميع أمة
محمد صلى الله عليه وسلم تشهد يومئذ الامن كانت بينه وبين أخيه شحنا أو حبة من غل وذكر الإمام
الغزالي رحمه الله تعالى أن هذه الأمور تكون بعدما يحكم الله تعالى بين البهايم ويتصم للجما من القرناء
 ويفصل بين الوحوش والطيور ثم يقال لهم كونوا ترابا فتسوى بهم الأرض فيحئنذ « يودالدين كفروا
وعصوا الرسول لوتسوى بهم الأرض » « ويقول الكافر ياليتني كنت ترابا » ثم يخرج النداء من قبل
الله تعالى أين اللوح المحفوظ فيؤتى به له هرج عظيم فيقول الله تعالى أين ما سطررت فيك من توراة وإنجيل
وزبور وفرقان فيقول يارب نقله منى الروح الأمين فيؤتى بجبريل يردو تصطك ركبته فيقول الله تعالى له
يا جبريل هذا اللوح يزعم أنك نقلت منه كلامي ووحىي أصدق ذلك فيقول نعم يارب قال فما فعلت فيه قال
أنهيت التوراة لموسى وأنهيت الزبور إلى داود وأنهيت الإنجيل إلى عيسى وأنهيت الفرقان إلى محمد ﷺ
وأنهيت إلى كل رسول رسالته وإلى أهل الصحف صحائفهم وإذا بالنداء يانوح فيؤتى به يردو تصطك
ركبته وفرائضه فيقول يانوح يزعم جبريل أنك من الرساين قال صدق يارب فيقول له ما فعلت مع
قومك قال « دعوتهم ليلا ونهارا فلم يزدتهم دعائى إلا فرارا » فاذا بالنداء يانوح فيؤتى بهم زمرة واحدة
فيقال هذا أخوك نوح يزعم أنه قد بلغكم الرسالة فيقولون ياربنا كذب ما بلغنا من شىء وينكرون الرسالة
فيقول الله تعالى يانوح ألك بينة فيقول نعم يارب بينتى عليهم محمد ﷺ وأمه فيقولون كيف ونحن أول
الأمم وهم آخر الأمم فيؤتى بالنبي صلى الله عليه وسلم فيقول يا محمد هذا نوح يستشهدك أنه يشهدك بتبليغ الرسالة

فيقرأ صلى الله عليه وسلم « إنا أرسلنا نوحاً إلى قومه أن أنذر قومك » إلى آخر السورة فيقول الله عز وجل قدوجب عليكم الحق وحقت كلمة العذاب على الكافرين فيؤمر بهم زمرة واحدة إلى النار ثم ينادى المنادى كل نبي وأمه كذلك ولا تزال تخرج أمة بعد أمة ومحمد ﷺ وأمه يشهدون لهم وعليهم وذكر الحديث إلى أن قال ثم يخرج النداء من قبل سرادقات الجلال وامتنازوا اليوم أيها المجرمون فيحصل للناس روع عظيم وتمتزع الملائكة بالجن والإنس أي تختلط ثم يخرج النداء ثانياً يا آدم ابث بعث النار فيقول يارب كم فيقال له من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين إلى النار وواحدة إلى الجنة فلا يزال يستخرج بعثاً بعد بعث من الملاحدين والفاسقين والغافلين حتى لا يبقى إلا المقدماء حنفتي الرب كما قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه نحن كحنفتي الرب سبحانه وتعالى على ما أتى بيانه إن شاء الله تعالى انتهى فسأل الله تعالى من فضله أن يلطف بنا في ذلك اليوم أنه لطيف خير آمين .

﴿ باب ماجاء في الشهداء عند الحساب ﴾

قال علماؤنا رضي الله عنهم إن الله تعالى يحاسب النيين والشهداء أخدام من قوله تعالى « وجىء بالنيين والشهداء وقضى بينهم بالحق وهم لا يظلمون » وقال تعالى « فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئناك على هؤلاء شهيداً » ومعلوم أن شهيد كل أمة نبيها وقال بعضهم المراد بالشهيد كتبة الأعمال والله أعلم بالحال * قال العلماء وإذا حضرت الأمم مع رسلها يقال لهم « ماذا أجتبم المرسلين » ويقال للمرسل ماذا أجتبم فتقول الرسل « لا علم لنا إنك أنت علام الغيوب » كما مر في الباب قبله ثم ينادى كل واحد على الانفراد فيحاسب كل واحد بحيث لا يعلم به الآخر في هذا الموقف بخلاف الواقف السابقة فإن أهل الموقف يعلمون بحسابه وفي هذا الموقف يشهد اللسان واليدان والرجلان وهو قوله تعالى « يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون » وقال الإمام الغزالي رحمه الله وبلغنا أن من الناس من يوقف بين يدي الله عز وجل فيقول الله تعالى يا عبد السوء كنت مجرمًا عاصياً فيقول قد كذبتوا على يعني الملائكة فتشهد جوارحه عليه بما فعل ثم يؤمر به إلى النار * نسأل الله العافية عنه وكرمه آمين .

﴿ باب ماجاء في شهادة النبي صلى الله عليه وسلم على أمته ﴾

كان سعيد بن المسيب رضي الله عنه يقول ليس من يوم إلا تعرض على النبي صلى الله عليه وسلم أعمال أمته غدوة وعشية فيعرفهم بسيماهم وأعمالهم ولذلك يشهد عليهم كما قال تعالى « فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئناك على هؤلاء شهيداً » والله تعالى أعلم .

﴿ باب ماجاء في حوض النبي صلى الله عليه وسلم وبيان أول الناس وروداً عليه ﴾

وبيان من يطرد عنه وبيان أن لكل نبي حوضاً

قال الإمام القرطبي رحمه الله ولرسول الله صلى الله عليه وسلم حوضان وكلاهما يسمى كوثراً أي خيراً كثيراً إذا بعضهم فأما أحدهما فيكون إذا خرج الناس من قبورهم وأهلاً الثاني فيكون بعد الصراط حين يشتد حرجهم على المشاة على الصراط (وروى) البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : بيننا أنا قوائم على الحوض إذا زمرته حتى إذا عرفهم خرج رجل من بيني وبينهم فقال هلموا فقلت إلى أين قال إلى النار فقلت ما شأنهم قال أنهم ارتدوا على أديبارهم القهقري ثم إذا زمرته أخرى حتى إذا عرفهم خرج رجل من بيني وبينهم فقال هلموا فقلت إلى أين فقال إلى النار والله فقلت ما شأنهم فقال أنهم ارتدوا على أديبارهم فلا أرى يخلص منهم إلا مثل همل النعم والهمل الطويل من الإبل والمعنى أن الناجي منهم قليل (وروى) ابن عباس رضي الله عنهما قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الموقف بين يدي رب العالمين هل فيهماء فقال أي والذي نفسي بيده إن فيهماء وإن أولياء الله

(وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم « من أدى زكاة ماله تاماً وإياها بطيب نفس سمى في سماء الدنيا كريماً وفي الثانية جواداً وفي الثالثة مطيعاً وفي الرابعة سخياً وفي الخامسة مقبولاً وفي السادسة محفوظاً وفي السابعة مغفوراً له ذنوبه وعلى العرش حبيب الله فمن لم يؤد زكاة ماله يسمى في سماء الدنيا بخيلاً وفي الثانية شحيحاً وفي الثالثة ممسكاً وفي الرابعة مفتوناً وفي الخامسة عاصياً وفي السادسة منوعاً منزوع البركة لاحظ له في مال ولا في بر وفي السابعة مطروداً وصلاته مردودة لا تقبل بل يضرب بها وجهه » (وروى) أن شاباً حسن الوجه دخل على داود عليه السلام وهو عروس ليلة عرسه وملك الموت جالس عند سيدنا داود ليسم عليه فقال أتعرف هذا يا داود فقال نعم انه شاب مؤمن يحبني وما يحب أن يدخل بيته إلا ان جاء ينظرنى ويسلم على فقال ملك الموت يا داود قد بقي من عمره

عز وجل ليردون حياض الأنبياء ويبعث الله سبحانه سبعين ألف ملك بأيديهم عصي من نار يذودون الكفار عن حياض الأنبياء (قال الامام القرطبي) وفي هذا الحديث والذي قبله أن الحوض قبل الصراط والميزان وكذلك حياض الأنبياء كلهم خلاف ما قاله بعضهم انتهى وعلى ما قلناه عن بعضهم أن لبنينا ﷺ حوضين يصح حمل كلام من قال ان الحوض بعد الميزان والصراط أيضا فلا خلاف وكذلك القول في حياض الأنبياء منها ما هو قبل الصراط والميزان ومنها ما هو بعدهما وذهب بعض أهل الكشف إلى أن الحوض في وسط الصراط هكذا كما على الهامش وهو حوض عظيم متسع جدا كما نبه على ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لقوم ان حوضي ما بين السكبة وبين المقدس وقال لقوم ما بين عدن إلى ايليا وقال لقوم من صنعاء إلى عدن وقال لقوم هو مسيرة شهر فكان خطابه صلى الله عليه وسلم لكل قوم بما يعرفون من المسافات فليس في ذلك اختلاف في المعنى * قال العلماء وربما خطر في بال أحدكم أن ماء الحوض يكون على وجه الأرض بحسب ما فهموه من ظاهر الأحاديث وهو وهم وإنما هو أخذ وفي بطن الأرض على عادة الأنهار في الدنيا وقال بعضهم ان الحوض الأول يكون على الأرض التي بدلت والثاني يكون بعد الصراط انتهى واعلم ذلك بحسب ما كشف لكل واحد وان الحياض ربما تعددت وتفرعت من الحوض الأعظم كما في دار الدنيا فيكون في كل قطر بعد عن الآخر حوض يشرب منه الناس كما عطشوا ولم يصلوا إلى الحوض الأعظم من شدة الزحمة مثلا انتهى (قلت) ومثل هذا لا يقال إلا عن توقيف الله أعلم بحقيقة الحال (روى) صاحب الغيلانيات عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان حوضي أربعة أركان فأول ركن منها في يد أبي بكر والركن الثاني في يد عمر والركن الثالث في يد عثمان والركن الرابع في يد علي فمن أحب أبا بكر وأبغض عمر لم يستمه أبو بكر ومن أحب عمر وأبغض أبا بكر لم يستمه عمر ومن أحب عثمان وأبغض عليا لم يستمه عثمان ومن أحب عليا وأبغض عثمان لم يستمه علي الحديث (وروى) أبو داود الطيالسي عن زيد بن أرقم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما أتم بجزء من مائة ألف وسبعين ألف جزء ممن يرد علي الحوض قال زيد بن أرقم وكانوا يومئذ ثمانمائة أو تسعمائة (وروى) ابن ماجه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أول من يرد علي الحوض فقراء المهاجرين الذين نيا با الشعث رؤوسا الذين لا ينكحون البنات ولا تفتح لهم السدد يعني الأبواب وفي رواية أول من يرد علي الحوض النابلون الناحلون السائحون الذين إذا جنهم الليل استقبلوه بالحزن (وروى) البخاري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يرد علي الحوض رهط من أصحابي فيجنون عن الحوض أي يظردون عنه فأقول يارب أصحابي فيقال انك لا تدري ما أحدثوا بعدك انهم ارتدوا على أديارهم * قال العلماء فكل من ارتد عن دين الله وأحدث فيه ما لا يرضاه الله تعالى ولم يأذن به فهو من الطرودين عن الحوض المبعدين قالوا وأشدهم طردا من خالف أهل السنة والجماعة وفارق سيلهم كالجوارح على اختلاف فرقها والرافض على تباين ضلالها والمعتزلة على أصناف أهوائها فهو لاء كلهم مبدلون (قال الامام القرطبي) رحمه الله تعالى وكذلك الظلمة السرفون في الجور والظلم وطمس الحق ثم ان كان التبديل في الأعمال فقد يهربون من الحوض ويغفر الله لهم وان كان في أصل الدين فهم مطرودون إلى النار مخلدون فيها وأطال في ذلك (وروى) الترمذي وغيره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان لكل نبي حوضا وانهم يتباهون أيهم أكثر ورادا . وقال ابن الواسطي رحمه الله تعالى ان لكل نبي حوضا إلا صالحا فان حوضه ضرع ناقته والله تعالى أعلم * فنسأل الله تعالى من فضله أن يمتنا على الاسلام وأن يستقينا من حوض نبينا شربة لا نظأ بعدها أبدا آمين والحمد لله رب العالمين .

سنة أيام فاعتم داود لذلك فبقي الشاب سبعة أشهر بعد ذلك اليوم ولم يمت فجاء ملك الموت إلى داود عليه السلام فقال لملك الموت أنت قلت انه ما بقي من عمر ذلك الشاب إلا ستة أيام قال نعم ولكن ما انقضت الستة أيام مددت يدي لأقبض روحه قال الله سبحانه وتعالى يا ملك الموت خل عبدي فلانا فانه خرج فوجد فقيرا مضطرا فأعطاه زكاته ففرح بها فدعا له بطول العمر وأن يجعل رفيق داود عليه السلام في الجنة فرضيت عنه وإني قد كتبت له تلك الستة أيام ستين سنة وزدتها عشرة سنين فلا تقبض روحه إلى انقضاء المدة وقد كتبتة رفيق داود في الجنة فسبحان الكريم الوهاب (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزل من السماء كل يوم اثنتان وسبعون لعنة منها واحدة على اليهود وأخرى على النصارى وسبعون على مانع الزكاة وكل مال يؤدي زكاته فصاحبه حبيب الرحمن وإذا مات

﴿ أبواب الميزان ﴾ ﴿ باب ما جاء في الميزان وأنه حق ﴾

قال الله تعالى « ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا » الآية وقال تعالى « فأما من ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية . وأما من خفت موازينه فأما هو أهوية » قال العلماء رضى الله عنهم وإنما توزن الأعمال إذا انقضى الحساب لأن الوزن لاجزاء فلذلك كان بعد المحاسبة لأن المحاسبة لتقدير الأعمال والوزن لاظهار مقاديرها ليكون الجزاء بحسبها قال تعالى « ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا » ونحوها من الآيات كقوله تعالى « ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم في جهنم خالدون » ففي هذه الآية اخبار بوزن الأعمال أى للكفار لأنهم هم الذين تخف موازينهم لتكذيبهم بالآيات في نحو قوله « فكنتم بهاتكذبون » في سورة المؤمنون وفي قوله تعالى في الأعراف « بما كانوا آياتنا ينظرون » وفي قوله تعالى « فأما هو أهوية » ومثل هذا الوعيد لا يكون اطلاقة الاعلى الكفار فاذا جمع بينه وبين قوله تعالى « وان كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين » ثبت أن الكفار يستولون عما خالفوا فيه الحق من أصل الدين وفروعه قال تعالى « وويل للذين لا يؤتون الزكاة » فتوعدهم على منعهم الزكاة وأخبر تعالى عن المحرمين أنه يقال لهم « ماسلككم في سقر قالوا منك من المصلين » الآية فبين تعالى بهذا أن المشركين مخاطبون بالايان بالبعث واقام الصلاة واتباء الزكاة وأنهم مسئولون عن ذلك محاسبون عليه (وروى) البخارى أن رسول الله ﷺ قال : انه ليؤتى بالرجل السمين يوم القيامة لا يزن عند الله جناح بعوضة واقرا وان شئتم « فلا تقيم لهم يوم القيامة وزنا » وفي الحديث أن الكافر نفسه بوزن * وقال بعض العلماء ان معنى الحديث أنه لا ثواب لهم وأعمالهم مقابلة بالعذاب فلا حسنة لهم توزن في موازين القيامة ومن لاحسنه له فهو من أهل النار وكان أبوسعيد رضى الله تعالى عنه يقول يؤتى بأعمال كالجيلال فلا تزن شيئا (قال) الامام القرطبي رحمه الله وفي الحديث السابق في الرجل السمين دليل على تحريم كثرة الأكل الزائد على قدر الكفاية المبتغى به الترفه والسمن ويؤيده قوله صلى الله عليه وسلم ان أبيض الرجل إلى الله الحبر السمين انتهى أى لأن الحبر الذى هو العالم العظيم لو سلك طريق الورع والايثار ما وجد شيئا يسمن به بل كان جسده كالسوط أو الشن البالى والله تعالى أعلم .

﴿ باب منه في بيان كيفية الميزان ووزن الأعمال فيه ﴾

روى الترمذى وابن ماجه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ان الله يستخلص رجلا من أمتي على رءوس الخلائق يوم القيامة فينشر عليه تسعة وتسعين سجلا كل سجل مد البصر ثم يقول أنت كرم من هذا شيئا أظلمت كسبتي الحافظون فيقول لا يارب فيقول أفلك عذر فيقول لا يارب فيقول بلى لك عندنا حسنة وانه لا ظلم عليك اليوم فتخرج له بطاقة فيها أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله فيقول احضر وزنك فيقول يارب ماهذه البطاقة مع هذه السجلات فيقول انك لا تظلم قال فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة فلا يثقل مع الله تعالى شيء أى مع اسمه عز وجل (وذكر) الامام القشيري رحمه الله تعالى في تفسيره أنه إذا خفت حسنات المؤمن يوم القيامة يخرج له رسول الله صلى الله عليه وسلم بطاقة كأتمة فيلحقها في كفة الميزان النبوي التي فيها حسناته فترجح الحسنات فيقول ذلك العبد المؤمن للنبي صلى الله عليه وسلم بأنى أنت وأمى ما أحسن وجهك وما أحسن خلقك فمن أنت فيقول أنا نبيك محمد هذه صلاتك التي كنت تصليها على قد وفيتك ايها أحوج ما تكون اليها وفي الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : من قضى لأخيه المؤمن حاجة كنت عندم ميزانه فان رجح وإلا شفعت فيه . وكان الامام الغزالي رحمه الله تعالى يقول ان السبعين ألفا الذين يدخلون الجنة بغير حساب كما ورد في الصحيح لا يرفع لهم ميزان ولا يأخذون صحفا وإنما هي براءة مكتوبة لا إله إلا الله محمد رسول الله هذه براءة فلان ابن فلان قد عز وسعد سعادة لا يشقى بعدها أبدا فما مر على مقام أسر عندي من ذلك

صاحبه ووقع في يد الورثة زكوه أو لم يزكوه لم تزل الملائكة يكتبون حسناته لصاحبه إلى يوم القيامة وكان ناجيا من عذاب القبر ومن عذاب النيران داخلا إلى الجنان وكل مال لا تؤدى زكاته فهو خبيث وصاحبه خبيث ولا يزال وزره يجرى على صاحبه إلى يوم القيامة ولو وقع عند من يزكوه من بعده وما من عبد أدى زكاة ماله بطيب نفس إلا جاءه عقد من نور في رقبته يشرق ذلك النور على المؤمنين يوم القيامة حتى يمشى في نوره على الصراط ويدخل به إلى الجنة وما من عبد منع زكاته إلا جاءه طوق من نار في عنقه لو أن ذلك الطوق وضع في الدنيا لاحترقت الدنيا كلها وتقطعت جبالها وبيست بحارها فعوذ بالله من سخط الرحمن ونسأل الله القبول والغفران والنجاة من النار آمين ﴿ الباب الثامن في عقوبة قاتل النفس وقاتل الرحم ﴾

قال الله تعالى « ومن
يقتل مؤمنا متعمدا
فجزاؤه جهنم خالد فيها
وغضب الله عليه ولعنه
وأعد له عذابا عظيما »
(وقال) رسول الله
صلى الله عليه وسلم :
أعظم السكائر قتل
النفس فمن قتل نفسه
بسكين لم تزل الملائكة
تظعنه بتلك السكين في
أودية جهنم إلى أبد الأبد
وهو خالد في النار وهو
آيس من شفاعتي وان
ألقى نفسه من مكان عال
حتى يموت فلا تبرح
الملائكة تلقيه من
شاهق عال إلى وادي
النار إلى أبد الأبد
والقاتلون محبوسون
في أيار من نار وان
علق نفسه بحبل فمات
فلا يزال معلقا في جذوع
من نار إلى أبد الأبد
آيسا من رحمته عز
وجل وان قتل نفسه
بغير حق فذلك هو
الضلال المبين لا تبرح
الملائكة تدبجه بسكاكين
من نار كلما ذبحوه يسيل
من حلقه دم أسود من
قطران ثم يعود كما كان
ثم يذبح هكذا تكون
عقوبته إلى أبد الأبد
والقاتلون محبوسون

القيام (قال الامام القرطبي) وكذلك ورد أن الموازين تنصب يوم القيامة لأهل الصلاة ولأهل الصيام
ولأهل الزكاة ولأهل الحج فتوزن أعمالهم ويوفون أجورهم بالموازين وأما أهل البلاء فلا ينصب لهم ميزان
ولا ينشر لهم ديوان ويصب عليهم الأجر والثواب بغير حساب زادني رواية حتى ان أهل العافية ليمنون
في الموقف أن أجسامهم قرصت بالمقاريض لما يرون من حسن ثواب الله عز وجل أخرجه أبو نعيم وكان
الحسن بن علي رضي الله عنهما يقول قال لي جدي صلى الله عليه وسلم يا بني عليك بالقناعة تكن من أغنى
الناس وأداء الفرائض تكن من أعبدا الناس يا بني ان في الجنة شجرة يقال لها شجرة البلوى يؤتى بأهل
البلاء فلا ينصب لهم ميزان ولا ينشر لهم ديوان فيصب عليهم الأجر صبا وقرأ صلى الله عليه وسلم إنما يوفى
الصابرون أجورهم بغير حساب. ذكره أبو الفرج ابن الجوزي رحمه الله. وكان عبد الله بن عباس رضي الله
عنهما يقول إذا أراد الله وزن أعمال العباد قلبها أجساما فزينها يوم القيامة. وقال عبد الله بن عمر رضي الله
عنهما تزن صحائف الأعمال التي هي أجسام فيرجح الله تعالى بها إحدى كفتي الميزان انتهى وإنما أنكرت
المرتلة وزن الأعمال لكونها أعرضا والأعراض يستحيل وزنها عندهم إذ لا تقوم بأنفسها ولو تأملوا في
الآيات والأخبار لجزموا بأن الميزان حق ووزن الأعمال حق فقد انعقد اجماع أهل السنة والجماعة على أن
وزن الأعمال حق وأوجبوا الايمان بذلك وفي الحديث أن كفة الحسنات تكون من نور وكفة السيئات
تكون من ظلام (وروى) الحكيم الترمذي في نوادر الأصول أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ان
الجنة توضع عن يمين العرش والنار عن يسار العرش وكفة الحسنات عن يمين العرش وكفة السيئات عن
يسار العرش فتكون الجنة مقابلة للحسنات والنار مقابلة للسيئات. وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول
توزن الحسنات والسيئات في ميزان له كفتان ولسان وكان أحمد بن حنبل في التبعي الجليل رضي الله عنه
يقول تبعث الناس يوم القيامة على ثلاث فرق فرقة أغنياء بالأعمال الصالحة وفرقة فقراء من الأعمال الصالحة
وفرقة أغنياء ثم يصيرون مفلسين من جهة تبعات الخلائق وكان سفيان الثوري رحمه الله تعالى يقول لأن
يلقى العبد ربه بسبعين ذنبا فيما بينه وبين الله عز وجل أهون عليه من أن يلقى الله تعالى بذنب واحد فيما بينه
وبين الناس يعني التبعات (قال الامام القرطبي) وهو صحيح لأن الله غني كريم رءوف رحيم وابن آدم فقير
مسكين يحتاج في ذلك إلى حسنة واحدة ترجح بها ميزانه وفي الحديث الصحيح عن رسول الله ﷺ من
كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة (وروى) الحكيم الترمذي في نوادر الأصول أن رسول الله ﷺ
قال: ما شيء يوضع في الميزان أثقل من خلق حسن. وتقدم في الكتاب حديث أن الصلاة على النبي ﷺ
مما يثقل به الميزان (وحكى) أن بعضهم قال رأيت بعض أصحابي في المنام بعد موته فقلت له ما فعل الله بك
فقال وزنت حسناتي وسيئاتي فرجحت السيئات على الحسنات فجاءت صرعة من السماء وسقطت في كفة
الحسنات فرجحت فقلت الصرعة فاذا فيها كف تراب كنت حثيته في قبر مسلم * وكان وهب بن منبه رضي
الله عنه يقول: مدار وزن الأعمال التي ترجح بها الميزان ويسعد بها صاحبه على العمل الذي يثتم للعبد به
فاذا أراد الله تعالى بعبد خيرا ختم له بخير وإذا أراد به سوءا ختم له بسوء انتهى ويؤيد ذلك ما ثبت في
الصحيح أن رسول الله ﷺ قال: وإنما الأعمال بالخواتيم * فنسأل الله تعالى من فضله أن يمن علينا
وعلى جميع اخواننا بالموت على التوحيد والعمل الصالح آمين والحمد لله رب العالمين .

﴿ باب في ذكر أصحاب الأعراف ﴾

روى خيشمة بن سليمان في مسنده عن جابر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال توضع الموازين يوم
القيامة فتوزن الحسنات والسيئات فمن رجحت حسناته على سيئاته مثقال نواة دخل الجنة ومن
رجحت سيئاته على حسناته مثقال نواة دخل النار فقليل يا رسول الله فمن استوت حسناته وسيئاته قال أولئك

أصحاب الأعراف لم يدخلوها وهم يطعمون . وكان عبد الله بن مسعود رضى الله عنه يقول بحاسب الناس يوم القيامة فمن كانت حسناته أكثر من سيئاته بواحدة دخل الجنة ومن كانت سيئاته أكثر من حسناته بواحدة دخل النار ثم يقرأ « فمن نقلت موازينه فأولئك هم المفلحون . ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم في جهنم خالدون » ثم يقول ان الميزان تخف بثقال حبة أو ترجح قال ومن استوت حسناته وسيئاته كان من أصحاب الأعراف . وكان كعب الأحبار رضى الله عنه يقول ان الرجلين إذا كانا صديقين في الدنيا عر أحدهما بصاحبه وهو يجر إلى النار فيقول له أخوه والله ما بقى لى إلا حسنة واحدة أنجوها خذها أنت يا أخى لتنجوها ويبقى هو وأخوه من أصحاب الأعراف قال فأمر الله عز وجل بهما جميعا فيدخلان الجنة . وذكر الامام الغزالي فى كتاب كشف علوم الآخرة أنه يؤتى رجل يوم القيامة فإي حسنة ترجح بها ميزانه فيقول الله تعالى له رحمة منه اذهب فى الناس فالتمس أحدا يعطيك حسنة أدخلك بها الجنة قال فيصير نجوس خلال العالمين فإي يجد أحدا يكلمه فى ذلك الأمر إلا يقول له خفت أن تخف ميزانى فأنا أحوج منك اليها فيأسى فيقول له رجل ما الذى تطلب فيقول حسنة واحدة فلقد مررت بقوم معهم من الحسنات آلاف فدخلوا على فيقول الرجل انى قد اتيت الله تعالى وما فى صحيفتى إلا حسنة واحدة وما أظنها تغنى عنى شيئا خذها هبة منى إليك فينطلق بها فرحامسروا فيقول الله تعالى له ما بالك وهو أعلم فيحكى له ماجرى فينادى سبحانه وتعالى ذلك الرجل الذى وهبه الحسنة فيقول الله تعالى له كرمى أو سع من كرمك خذ بيد أخيك وانطلقا إلى الجنة (قال) الامام الغزالي رحمه الله تعالى وكذلك بلغنا أنه يؤتى رجل يوم القيامة قد تساوت حسناته وسيئاته فيقول الله تعالى له لست من أهل الجنة ولا من أهل النار فيأتى الملك بصحيفة فيضعها فى كفة الميزان مكتوب فيها أف فترجح بها ميزان سيئاته لأنها كلمة عتوق ترجح على جبال الدنيا فيؤمر به إلى النار فيقول يارب قد كنت أرجو عفوك عن مثل هذه الكلمة فأمر الله به إلى الجنة ويقول له خذ بيد أخيك وانطلقا إلى الجنة . وكان حذيفة رضى الله عنه يقول صاحب الميزان الوكل بها يوم القيامة هو جبريل عليه السلام فمن رجح ميزانه نادى بصوت يسمع الخلائق كلها الا أن فلانا سعد سعادة لا يشقى بعدها أبدا وان خفت نادى الا أن فلانا شقى شقاوة لا يسعد بعدها أبدا . وقال هناد بن السرى رضى الله تعالى عنه وأهل الاعراف يسمون بمساكين أهل الجنة يوم القيامة (وكان) عبد الله بن الحرث يقول أصحاب الاعراف ينتهى بهم إلى نهر يقال له نهر الحياة فيغتسلون منه اغتسالة فيبدو فى نحورهم شامة ثم يعودون فيغتسلون فكلما اغتسلوا ازدادت بياضا فيقال لهم تمنوا فيتمنون ماشاء الله تعالى فيقال لهم لكم ما تمنيت وسبعون ضعفا فيعرفون بمساكين أهل الجنة فاذا دخلوا الجنة وفى نحورهم تلك الشامة البيضاء عرفوا بهان بين الناس (قال الامام القرطبي) رحمه الله تعالى واختلف العلماء فى تعيين أهل الاعراف على اثني عشر قولاً * الأول أنهم من تساوت حسناتهم وسيئاتهم قاله ابن مسعود وكعب الأحبار وابن عباس * الثانى هم قوم صالحون فقهاء علماء قاله مجاهد * الثالث هم الشهداء ذكروه الهديوى * الرابع هم فضلاء المؤمنين والشهداء فرغوا من شغل أنفسهم وتفرغوا لمصالح أحوال الناس ذكروه أبو نصر عبد الرحيم ابن عبد الكريم القشيري * الخامس المستشهدون فى سبيل الله الذين خرجوا اعصاة لوالديهم قاله شر حبيلى ابن سعد ويدل له أنه صلى الله عليه وسلم قال يعادل عقوبتهم استشهادهم رواه الطبرانى * السادس هم العباس وحمة وعلى بن أبى طالب وجعفر ذو الجناحين يعرفون محبيهم ببياض الوجوه ومبعضهم بسواد الوجوه ذكروه الثعلبي عن ابن عباس * السابع هم عدول القيامة الذين يشهدون على الناس بأعمالهم ذكروه الزهراوى واختاره النحاس * الثامن هم قوم أنبياء قاله الزجاج * التاسع هم قوم كانت لهم صفات حكاها ابن عطية فى تفسيره * العاشر هم أصحاب الذنوب من أهل القبلة ذكروه ابن وهب عن

فى أيار من نار خالد بن فير إلى أيد الأبد نهود بالله من ذلك وكذلك المرأة إذا طرحت نفسها قال الله سبحانه وتعالى « وإذا اللوءودة سلت بأى ذنب قتلت » (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم : يأتى المطروح يوم القيامة وله صوت مثل صوت الرعد وهو يستغيث أنا المظلوم ثم يتعلق بأمه ويقول يارب اسأل هذه لم تقتلنى فيقول الله سبحانه وتعالى لأم المطروح لم تقتليه أنظنين أنى ما أرزقته فأنى قد حرمت قتل النفس إلا بالحق يا ملائكتى سلوا هذه المرأة إلى مالك خازن النار يحبسها فى جب الأحزان فتستلمها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون فيضعون الطوق والسلسلة فى عنقها ويجبونها على وجهها إلى النار فيرميها مالك فى جب الأحزان وهو جب عميق فيه نار تسمى نار الانيار إذا خمدت جهنم يفتح ذلك

الجب ففتقد جهنم من
 حره فيه سباع وذئاب
 وحيات وعقارب
 تنهش المعذبين وزبانية
 بأيديهم حراب من نار
 تطعن القاتلين فتبقى
 في ذلك الجب خمسين
 ألف سنة تعذبها حتى
 يقضى الله فيها بما يشاء.
 نعوذ بالله من غضبه
 وعتابه (وقال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم:
 أكبر الكبائر عند الله
 قتل النفس التي حرم
 الله قتلها بغير حق ولا
 يحل تعذيب النفس
 بغير حق وإن العصفور
 إذا لعب به إنسان حتى
 مات ولم يذبحه بغير حاجة
 يأتي يوم القيامة
 وله دوى مثل الرعد
 القاصف فيقول يارب
 أسأل هذا لم عذبني بغير
 حاجة ولم تقتلني فيقول
 الله سبحانه وتعالى أنا
 آخذ حقتك وعزتي
 وجلالي اذهب
 لا يجاوزني ظلم ظالم
 لأعذب كل من عذب
 روحا بغير حق والافأنا
 الظالم إذا لم أستوف
 للمظلوم من الظالم ثم
 يقول الله سبحانه
 وتعالى أنا الملك اللذان
 لأظلم اليوم أحدا

ابن عباس قال وهم آخر الناس دخولا الجنة . وكان بعض الصحابة يقول أو دأني كنت من أهل الأعراف
 أليس يدخلون الجنة * الحادى عشر أنهم أولاد الزناروى ذلك عن ابن عباس * الثانى عشر أنهم الملائكة
 الموكولون بهذا الصور عيزون المؤمنين من الكافرين قبل ادخالهم الجنة والنار انتهى وسئل ابن حميد عن
 قوله تعالى «وعلى الأعراف رجال» الآية ولا يقال للملائكة رجال فقال رحمه الله انهم ليسوا ذكورا وليسوا
 باناث فلا يعيد ايقاع لفظ الرجال عليهم كما وقع على الجن في قوله تعالى «وأنه كان رجال من الانس يعوذون
 رجال من الجن» والاعراف سور بين الجنة والنار والله تعالى أعلم * فنسأل الله تعالى من فضله أن يتفضل
 علينا وعلى جميع اخواننا برحمان ميزان حسنا تناوينا ويا لطف بنا فى تلك الأهوال انه سمع بحب آمين والحمد لله
 رب العالمين * باب اذا كان يوم القيامة تتبع كل أمة ما كانت تعبد فاذا بقى من هذه الأمة

مناققوها امتحنوا بضرب الصراط *

روى الترمذى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يجمع الناس يوم القيامة فى صعيد واحد ثم يطلع عليهم
 رب العالمين فيقول ألا تتبع كل إنسان ما كان يعبد فيتمثل لصاحب الصليب صليبه ولصاحب التصاور
 تصاوره ولصاحب النار ناره فيتبعون ما كانوا يعبدون ويبيق المسامون وذكر الحديث بطوله وفى رواية
 لمسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقول الله عز وجل اذا جمع الناس يوم القيامة من كان يعبد شيئا
 فليتبعه فيتبع من كان يعبد الشمس الشمس ومن كان يعبد القمر القمر ويتبع من كان يعبد الطواغيت
 الطواغيت ومن كان يعبد المسيح شيطان المسيح وتبقى هذه الأمة فيها مناققوها فيأتهم الله فى صورة غير
 صورته التى يعرفون فيقول أنار بكم فيقولون نعوذ بالله منك هذا مكانا حتى يأتينا ربنا فاذا جاء ربنا
 عرفناه فيأتهم فى صورته التى يعرفون فيقول أنار بكم فيقول أنت ربنا فيتبعونه ويضرب الصراط بين
 ظهر انى جهنم فأكون أنا وأمتى أول من يجوز ولا يتكلم يومئذ الا الرسل وكلام الرسل يومئذ اللهم سلم وفى
 جهنم كلاليب مثل شوك السعدان هل رأيت السعدان قالوا نعم يارسول الله قال فانها مثل شوك السعدان
 غير أنه لا يعلم قدر عظمها الا الله تخطف الناس بأعمالهم فهم الموبق بعلمه ومنهم المجاز حتى ينجو وسيأتى
 الحديث (وقال الامام القرطبي) رحمه الله تعالى وقوله وتبقى هذه الأمة فيها مناققوها الاشبه أن يكون
 المراد بالمناققين هنا المرادين بأعمالهم بقربنة الرواية الأخرى وهى قوله فلا يبقى من كان يسجد لله من تلقاء
 نفسه الا أذن له بالسجود ولا يبقى الا من كان يسجد رياء واتقاء فيجعل الله ظهره طبقة واحدة كما أراد
 أن يسجد خرى فقاه الحديث * نسأل الله السلامة من الزيغ عن الاسلام لنا ولجميع اخواننا والحمد
 لله رب العالمين .

* باب كيف الجواز على الصراط وصفته ومن يحبس عليه ويزل وفى شفقة النبي ﷺ على أمته
 وغير ذلك وفى ذكر القناطر قبله والسؤال عليها ويبان قوله تعالى «وان منكم الاواردها» *
 قال الامام الغزالي وغيره رحمة الله لن يجوز أحد الصراط حتى يسئل فى سبع قناطر فأما القنطرة الأولى
 فيسئل عن الإيمان بالله وهى شهادة أن لا إله الا الله فان جاء بها مخلصا جاز والاحلاص قول وعمل ثم يسئل
 فى القنطرة الثانية عن الصلاة فان جاء بها تاما جاز ثم يسئل فى القنطرة الثالثة عن صوم رمضان فان جاء به
 تاما جاز ثم يسئل عن الزكاة فى القنطرة الرابعة فان جاء بها تاما جاز ثم يسئل فى الخامسة عن الحج والعمرة
 فان جاء بها تامين جاز ثم يسئل فى القنطرة السادسة عن الغسل من الجنابة والوضوء فان جاء بها تامين
 جاز ثم يسئل فى القنطرة السابعة وهى أصعب القناطر عن ظلمات الناس وذكر الامام الغزالي فى كتاب
 كشف علوم الآخرة أنه اذا لم يبق فى الموقف الا المؤمنون والمؤمنون والمحسنون والعارفون والصديقون
 والشهداء والصالحون والمرسلون ليس فيهم مرتاب ولا منافق ولا زنديق فيقول الله تعالى يا أهل الموقف

من ربكم فيقولون الله فيقول أتعرفونه فيقولون نعم فيتجلى لهم ملك عن يسار العرش لوجعلت البحار السبعة في تقرة ابهامه لما ظهرت فيقول لهم بأمر الله أنار بكم فيقولون نعوذ بالله منك فيتجلى لهم ملك آخر عن يمين العرش لوجعلت البحار الأربعة عشر في تقرة ابهامه لما ظهرت فيقول لهم أنار بكم فيقولون نعوذ بالله منك فيتجلى لهم الرب سبحانه وتعالى في الصورة التي كان يعرفونه فيها وهي صورة اعتقادهم في الحق في دار الدنيا تصور لهم كقوله بعض المحققين لاحقيقة الذات المقدس عن الجهات والاتقار فيسجدون له تعالى جميعهم فيقول تعالى أهلا بكم ثم ينطلق بهم سبحانه الى الجنة فيقبضونه فيمربهم على الصراط أفواجا أفواجا الرسالون ثم النبيون ثم الصديقون ثم المحسنون ثم الشهداء ثم المؤمنون العارفون وتبقى المسلمون فمنهم المكبوب على وجهه ومنهم المحبوس في الأعراف ومنهم قوم قصروا عن تمام الايمان فمنهم من يجوز على الصراط في مقدار مائة عام ومنهم من يجوزه في مقدار ألف عام ومع ذلك كله لم تحرق النار من رأى ربه عيانا الايضام في رؤيته أى لا يشق فيها انتهى . فمثل نفسك يا أخى وأنت على الصراط وجهنم من تحتك سوداء مظلمة وشرر سعيرها يتطاير على المارين على الصراط وأعلى من يمشى تارة ويترحم أخرى والناس يتهافتون وترتعدهم انفسهم ويقعون أمثال الدر ولا تكاد ترى ماشيا ولا زاحفا الا قليلا نسأل الله تعالى اللطف بنا وبجميع اخواننا آمين . وفي حديث مسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أول الناس مرورا على الصراط من يمر كالبرق أى يمر ويرجع في طرفه عين كما في رواية كهر الريح ثم كهر الطير ثم أشد الرجال أى جريهم تجرى بهم أعمالهم ونيبكم قائم على الصراط يقول رب سلم سلم حتى تعجز أعمال العباد حتى يحىء الرجل فلا يستطيع السير الا زحفا الحديث وفي رواية أخرى لمسلم فذكر الحديث الى أن قال ثم يضرب الجسر على جهنم وتحل الشفاعة قبيل يارسول الله وما الجسر قال دحض مزلة فيه خطاطيف وكلايب وحسك الحديث . وكان أبو سعيد الحدري رضى الله عنه يقول بلغنى أن الجسر أرق من الشعر وأحد من السيف وفيه كلايب وخطاطيف وأنه ليؤخذ بالكاوب الواحد أكثر من ربيعة ومضر وكان سعيد بن أبي هلال رضى الله عنه يقول بلغنا أن الصراط يوم القيامة يكون على المتقين مثل الوادى الواسع بحسب كثرة أعمالهم الصالحة وكذلك سرعة المرور على الصراط تكون بحسب قوة الهمة والنشاط للعبادة فاذا قال يارب لم جعلتني بطيئا على الصراط فيقول له بحسب بطئك عن عبادتى في أول وقتها . وكان عبد الله بن مسعود رضى الله عنه يقول تجوزون الصراط نعموا لله وتدخلون الجنة برحمة الله وتقسمون المنازل بأعمالكم (وفي الحديث) الزالون على الصراط كثير وأكثر من يزل منه النساء ذكره أبو الفرج بن الجوزى رحمه الله . وفي الحديث أيضا أن رسول الله ﷺ قال اذا صار الناس على طرف الصراط نادى ملك من تحت العرش يا فطره الملك الجبار جوزوا على الصراط وليقف كل من عصاه منكم وكل ظالم فيالها من ساعة (وفي الحديث الصحيح) أنه يحبس على الصراط كل من تكلم في عرض أخيه بما لا يعلم ويقال له أثبت هنا ما قلت في حق أخيك فان لم يشته تزل قدمه في النار وفي الحديث أيضا اذا عصفت الصراط بأمتى نادواوا محمداهوا محمداه فأبادر من شدة اشفاق عليهم وجبريل أخذ بحجزتى فأنادى رافعاصوتى رب أمتى لأسألك اليوم نفسى ولا فاطمة ابنتى والملائكة قيام عن يمين الصراط ويساره ينادون رب سام سلم انتهى . هذا وقد عظمت الاحوال واشتدت الاحوال والعصاة يتساقطون عن اليمين والشمال والزبانية يتلقونهم بالسلاسل والاغلال وتناديهم الملائكة أمانتهم عن كسب الاوزار أما خوفكم نبيكم من عذاب النار أما نذركم كل الانذار أما جاءكم النبي المختار وذكره أبو الفرج بن الجوزى رحمه الله تعالى . ففكر يا أخى فيما يحل بك من الفزع اذا رأيت الصراط ودقته وهو منصوب على جهنم وهي سوداء مظلمة وشررها يتطاير على العباد ولها فير وشهيق وغيط على كل

وعزنى وجلالى
لا يجاوزنى اليوم ظلم
ظالم ولولامة بكف أو
ضربة بكف أو يد على
يد لأقتصن من القرناء
للجاء ولأسألن العود
لم خدش العود ولأسألن
الحجر لم خدش الحجر ولا
يدخل الجنة من عليه
مظلمة حتى يؤديها من
حسناته فان لم تكن
له حسنات حمل من
ذنوب المظلومين ومضى
الى النار . (وقال) صلى
الله عليه وسلم : أ كبر
الكبائر الشرك بالله
وقتل النفس بغير حق
فكما لأشفع في المشرك
بالله عز وجل كذلك
لأشفع في قاتل النفس
وكما أن المشرك مخلد في
النار كذلك قاتل
النفس مخلد في النار
وكما أن غضب الله
سبحانه وتعالى على
المشركين شديد كذلك
غضبه على قاتل النفس
شديد وكما يامن الله
سبحانه وتعالى المشرك
يوم القيامة كذلك
يامن قاتل النفس واذا
وقعت على القاتل لعنة
الحق يقتل على طبقات
جهنم حتى تنخسف به
الى الدرك الاسفل من

من عصي الله عز وجل ولو مرة في عمره ومات ولم يقبل الله له توبة . هذا أو أوزارك على ظهرك قد أقتلتك
وعجزت أن تمشي بها على الأرض فكيف تقدر أن تمشي بها على الصراط مع تزولته وارتعاده بأهله حتى
تكاد مفاصلهم تنجل من بعضها فمن له ركب يحمله هناك . وكيف بك يا أخى إذا وضعت إحدى قدميك على
الصراط فأرتعدت وأنت واقف على رجل واحدة لم تقدر أن تضع الأخرى من شدة دفته وانتفاضه بأهله
والخلائق يتساقطون في النار كالندر . ومنهم من يزل فتمسكه الخطاطيف وتأكل جوانبه النار فلا يزال
كذلك مقدار سنين عديدة حتى تدركه الشفاعة ويتذكره رسول الله ﷺ . فالعاقل من أكثر
من الصلاة والتسليم عليه في دار الدنيا وجعل له وردا في كل يوم وليلة من الصلاة على رسول الله
ﷺ أقلها عشرة آلاف صلاة في اليوم والليلة فاعله صلى الله عليه وسلم يتذكره بعد مدة شهر مثلاً
فإن الذي هو ممسوك بالكلايب والخطاطيف حكمه حكم المشكى في دار الدنيا ومن يقدر يتحمل
ألم الشكاة شهر أو هو معلق ووالله لو أن الشخص جعل على نفسه في اليوم والليلة مائة ألف صلاة لتخفيف
هول ذلك اليوم كان ذلك قليلاً في مقابلة سرعة شفاعته ﷺ فيمن أخذته كلابب الصراط فالله
يجعلنا وإخواننا من يكثر الصلاة عليه ﷺ إلى الممات آمين (وكان) أبو الفرج بن الجوزي رحمه
الله تعالى يقول في مجلس وعظه : كيف بكم أيها الإخوان إذا أخذتكم خطاطيف الصراط وكلايبه
وجعلتكم معلقين منكسين الرءوس أرجلكم للصراط ووجوهكم للنار فياله من حال ما أشده ومن
طريق ما أصعبه ومن منظر ما أفظعه وأهوله . فأكثرُوا من الاستغفار بقية أعماركم فلعن الله تعالى يقبل
استغفاركم فيخفف عنكم تلك الشدائد والأهوال انتهى . وسمعت سيدي علياً الخواص رحمه الله تعالى
يقول أصبحوا ثائمين مستغفرين وأمسوا كذلك فقد بلغنا أن النار تقول للمؤمن على الصراط جز
يامؤمن فقد أظفأ نورك لهي انتهى ومعلوم أنه لا يكون له هذا النقام إلا أن أظفأ غضب الجبار بكثرة
الاستغفار في دار الدنيا انتهى . ورأى الحسن البصري رجلاً يضحك بصوت جهورى فقال له يا أخى هل
بلغت أنك ترد النار قال نعم قال فهل بلغك أنك تخرج منها قال لا قال له فقيم هذا الضحك فأرؤى بعد ذلك
الرجل ضاحكاً حتى مات والحمد لله رب العالمين .

❖ باب ماجاء في شعار المؤمنين على الصراط ومن لا يوقف على الصراط طرفة عين ❖

روى الترمذى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «شعار المؤمنين على الصراط سلم سلم» وتقدم حديث
مسلم وقوله فيه ونبىكم محمد ﷺ قائم على الصراط يقول سلم سلم . وروى الوائلى أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال لأبى هريرة رضى الله عنه «علم الناس سنتى وإن كرهوا ذلك وإن أحببت أن لا توقف
على الصراط طرفة عين حتى تدخل الجنة فلا تحدث في دين الله حديثاً أبك» وهو حديث حسن كإرواه
القرطبي رحمه الله تعالى (وروى) الحافظ أبو نعيم أن رسول الله ﷺ قال «من أحسن الصدقة
في الدنيا جاز على الصراط» (وروى) الحنلى رحمه الله تعالى عن أبى الدرداء رضى الله عنه أنه قال
لابنه يابنى لا يكن بيتك إلا المسجد فإن الساجد بيوت المتقين سمعت رسول الله ﷺ يقول «من يكن
المسجد بيته ضمن الله له الروح والرحمة والجواز على الصراط» انتهى . وذلك لأنه لا يجعل المسجد بيته
إلا من ترك الدنيا وأقبل على الآخرة وعمل لها (وكان) الشيخ أبو جعفر رحمه الله تعالى يقول: رأيت في المنام
كأنى واقف على فناء جهنم فنظرت أنى هول عظيم فجعلت أفكر فى نفسى كيف العبور على هذه الأهوال
فاذا قاتل يقول من خلفى يا عبد الله ضع حملك واعبر فقلت له وما حملى فقال ضع الدنيا واعبر انتهى (قلت) ومما
وقع لى أنى رأيت القيامة قامت والصراط قد نصب والناس يتساقطون منه كالندر فأردت الصعود عليه فلم
أقدر وزلت قدماى فقال لى ملك هناك أما تصعد فقلت له لا أقدر فقال لعلى معك شيئا من الدنيا فقلت له ما معى

النار وكما أعد الله
للمشركين عذاباً عظيماً
أعد الله لقاتل النفس
عذاباً عظيماً لأن الله
عز وجل قال «ومن
يقتل مؤمناً متعمداً
فجزاؤه جهنم خالداً
فيها وغضب الله عليه
ولعنه وأعد له عذاباً
عظيماً» إلا من تاب فقد
قال الله عز وجل «والذين
لا يدعون مع الله إلهاً
آخر ولا يقتلون النفس
التي حرم الله إلا بالحق
ولا يزنون ومن يفعل
ذلك يلق أثاماً إلى قوله
إلا من تاب وآمن وعمل
عملاً صالحاً فأولئك
يبدل الله سيئاتهم
حسنات وكان الله
غفوراً رحيماً» فإذا
تعمدت المرأة وأسقطت
نفسها ثم اعترفت بذنبها
وتضرعت إلى الله
عز وجل قبلها لقوله
تعالى (وهو الذى يقبل
التوبة عن عباده» ودية
الجنين إن كان مصوراً
ستمائة درهم للورثة أيه
وإخوته وتستوهب منهم
ديته أو تعتق لله سبحانه

منها شيء فقال لي افتح كفك الشمال ففتحته فأخرج لي مقدار السقاية من بين أصبعي الحنصر والبصر وقال هذه الدنيا فاستية ظلت من غير صعود على الصراط انتهى (ورأيت) مرة أخرى الصراط قد نصب والشيخ نور الدين الشونى رحمه الله تعالى شيخ مجلس الصلاة على رسول الله ﷺ في الجامع الأزهر واقف مشمر على الصراط شاد وسطه وعليه مضربة من البعلبكي الأبيض وهو يأخذ يد أصحابه المصلين على رسول الله ﷺ فلا يزال يأخذوا واحدا بعدوا واحدا يحاذيه حتى يجاوز به الصراط ثم يرجع فيأخذ آخر وهكذا حتى جاوز الصراط بأصحابه كلهم انتهى * فأكثروا أيها الإخوان من الصلاة والسلام على رسول الله ﷺ فقد كان سيدي أحمد بن الرفاعي رضى الله عنه يثأر أصحابه على ذلك ويقول بلغني أنها تميز صاحبها على الصراط بسرعة والحمد لله رب العالمين .

﴿ باب ثلاثة مواطن لا يخطئها النبي صلى الله عليه وسلم لعظم الأمر فيها وشدته ﴾

روى الترمذى عن أنس رضى الله عنه قال سألت رسول الله ﷺ أن يشفع لي يوم القيامة قال أنا فاعل إن شاء الله تعالى قلت فأين أطلبك قال أول ما تطلبني على الصراط قلت فإذا لم ألقك هناك قال فاطلبني عند الميزان قلت فإن لم ألقك قال فاطلبني عند الحوض فإني لا أخطيء هذه الثلاثة مواطن انتهى وفي حديث عائشة رضى الله عنها أمانا ثلاثة مواطن فلا يذكر أحد أحد عند الميزان وعند تطاير الصحف وعند الصراط نسأل الله العافية بمنه وكرمه لنا وللجميع إخواننا المسلمين آمين والحمد لله رب العالمين .

﴿ باب ماجاء في تلقى الملائكة الأنبياء عليهم السلام وأممهم بعد الصراط وهلاك أعدائهم ﴾

كان عبد الله بن سلام رضى الله عنه يقول : إذا كان يوم القيامة جمع الله الأنبياء نبيا نبيا وأمة أمة حتى يكون آخرهم مركزاً محمد ﷺ وعليهم أجمعين وأمتهم ويضرب الجسر على جهنم وينادى مناداً بن أحمد وأمتهم فيقوم بنى الله ﷺ وتتبعه أمتهم برها وفاجرها فإذا كان على الصراط طمس الله أبصار أعدائه قهقروا يميناً وشمالاً ويمضى النبي ﷺ والصالحون معه فقتلقاتهم ملائكة ربنا فيدلونهم على طريق الجنة على يمينك على شمالك حتى ينتهى إلى ربه فيوضع له كرسي عن يمين الرحمن ثم يتبعه عيسى عليه السلام على مثل سبيله ويتبعه برأمة وفاجرها حتى إذا كانوا على الصراط طمس الله أبصار أعدائه قهقروا في النار يميناً وشمالاً فيمضى عيسى والصالحون معه فقتلقاتهم ملائكة يدلونهم على طريق الجنة على يمينك على شمالك حتى ينتهى إلى ربه فيوضع له كرسي من الجانب الآخر ثم يدعى نبي بعد نبي وأمة بعد أمة حتى يكون آخرهم نوح صلى الله عليه وسلم رحم الله نوحاً انتهى فنسأل الله من فضله أن يمتتنا على ملة سيدنا محمد ﷺ حتى يجاوزنا الصراط معه آمين .

﴿ باب ذكر الصراط الثانى وهو القنطرة التى بين الجنة والنار ﴾

اعلم رحمك الله أن فى الآخرة صراطين أحدهما مجاز لأهل المحشر كلهم ثقيلهم وخفيفهم إلا من دخل الجنة بغير حساب أو يلتقطه عنق النار الذى يخرج منها فإذا خلص من هذا الصراط الأكبر الذى ذكرناه ولا يخلص منه إلا المؤمنون الذين علم الله تعالى منهم أن القصاص لا يستنفد حسناتهم حبسوا على صراط آخر خاص بهم ولا يرجع إلى النار أحد من هؤلاء إن شاء الله تعالى لأنهم قد عبروا الصراط الأول المضروب على ظهر جهنم الذى يسقط فيه من أوبقه ذنبه وأرنبى على الحسنات بالقصاص جرمه (وروى) البخارى أن رسول الله ﷺ قال « يخلص المؤمنون من النار فيجسسون على قنطرة بين الجنة والنار فيقتضى بعضهم من بعض مظالم كانت بينهم فى الدنيا حتى إذا هذبوا وتقوا أذن لهم فى دخول الجنة فوالذى نفس محمد بيده لأحدهم أهدى فى الجنة بمنزلة كان فى دار الدنيا (قال) الإمام القرطبي رحمه الله تعالى ومعنى يخلص المؤمنون من النار أنهم يخلصون من الصراط المضروب على النار فإذا أرادوا دخول الجنة تلقاهم رضوان

وتعالى رقبة مؤمنة « فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين توبة من الله وكان الله عليماً حكيماً » قال الله تعالى « أنه من قتل نفساً بغير نفس أو فساداً فى الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعاً » يعنى لو اشترك ألف نفس فى قتل واحد كان على كل واحد منهم القتل ويكون عليهم وزر من قتل الناس جميعاً . ومن أحسن إلى نفس مضطرة بكسرة أو طعمة أو سقاها شربة ماء فى وقت عطش أو كربة فرجها على أخيه المسلم فكأنما أحيا الناس جميعاً وكأنما أحسن إلى خلق الله سبحانه وتعالى (وقال) رسول الله ﷺ : « خيركم خيركم لنسائه وأولاده وما ملكت يمينه » (وقال) رسول الله ﷺ « المحسن إلى نسائه وعياله وأولاده يعطى

وأصحابه وقالوا لهم « سلام عليكم طبتم فادخلوها خالد بن » نسأل الله تعالى اللطف بنا وبجميع
اخواننا في ذلك اليوم آمين .

﴿ باب من يدخل النار من الموحدين يموت ويحترق ثم يخرج بالشفاعة ﴾

روى مسلم عن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما أهل النار الذين هم
أهلها فانهم لا يموتون فيها ولا يحيون ولكن ناس أصابهم النار بذنوبهم أو قال بخطاياهم فأما هم الله حتى إذا
كانوا حتما أذن لهم في الشفاعة فجئ بهم ضبائر ضبائر فيشوا على أنهار الجنة فيقول لأهل الجنة أفيضوا عليهم
من الماء فينبتون نبات الحبة في حميل السيل فقال رجل من القوم كأن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قد كان يعرى بالبادية (قال العلماء) رحمهم الله وهذه الموتة موتة حقيقية للعصاة من الموحدين حتى لا يحسوا
بألم العذاب بعد الاحتراق كما ما لنبيهم ﷺ بخلاف الكفار فانهم لا يموتون في النار ولا يحيون بل
« كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب » نسأل الله العافية .

﴿ باب ترتيب الشفعاء وفيمن يشفع لهم قبل دخول النار من أجل أعمالهم ﴾

الصالحة والشافع في هؤلاء الصالحون وأهل المعروف ﴿

درجة المجاهد في سبيل
الله» (وقال رسول الله
ﷺ « أفضل الصدقة
بعد الزكاة درهم تنفقه
على نفسك تصونها
عن مسألة الخلق
ودرهم تنفقه على ولدك
وما ملكت يمينك
تصونهم عن الحاجة إلى
الناس يكتب الله لك
أجره مضاعفا سبعين
ضعفا » (وقال صلى
الله عليه وسلم « من أمسى
تعبا من طلب الحلال
ليصون نفسه عن
مسئلة الناس أمسى
مغفورا له » (وقال
رسول الله صلى الله
عليه وسلم « من أحاطت
يده على شيء فليحسن
إليه فقال رجل يا رسول
الله انى ليس لى زوجة
ولاولد ولا عائلة سوى
دجاجة فقال صلى الله
عليه وسلم لو أنت
قصرت في علفها يوما
واحدا لم يكتبك الله
من المحسنين » (وقال
رسول الله صلى الله
عليه وسلم عليكم باللطف

روى أن رسول الله ﷺ قال تصفد أهل النار فيقرنون فيمر بهم الرجل من أهل الجنة فيقول
الرجل منهم يا فلان أما تذكر جلا سقاك شربة ماء يوم كذا وكذا فيقول انك أنت هو فيقول نعم قال فيشفع
فيه فيشفع ويقول الرجل منهم يا فلان لرجل من أهل الجنة أما تذكر رجلا وهب لك وضوء يوم كذا وكذا
فيقول نعم فيشفع له فيشفع فيه انتهى وخرجه ابن ماجه في سننه بمعناه (وروى) ابن ماجه عن عثمان بن
عقاف رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ « يشفع يوم القيامة ثلاثة الأنبياء ثم العلماء ثم الشهداء »
(وكان) عبد الله بن مسعود رضى الله عنه يقول : يشفع نبيكم محمد ﷺ رابع أربعة جبريل
ثم ابراهيم ثم موسى أو عيسى ثم نبيكم محمد صلى الله عليه وسلم ثم الملائكة ثم النبيون ثم الصديقون ثم الشهداء
ويبقى قوم في جهنم يقال لهم « ما سلككم في سقر قالوا لم نك من الصالحين ولم نك نطمع المسكين - الى قوله - فما
تنفعهم شفاعا الشافعين » قال عبد الله بن مسعود رضى الله عنه فهؤلاء هم الذين يبقون في جهنم (وروى)
الترمذى أن رسول الله ﷺ قال « يدخل الجنة بشفاعا رجل من أمى أكثر من بنى تميم قالوا يا رسول
الله سو الك قال سواى » وفي رواية البيهقي يدخل بشفاعا رجل من أمى الجنة مثل أحد الحيين ربيعة ومضر
قال رجل يا رسول الله ما ربيعة من مضر قال إنما أقول ما أقول (وروى) الترمذى أن رسول الله ﷺ
قال « إن من أمى من يشفع للقوم ومنهم من يشفع للقبيلة ومنهم من يشفع للعصبة ومنهم من يشفع للرجل حتى
يدخل الجنة » (وفي) رواية للبرائ أن رسول الله ﷺ قال « ان الرجل يشفع للرجلين وللثلاثة »
وذكر القاضى عياض عن كعب رضى الله عنه أنه قال لس كل رجل من الصحابة رضى الله عنهم شفاعا
(وروى) عن عبد الرحمن بن زيد بن جابر أنه بلغه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يكون من أمى رجل
يقال له صلة بن أشيم يدخل بشفاعته كذا وكذا انتهى (قلت) ولعل صلة هذا هو أحد الأربعة الذين كان
الخليفة عنهم للقتضاء وقيل له ان فاتك هؤلاء الأربعة فمابق أحدي صلح للقتضاء وكان من كبار صالحى العلماء
وهم أبو حنيفة وسفيان وصلة بن أشيم وشريك فلما بلغ ذلك الامام أباحنيفة رضى الله عنه قال أنا أخص
لكم تخميننا أما أنا فاحبس ولا أبالى وأما سفيان فيهرب وأما شريك فيقع وأما صلة فيتحمق ويتخاص
وكان من تحامق رضى الله عنه أنه لما دخل على الخليفة لم يسلم عليه وقال له ايش طبخت اليوم وكم لك من حمار
فقال له الخليفة أخرجه هذا لا يصلح للقتضاء انتهى والله أعلم . فسأل الله من فضله واحسانه أن يليهم
أحدا من الشافعين في ذلك اليوم أن يشفع فينا انه غفور رحيم .

﴿ باب في الشافعين وذكر الجهنميين ﴾

روى ابن ماجه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «ان الصيام والقرآن يشفعان للعبد يقول الصيام رب منعته الطعام والشراب بالنهار فشفعني فيه ويقول القرآن يا رب أسهرت لي ليلاً فشفعني فيه فيشفعان» (وروى) ابن ماجه أن رسول الله ﷺ قال «ان المؤمنين الذين لم يدخلوا النار يشفعون في اخوانهم الذين دخلوا النار فيقولون ربنا اخواننا كانوا معنا في دار الدنيا يصومون معنا ويصلون معنا ويحجون فيقال لهم أخرجوا من عرقم فتحرم صورهم على النار فيخرجون خلقا كثير منهم من أخذته النار الى ساقه ومنهم من أخذته الى ركبته فيقولون ربنا ما بقي فيها أحد ممن أمرتنا باخراجه فيقول لهم ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال دينار من خير فأخرجوه فيخرجون خلقا كثير اثم يقولون ربنا لم نذر فيها أحدا ممن أمرتنا به ثم يقول ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال نصف دينار من خير فأخرجوه فيخرجون خلقا كثير اثم يقولون ربنا لم نذر فيها ممن أمرتنا أحد اثم يقول ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال ذرة من خير فأخرجوه فيخرجون خلقا كثير اثم في رواية مثقال حبة من خردل فأخرجوه الحديث فيقول الله عز وجل شفعت الملائكة وشفع النبيون وشفع المؤمنون ولم يبق إلا أرحم الراحمين فيقبض قبضة من نار فيخرج منها قوم لم يعملوا خيرا قط قد عادوا حما فليقتلهم في نهر على باب الجنة يقال له نهر الحياة فيخرجون كما تخرج الحبة في حميل السيل وفي رواية فيخرجون كالؤلؤ في رقابهم الخواتيم تعرفهم أهل الجنة ويقولون هؤلاء الذين أدخلهم الله الجنة بغير عمل عملوه ولا خير قدموه ثم يقول لهم ادخلوا الجنة فمأرتهموه فهو لكم فيقولون ربنا أعطيتنا ما لم تعط أحدا من العالمين فيقول لكم عندى أفضل من هذا فيقولون ربنا أى شئ أفضل من هذا فيقول رضائى فلا أسخط عليكم بعده أبدا (وفي الحديث) أن الله تعالى قال «وعزتى وجلالى لأخرجن معنى من النار من قال لا اله الا الله مرة في عمره ومات على ذلك» (وروى) الترمذى وصححه غيره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «شفاعتى لأهل الكباثر من أمتى» زاد في رواية لأبى داود الطيالسى فمن لم يكن من أهل الكباثر فماله وللشفاعة (وفي رواية) انما تكون شفاعة للمذنبين الخاطئين الملوئين وفي رواية نعم انك شرار من أمتى قالوا فكيف أنت لخيارهم يا رسول الله فقال خيارهم يدخلون الجنة بأعمالهم وأما شرارهم فيدخلون الجنة بشفاعةى انتهى ففسأل الله تعالى من فضله أن يمتتنا على التوحيد بمنه وكرمه آمين .

﴿ باب يعرف المشفوع فيهم بأثر السجود وبياض الوجوه ﴾

روى مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبي ﷺ وفيه بعد قوله ومنهم المجازى يعنى بعمله حتى ينجو حتى اذا فرغ الله تعالى من القضاء بين العباد وأراد أن يخرج برحمته من أراد من أهل النار أمر الملائكة أن يخرجوا من النار من كان لا يشرك بالله شيئا فمن أراد الله تعالى أن يرحمه ممن يقول لا اله الا الله فيعرفونهم في النار بأثر السجود تأكل النار ابن آدم الأثر السجود حرم الله على النار أن تأكل أثر السجود فيخرجون من النار قد ماتحشوا فصب عليهم ماء الحياة فينبثون منه كما تنبت الحبة في حميل السيل الحديث (وفي رواية) أن رسول الله ﷺ قال «ان قوما يخرجون من النار محترقون فيها لإدارة وجوههم حتى يدخلوا الجنة» وفي هذا الحديث دليل على أن أهل الكباثر من الموحدين لا يسود لهم وجه ولا تزرق لهم عين ولا يغفلون بخلاف الكفار ويؤيده حديث الحكيم الترمذى عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «انما الشفاعة يوم القيامة لمن عمل الكباثر من أمتى ثم ماتوا عليها فهم في الباب الأول من جهنم لا تسود وجوههم ولا تزرق أعينهم ولا يغفلون بالأغلال ولا يقرنون بالشياطين ولا يضربون بالمقامع ولا يظرحون في الأدرالك منهم من يمكث فيها ساعة ثم يخرج ومنهم من يمكث فيها يوما ثم يخرج ومنهم من يمكث فيها شهرا ثم يخرج ومنهم من يمكث فيها سنة ثم يخرج وأطولهم مكثا فيها من يمكث مثل الدنيا

والرفق بنساءكم لا تظلموهن ولا تضيقوا عليهن فان الله عز وجل يغضب للمرأة اذا ظلمت كما يغضب لليتيم. وقال صلى الله عليه وسلم «خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلى ما أكرم النساء الاكريم ولا أهانهن الاكريم» (وقال) رسول الله ﷺ «أول ما يحاسب الرجل على صلاته ثم بعد ذلك على نسائه وما ملكت يمينه ان أحسن عشرتهن أحسن الله اليه وأول ما تحاسب المرأة على صلاتها ثم عن حق زوجها وجيرانها» (وجاء)

رجل فقال يا رسول الله انى سىء الخاق أوذى زوجتى وأهل بيتى بلسانى فقال صلى الله عليه وسلم المؤذى لأهل بيته لا يقبل الله عز وجل عذره ولا حسنة من حسناته ولو صام الدهر وأعتق الرقاب وكان أول من يدخل

مذخلت إلى يوم أُنفيت وذلك سبعة آلاف سنة الحديث (وذكر) الامام الغزالي رحمه الله تعالى في كتابه كشف علوم الآخرة أنه يؤتى بأهل الكبار من أمة محمد ﷺ شيوخا ومعجزا وكهولا ونساء وشبابا فاذا نظر اليهم مالك خازن النار وقال من أنتم معاشر الأشقياء فاني أرى أيديكم لم تغل ولم توضع عليكم الأغلال والسلاسل ولم تسود وجوهكم وما ورد على أحسن منكم فيقولون يا مالك نحن أشقياء أمة محمد ﷺ دعنا نبكي على ذنوبنا فيقول لهم ابكوا فلن ينفعكم البكاء فكم من شيخ وضع يده على لحية ويقول واشيتاه واطول حسرتاه واطول مقاماه واضعف قوتاه وكم من كهول ينادى وامصيتاه واطول مقاماه وكم من شاب ينادى واسفاه واشباباه على تغير حسناه وكم من امرأة قد قبضت على ناصيتها وشعرها وهي تنادى واسوأناه واهتك ستره فيكون ألف عام فاذا النداء من قبل الله تعالى يا مالك أدخلهم النار الباب الأول منها فاذا همت النار أن تأخذهم يقولون بأجمعهم لا إله إلا الله فنفر النار عنهم خمسمائة عام ثم يأخذون في البكاء فتشتد أصواتهم وإذا النداء من قبل الله تعالى يا نار خذيهم يا مالك أدخلهم الباب الأول من النار فعند ذلك يسمع لها صلبة كالرعد القاصف فاذا همت النار أن تحرق القلوب جرحها مالك وجعل يقول لا تحرقى قلبايه القرآن وكان وعاء للإيمان فاذا الزبانية قد جاءه وبالجميم ليصبوه في بطونهم فيزجرهم مالك فيقول لا تدخلوا الحميم بطونا أخصصها رمضان ولا تحرق النار جباها سجدت لله تبارك وتعالى فيعودون فيها حيا كالغاسق المحلولك أي الأسود والايان يتلا لأفي قلوبهم ففسأل الله تعالى من فضله أن لا يسلبنا التوحيد والايان انه كريم منان آمين .

باب ما يرجي من رحمة الله تعالى وعفوه يوم القيامة

كان الحسن البصري رضي الله عنه يقول : يقول الله عز وجل لعباده المخاصين جوزوا الصراط بعفوي وادخلوا الجنة برحمتي واقتسموها بأعمالكم (وفي الحديث) ينادى مناد من تحت العرش يا أمة محمد أما ما كان لي قبلكم فقد وهبته لكم وبقيت التبعات فتواهبوها فيما بينكم وادخلوا الجنة برحمتي وروى أن ابن عباس رضي الله عنهما قرأ قوله تعالى « وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها » فقال له اعرابي والله ما كان الله لينقذهم منها وهو يريد أن يوقهم فيها فقال ابن عباس خذوها من غير فقيه . وروى مسلم أن رسول الله ﷺ قال من شهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله حرم الله عليه النار . وروى مسلم أيضا أن رسول الله ﷺ قال ان الله تعالى « خلق يوم خالق السموات والأرض مائة رحمة كل رحمة طباق ما بين السماء والأرض فجعل منها في الأرض رحمة واحدة فيها تعطف الوالدة على ولدها والوحش والطير بعضها على بعض فإذا كان يوم القيامة أكملها بهذه الرحمة (وكان) عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يقول لا تزال رحمة الله تعالى بالناس يوم القيامة حتى ان ابليس لعنه الله ليبتز صدره ويترجى أن تناله رحمة الله وفي رواية حتى ان ابليس ليتناول اليها رجاء أن ينال منها شيئا (وروى) البخاري والترمذي وغيرهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « والذي نفسى بيده الله أرحم بعبده من الوالدة الشفيقة بولدها » (وروى) مسلم عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال « قدم على رسول الله ﷺ سبي فاذا امرأة من السبي تأخذ صبيا فتأخذه بيظنها وترضعه فقال لنا رسول الله ﷺ أترون هذه المرأة طارحة ولدها في النار قلنا لا والله يارسول الله وهي تقدر أن لا تطارحه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لله أرحم بعباده من هذه بولدها » ورواه البخاري أيضا (وروى) عن أبي امامة رضي الله عنه أنه قال دخلت على جاري مريض فرأيتة يمجد بنفسه وعنده علم وهو يقول له يا عدو الله ألم آمر بك بهذا ألم أنهك عن كذا فقال الشاب يا عم لورفعني الله تعالى لو الذي ما كانت صانعة بي هل تدخلني الجنة أو النار فقال تدخلك الجنة فقال الشاب والله ان الله تعالى أرحم بي من والذي ثم قبض . قال عمه فدخلت معه القبر

النار وكذلك المرأة إذا آذت زوجها لا تقبل صلاتها ولا حسنة من حسناتها حتى ترضيه وتعاشره بالمعروف فان الله سبحانه وتعالى يسألكم عن بعضكم بعضا يوم القيامة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يحب على الرجل أن يأمر أهل بيته بالصلاة ويضربهم على تركها » (وقال) صلى الله عليه وسلم « اتقوا الله في النساء فانهن أسرى في أيديكم أخذتموهن بعهد الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله فأوسعوا عليهن الكسوة والنفقة يوسع الله عليكم في الأرزاق ويفسح لكم في الأعمار كما تكونون يكون الله لكم » (روى) أن ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام شكى إلى الله خالق سارة فأوحى الله اليه اني خالقها من ضلع أعوج فان جميع النساء

فوجدته قد اتسع مد البصر وامتلا القبر نور انتهى (وروى) الترمذى وغيره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان رجلا من ممن دخل النار اشتد صياحه ما في النار فأمر الله تعالى باخراجهما وقال لهما أى شىء اشتد صياحكما فقالا فمانا ذلك لرحمتنا يارب فقال ان رحمتى لك ان تنطلقا فتأقيا أنفسكما في النار حيث كنما فينطلقان فيلقى أحدهما نفسه فيجدها بردا وسلاما ويقوم الآخر فلا يلقى نفسه فيقول الله تعالى له لم تلق نفسك كما فعل صاحبك فيقول يارب انى ظننت بك أن لا تردنى اليها بعد إذ أخرجتنى منها فيقول الله تبارك وتعالى لك رجائك فيدخلان الجنة برحمة الله عز وجل (وفي الحديث) يقول الله عز وجل أخرجوا من النار من ذكرنى يوما أو خافنى فى مقام وروى عن مسلم بن يسار رضى الله عنه أنه قال يأمر الله تعالى بعبد إلى النار لم يعمل حسنة وله سيئات كثيرة فاذا أخذته الزبانية يصير يلتفت إلى ورائه فيقول الله عز وجل قفوا به فيوقف فيقول الله تعالى له مالك تلتفت فيقول والله يا رب ما كان هذا ظنى فيك فيقول الله تعالى له صدقت فيؤمر به إلى الجنة (وفي رواية) عن عبادة بن الصامت رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال إذا فرغ الله تعالى من حساب الخلائق يوم القيامة يبقى رجلان فيؤمر بهما إلى النار فيلتفت أحدهما فيقول له الرب جل وعلا مالك تلتفت فيقول يارب كنت أرجو أن تدخلنى الجنة فيؤمر به إلى الجنة قال عبادة رضى الله عنه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا ذكر هذا الحديث يرى السرور فى وجهه انتهى (وفي الحديث) أن الله تعالى يقول للمؤمنين يوم القيامة هل أحببتم لقائى فيقولون نعم فيقول وما حملكم على ذلك فيقولون رجونا عفوك ومغفرتك فيقول قد أوجبت لكم رحمتى ورضائى (وروى) الحافظ أبو نعيم أن رجلا فى الأمم الماضية كان يشدد على نفسه فى العبادة ويبالغ فى الاجتهاد فيها ويقنط الناس من رحمة الله تعالى عز وجل فمات فقال يارب مالى عندك فقال النار قال يارب فأين عبادتى واجتهادى فقال له الرب جل وعلا انك كنت تقنط الناس من رحمتى فى الدنيا وأنا أقنطك اليوم من رحمتى انتهى وكان الامام على بن أبى طالب رضى الله عنه يقول : الفقيه هو من لم يؤيس الناس من رحمة الله تعالى ولم يرخص لهم فى معصية الله . والحمد لله رب العالمين .

﴿ باب حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات ﴾

روى الشيخان وغيرهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات » (وفي رواية للترمذى) أن رسول الله ﷺ قال لما خلق الله الجنة أرسل جبريل إلى الجنة فقال انظر إليها وإلى ما أعددت لأهلها فيها وقال فجاء جبريل عليه السلام ونظر إليها وإلى ما أعددها تعالى لأهلها فيها قال فرجع إليه وقال فوعزت لك لا يسمع بها أحد إلا دخلها فأمر بها حفت بالمكاره وقال ارجع إليها فانظر ما أعددت لأهلها فيها قال فرجع إليها فاذا هى قد حفت بالمكاره فرجع إليه تعالى وقال فوعزت لك لقد حفت أن لا يدخلها أحد ثم قال له اذهب إلى النار فانظر إليها وإلى ما أعددت لأهلها فاذا هى ركب بعضها بعضا فرجع إليه فقال وعزت لك لقد حفت أن لا يسمع بها أحد فيدخلها فأمر بها حفت بالشهوات فقال ارجع إليها فرجع إليها فقال وعزت لك قد حفت أن لا ينجم منها أحد إلا دخلها انتهى * قال العلماء والمسكاره كل ما يشقى على النفس فعلة ويصعب عليها عمله كالطهارة فى شدة البرد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والصبر على ما يقاسيه من أهل المنكر والصبر على المصائب وجميع المكروهات وأما الشهوات فهو كل ما يوافق هوى النفس ويلائمها وتدعو اليه ويوافقها كترك الطهارة عند النوم فى البرد وترك قيام الليل وترك التورع فى الأكل والنطق ونحو ذلك . وأصل الحفاف هو الداء الذى يحيط به الذى لا يتوصل اليه إلا بعد أن يتخطى وقد مثل النبي ﷺ المكاره والشهوات المحيطة بالجنة والنار بما هذه صورته .

خلق من ضلع آدم عليه الصلاة والسلام الأقصر اليسار وان الضلع الأعوج ان قومه كسرتة فاصبر عليها وتحملها على ما فيها إلا ان ترى تقصا فى دينها. ومما جاء فى حق المرأة على زوجها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يلزم الرجل تعليمه لأهله وما ملكت يمينه الوضوء ونيتيه والتيمم والغسل من الحيض والغسل من الجنابة والغسل من النفاس وحكم الاستحاضة وفرائض الوضوء والصلاة وسننها واعتقاد أهل السنة وترك الغيبة والنميمة وتوقى النجاسة والصمت عما لا يعنى وملازمة الذكر والآداب واجتناب الأسم والسوء فان قصر علمه عن تعليمهن سأل وأخبرهن وإلا تركهن يسألن عن ذلك باذنه ولا يحل للرجل أن يمنع أهل

الزنا	١٢٩٤
الربا	١٣٣٦
العقوق	١٣٣٥
الطلاق	١٣٣٥
الطلاق	١٣٣٥

الصرير	١٣٣٥
الالم	١٣٣٥
الفرق	١٣٣٥
الصب	١٣٣٥
الصب	١٣٣٥

١٣٣٥

بيته عن مقام يسعمن
فيه المواظ من قول
الله تعالى وقول رسوله
صلى الله عليه وسلم
ليعرفن بذلك أمور
دينهن ويحذروهن
دخول النار ولذلك قال
رسول الله صلى الله
عليه وسلم : طلب العلم
فريضة على كل مسلم
ومسلمة يعني علم فرائض
الدين .

(فصل) ويلزم الرجل
أيضا حسن القيام على
زوجته وأولاده وما
ملكته يمينه فيلزمه
اطعامهم وكسوتهم
وتعليمهم أمور دينهم
ويكون ذلك كله من
وجه حلال ولا يحل له
التفريط في شيء من
ذلك بوجه من الوجوه
كقَالَ اللهُ تَعَالَى « يَا أَيُّهَا
الَّذِينَ آمَنُوا اقْوُوا أَنْفُسَكُمْ
وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا
النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا
مَلَائِكَةٌ غُلَاظٌ شِدَادٌ
لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ
وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ »

قلت أجمع القوم على أنه لا بد لمن يريد ترك الشهوات وارتكاب الشدائد من السلوك على يد شيخ صادق يُلطف كشافته ويرقق حجابها حتى يشهد الجنة والنار كأنهما رأيت في عينه وإفصاح الحجاب لا يقدر على ترك الشهوات ولا ارتكاب الكروهاة والله تعالى أعلم .

﴿ باب احتجاج الجنة والنار وصفة أهلها ﴾

روى البخارى عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احتجت النار والجنة فقالت النار يدخلني الجبارون والتكبرون وقالت الجنة يدخلني الضعفاء والمساكين فقال الله عز وجل للنار أنت عذابي أعذب بك من أشاء وقال للجنة أنت رحمتي أرحم بك من أشاء ولكل واحدة منكما على ملؤها. قال العلماء والمراد بالضعفاء هو كل من تبرأ من حول نفسه وقوتها في كل يوم عشرين مرة أو خمسين مرة كما جاء في رواية . وأما المساكين فالمراد بهم المتواضعون وهم المشار إليهم في قوله عليه الصلاة والسلام « اللهم احبني مسكينا وأمتي مسكينا واحشرتني في زمرة المساكين » (وروى) مسلم عن عياض بن حماد رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال ذات يوم في خطبة أهل الجنة ثلاثة ذوسلطان مقسط متصدق موفق ورجل رحيم رقيق القلب لكل ذى قربى ومسلم عفيف متعفف ذوعيال (وفي الحديث) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « ألا أخبركم بأهل الجنة كل ضعيف مستضعف لو أقسم على الله لأبره ألا أخبركم بأهل النار كل متعاطى مستكبر » وفي رواية « كل زنيم مستكبر » والزنيم هو الشخص المعروف بالشر وقيل هو اللئيم وأما الزنيم المذكور في القرآن العظيم فهو رجل معين كان له زنمة كزنمة التيس والعل هو الجافي الشديد الحصومة والجواظ هو الجوع النوع وقيل هو الأكل الشروب الظلوم وقيل الجواظ هو الكثير اللحم المحتال وقيل الجافي الغليظ القلب والفظ الغليظ الذى لا يتقادح خير وكذلك الجعظرى وقيل هو الذى لا يحصل له صداع فى رأسه وفى الحديث « أنتم شهداء الله تعالى فى الأرض فمن أنتم عليه شر أو جبت له النار » وفى الحديث أيضا وأهل النار كل نجيل كذاب وفى الحديث أيضا أهل النار كل فحاش خائن وفى رواية أهل النار كل شظير أى سىء الخلق وفى رواية أهل النار كل ضعيف العقل خداع لا يعاب بأمر دينه (وكان) عبدالله بن مسعود رضى الله عنه يقول من علامات أهل الجنة كثرة محبة الناس لهم حتى كأنه إذا مرت عليه جنازة يرسل شخصا ينظر من يصل على أهلها هل هم كثير أو قليل فإن كانوا كثيرا قال من أهل الجنة ورب السكبة قليل له فى ذلك فقال ان الله تعالى يقول « إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا » أى فى قلوب المؤمنين فى حياتهم وبعد مماتهم اتى . وفى الحديث « إذا أحب الله تعالى عبدا قال لجبريل عليه الصلاة والسلام انى أحب فلانا فأحبه فيحبه جبريل ثم ينادى فى السماء ان الله يحب فلانا فأحبه قال فتحبه أهل السماء ثم يوضع له القبول فى الأرض » وذكر فى البيضا مثل ذلك رواه الشيخان (وقال الإمام القرطبي رحمه الله تعالى) والحسن يصدق ذلك فلم يزل العلماء

والصالحون في كل عصر يكف الناس على اعتقادهم والمحبة لهم ولا تكاد ترى أحدا يكرههم الا وفي قلبه نفاق وعلى وجهه ظلمة وقبرة وقد يكون المحبون للعلماء والصالحين من طوائف الجن أكثر من طوائف الإنس فيتبع جنازة أحدهم آلاف من الجن كما وقع في جنازة عمر بن قيس الفاسي فروى انه اجتمع في جنازته خلائق لا يحصون فلما دفن نظر الناس فلم يروا أحدا من أولئك الناس الذين صلوا فقالوا انهم كانوا من الجن . وكان عمر بن قيس هذا من الصالحين الذين كان سفيان الثوري وأضرابه يتبركون به وبالنظر الى وجهه * ولمات الإمام أحمد بن حنبل رضي الله تعالى عنه صلى عليه أهل بغداد فحزروهم نحو من سبعمائة ألف وسمعوا مرأى الجن فيه وأسلم من اليهود والنصارى في ذلك اليوم نحو من ثلاثين ألفا لمارأوا من كثرة كتاب الناس على جنازته . وبلغنا أن الخليفة المتوكل أمر أن تمسح الأرض التي وقف المصلون على الجنازة فيها فوجدوها واقفة ألبي ألف وثلاثمائة ألف أو نحوها ولما انتشر خبر موتها رضي الله عنه أقبل الناس من البلاد والقرى يصلون على قبره فصلى عليه خلائق لا يحصى عددهم إلا الله عز وجل (ولما مات سهل بن عبد الله التستري رضي الله تعالى عنه صلى عليه خلائق لا يحصى عددهم إلا الله ورأى يهودى كان قاطن في السن الملائكة ينزلون من السماء أفواجا أفواجا يتمسحون بالجنازة فأسلم وحسن إسلامه ويقال ان الكعبة لم تخل من طائف يطوف بها الا يوم مات الغيرة بن حكيم رضي الله عنه فازدحم الناس على جنازته يتبركون بها وتركوها كلهم الطواف حتى شيعوه وواروه في قبره (قال الإمام القرطبي رحمه الله تعالى وقد شوهه جناز كثير من الصالحين يشيعها الطير وتسير معها حيث سارت حتى تدفن منهم أبو الفيض ذوالنون المصري والإمام إبراهيم المزني صاحب الإمام الشافعي وتحدث بذلك الثقات * فعليكم أيها الإخوان بالاعتداء بالعلماء والصالحين في زهدهم وورعهم وخوفهم من الله تعالى ليحبكم الله تعالى كما أحبهم وينادي جبريل في السماء بمحبتكم ويوضع لكم القبول في الأرض فلا يكرهكم إلا منافق واجتنبوا الصفات التي أخبر نبيكم ﷺ انها من صفات أهل النار كما في حديث مسلم عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال « صنفان من أهل النار لم أرهما قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس ونساء كاسيات عاريات مائلات رءوسهن كأسنمة البخت المائلة لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها وان ريحها ليوجد من كذا وكذا » وكان بعض السلف الصالح يقولون : من علامة أهل الجنة صفاء القلوب من سوء الظن بالمسلمين وكثرة الخوف من الله تعالى كما أشار اليه قوله ﷺ « لا يدخلن الجنة أقوام أفقدتهم كأفئدة الطير » أي لأن الطير أكثر الحيوانات خوفا وحذرا لاسيما الغربا فانهم قالوا في الرجل الفطن في أمر دينه انه أحذر من غراب فمن وجد منكم أيها الإخوان في قلبه خوفا وهيبه من الله تعالى يحجزه عن معاصيه فليبشر فانه من أهل الجنة ومن وجد نفسه بالضد من ذلك فليتهجر للنار . ومن علامات أهل الجنة أن يكون العبد سليما من الذنوب وأكل الشهوات أبله عن معاصي الله عز وجل كما أشار اليه حديث البيهقي وغيره أن رسول الله ﷺ قال « أكثر أهل الجنة البله » قال العلماء وأراد به هنا من كان مطبوعا على الخير وهو غافل عن الشر جملة : وقال بعضهم الأبله هو الذي يكون صدره سالما من كل شيء يغضب الله تعالى وحسن الظن بالناس وكذلك من علامة أهل النار كثرة محبة الدنيا كما عليه الأغنياء والنساء . وقد ورد في الصحيح أن رسول الله ﷺ « قال اطلمت في الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء والمساكين واطلمت في النار فرأيت أكثر أهلها النساء قالوا ثم ذاك يارسول الله قال يكفرهن قيل أيكفرن بالله يارسول الله قال يكفرن العشير - يعني الزوج - ويكفرن الإحسان لو أحسنت إلى احداهن الدهر كله ثم رأيت منك ماتا كرهه قالت ما رأيت منك خيرا قط » وفي رواية أما الأغنياء فانهم يحاسبون ويمحصون وأما النساء فألهن الذهب والحريز (وروى) ابن أبي الدنيا عن ابن عباس

الانسان أن يحذر على نفسه من النار ويحذر على أهله منها كما يحذر على نفسه قال النبي ﷺ « كل راع مسئول عن رعيته يوم القيامة فالر جمل راع على أهله وهو مسئول عنهم والمرأة راعية في مال زوجها وهي مسئولة عنه » وقال صلى الله عليه وسلم لا يلقى الرجل ربه بذنوب أعظم من جهالة أهل بيته . ويقال أول ما يتعلق بالرجل زوجته وأولاده فيوقفونه بين يدي الله سبحانه وتعالى فيقولون ياربنا خذنا حقتنا من هذا الرجل فانه لم يعلمنا أمور ديننا وكان يطعمنا الحرام ونحن لا نعلم فيضرب على كسب الحرام حتى يتجرد لحمه ثم يذهب به الى الميزان فتجيء الملائكة بحسناته مثل الجبال فيجيء هذا فيقول وزنت لي ناقصا فيأخذ من حسناته ويجيء هذا فيقول له

رضى الله عنهم قال يؤتى بالذي يوم القيامة في صورة عجز وشمطاء زرقاء شوهاء فتشرف على الخلائق فيقال أتعرفون هذه فيقولون نعوذ بالله من معرفة هذه فيقال هذه الدنيا التي تحاسدتم عليها وتباغضتم وقطعتم بها الأرحام ثم يقذف بها في نار جهنم فتنادى وتقول أين أتباعي وأشياعي فيقول الله عز وجل ألحقوا بها أتباعها وأشياعها * فنسأل الله تعالى العافية من محبة الدنيا لنا ولجميع اخواننا آمين والحمد لله رب العالمين .

﴿ باب ما جاء أن العرفاء في النار ﴾

روى أبو داود وغيره أن رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان أبي شيخ كبير وهو عريف الماء وانه يسألك أن تجعل العرافة لي بعده فقال ان العرافة حق ولا بد للناس من عرفاء ولكن العرفاء في النار * قال العلماء والعريف هو التميم بأمر القبيلة والمحلة بلى أمورهم ويتعرف أخبارهم الأمراء وغيرهم . وأما قوله ان العرافة حق أي لما فيها من العمل على مصالح الناس والرفق بهم . وأما قوله في النار أي لما فيها من الرياسة والتأمر على الناس فهو تحذير من دخول النار إذا لم يتق الله فيها والله أعلم وفي حديث أبي داود الطيالسي رحمه الله تعالى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « ويل للأمرء وويل للأمناء وويل للعرفاء » الحديث فأيامكم أيها الاخوان أن تكونوا عرفاء في سوق أو في مظلمة نزلت على الناس والحمد لله رب العالمين .

﴿ باب لا يدخل الجنة صاحب مكس ولا قاطع رحم ﴾

روى الشيخان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « لا يدخل الجنة قاطع » قال سفيان الثوري أي قاطع رحم (وروى) أبو داود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « لا يدخل الجنة صاحب مكس » وصاحب المكس هو الذي يعضر أموال الناس ويأخذ من التجار وغيرهم مالا يجب عليهم إذا مروا به على وجه المكس أي العشر كما هو معروف في هذا الزمان وغيره فأيامكم أيها الاخوان من مثل ذلك ثم اياكم والحمد لله رب العالمين .

﴿ باب ما جاء في أول ثلاثة يدخلون الجنة وأول ثلاثة يدخلون النار وفي أول من تسعبر بهم جهنم ﴾
روى عن أبي هريرة قال سمعت رسول الله ﷺ يقول « أول ثلاثة يدخلون الجنة الشهيد ورجل عفيف متعفف ذو عيال وعبداً حسن عبادته وأدى حق مواليه وأول ثلاثة يدخلون النار أمير مساطم وذو ثروة من مال لا يؤدي حقه وفقير خور » (وروى) مسلم وغيره أن رسول الله ﷺ قال « ان أول الناس يقضى عليه يوم القيامة رجل استشهد فأتى به فعفره نعمه فعفرها فقال ما عملت فيها قال قاتلت فيك حتى استشهدت قال كذبت ولكنتك قاتلت لأن يقال جرى فقديقيل ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقى في النار ورجل تعلم العلم وقرأ القرآن فأتى به فعفره نعمه فعفرها فقال فما عملت فيها قال تعلمت العلم وعلمته وقرأت فيك القرآن قال كذبت ولكنتك تعلمت العلم ليقال عالم وقرأت القرآن ليقال قارئ فقديقيل ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقى في النار ورجل وسع الله عليه وأعطاه من أصناف المال كله فأتى به فعفره نعمه فعفرها فقال له فما عملت فيها فقال ما تركت من سبيل تحب أن ينفق فيها إلا أنفقت فيها لك قال كذبت ولكنتك فعلت ذلك ليقال هو جواد فقديقيل ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقى في النار ثم لك قال رسول الله ﷺ فهو لاء الثلاثة أول من تسعبر بهم النار يوم القيامة » انتهى فنسأل الله من فضله أن يلطف بنا وبجميع العلماء وقرء القرآن آمين والحمد لله رب العالمين .

﴿ باب فيمن يدخل الجنة بغير حساب ﴾

روى مسلم وغيره أن رسول الله ﷺ قال « يدخل الجنة من أمي سبعون ألفاً بغير حساب » قالوا

انك رايت فيأخذ
من حسناته فينبونها
فيلتفت إلى أهله ويقول
لهم قد تمتمت المظالم في
عنتي لأجلكم فتنادى
الملائكة هذا الذي
أكل أهله حسناته
ويضئ لأجابه في النار
فيجب عليه أن يجتنب
الحرام ويحسن إلى
أهله (ومما جاء في صلة
الرحم وقطعها) قال
صلى الله عليه وسلم : صلة
الرحم توسع الرزق
وتزيد في العمر وان
الرحم تعلق بالعرش
وقالت اللهم صل من
وصلى واقطع من قطعتي
فقال الله سبحانه وتعالى
وعزتي وجلالي لأصلن
من وصلك ولأقطعن
من قطعك (وروى)
عن بعض الصالحين
أنه قال كان لي صداقة
برجل صالح في بلاد
العجم وكان مجاوراً بمكة
وكان يطوف بالبيت
طول الليل ويعكف
على قراءة القرآن

من هم يارسول الله فقال هم الذين لا يسترقون ولا يتطيرون ولا يكتون وعلى ربهم يتوكلون (وروى)
 الترمذي وابن ماجه عن أبي أمامة رضى الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول « وعدنى ربى أن
 يدخل الجنة من أمتى سبعين ألفا لا حساب عليهم ولا عذاب مع كل سبعون ألفا وثلاث خفيات من خفيات
 ربى عز وجل » (وروى) أبو عبد الله الحكيم الترمذي رحمه الله تعالى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قال « ان الله تعالى أعطانى سبعين ألفا يدخلون الجنة بغير حساب فقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه
 يارسول الله فيها استزدته قال قد استزدته فأعطانى مع كل واحد من السبعين سبعين ألفا فقال عمر يارسول
 الله فيها استزدته ثانيا فقال قد استزدته فأعطانى هكذا وفتح الراوى يديه » انتهى قال هشيم رحمه الله تعالى
 وهذا من الله لا يدري عدده * قال العلماء ومعنى الحديث السابق أول الباب أن غير من لم يسترق ولم يتطي
 ولم يكتون من المؤمنين لا يكون من السبعين المذكورة و ان كان من أهل الجنة بعمل آخر فيحاسب كغيره
 ثم يدخل الجنة (قال الامام القرطبي) فى الأصل ما معناه ان بعض الصحابة قد اکتوى ولا بدع فى أن
 يرجى كونه من السبعين ألفا والله أعلم (وروى) ابن مردويه والحافظ السابق أن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم قال « ثلاثة يدخلون الجنة بغير حساب رجل غسل ثوبه فلم يجد له خلفا يلبسه ورجل لم
 ينصب على مستوفده قدرين قطور رجل دعا بشراب فلم يقل له أيهما تريد » (وكان) عبد الله بن مسعود
 رضى الله عنه يقول من حفر بئر بفلاة من الأرض ايمانوا واحتسابا دخل الجنة بغير حساب (وكان) على بن
 الحسين رضى الله عنهم يقول « إذا كان يوم القيامة نادى مناد أيكم أهل الفضل قوموا قال فيقوم ناس
 قليون فيقال انطلقوا إلى الجنة فتلقاهم الملائكة فيقولون إلى أين فيقولون إلى الجنة فيقولون قبل
 الحساب قالوا نعم قالوا من أتم قالوا نحن الذين كنا إذا جهل علينا حملنا وإذا ظلمنا صبرنا وإذا أسىء علينا
 عفونا قالوا لهم ادخلوا الجنة فتم أجر العاملين ثم ينادى مناد ليقم أهل الصبر فيقوم ناس قليون فيقال لهم
 ادخلوا الجنة فتلقاهم الملائكة فتقول لهم مثل ذلك ويقولون لهم فيقال من أتم فيقولون نحن أهل الصبر
 على طاعة الله وعن معصية الله فيقال لهم ادخلوا الجنة فتم أجر العاملين ثم ينادى مناد ليقم الذين كانوا
 يتزاورون فى الله ويتجالسون فى الله وتبذلون فى الله فيقال لهم ويقولون فيقولون لهم ادخلوا الجنة فتم
 أجر العاملين » (وروى) الحافظ أبو نعيم عن أنس رضى الله عنه قال « إذا جمع الله الأولين والآخرين فى
 صعيد واحد نادى مناد من بطنان العرش أين أهل المعرفة بالله عز وجل فيقوم جماعة من الناس حتى يقفوا
 بين يدى الله عز وجل فيقول تعالى وهو أعلم من أتم فيقولون نحن أهل العرفه بك الذين عرفنا اياك
 وجعلنا أهلا لذلك فيقول تعالى صدقتم ادخلوا الجنة برحمتى » والأحاديث فى ذلك كثيرة فنسأل الله من
 فضله أن يجامنا ممن يعمل الصالحات إلى المات دون السيئات آمين .

﴿ باب أمة محمد صلى الله عليه وسلم شطر أهل الجنة وأكثر ﴾

روى مسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « يقول الله تبارك وتعالى يا آدم فيقول لبيك وسعديك والخير
 فى يديك فيقول أخرج بعث النار قال يارب وما بعث النار قال من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين قال فذلك
 حين يشيب الوليد وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد »
 قال أبو سعيد الخدرى رضى الله عنه فاشتد ذلك عليهم فقالوا يارسول الله أين ذلك الرجل فقال أ بشر وافان من
 يا جوج وما جوج ألفا ومنكم رجال ثم قال والذى نفسى بيده أنى لأطعم أن تكونوا ربع أهل الجنة فحمدنا
 الله وكبرنا ثم قال والذى نفسى بيده أنى لأطعم أن تكونوا ثلث أهل الجنة فحمدنا الله وكبرنا ثم قال والذى
 نفسى بيده أنى لأطعم أن تكونوا شطر أهل الجنة ان مثلكم فى الأمم كمثل الشعرة البيضاء فى جلد الثور الأسود
 أو كالرقمة فى ذراع الحمار (وفى الحديث) أن رسول الله ﷺ قال تكون الخلائق يوم القيامة مائة وعشرين

وكان له على هذه الحالة
 مدة سنين فأودعته
 ذهابا وسافرت إلى بلاد
 اليمن ثم جئت فوجدته
 قدمات فسألت أولاده
 عن الوديعه فقالوا لى
 والله ما ندرى مات قول
 ومالنا بذلك من علم
 فوفقت حزيننا فلقينى
 مالك بن دينار رحمه الله
 تعالى فقال لى ما بالك
 يا أخى فحدثته فقال إذا
 انتصف الليل وكانت
 ليلته الجمعة ولم يبق
 بالمطاف أحد فقف بين
 الركن والمقام وصح
 يا فلان فان كان صالحا
 مقبولا عند الله
 سبحانه وتعالى فان
 روحه تكلمك لأن
 أرواح المؤمنين كلهم
 تجتمع بين الركن
 والمقام قال فلما كانت
 ليلة الجمعة نصف الليل
 وقفت بين الركن والمقام
 وصحيت يا فلان فلم يكلمنى
 أحد فلما أصبحت
 حدثت مالك بن دينار
 بذلك فقال : ان الله وانا

صفا طول كل صف مسيرة أربعين ألف سنة وعرض كل صف مسيرة عشرين ألف سنة قيل يا رسول الله كم المؤمنون قال: ثلاث صفوف قليله والشركون قال مائة وسبعة عشر صفا قيل فما صف المؤمنين من الكافرين قال المؤمنون كالشعرة البيضاء في جلد الثور الأسود ذكره القتيبي. (وفي الحديث) ان أمي يوم القيامة ثلثا أهل الجنة ان الناس يوم القيامة عشرون ومائة صف وأنتم منهم ثمانون صفا والأربعون من سائر الأمم قال الترمذى حديث حسن والحمد لله رب العالمين .

﴿ أبواب جهنم وما جاء في أهوالها وأسمائها ﴾

فمن أسماؤها الظى وسقرو وهواية وهى النار الحامية والجحيم و جهنم (وفي الحديث) ان النار تأكل أهلها حتى اذا اطلمت على أفئدتهم انتهت ثم تعود كما كانت ثم تستقبل العبد أيضا فتقطع على فؤاده فهو كذلك أبدا * قال العلماء وأصل النار للكافرين ولكن الله تعالى خوف بها الطغاة والمتمردين والعصاة من الموحدين لينزجروا عما هم الله عنه (وفي الحديث) ان الله تعالى لما خلق النار فزعت الملائكة وطارت أفئدتها فاما خلق آدم سكن ذلك عنهم وذهب ما كانوا يجحدون وكان ميمون بن مهران رضى الله عنه يقول لما خلق الله تعالى جهنم أمرها أن ترفرف فزرت فلم يبق في السموات السبع ملك إلا خر على وجهه فقال لهم الجبار جلا وعلا رفوارء وسكم أما علمتم أنى خلقتكم لطاعتي وعبادتي وخلقت جهنم لأهل معصيتي من خلقي فقالوا ربنا لا تأمنها حتى نرى أهلها فذلك قوله تعالى « وهم من خشيتهم مشفقون » (وروى) عن زيد ابن أسلم أنه قال جاء جبريل الى النبي ﷺ ومعه اسرافيل فسلموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا اسرافيل منكسر الطرف فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا جبريل ما لى أرى اسرافيل منكسر الطرف متغير اللون فقال انه لاح له أنفاحين هبط لفتح من جهنم فذلك الذى كسر طرفه (وبلغنا) ان فتى من الأنصار غلب عليه الخوف حتى حبسه ذلك عن الخروج من بيته فذكر واذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل صلى الله عليه وسلم عليه فاعتنقه الفتى وخر ميتا فقال النبي صلى الله عليه وسلم جهزوا صاحبكم فان الخوف من النار فذكبه أى فلقها (وروى) عن عيسى عليه السلام انه مر بأربعة آلاف امرأة متغيرات الألوان عليهن مدارع الشعر والصفوف فقال عيسى عليه السلام ما الذى غير ألو انكن معاشر النسوة فقلن ذكر النار غير ألو اننا يا ابن مريم وان من دخل النار لا يدوق فيها بردا ولا شربا (وروى) أن سلمان الفارسى رضى الله عنه لما سمع قوله تعالى « وان جهنم لموعدهم أجمعين » خرج هائما على وجهه هاربا من شدة الخوف لا يعقل شيئا ففجىء به الى النبي ﷺ فسأله فقال يا رسول الله قد قطعت هذه الآية قاي فأزل الله تعالى « ان المتقين فى جنات وعيون » الآية * نسأل الله من فضله أن ينجينا فى هذه الدار من أعمال أهل النار آمين والحمد لله رب العالمين .

﴿ باب ما جاء فىمن سأل الله الجنة واستجار به من النار ﴾

روى الترمذى أن رسول الله ﷺ قال « من سأل الله الجنة ثلاث مرات قالت الجنة اللهم أدخله الجنة ومن استجار من النار قالت النار اللهم أجره من النار » (وروى) البيهقى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « اذا كان يوم حار ألقى الله تعالى سمعه وبصره الى أهل السماء وأهل الأرض فاذا قال العبد لا إله إلا الله ما أشد حر هذا اليوم اللهم أجرنى من حر نار جهنم قال الله عز وجل لجهنم ان عبدا من عبادى استجار بى منك وإنى أشهدك أنى قد أجرته واذا كان يوم شديد البرد ألقى الله تعالى سمعه وبصره الى أهل السماء وأهل الأرض فاذا قال العبد لا إله إلا الله ما أشد برد هذا اليوم اللهم أجرنى من زمهرير جهنم قال الله لجهنم ان عبدا من عبادى استجار بى من زمهريرك وإنى أشهدك أنى قد أجرته فقالوا وما زمهرير

اليه راجعون » كان ذلك العجمى من أهل النار ولكن امض الى أرض اليمن فان فيها بئرا يسمى بئر برهوت تجتمع فيه أرواح المعذنين وهو على فم جهنم قفف على جانب البئر وناد يا فلان فى وقت نصف الليل فانه يكلمك قال فضيت الى تلك البئر فلما انتصف الليل قعدت عند البئر فاذا أنا بشخصين قد جاءا ونزلا فى تلك البئر وهما يكيان فقال أحدهما للآخر من أنت قال أنا روح رجل ظلم كان يضمن الجبهات للسلطان ويأكل الحرام فرماني ملك الموت الى هذه البئر أعذب فيها وقال الآخر أنا روح عبد الملك بن مروان قد كنت رجلا عاصيا لما فحجت أعذب فى هذه البئر فسمعت لهما صراخا فقامت كل شعرة فى جسدى من

جهنم يارسل الله قال جب يلقى فيه الكافر فيتمزق من شدة بردها بعضه من بعض» (وروى) النسائي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «من صام يوماً في سبيل الله حزن الله وجهه عن النار سبعين خريفاً» ورواه الشيخان باختصار وفي الصحيحين أيضاً أن النبي ﷺ قال «من استطاع منكم أن يستتر من النار ولو بشق تمره فليفعل» وروى أبو داود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «من توضأ فأحسن الوضوء وعاد أخاه المسلم بوعدهم من جهنم مسيرة سبعين خريفاً» أي عاماً (وروى) الطبراني وغيره أن رسول الله ﷺ قال «من أطعم أخاه حتى أشبعه وسقاه من الماء حتى يرويه بعهده الله من النار سبع خنادق كل خندق مسيرة مائة عام» (قال العلماء) ففي هذه الأحاديث أن الأعمال الصالحة والاحلاص فيها موصل إلى الجنة ومبعدة من النار فعليكم أيها الإخوان بالاكثر من جميع الطاعات فإن كل طاعة منها توصل صاحبها إلى دخول الجنة والحمد لله رب العالمين .

﴿باب ماجاء في أبواب جهنم وأنها أدراك وأنها تسعر كل يوم الا يوم الجمعة﴾
قال الله تعالى «ان المنافقين في الدرك الأسفل من النار» وهي سبع دركات أي طبقات ومنازل (قال العلماء) وإنما كان المنافقون في الدرك الأسفل من النار وهي الهاوية للغلظ كفرهم وكثرة غوائلهم وتمكنهم من أذى المؤمنين وكان كعب الأخبار رضى الله عنه يقول ان في جهنم لبرأما فتحت أبوابها بعدوهى مغلقة تستعبد منها جهنم كل يوم مخافة أن يكون في تلك البر من العذاب ما لا طاقة لجهنم به ولا صبر لها عليه وهي الدرك الأسفل من النار انتهى . وقال ابن مسعود إن في الدرك الأسفل من النار توابيت من النار قسمت عليهم في أسفل النار وكان الامام على بن ابى طالب رضى الله عنه يقول كيف أبواب جهنم فقلنا هي مثل أبوابنا هذه يا أمير المؤمنين فقال لاهى هكذا بعضها فوق بعض (قال العلماء) وأعلى الدركات من جهنم هو الذى تدخله عصاة الموحدين ثم يخلونهم حين يخرجون بالشفاعة وتصير الرياح تصفق أبوابها وبعد ذلك لظى ثم الحطمة ثم السعير ثم سقر ثم الجحيم ثم الهاوية وكان الضحاك رضى الله عنه يقول الدرك الأعلى فيه الحمديون والثانى فيه النصارى والثالث فيه اليهود والرابع فيه الصابئون والخامس فيه المجوس والسادس فيه مشركو العرب والسابع فيه المنافقون اه قال الامام القرطبي ولم نرد ذلك في حديث صحيح ولا أثر صحيح . وكان معاذ بن جبل يقول اذا وصف العلماء السوء منهم من اذا وعظ عطف واذا وعظ أنف فذلك في أول درك من النار ومنهم من يأخذ علمه وسيلة الى القرب من السلطان فذلك في الدرك الثانى من النار ومنهم من يخزن علمه ويكتمه عن مستحقه فذلك في الدرك الثالث من النار ومنهم من يستخىء الكلام والعلم لوجوه الناس ولا يرى سفلة الناس له موصفاً فذلك في الدرك الرابع من النار ومنهم من يتعلم كلام اليهود والنصارى وأحاديثهم ليكثر حديثه فذلك في الدرك الخامس من النار ومنهم من ينصب نفسه للفتيا ويقول للناس سلونى فذلك الذى يكتب عند الله متكلفاً والله لا يحب المتكلفين فذلك في الدرك السادس من النار ومنهم من يتخذ علمه مروءة وعقلاً فذلك في الدرك السابع من النار (وروى) الحافظ أبو نعيم وغيره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «ان جهنم تسعر فى كل يوم وتفتح أبوابها الا يوم الجمعة فانها لا تسعر يوم الجمعة ولا تفتح أبوابها» اه (قال القرطبي رحمه الله تعالى) ولهذا المعنى والله أعلم كانت النافلة جائزة يوم الجمعة عند قيام الظهيرة دون غيرها من الأيام وروى الترمذى أن رسول الله ﷺ قال «ان لجهنم سبعة أبواب باب منها لمن سل السيف على أمى» وفي رواية على أمة محمد ﷺ وفي رواية ان لجهنم سبعة أبواب باب منها للحرورية وكان وهب بن منبه رضى الله عنه يقول: ان بين كل باين مسيرة سبعين سنة كل باب أشد حرام من الذى فوقه بسبعين ضعفاً (وفي الحديث أيضاً) ان جهنم سوداء مظلمة لا ضوء لها ولا لهب لها سبعة أبواب على كل باب منها سبعون ألف جبل فى كل جبل سبعون ألف شعبة من نار فى كل شعبة سبعون ألف شق من نار فى

شدة الفرع قال فنظرت فى تلك البر وصحت يافلان فجاوبنى من تحت الضرب والعقوبة ليك فقلت يا أخى أين الوديعه التى أودعتك اياها فقال انها مدفونة تحت العتبة الفلانية فى الموضع الفلانى قلت يا أخى بأى ذنب جئت الى منازل الاشقياء قال بسبب أخى لأنه قد كان لى أخت وهى فقيرة منقطعة بأرض العجم فاشتغلت عنها بعبادة الله عز وجل والمجاورة بملكه وما كنت أفقدها فى تلك اللدة بشيء ولا أسأل عنها فلما مت عاتبنى ربي عليها فقال لى كيف نسيته؟ تعرى وأنت مكتس وتجويع وأنت شعبان وتظماً وأنت مروى وعزتى وجلالى لأرحم قاطع الرحم اذهبوا به الى بربرهوت فأتى بى ملك الموت اليها وها أنا

كل شق سبعون ألف وادم ناري في كل واحد سبعون ألف قصر في كل قصر سبعون ألف بيت من ناري في كل بيت سبعون ألف حية وسبعون ألف عقرب لكل عقرب سبعون ألف ذنب لكل ذنب سبعون ألف فقار في كل فقار سبعون ألف قلة من سم فاذا كان يوم القيامة كشف عنها الغطاء فيطير منها سراقق عن عيون الثقلين وسراقق آخر عن يسارهم وسراقق أمامهم وسراقق من فوقهم وآخر من ورائهم فاذا نظر الثقلان الى ذلك جثوا على ركبهم وصاروا يتنادون كلهم رب سلم .

﴿باب ماجاء في عظم جهنم وأزمتها وكثرة ملائكتها وفي عظم خلقهم﴾

معذب يا أخى اذهب اليها واطلب لي منها المسامحة واجعلني في حل منها فلعن الله عز وجل أن يرحمني لاني ليس لي ذنب عند الله سبحانه وتعالى غير مقاطعتي للرحم وجفائي لها قال الرجل فضيت الى الموضوع الذي قال لي عليه فبشسته فوجدت الصرة وفيها وديعتي مثل ماربطتها بيدي فأخذتها ومضيت الى بلاد العجم فسألت عنها واجتمعت بها وحدثتها بحديثه من أوله الى آخره فبكت وجعلت أخاها في حل وشككت الى الله القلة والضرورة فوهبتنا شيئا من حطام الدنيا وانصرفت عنها فينبغي لكل مؤمن أن يصل رحمه (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم : رأيت في الجنة قصرا من ذهب

روى مسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : يؤتى بجهنم يوم القيامة لها سبعون ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها وفي رواية أن رسول الله ﷺ أتاه جبريل فناجاه فتغير وجه النبي صلى الله عليه وسلم فسأله علي عن ذلك فقال يا أبا الحسن ان جبريل قرأ على « كلا اذا دكت الأرض دكا دكا » الآية وأخبرني أنها اذا جاءت تقاد بسبعين ألف زمام كل زمام معه سبعون ألف ملك فينأهم كذلك اذ شردت عليهم شرده تفلتت من أيديهم فلولا أنهم أدر كوها لأحرقت من في الجمع فاحذرها يا محمد اه (وذكر) الامام الغزالي رحمه الله تعالى أنهم يأتون بهاتشي على أربع قوائم على خلق الجاموس وتقاد بسبعين ألف زمام في كل زمام سبعون ألف ملك وسبعون ألف حلقة لو اجتمع حديد الدنيا كلها ما عدل بخلقة واحدة على كل حلقة ملك معه مرزبة لولا أمر أن يضرب بها الجبال لدكت أو أن يهد الأرض لهدت وأنها اذا تقاتت من أيديهم لا يقدر أحد على إمساكها العظم شأنها فيجثو كل من في الموقف على الركب حتى المرسلين ويتعلق ابراهيم وموسى وعيسى بالعرش هذا قد نسي النبي صلى الله عليه وسلم وهذا قد نسي هرون وهذا قد نسي مريم عليهم الصلاة والسلام وكل واحد يقول نفسي نفسي لأسألك اليوم غيرها ومحمد صلى الله عليه وسلم يقول أمق أمق أنتي سلمها ونجها يارب وليس في الموقف من تحمله ركبناه وهو قوله تعالى « وترى كل أمة جاثية كل أمة تدعى الى كتابها » هذا وجه جهنم كما وصفها الله تعالى « تكاد تميز من الغيظ » أي تشق نصفين من شدة غيظها على أهلها فيقوم رسول الله صلى الله عليه وسلم بأمر ربه عز وجل فيأخذ بخطامها ويقول لها ارجعي مدحورة الى خلفك حتى يأتيك أهلك فتقول خل سبيلي يا محمد فانك حرام على فتنادي من سرادق العرش اسمعي منه وأطيعي له ثم انها تجذب وتجعل عن شمال العرش ويتحدث أهل الموقف بمجذبه السكن يحق عليهم الخوف والوجل قال وهذا من جملة الرحمة الواقعة على يدرسون الله ﷺ المشار اليها بقوله تعالى « وما أرسلناك الا رحمة للعالمين » وهناك ينصب الميزان كما مر بيانه في بابها (قال العلماء) وجهنم اسم في الحقيقة لجميع طباق النار . ومعنى يؤتى بها أي يجاء بها من المحل الذي خلقها الله فيه وهي دائرة بأرض المحشر حتى لا يبقى لأهل الجنة طريق الا الصراط وانما كان لها أزمة لتمنعها من خروجها على أهل المحشر فتحرقهم فلا يخرج منها الا الأعناق التي تخرج منها الملقط الناس الذين أمر بهم الى النار (وفي الحديث) أن رسول الله ﷺ قال في عظم خزنة جهنم المشار اليهم بقوله تعالى « غلاظ شداد » كل ملك ما بين منسكبيه مسيرة سنة ولكل واحد منهم قوة لولا أنه ضرب بالقمع الذي في يده جبالا لصار دكا في دفع في النار بكل ضربة سبعين ألفا في قعر جهنم وأما قوله تعالى « عليها تسعة عشر » فالمراد بهؤلاء رؤساء الزبانية والافلاككة النار لا يعلم عددهم الا الله قال تعالى « وما يعلم جنود ربك الا هو » انتهى * ففسأل الله من فضله أن ينجينا وجميع اخواننا في هذه الدار من كل عمل يقربنا الى النار آمين والحمد لله رب العالمين .

﴿باب في كلام جهنم وغير ذلك﴾

روى أن جبريل نزل على رسول الله ﷺ بقوله تعالى « يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار » فقال النبي ﷺ يا جبريل فإين تكون الناس يوم القيامة، قال: يا محمد

يكونون على أرض بيضاء لم يعمل عليها ذنب وتسكون الجبال كالعين المنفوش يعني الصوف وتدوب الجبال من مخافة جهنم في ذلك اليوم يا محمد إنه ليجاء بجهنم يوم القيامة تزف زفافا عليها سبعون ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك حتى توقف بين يدي الله عز وجل فيقول لها يا جهنم تكلمي فقولي لا اله الا الله وعزتك وعظمتك لأنتم من اليوم ممن أكل رزقك وعبد غيرك ولا يجوزني إلا من عنده جواز فقال النبي ﷺ يا جبريل وما الجواز يوم القيامة قال أبشر أبشر الأمن شهد أن لا اله الا الله فمن شهد أن لا اله الا الله جاز جسر جهنم فقال النبي ﷺ الحمد لله الذي ألهم أمي قول لا اله الا الله (وروي) الحافظ عبد الغني رحمه الله تعالى أن رسول الله ﷺ قال : اذا جمع الله تعالى الناس في صعيد واحد يوم القيامة أقبلت النار يركب بعضها بعضا ومعا خزنها وهي تقول وعزة رب لي خليلين بيني وبين أزواجي أولأغشين الناس عنقاوا واحد فيقولون ومن أزواجك فقول كل متكبر جبار .

❖ باب ماجاء في أن التسعة عشر من جملة خزنة جهنم وبيان عظيمهم ❖

سئل أبو العوام عن قوله تعالى «وما أدراك ما سقر لا تبقي ولا تذر لواححة للبشر عليها تسعة عشر» هل هم تسعة عشر ملكا أو تسعة عشر ألفا فقال تسعة عشر ملكا فقال السائل وما علمك بذلك فقال أخذته من قوله تعالى «وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا» فقال له السائل صدقت هم تسعة عشر ملكا بيد كل ملك منهم مريضة لها شعبتان يضرب الضربة فيهوى بها العبد سبعين خريفاً عاماً . وورد ذلك في حديث الترمذي حين سأله اليهود عن عدة خزنة جهنم فقال هكذا وهكذا في مرة عشرة وفي مرة تسعة انتهى قال العلماء وهؤلاء التسعة عشر انما هم رؤس الزبانية والافعدزبانية جهنم لا يعلمه الا الله عز وجل والحمد لله رب العالمين (وسئل) ابن عباس رضي الله عنهما عن تسعة جهنم وقوله تعالى «انا اعتدنا للظالمين نارا أحاط بهم سرادقها» فقال والله ما أدري سعتها ولكن بلغنا أن بين شحمة أذن كل واحد من الزبانية وبين عاتقه مسيرة سبعين خريفاً يعني سبعين سنة وأنها تجري فيها أودية القيسح والدم ❖ قال العلماء رضي الله تعالى عنهم واذا كان الصراط الذي هو جسر على ظهر جهنم يسع الخلق كلهم حين تبدل الأرض غير الأرض والسموات فكيف بنفس جهنم وأرضها ودرجاتها وفي حديث الترمذي أن كثافة كل سرادق من سرادقات النار أي كثافة جداره مسيرة أربعين سنة والله أعلم .

❖ باب ماجاء في أن جهنم في الأرض وأن البحر طبقها ❖

روى عبد الله بن عمرو عن النبي ﷺ أنه قال لا تركبوا البحر الا ان كان أحدكم غازيا أو حاجا أو معتمرا فان تحت البحر نارا وكان عبد الله بن عمرو يقول لا تتوضأ بماء البحر لأنه طبق جهنم وكان عبد الله بن عباس رضي الله عنهما يقول في قوله تعالى « واذا البحار سجرت » أي أوقدت فصارت نارا والله تعالى أعلم .

❖ باب ماجاء في شدة حر جهنم وبعد قعرها أعادنا الله تعالى وجميع اخواننا منها ❖

روى الترمذي وغيره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : أوقد على النار ألف سنة حتى احمرت ثم أوقد عليها ألف سنة حتى ابيضت ثم أوقد عليها ألف سنة حتى اسودت فهي سوداء مظلمة زاد في رواية فهي كسواد الليل وفي رواية فهي أشد سودا من القار، يعني الزفت . وكان سلمان الفارسي رضي الله عنه يقول نار الآخرة سوداء مظلمة لا يضيء لها ولا جمرها (وروي) مسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان ناركم التي توقدون في الدنيا حرها جزء من سبعين جزءا من حر جهنم قالوا يا رسول الله ان كانت لكافية فقال انها فضلت بتسعة وستين جزءا زاد في رواية كلها مثل حرها (وروي) ابن ماجه أن رسول الله ﷺ قال : لولا أن ناركم هذه أطفئت بالماء مرتين ما انتفعت بها وانما التمسأ الله تعالى أن لا يعيدها في نار الآخرة يعني جهنم . وفي رواية لولا أنها ضربت بماء البحار وفي رواية بالماء سبع مرات ما انتفعت بها وفي رواية عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ان ناركم هذه جزء من سبعين جزءا من نار جهنم ولولا أنه ضرب

و در ويا قوت وز بر جد
یری ظاهره من باطنه
وباطنه من ظاهره قلت
ان هذه المنازل يا أخي
يا جبريل قال لمن وصل
الأرحام وأقربى السلام
والآن الكلام وأطعم
الطعام ورفق بالأيام
وصلى بالليل والناس
نيام (وقال) رسول
الله صلى الله عليه وسلم:
من صبر على خلق
زوجته مع طاعة الله
ورسوله أعطاه الله من
الأجر مثل ما أعطى
أيوب صلى الله عليه
وسلم ومن صبرت على
خلق زوجها أعطها
الله من الأجر مثل من
قتل في سبيل الله
عز وجل ومن ظلمت
زوجها وكلفته ما
لا يطيق وأذته لعنتها
ملائكة الرحمن وملائكة
العذاب وهي في النار
ومن صبرت على أذى
زوجها أعطها الله
ثواب آسية امرأة

بها البحر عشر مرات ما انتفعت منها بشيء (وسئل) ابن عباس عن نار الدنيا ما خلقت فقال من نار جهنم غير أنها طفت بالماء سبعين مرة ولو لاذك ما قدرتم على القرب منها (وفي الحديث) أن رسول الله صلى الله وسلم عليه قال: لو أن جهنميا من أهل جهنم أخرج كفه إلى أهل الدنيا لاحتقرت الدنيا من حرها ولو أن خازن من خزنة جهنم أخرج إلى أهل الدنيا حتى يبصر وملمات أهل الدنيا حين يبصر ونه من غضب الله تعالى الذي عليه (وروى) البرازي في مسنده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: لو كان في المسجد مائة ألف أوزيرون ثم تنفس رجل من أهل النار لأحرقهم (قال الإمام القرطبي رحمه الله) ومعنى قوله في الحديث أن ناركم هذه التي توقدون في الدنيا جزء من سبعين جزء إلى آخر الأحاديث أنه لو جمع كل ما في الوجود من النار التي يوقدها بنو آدم لكانت جزءاً من أجزاء جهنم المذكورة ويبيانه أنه لو جمع حطب الدنيا كله وأوقد حتى صار نار السكان الجزء الواحد من أجزاء جهنم الذي هو من سبعين جزءاً أشد من حر نار الدنيا كلها وكان كعب الأبحار رضى الله عنه يقول والذي نفس كعب بيده لو كان أحدكم بالمشرق وكانت النار بالمغرب ثم كشف عنها الحجر دماغ أحدكم من منخره من شدة حرها ثم يقول يا قوم هل لكم على ذلك قدرة أو صبر والله يا قوم إن طاعة الله أهون عليكم من هذه فأطيعوه يحفظكم من دخول النار (وروى) الأئمة رضى الله عنهم أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال: اشتكت النار إلى ربها فقالت رب أكل بعضى بعضا فجعل لها نفسين نفس في الشتاء ونفس في الصيف فشدت ما تجدون من البرد من زهرها وشدت ما تجدون من الحر من سمومها (وروى) مسلم وغيره أن رسول الله ﷺ كان جالسا مع أصحابه إذ سمع وجبة فقال النبي صلى الله عليه وسلم أتدرون ما هذا قلنا الله ورسوله أعلم قال هذا حجر رمى في نار جهنم منذ سبعين خريفا فهو يهوى في النار الآن حين انتهى إلى قعرها . والوجبة هي الهدية وهي صوت وقع الشيء الثقيل وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول أكثر ما نرا في النار أن حرها شديد وإن قعرها بعيد وإن مقامها حديد وكان عتبة بن غزوان إذا خطب الناس يقول في خطبته أيها الناس عليكم بتقوى الله فإنه ذكر لنا أن الحجر العظيم يلقي في نار جهنم فيهوى من شفيرها إلى قعرها سبعين عاما لا يصل إلى قعرها والله لتملأن من العصاة وكان كعب الأبحار رضى الله عنه يقول لو فتح من جهنم قدر منخرثور بالمشرق ورجل بالمغرب لعلى دماغه حتى يسيل من حرها وإن جهنم لترفرز فرقة لا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل إلا خر جاثيا على ركبتيه يقول نفسى نفسى وكان ابن عباس رضى الله عنهما يقول إن النار تاتقط أهلها كما يلتقط الطائر الحب (وسئل) ابن عباس عن قوله تعالى «إذ أرتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظاً وزفيراً» فهل للنار عينان قال نعم أما سمعت قوله ﷺ من كذب على متعمداً فليتبوأ بين عيني جهنم مقعداً قيل يارسول الله ولها عينان قال أما سمعت قوله تعالى إذ أرتهم من مكان بعيد الحديث ويؤيده حديث يخرج عنق من النار له عينان يبصران ولسان ينطق به فيقول انى وكلت اليوم بين جعل مع الله إلها آخر فلم يأتوا بصبرهم من الطير بحب السمسم فيلتقط (وفي رواية) للترمذى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يخرج عنق من النار يوم القيامة له عينان يبصران وأذنان يسمعان ولسان ينطق ففي هذه الأحاديث إن كلام النار حقيقة لا مجاز والله أعلم .

﴿باب ما جاء في مقام أهل النار وسلاسلهم وأغلالهم وأنكالمهم﴾

قال الله تعالى «ولهم مقامع من حديد» وقال تعالى إذا غلغلا في أعناقهم والسلاسل يسحبون في الحميم» وقال تعالى «في سلسلة ذرعهما سبعون ذراعاً» وقال تعالى «إن لدينا أنكالا وجحما» الآية وسيأتى قول الحسن وابن مسعود إنه ما في جهنم واد ولا مقمع ولا غل ولا سلسلة ولا قيد إلا واسم صاحبه مكتوب عليه (وروى) الترمذى وقال اسناده صحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: لو أن رضابة مثل هذه وأشار إلى مثل

فرعون ومريم ابنة عمران فإن الله يقول وهو أصدق القائلين من وصل رحمه أزيد في عمره وأتمر ماله وأعمر داره وأهون عليه سكرات الموت وتناديه أبواب الجنة هلم الينا (وقال) عليه الصلاة والسلام: لا تنزل الرحمة على قاطع الرحم نعوذ بالله من الحرمان ونسأل الله القبول والغفران ونسأله الأمان من النيران.

﴿الباب التاسع في عقوبة عاق والديه﴾
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: فلو علم الله عز وجل في الكلام شيئا أقل من أف ما قال الله عز وجل «إما يلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريماً» (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم: لو كان

الجمجمة أرسلت من السماء إلى الأرض وهي مسيرة خمسمائة سنة بلغت الأرض قبل الليل ولو أنها أرسلت من رأس السلسلة لسارت أربعين خريفاً الليل والنهار قبل أن تبلغ قعرها وأقال أصلها (وفي الحديث) أن الله تعالى ينشئ لأهل النار سجابة فإذا رأوها ذكروا وسجابت الدنيا فتناديهم بأهل النار ما تشبهون فيقولون نشتهى الماء البار فتمطرهم أغلالا تزد في أغلالهم وسلاسل تزد في سلاسلهم. وكان محمد بن المنكدر رضى الله عنه يقول لو جمع حديد الدنيا كله ما عدل حاتم واحدة من حلق السلسلة التي ذكرها الله تعالى بقوله «في سلسلة ذرعه سبعون ذراعاً فأسلكوه» وكان نوف البكالى رحمه الله تعالى يقول لا تظنوا أن الذراع الذي ذكره الله في ذراع السلسلة مثل ذراعكم هذا وإنما كل ذراع منه سبعون باعاً كل باع بعد ما بين مكة والكوفة وقوله تعالى «فأسلكوه» قال سفيان الثوري رضى الله عنه قد بلغنا أنها تدخل من دبر العبد فتخرج من فيه . وكان طاوس اليماني رضى الله عنه يقول إن الله تعالى خلق ملكاً وخلق له أصابع بعدد أهل النار فما يعذب أحدهم إلا بأصبع من أصابع ذلك الملك فوالله لو وضع هذا الملك أصبعاً من أصابعه على السماء لندابت من حره اتبى * ففسأل الله تعالى من فضله أن ياطف بنا في هذه الدار وفي تلك الدار ويتوفانا على الاسلام آمين والحمد لله رب العالمين .

﴿ باب ما جاء في كيفية دخول أهل النار النار وكيفية لهبها ﴾

كان عبد الرحمن بن زيد رضى الله عنه يقول تتلقى جهنم أهلها يوم القيامة بشر ركنا لنجوم فيولون هارين فيقول الجبار جل جلاله ردوهم فيردونهم عليها فذلك قوله تعالى «يوم تولون مدبرين ما لكم من الله من عاصم» أى مانع يمنعكم من وهجها قال وبلغنا أن أحد أقدم تندر من وجوههم إذا قربوا من جهنم فيدخلونها عميماً مغلولين أيديهم وأرجلهم ورقابهم في كل يد أو رجل غل (وفي الحديث) أن ما بين منكبى كل خازن من خزنة النار كما بين الشرق والغرب قال ابن زيد وبين كل خازن مقمع من حديد يقمعون بها أهل النار فإذا قيل خذوه باد إليه كذا وكذا ألقا من الملائكة فلا يضعون أيديهم على شئ من عظامه ولحمه الاصارت تحت أيديهم رفاتاً ويجمع أيديهم وأرجلهم ورقابهم في الحديد ثم يلقون في النار مصفدين وليس يبقى لهم شئ يتقون به إلا الوجوه وقد خرجت أحداقهم وعموا قال تعالى «أمن يتقى بوجهه سوء العذاب يوم القيامة» الآية فإذا ألقوا في النار وكادوا يلبغون قعرها تلقاهم لهباً فردهم إلى أعلاها حتى إذا كادوا يخرجون منها تلقاهم الملائكة بتقامع من حديد فضر بوجههم ما جاءهم أمر أشد من اللهب فلا يزالون هارين صاعدين أبداً بدين كما قال تعالى «كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدهوا فيها» وقال مجاهد في قوله تعالى «ان لدينا أنكالا» أى قيوداً أن النسل هو القيدسمى بذلك لأنه يشكل به أهل النار أى يشد عليهم به فيمنعهم من الانتقال من النار إلى غيرها (وفي الحديث) أن لهب النار يرفع أهاها حتى يشرفوا على أهل الجنة فيطيرون من اللهب كما يطير الطير وبينهم وبين أهل الجنة حجاب كما قال الله تعالى «ونادى أصحاب الجنة أصحاب الجنة أن قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقاً فهل وجدتم ما وعد ربكم حقاً قالوا نعم فأذن مؤذن بينهم أن لعنة الله على الظالمين» الآية وينادى أصحاب النار أصحاب الجنة حين يرون أنهار الجنة تطرد بينهم أن أفيضوا علينا من الماء أو ممازقكم الله قالوا إن الله حرمهم على الكافرين فتردهم ملائكة العذاب بتقامع من حديد إلى قعر النار ويقولون لهم ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون . قال العلماء وإنما كان أهل الجنة وأهل النار يسمعون كلام بعضهم بعضاً مع بعد المسافة التي بين الدارين لأن الله تعالى أمد أسماعهم بالقوة فسمعوا والحمد لله رب العالمين .

﴿ باب ما جاء في أن لجهنم جبلاً وخنادقاً وأودية وبنجاراً وصهاريجاً وحياتاً وآباراً وجبالاً وتنانيراً وسجوناً وبيوتاً وجسوراً ونواعير وعقارب وحيات وغير ذلك أجاز الله تعالى منها بمنه وكرمه ﴾

في الكلام شئ أف من أف ما قال الله «فلا تقل لها أف» فقد بالغ الله سبحانه وتعالى في الوصية بالوالدين (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم : عاق والديه لو صام وصلى حتى بقي مثل الورتومات ووالداه غضبانان عليه لقي الله عز وجل وهو غضبان عليه (وقال) صلى الله عليه وسلم : ليس بين عاق والديه وبين إبليس في النار الا درجة واحدة (وقال) صلى الله عليه وسلم ليلة أسرى بنى إلى السماء رأيت أقواماً معلقين في جذوع من نار فقلت لأمين الوحي يا أخى يا جبريل من هؤلاء قال العاقون لو الديقهم (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم من سب والديه نزل على رأسه في جهنم بعد كل قطرة نزلت من السماء إلى

روى الترمذى وغيره عن أنى سعيد الحدري رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فى قوله تعالى «سأرهقه صعودا» هو جبل من نار يصعد فيه الكافر سبعين خريفا ويهوى فيه كذلك أبدا انتهى (وفى الحديث) «من مات سكران فإنه يبعث يوم القيامة سكران إلى خندق فى وسط جهنم يسمى السكران» وفى الحديث «ان ويلاواد فى جهنم يهوى فيه الكافر أربعين خريفا قبل أن يبلغ قعره» فذلك قوله تعالى «فويل يومئذ للمكذبين» وعن عطاء بن يسار فى قوله تعالى «وويل للمسكرين الذين لا يؤتون الزكاة» الآية قال هو وادى جهنم لو ألقيت فيه الجبال لنداب وماعت من شدة حره وهو مسيل الصديد فى أسفل جهنم وقال أبو عياض رضى الله عنه هو صهر يجر فى جهنم من صديد أهل النار. وقال أبو سعيد الحدري هو واد بين جبلين يهوى فيه الكافر أربعين عاملا يباغ قعره. وقال ابن زيد رضى الله عنه فى قوله تعالى «وظل من يحمو» قال هو جبل فى جهنم يستعيث أهل النار أن يدخلوه لظنهم أنه ظل بارد فقال الله تعالى «لا بارد ولا كريم» أى بل هو حار لأنه من دخان شفير جهنم. وكان مجاهد يقول فى قوله تعالى «موقعا» هو وادى جهنم يقال له موقع وقال عكرمة هو نهر فى جهنم يسيل نارا على حافته حيات مثل البغال الدهم فإذا نارت اليهم لتأخذهم استغاثوا منها بالافتحام فى النار وقال أنس بن مالك هو وادى جهنم من قيح ودم. وسئلت عائشة رضى الله تعالى عنها عن قوله تعالى «فسوف يلقون غيا» فقالت هو نهر فى جهنم وكان ابن عباس رضى الله عنها يقول فى قوله تعالى «قل أعوذ برب الفلق» الفلق سجن فى جهنم إذا فتح باب صاح جميع أهل جهنم من حره. وكان حميد بن هلال رضى الله عنه يقول: بلغنا أن فى جهنم تناير ضيقة كضيق زج أحدكم فى الرمح تضيق على قوم بأعمالهم وروى مسلم عن بقر بن مائع الأسبجى فى قوله تعالى «ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى» أنه قصر فى جهنم يقال له هوى يرمى فيه الكافر من أعلاه فيهوى أربعين سنة قبل أن يصل إلى قعره وان فى جهنم واديا يدعى أثاما فيه حيات وعقارب فى كل فقار من ذنب ذلك العقرب من السم مقدار سبعين قلة كل عقرب منه قدر البغلة الموكفة تلدغ الرجل فينسى حر جهنم من حرارة لدغها وكان يقول ان فى جهنم سبعين داء لأهلها كل داء مثل جزء من أجزاء جهنم (وفى الحديث) أن رسول الله ﷺ قال «ان فى جهنم بحرا أسود مظلما منتن الريح يغرق الله فيه من أكل رزقه وعبد غيره وراى الخلق بأعماله» (وفى الحديث أيضا) «ان فى جهنم بئرا يقال لها ههب حق على الله أن يسكنها كل جبار» (وفى الحديث أيضا) «ان فى جهنم واديا يقال له لمام يستعذب الله من حره جميع أودية جهنم» (وفى الحديث أيضا) «ان فى جهنم بئر أعددها الله تعالى للكذب بالقدر ولو لم يتدع فى دين الله ولمن كان مدمنا خمرى الدنيا» ذكره الخطيب الحافظ عن مالك بن أنس رحمه الله تعالى (وفى الحديث أيضا) «ان التكبيرين عشر يوم القيامة أمثال الدر تطوهم الاقدام يساقون إلى سجن فى جهنم يقال له بولس يسقون فيه من عصارة أهل النار طينة الخبال» وهى التى يسقى منها شارب الخمر كفى صحيح البخارى وكفى رواية للترمذى. وروى الترمذى أيضا أن رسول الله ﷺ قال «تعوذوا بالله من جب الحزن فقيل يا رسول الله وما جب الحزن قال وادى جهنم تتعوذ منه جهنم كل يوم سبعين مرة أعدده الله تعالى للقراء المرأين بأعمالهم» وفى رواية «ان فى جهنم واديا تتعوذ منه النار كل يوم أربعين مرة قيل يا رسول الله من يدخله فقال القراء المرأون بأعمالهم وان من أبغض القراء إلى الله تعالى الذين يزورون الأمراء» يعنى الجورة قاله الحارثى رحمه الله تعالى وفى رواية أخرى «ان فى جهنم واديا تستعذب منه النار كل يوم سبع مرات أعددها الله للأشقياء من حملة القرآن» وكان أبو هريرة رضى الله عنه يقول: ان فى جهنم لرحى تدور بعلماء السوء فيشرف عليهم بعض من كان يعرفهم فى الدنيا فيقول ما صيركم إلى هذا وانما كنا نتعلم منكم قالوا انا كنا نأمركم بالأمر وننأى عنكم إلى غيره. وكان أبو المثنى رحمه الله يقول: بلغنا ان فى النار أقواما يربطون بنوا غير من نار تدور بهم تلك النواعير ما لهم فيها راحة ولا قرة. وكان محمد بن كعب القرظى يقول

ان الملك مجلسا في وسط جهنم وجسورا تمر عليها ملائكة العذاب فهو يرى أقصاها كما يرى أدناها انتهى
وسياتى الحديث بتمامه ان شاء الله تعالى .

﴿ باب منه وفي ساحل جهنم ووعيد من يؤذى المؤمنين بغير حق ﴾

كان يزيد بن شجرة رضى الله عنه يقول بلغنا ان لجهنم ساحلا كساحل البحر فيه هوام وحيات كالبعث
وعقارب كالبعال الدهم فاذا استعاث أهل النار وظلوا الساحل فاذا خرجوا إلى الساحل سلط عليهم تلك
الهوام فتأخذ أشفار أعينهم وشفاههم وما شاء الله منهم تكشطها كسطاف يستغيثون منها ويطلبون الرجعة
إلى النار فاذا ألقوا في النار سلط عليهم الجرب فيجك أحدهم جلده حتى يظهر عظمه وان جلد أحدهم
لأربعون ذراعا قال فيقال لأحدهم يا فلان هل يؤذيك هذا فيقول وأى أذى أشد من هذا قال فيقال هذا
بما كنت تؤذى المؤمنين (وكان) أبو سعيد الخدرى رضى الله عنه يقول ان في جهنم لجبلان نار
يصعد الكافر فاذا وضع يده عليه ذابت فاذا رفعت عادت لا يسلم من صعود هذا الجبل إلا من فك رقبة
أو أطمع في يوم ذى مسغبة وذلك قوله تعالى « فلا اقتحم العقبة وما أدراك ما العقبة فك رقبة أو أطمع في يوم
ذى مسغبة يتيمًا ذا مقربة أو مسكينًا ذامرًا » (وكان) ابن عباس يقول : العقبة هنا جبل في جهنم وله سبعون
درجة شديدة الصعوبة لا يجوزها إلا من عمل بطاعة الله عز وجل وهى دون جسر جهنم ومتصلة بالصرراط
(وكان) ابن زيد وجماعة يقولون في قوله تعالى « فلا اقتحم العقبة » ان معنى الكلام الاستفهام تقديره
أفلا اقتحم العقبة بانفاق ماله في فك الرقاب واطعام السفبان يعنى الجوعان فيجاوز به العقبة المذكورة ويكون
ذلك خيرا له من انفاقه في غير طاعة الله عز وجل (وكان) الحسن رضى الله عنه يقول هى والله عقبة
شديدة لا يجاوزها إلا من جاهد نفسه وهواه في هذه الدار ولم يطع الشيطان فى شيء من المعاصى
وأشدوا فى معنى ذلك :

انى بليت بأربع ما سلطوا * إلا لعظم بليتى وشقائى

ابليس والدينا ونفسى والهوى * كيف الخلاص وكلهم أعدائى

وكان الامام على بن أبى طالب رضى الله عنه يقدم اطعام الجوعان على فك الرقبة ويقول : لأن أجمع أناسا من
أصحابى على صاع من طعام أحب إلى من أن أشتري نسمة وأعتقها اهنسأل الله من فضله أن يعتقنا واخواننا
من النار انه هو الكريم الغفار آمين والحمد لله رب العالمين .

﴿ باب ما جاء فى قوله تعالى « وقودها الناس والحجارة » ﴾

أى حطها الناس والحجارة الكبرى وذلك لتلصق النار بأجسامهم فلا يقدر أهلها على التخلص من نارها
ولامن التألم بها (وفى الحديث) أن رسول الله ﷺ قال « يأتى أقوام من أمتى يقرءون القرآن ويقولون
من أقرأ منامن أعلم منا أولئك هم وقود النار » (وكان) عبد الله بن مسعود رضى الله عنه يقول إنما كان
وقود النار حجارة الكبرى لأنها تزيد على جميع الأحجار بخمسة أنواع من العذاب سرعة الاتقاد وتن
الرائحة وكثرة الدخان وشدة الالتصاق بالأبدان وقوة حرها إذا حيت فالتاس معذبون بشيئين بالنار
وبالحجارة فكأن الناس من شدة احترابهم حطب يتقد * نسأل الله العفو والعافية لنا ولجميع المسلمين آمين .

﴿ باب تعظيم جسم الكافر فى النار وكبر أعضائه بحسب أنواع كفره وتوزيع

العذاب على العصاة من الموحدين بحسب أعمال الأعضء ﴾

روى مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ « ان ضرر الكافر أو ناب الكافر مثل
جبل أحد وغلظ جلده مسيرة ثلاثة أيام للراكب السريع » وفى رواية للترمذى « ان غلظ جلد الكافر
اثنان وأربعون ذراعا وان ضرر سه مثل أحد وان مجلسه فى جهنم كما بين مكة والمدينة » وفى رواية وان نخذه

إلى عذابهم فانى أسمع
صراخهم عظيما فيقول
الله عز وجل انى قد
أمرته بذلك فعند
ذلك أمضى إلى مالك
يفتح لى فأنظر رجلا
معلقين فى جذوع من
نار والزبانية تضربهم
بسياط من نار طى
ظهورهم وأخذهم
وحيات وعقارب تسمى
تحت أرجلهم فتلدغهم
فأبكى رحمة لهم فأرجع
فأسجد ثلاث مرات
تحت العرش فيقول
الله عز وجل ليس لهم
خروج إلا برضا والديهم
فأقول يا رب وأين
والديهم فيقول الله عز
وجل فى منازلهم فى
الجنة ومنهم جماعة على
الأعراف ومنهم جماعة
فى جنة المأوى ومنهم
جماعة فى غيرها فأقول
إلهى وسيدى عرفنى
بكل من له والد منهم فى
الجنة فيعرفنى الله سبحانه
وتعالى بهم فأذهب إليهم
وأقول لورايتهم أولادكم
وقد وكلت بهم زبانية
تعاقبهم قد أحزن قايى
بكاؤهم وصراخهم
فيذكر أبائهم ماجرى
من الأولاد فى دار الدنيا

مثل البيضاء انتهى والبيضاء جبل عظيم معروف. قال أبو هريرة وإنما يعظم جسد الكافر في النار يوم القيامة لتمتلىء النار منهم ولينذوقوا العذاب (وكان) عمرو بن ميمون رضى الله عنه يقول: غاظ جلد الكافر سبعون ذراعا وأنه ليسمع بين جلده ولحمه وجسده دوى كدى الوحوش (وروى) الترمذى أن رسول الله ﷺ قال « إن الكافر ليسحب من لسانه الفرسخ والفرسخين تطؤه الناس » (وفي حديث مسلم) أن رسول الله ﷺ قال: منهم من تأخذه النار إلى كعبيه ومنهم من تأخذه إلى ركبتيه ومنهم من تأخذه إلى حيزتة ومنهم من تأخذه إلى ترقوته (قال العلماء) وقد صحت الأحاديث بتفاوت أهل النار في العذاب سواء كانوا كفارا أو عصاة الموحدين بدليل حديث كعب الأحبار أنه نادى يوم القيامة يا مالك مر النار لا تحرق ألسنتهم فقد كانوا يقرؤون القرآن يا مالك قل للنار تأخذهم على قدر أعمالهم فالنار أعرف بهم وبمقدار استحقاقهم من الوالدة بولدها (وفي الحديث) أن رسول الله ﷺ قال إذا قضى الله تعالى بين خلقه وزادت حسنات العبد دخل الجنة وان استوت حسناته وسيئاته حبس على الصراط أربعين سنة ثم بعد ذلك يدخل الجنة وإن زادت سيئاته على حسناته دخل النار (وروى) ابن ماجه حديث أن من أتى من يعظم يعنى جسمه في النار حتى يكون أحدزواياها (قال الإمام القرطبي رضى الله تعالى عنه) فقد علمت تفاوت الناس في العذاب في جهنم وإن عذاب من كفر فقط ليس كعذاب من كفر وطغى وتمرد وعصى وأنه ليس عذاب من قتل الأنبياء والمسلمين وأفسد في الأرض كعذاب من كفر فقط وأحسن للأنبياء والمسلمين ألا ترى أبا طالب كيف أخبر عنه رسول الله ﷺ أنه في ضحناح من نار لنصرت له وذبه عنه واحسانه اليه والله أعلم .

﴿ باب ما جاء في شدة عذاب أهل المعاصي وإذابتهم أهل النار بذلك ﴾

روى مسلم أن رسول الله ﷺ قال: أشد الناس عذابا يوم القيامة المصورون (وفي الحديث أيضا) أشد الناس عذابا يوم القيامة رجل قتل نبيا أو قتله نبي أو مصورا يصور التماثيل (وروى ابن ماجه) أن رسول الله ﷺ قال: « ان من أشد الناس عذابا يوم القيامة عالما لم ينفعه الله بعلمه » (وكان) عبد الرحمن بن زيد رضى الله عنه يقول: بلغنا أن أهل النار يتأذون من شدة نيرانهم فروع الزناة (وكان) رباح رضى الله عنه يقول: بلغنا أن ثلاثة يؤذون أهل النار على ما بهم من الأذى: رجال مغلقة عليهم أبواب بيت من نار وهم في أصل الجحيم فيضجون من شدة العذاب حتى تعلو أصواتهم أهل النار فيقول لهم أهل النار ما بالكم من بين أهل النار فعل بكم هذا فيقولون كنا نتكبر على الناس، ورجال قد شقت بطونهم فيسحبون أمعاءهم في النار فيقول لهم أهل النار ما بالكم من بين أهل النار فعل بكم هذا فيقطع حقوق الناس بأيماننا وأماناتنا، ورجال يسعون بين الجحيم والحميم لا يقرون لحظة فيقول لهم أهل النار ما بالكم من بين أهل النار فعل بكم هذا فيقولون كنا نسعى بين الناس بالنميمة (وفي حديث آخر) أن رسول الله ﷺ قال: « أربعة يؤذون أهل النار على ما بهم من الأذى يسعون بين الجحيم والحميم يدعون بالويل والثبور فيقول أهل النار بعضهم لبعض ما بال هؤلاء قد آذونا على ما بنامن الأذى قال فرجل مغلق عليه تابوت من حجر ورجل يجر أمعاءه ورجل يسيل فوهه دما وقيحا ورجل يأكل لحمه فيقال لصاحب التابوت ما كان عملك فيقول أنى مت وفي عنقنى أموال الناس لم أجدها قضاء، ويقال للذي يجر أمعاءه ما كان عملك فيقول كنت لأبالي أين أصاب البول منى ولا أغسله ويقال للذي يسيل فوهه قيحا ودمما ما كان عملك فيقول كنت أنظر إلى الكلمة الحبيثة فأستلذ بحكايتها كما أستلذ بالرفث ويقال للذي يأكل لحمه ما كان عملك فيقول كنت آكل لحوم الناس وأمشى بينهم بالنميمة » رواه الحافظ أبو نعيم (قال العلماء) ولا يكون العذاب على المديون الذى مات وفي عنقه أموال الناس إلا إذا كان أخذها بنية عدم وفائها أو أنفقها في المعاصي والله تعالى أعلم

فتقول واحدة من الأمهات دعه يعذب يارسول الله لأنه كان قد أهانتى وشتعتنى وكسر قلبى وقد كان قادرا على المال والدينا وأنا أبيت جوعانة ويكسوزوجه المليح الغالى وأنا عريانة ثم يقول الآخر دعه يعذب فقد كان يضربنى اذا كتبه فى مصاححة حاله ويطر دنى عن بيته وقد كان يفعل وكان يصنع فيبقى فى قلوبهم الحقد مما مضى فأقول لهم ان الدنيا قد مضت وقد مضى ما مضى فاسمحوا لهم واصفحوا عنهم كرامة لحبي اليكم فيقول الله عز وجل يا حبيبي يا محمد لا تشق عليهم فوعزنى وجلالى ما أخرج أولادهم من النار إلا برضا قلوبهم فيقول يارب مرهم أن يمشوا معى إلى جهنم لينظروا عذابهم عسى أن يرحومهم فيأمر الله عز وجل بمشيهم معى فيأتون إلى جهنم فيفتح مالك عليهم أبواب جهنم فاذا نظروا إلى أولادهم وعذابهم يبكون ويقولون تالله ما علمنا

(وفي الحديث أيضا) أن رسول الله ﷺ قال « أشد الناس عذابا يوم القيامة أشدهم عذابا للناس في الدنيا » أخرجه البخارى في تاريخه والحمد لله رب العالمين .

﴿ باب في شدة عذاب من أمر بمعروف ولم يأته ونهى عن المنكر وأتاه من خطيب وواعظ وغيرهما ﴾
 روى البخارى ومسلم أن رسول الله ﷺ قال « يجاء برجل يعنى يوم القيامة فيطرح في النار فيدور فيها كما يدور الحمار بالرحى فيطيف به أهل النار فيقولون أى فلان ألسنت كنت تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر فيقول كنت تأمر بالمعروف ولا آتته وأنهى عن المنكر وآتته » وهذه رواية البخارى وللفظ رواية مسلم « يؤتى بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار فتندلق أقناب بطنه فيدورها كما يدور الحمار بالرحى فتجتمع إليه أهل النار فيقولون يا فلان مالك أمت تكن تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر فيقول بلى كنت أمر بالمعروف ولا آتته وأنهى عن المنكر وآتته » (وروى) الحافظ أبو نعيم أن رسول الله ﷺ قال : أتيت ليلة أسرى نى على قوم تقرض شفاهم بمقاريض من نار كلما قرضت عادت فقلت من هؤلاء يجبريل فقال هؤلاء خطباء الفتنة من أمتك الذين يقولون ولا يفعلون ويقرؤون كتاب الله ولا يعملون (وروى) الحافظ أبو نعيم أيضا أن رسول الله ﷺ قال « ان الله تعالى يعاقب الأميين يوم القيامة ما لا يعاقب العلماء » (وفي الحديث) يطلع قوم من أهل الجنة إلى قوم من أصحاب النار فيقولون لهم ما أدخلكم النار وإنما دخلنا الجنة بفضل تاديبكم وتعليمكم قالوا إنا كنا نأمركم بالحير ولا نفعله (وذكر) ابن الجوزى رحمه الله تعالى : أن أشد الناس حسرة يوم القيامة رجل جمع مالا ومنع حق الله منه فلما مات أخذه وارثه فعمل به خير أفيؤمر بصاحب المال إلى النار وبالوارث إلى الجنة (وكان) بعض السلف يقول : أشد الناس حسرة يوم القيامة من أكثر من الأعمال الصالحة في دار الدنيا ولم يفتشها من الدسائس المحبطة لها فإذا كان يوم القيامة وجدها كلها حابطة فكان حكمة حكيم من فتح مطالبها في بلاد بعينة سفر سنة وأكثر فلما رجع فتح الجراب الذي ملاءه ذهباً من المطلب فوجده بعرأ وخفصا (وفي الحديث) أن رسول الله ﷺ قال « أشد الناس عذابا يوم القيامة عالم لم ينفعه الله بعلمه » (وفي الحديث أيضا) أن رسول الله ﷺ قال « إن الذين يأمرون الناس بالبر وينسون أنفسهم يجرون أمعاءهم في نار جهنم فيقال لهم من أنتم فيقولون نحن الذين كنا نأمر الناس بالحير ونسى أنفسنا » انتهى . فاعلموا ذلك أيها الاخوان وتنبهوا لأنفسكم فان الموت يأتي على غير ميعاد والحمد لله رب العالمين .

﴿ باب ماجاء في طعام أهل النار وشرابهم ولباسهم ﴾

قال الله تعالى « فالذين كفروا قطع لهم ثياب من نار » وقال تعالى « سرايلهم من قطران » وقال تعالى « ان شجرة الزقوم طعام الأثيم » وقال تعالى « لا يدقون فيها براد ولا شرابا إلا حميا وغساقا جزاء وفاقا » وقال تعالى (وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوى الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا) والآيات في ذلك كثيرة والغساق هو ما يسيل من صديد أهل النار وقيل هو القيقح الغليظ المتين قاله الرزين وغيره (وكان) عبد الله بن عمر يقول لو أن قطرة من العساق تهرق في الغرب لانتت أهل المشرق وقال كعب الأحبار رضى الله عنه الغساق عين في جهنم يسيل اليها سم كل ذات سم فيستمتع ويؤتى بالأدى فيغمس فيها غمسة فيسقط جلده ولحمه عن عظامه فيجر لحمه في كعبه كما يجرح الرجل ثوبه جزاء وفاقا أى وافق ذلك أعمالهم الخبيثة وقال المفسرون في قوله تعالى « ان شجرة الزقوم طعام الأثيم » هي شجرة في جهنم أصلها في الباب السادس وانها تجنى بلهب النار كما تجنى الأشجار في الدنيا يبرد الماء فلا بد لأهل النار من أن ينجدوا اليها من كان فوقها فإكل منها (وكان) أبو عمران الجوني رضى الله عنه يقول بانما أن ابن آدم لا ينهش من شجرة الزقوم نهشة الا نهشت منه مثلها . وأما المهل الذي يغلى في البطون كعلى الحميم فهو الفضة اللذابة وقيل هو عكر الزيت اللغلى

انهم في العذاب الشديد فتصيح كل واحدة من الأمهات لبنتها أو لابنها وان كان والدها يصيح لولده فاذا سمع الأولاد أصوات آبائهم وأمهاتهم يبكون ويقول كل واحد لأمه يا أماه النار أحرقت كبدى والعقوبة أهالكنتى يا أماه كنت لاهون عليك أن أقعدنى الشمس وأحرها ساعة واحدة ولا تشكنى شوكة يا أماه كيف سمعت بعدانى وصبرت عنى أما ترجمين جلدى وعظمى فعند ذلك تبكى الآباء والأمهات فيقولون يا حبيبتنا يا محمد اشفع فيهم فيقول الله عز وجل انى لا أخرجهم إلا بشفاعتكم لأنى قد غضبت عليهم لأجلكم فيقولون الهنا وسيدنا تفضل علينا باخراج أولادنا من النار فيقول الله عز وجل للوالدة والوالد رضيتما عن أولادكما فيقولان نعم فيقول الله عز وجل كل من رسم له والده بخروجه فأخرجه وكل من لا يطلبه فدعه يعذب حتى أقضى ما أشاء

كفلى الحميم يعني الماء الشديد الحرارة فالله تعالى يلطف بنا وجميع اخواننا فيما قدر علينا في الدنيا والآخرة آمين والحمد لله رب العالمين .

﴿ باب ما جاء في أهل النار يجوعون ويعطشون وما جاء في دعائمهم واجابتهم ﴾

قال الله تعالى « و نادى أصحاب النار أصحاب الجنة أن أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله قالوا ان الله حرمهما على الكافرين » (وروى) البيهقي عن محمد بن كعب القرظي رضى الله عنه أنه قال: لأهل النار خمس دعوات يجيبهم الله تعالى في أربعة منها فإذا كان في الخامسة لم يتكلموا بعدها أبداً يقولون « ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا فهل إلى خروج من سبيل » فيجيبهم الله تعالى « ذلكم بأنه إذا دعى الله وحده كفرتم وان يشرركم به مؤمنوا فالحكم لله العلي الكبير » ثم يقولون « ربنا أبصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحاً إنا موقنون » فيجيبهم الله تعالى « فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا إنا نسيناكم وذوقوا عذاب الخلد بما كنتم تعملون » ثم يقولون « ربنا أخرنا إلى أجل قريب نجيب دعوتك وتتبع الرسل » فيجيبهم الله تعالى « أو لم تكونوا أقسمتم من قبل ما لكم من زوال » ثم يقولون « ربنا أخرنا نعمل صالحاً غير الذي كنا نعمل » فيجيبهم الله تعالى « أو لم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكريه من النذير فذوقوا ما للظالمين من نصير » ثم يقولون « ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوماً صالحين ربنا أخرنا منها فإن عدنا فإنا ظالمون » فيجيبهم الله تعالى « اخسئوا فيها ولا تكلمون » فلا يتكلمون بعدها أبداً. وفي رواية أخرى لابن المبارك عن محمد بن كعب القرظي قال: بلغني أو ذكر لي أن أهل النار إذا استعاثوا بالجزئ فقالوا « ادعوا ربكم يخفف عنا يوم من العذاب » فسألوا يوماً واحداً يخفف عنهم فيه العذاب فترد عليهم الخزنة « أو لم تأتكم رسلكم بالبينات قالوا بلى » فترد عليهم الخزنة « فادعوا وما دعاء الكافرين إلا في ضلال » فإذا يسوا بما عند الخزنة نادوا مالكا وهو عليهم غضبان وله مجلس في وسطها وجسور تمر عليها ملائكة العذاب فيورى أقصاها كما يرى أذنانها فقالوا « يا مالكا ليقتض علينا ربك » قال أسألو الموت قال فيسكت عنهم لا يجيبهم ثمانين سنة قال والسنة ثلثمائة وستون يوماً والشهر ثلاثون يوماً واليوم كالف سنة مما تعدون ثم لحظ إليهم بعد الثمانين فقال « انكم ما كشون » فلما سمعوا منه ما سمعوا أو يسوا بما قبله قال بعضهم لبعض يا هؤلاء انه قد نزل بكم من البلاء والعذاب ما قد ترون فهل فلنصبر فعل الصبر ينفعنا كما صبر أهل الطاعة على طاعة الله فنفعهم الصبر إذا صبروا فأجمعوا رأيهم على الصبر فصبروا واطفال صبرهم ثم جزعوا فنادوا « سواء علينا أجزعنا أم صبرنا ما لنا من محيص » أى من منج قال فقام إبليس عند ذلك فقال « ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فأخلفتكم وما كان لى عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبتم لى فلانلو موئى ولوموا أنفسكم ما أنا بمصرحكم وما أنتم بمصرحى » يقول ما أنا بمنع عنكم شيئاً وما أنتم بمصرحى « إنى كفرت بما أنشركتمون من قبل » قال فلما سمعوا مقالته فقتلوا أنفسهم فنودوا « لقم الله أكبر من مقتكم أنفسكم » إلى قوله « فهل إلى خروج من سبيل » قال فيرد عليهم « ذلكم بأنه إذا دعى الله وحده كفرتم وان يشرركم به مؤمنوا فالحكم لله العلي الكبير » قال في هذه واحدة فنادوا الثانية « ربنا أبصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحاً إنا موقنون » قال فيرد عليهم « ولوشئنا لآتيناك كل نفس هداها » يقول لو شئت لهديت الناس جميعاً فلم يختلف منهم أحد » ولكن حق القول منى لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا إنا نسيناكم وذوقوا عذاب الخلد بما كنتم تعملون » قال في هذه ثنتان فنادوا الثالثة « ربنا أخرنا إلى أجل قريب نجيب دعوتك وتتبع الرسل » فترد عليهم « أو لم تكونوا أقسمتم من قبل ما لكم من زوال وسكنتم في مساكن الذين ظلموا أنفسهم وتبين لكم كيف فعلنا بهم وضربنا لكم الأمثال » إلى قوله الجبال قال في هذه الثالثة ثم نادوا الرابعة « ربنا أخرنا نعمل صالحاً غير الذي كنا نعمل » قال « أو لم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكريه من النذير »

فأخرجهم وقد صاروا حما فيجرى عليهم الماء من نهر الحيوان فينبت عليهم اللحم والجلد والشعر ويدخلون الجنة (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم أوصيكم بالصلاة وبر الوالدين فإنه يزيد في العمر والذى نفسى بيده ان العبد يكون قد بقى من عمره ثلاث سنين فيحسن إلى والده فيجعلها الله عز وجل ثلاثين سنة ويوسى إلى والده فيجعلها الله عز وجل ثلاث سنين أو ثلاثة أيام والاحسان إلى الأهل والأقارب يزيد في العمر والجفاء عليهم ينقص في العمر والرزق ويفضب الرب سبحانه وتعالى وان لم يعاقب الله سبحانه وتعالى قاطع الرحم في الدنيا يؤخر الله عذابه بعد الموت فيسجن روحه في بشر برهوت على فم جهنم إلى يوم القيامة (وقال) رسوله الله صلى الله عليه وسلم من عقى والديه فقد عصى الله ورسوله والعاق لوالديه إذا دفن في قبره

فدوقوا اللظالمين من نصير» ثم سكت عنهم ماشاء الله ثم ناداهم «ألم تكن آياتي تتلى عليكم فكنتم بها تكذبون» قال فلما سمعوا صوته قالوا الآن رحمنا فقالوا عند ذلك «ربنا غلبت علينا شقوتنا» أي الكتاب الذي كتب علينا شقوتنا» وكنافوا ماضالين ربنا أخر جنامنا فإن عدنا فإنا نالماون» فقال عند ذلك «اخشوا فيها ولا تكلمون» فانقطع عند ذلك الرجاء والدعاء وأقبل بعضهم على بعض ينفخ بعضهم في وجه بعض وأطبقت عليهم أي طبقا وغلما لا فتح بعده ودارت النار بأهلها تغلي بهم كما يغلي الماء بقطع اللحم تغلوا بهم تارة وتخفف عنهم أخرى فذلك قوله تعالى «هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون» (وروى) عن عمرو بن العاص أنه قال: ان أهل النار يدعون مال كأن يخفف عنهم العذاب فلا يجيبهم أربعين عاما فيرد عليهم انكم ما كثون فهانت على مالك والله دعوتهم حين علم مالك أن ربهم غضبان عليهم، ثم ينادون ربهم «ربنا غلبت علينا شقوتنا وكذا قوما ضالين ربنا أخر جنامنا فان عدنا فإنا نالماون قال اخشوا فيها ولا تكلمون» وذلك بعد أن يسكت عن جوابهم قدر الدنيا مرتين فوالله لا يتكلم القوم بعدها بكلمة وما هو إلا الزفير والشهيق في نار جهنم تشبه أصواتهم في النار صوت الحجر أو لها زفير وآخرها شهيق (وروى) الترمذي أن رسول الله ﷺ قال «يلقى الله تعالى على أهل النار الجوع فيعدل ما هم فيه من العذاب فيستغيثون فيعانون بطعام من ضريع لا يسمن ولا يعنى من جوع فيستغيثون فيعانون بطعام ذى غصة فيذكرون أنهم كانوا يجيزون العنص في الدنيا بالشراب فيستغيثون بالشراب فيرفع اليهم اللحم بكلايب الحديد فاذا دان من وجوههم شوى وجوههم فاذا دخل بطونهم قطع ما في بطونهم» الحديث بطوله كما تقدم (وكان) الأعمش رضى الله عنه يقول: نبئت ان بين اجابة مالك لهم حين يدعوهم وبين دعائهم ألف عام ثم يقول بعضهم لبعض ادعوا ربكم فلا أحد خير من ربكم فيدعونه فيجيبهم اخشوا فيها ولا تكلمون فعند ذلك يسئو من كل خير وعند ذلك يأخذون في الزفير والحسرة والويل (قال القرطبي) ومثل هذا لا يقال من قبل الراى فهو كالمرفوع بل رفعه قطبة بن عبدالعزيز والله أعلم (وروى) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في قوله تعالى «وهم فيها كالخون» أي من تشويه النار لصورهم ففصل شفته الملباح حتى تبلغ وسط رأسه وتسترخى شفته السفلى حتى تضرب سرتة ولو أن دلوا من غساق جهنم صب في الدنيا لآتن أهل الدنيا ولو أن دلوا من المهل الذي ذكره الله في كتابه قرب إلى وجه أحد أهل النار لسقطت فروة رأسه من شدة حرارته (وفي الحديث) ان اللحم ليصب على رءوسهم فينفذ اللحم حتى يخلص إلى أجوافهم فيسلبت ما في أجوافهم حتى يمرق من أقدامهم وهو قوله تعالى «يصهر به ما في بطونهم والجلود» ثم يعود الحال إلى ما كان (وفي الحديث أيضا) في قوله تعالى «ويسقي من ماء صديد يتجرعه ولا يكاد يسيغه» قال يقرب إلى فيه فيكرهه فاذا أدنى منه شوى وجهه ووقعت فروة رأسه فاذا شربه قطع أمعاءه حتى يخرج من دبره» (وفي الحديث) «لو أن قطرة من الزقوم قطرت في الدنيا لأفسدت على أهل الدنيا معايشهم فكيف بمن يكون ذلك طعامه» رواه ابن ماجه (وقال القرطبي) هو حديث حسن صحيح. وفي حديث ابن ماجه أيضا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «يا أيها الناس ابكوا فان لم تبكوا فبناكوا فان أهل النار يكون حتى تسيل دموعهم في وجوههم كأنها جداول حتى تنقطع الدموع فتسيل الدماء فتفرح العيون فلو أن السفن أجزت فيها جزت» (وروى) مسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «ان أهون أهل النار عذابا يوم القيامة رجل في أخمص قدميه جمرتان يغلى منهما دماغه» الحديث * نسأل الله تعالى من فضله أن يمتتنا وجميع اخواننا على الايمان آمين والحمد لله رب العالمين .

﴿باب لكل مسلم فداء من النار من الكفار﴾

روى ابن ماجه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «إذا جمع الله تعالى الخلائق يوم القيامة أذن لأمة محمد

عصره القبر حتى تختلف أضلاعه وأشد الناس عذابا يوم القيامة في جهنم ثلاثة العاق لوالديه والزاني والمشارك بالله (وقال) بعض العالحين دخلت في الليل بين القبور فرأيت قبرا يخرج منه دخان فنظرت اليه فانشق وخرج منه زباني أسود في يده عمود من حديد يضرب به حمار في رأسه وذلك الحمار ينهق ثم خرج الحمار بسلسلة من نار فأدخله الزباني في القبر ودخل خلفه وانطبق قبره فذهبت وبقيت متفكرا فلقيت امرأة فسألتها عن ذلك فقالت هذا كان يزني ويشرب الخمر وكانت أمه محاصمة له فيقول لها انهق كما ينهق الحمار فلما مات مسخه الله حمارا في قبره وفي كل ليلة يخرج الزباني من قبره ويضربه ويقول له انهق يا حمار ثم يجره بسلسلة ويرده في القبر ثم ينطبق عليه نعوذ بالله من النار ومن غضب الجبار ومن عمل أهل النار. فالأؤمن

يحمل نفسه الشقات
والأمور الصعاب فزعا
من القطيعة والبعد
والعذاب كما قال المؤلف:
عسى أرى لطفك ياسيدي
في ساعة الموقف يوم
الحساب
والله لازلت على بابه
ولو ضنى جسمي فيه
وذاب
وتجبر المكسور بالمتجى

ويشتفى القلب بحلو
العتاب
عساك يارب تزيل
الشقا
وتجبر العبد بكشف
الحجاب
ويفرح
ياسيدي
ويسمع المسكين رد
الجواب

﴿الباب العاشر في النهي
عن الزامير والمعاني﴾
قال صلى الله عليه وسلم
ينادى يوم القيامة من
تحت العرش أين الذين
كانوا ينزهون أسماءهم
عن اللهو والزامير
والباطل في الدنيا
أسمعهم حمدي وثنأني
وأخبرهم أن لا خوف
عليهم ولا هم يحزنون .
وقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم بعثت

(١) هذه الرواية تخالف

ما في مسلم .

صلى الله عليه وسلم في السجود فيسجدون طويلاً ثم يقال ارفعوا رءوسكم فقد جعلنا عدتكم فداءكم من النار» (وفي الحديث) أن رسول الله ﷺ قال «ان أمتي أمة مرحومة عذابها بأيديها - أي بما يقع على أيديهم من الشر في دار الدنيا - فإذا كان يوم القيامة دفع إلى كل رجل من المسلمين رجل من المشركين فيقال له هذا فداؤك من النار» ولفظ رواية مسلم عن أبي موسى الأشعري أن رسول الله ﷺ قال «إذا كان يوم القيامة دفع الله إلى كل مسلم يهودياً أو نصرانياً فيقال له هذا فكاكك من النار» وفي رواية أخرى له لا يموت رجل مسلم إلا أدخل الله مكانه في النار يهودياً أو نصرانياً * ولما كان أيام خلافة عمر بن عبدالعزيز استخلف برزة بن أبي موسى عن هذا الحديث هل سمعه من والده فحلف له ثلاثة أيمان أنه سمعه من والده (قال) العلماء رضى الله تعالى عنهم وهذا في حق قوم مذنبين تفضل الله عليهم برحمته ومغفرته فأعطى كل واحد منهم فكاكه من النار من الكفار . واستدلوا بهذا الحديث فليس هو في حق من أتى القيامة بلا ذنب وقال بعضهم إنه يدفع لكل مسلم يهودى أو نصرانى سواء كان المسلم مذنباً أو غير مذنب والحمد رب العالمين .

﴿باب في قوله تعالى «وتقول هل من مزيد»﴾

روى مسلم عن رسول الله ﷺ قال «لا تزال جهنم يلقى فيها - يعنى الناس - وتقول هل من مزيد حتى يضع رب العزة فيها قدمه فينزوى بعضها إلى بعض وتقول قط قط وعزتك وكرمك» يعنى قدامتلات فلا احتمل زيادة وكذلك لا يزال في الجنة فضل حتى ينشئ الله تعالى لها خاتمة فيسكنهم فضل الجنة . وفي رواية أخرى فأما النار فلا تمتلئ حتى يضع الجبار فيها رجليه فتقول قط قط فهناك تمتلئ وينزوى بعضها إلى بعض فلا يظلم الله تعالى من خلقه أحداً ومعنى يضع الجبار فيها قدمه أو رجليه أى ان جماعات يتأخر دخولهم النار لكونهم يدخلونها أفواجا أو أجاكاً قال تعالى «كلاً أتى فيها فوج سألهم خزنتها ألم أأتكم نذيراً» والرجل في لغة العرب الجماعة وكذلك القدم تقول العرب جاء نارجل من الناس أو رجل من الجراد أى جماعة منهم والجمع أرجل وتعالى الله عن صفات الاجسام ويؤيده قول الشاعر :

ترى الناس أفواجا إلى باب داره * كأنهم رجلا دبي وجراد

فيوم لإلحاق الفقير بندى الغنى * ويوم رقاب بوكرت بحصاد

والدبى هو الجراد قبل أن يطير وكذلك يؤيده هذا التأويل قوله في الحديث: لا تزال جهنم يلقى فيها أى ان الخزنة تنتظر أولئك المتأخرين فوجاً بعد فوج لتلقيهم في النار اذ قد علموهم بأسمائهم وأوصافهم كما روى عن عبد الله بن مسعود أنه كان يقول ما في النار بيت ولا سلسلة ولا مقمع ولا تابوت الا وعليه اسم صاحبه فكل واحد من الخزنة ينتظر أصحابه فاذا استوفى كل واحد القاء أصحابه في النار ولم يبق أحد قال النار قط قط أى حسبي حسبي قد اكتفيت وحينئذ تنزوى جهنم على من فيها وتنطبق عليهم .

﴿باب ذكر آخر من يخرج من النار وآخر من يدخل الجنة وفي تعيينه وتعيين قبيلته واسمه﴾

روى مسلم عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ «انى لأعلم آخر أهل النار خروجا منها وآخر أهل الجنة دخولا الجنة رجل يخرج من النار جواً فيقول الله عز وجل له اذهب فادخل الجنة فأتىها فيخيل اليه (١) نانياً أنهما ملائمة فيرجع فيقول يارب وجدتهما ملائمة فيقول الله تعالى له اذهب فادخل الجنة فان لك مثل الدنيا وعشرة أمثالها فيقول أتسخرنى أو أتضحك بى أو أتستهزى بى وأنت الملك قال ابن مسعود لقد رأيت رسول الله ﷺ ضحك حتى بدت نواجذه فهذا أدنى أهل الجنة منزلة» وانما قال أتستهزى بى وأنت الملك من شدة الفرح الذى حصل له بدخول الجنة نظير ما ورد في صحيح مسلم في الذى وجد رحلته في البرية بعد أن كان فقدتها وظن الموت من قوله اللهم أنت عبدى وأنا ربك

أخطأ من شدة الفرح والله أعلم . وفي رواية « آخر من يدخل الجنة رجل يشى على الصراط مرة ويكبو مرة وتسفمه النار مرة فاذا ما جاوزها التفت اليها فقال تبارك الذى نبجاني منك لقد أعطاني الله شيئا ما أعطاه لأحد من الأولين والآخرين فترفع له شجرة فيقول أى رب أدنى من هذه الشجرة لأستظل بظلها وأشرب من مائها فيقول الله تعالى يا ابن آدم فاعلمك ان أعطيتكها تسأل غيرها فيقول لا يارب ويعاهده أن لا يسأل غيرها ور به سبحانه وتعالى يعذره لانه يرى مالا صبر له عليه فيدينه منها فيستظل بظلها ويشرب من مائها ثم ترفع له شجرة هي أحسن من الأولى فيقول أى رب أدنى من هذه لأستظل بظلها وأشرب من مائها لأسألك غيرها فيقول يا ابن آدم فاعلمك ان أعطيتك ذلك وأدنيك منها تسألني غيرها فيقول لا يارب ويعاهده على ذلك ور به يعذره لانه يرى مالا صبر له عليه ويدينه منها فاذا أدناه منها ترفع له شجرة أخرى عند باب الجنة هي أحسن من الأولين فيقول مثله قال فيدينه منها فاذا أدنى منها سمع أصوات أهل الجنة فيقول أى رب أدخلنيها فيقول يا ابن آدم ما غدرك أيرضيك ان أعطيتك الدنيا ومثلها معها فيقول أى رب أنتسزى نبي وأنت رب العالمين وضحك ابن مسعود ثم قال ألا تسألوني مم أضحك فقالوا مم ضحكك فقال هكذا رأيت رسول الله ﷺ ضحك فسالوه مم ضحكك يا رسول الله فقال من ضحكك رب العالمين فيقول الله عز وجل انى لأستزى بك ولكنى على ما أشاء قدير » (وفي الحديث) عن عبد الله بن عمر عن النبي ﷺ قال « آخر من يدخل الجنة رجل من جهنمة يقال له جهنمة فيقول أهل الجنة عند جهنمة الخبر اليقين » رواه الخطيب زاد في رواية فيقول أهل الجنة سلوه هل بقي من الخلائق أحد وقد قيل ان اسم هذا الرجل هناد والله تعالى أعلم .

﴿ باب ما جاء في خروج جميع من مات على التوحيد من النار وذكر

الرجل الذى ينادى يا حنان يا منان وغير ذلك ﴾

روى الامام أحمد وغيره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « ان أناسا من أمتى يدخلون النار بذنوبهم فيكونون في النار ماشاء الله أن يكونوا ثم يعيرهم أهل الشرك فيقولون لهم ما ترى ما كنتم فيه من تصديقكم وإيمانكم لأنبيائكم تفعمكم فلا يبقى موحد الا أخرجه الله تعالى ثم قرأ رسول الله ﷺ « ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين » (وفي الحديث) أن رسول الله ﷺ قال ان عبدا في جهنم ينادى ألف سنة يا حنان يا منان فيقول الله تعالى جبريل عليه السلام ائت عبدى قال فينطلق جبريل فيرى أهل النار منسكين على وجوههم فيرجع فيقول يارب لم أر هذا العبد فيقول الله تعالى انه في مكان كذا وكذا قال فيأتيه فجىء به فيقول له يا عبدى كيف وجدت مكانك ومقتلك قال فيقول شرمكان وشرمقيل قال فيقول ردوا عبدى قال فيقول يارب ما كنت أرجو أن تردنى الى النار بعد أن أخرجتني منها فيقول الله تعالى دعوا عبدى يعنى فيدخل الجنة برحمة الله تعالى (وفي الحديث الصحيح) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « انما شفاعة يوم القيامة لمن عمل الكبائر من أمتى » (وفي الحديث) ان أطولهم يعنى أهل النار مكثافهم من يكث فيها مثل الدنيا منذ خلقت الى يوم أفنيت وهو سبعة آلاف سنة انتهى وذلك بعدد النجوم السيارة عند النجمين العالمين بمقادير سير الكواكب وان لكل واحد ألف سنة وقال بعضهم عمر الدنيا اثنا عشر ألف سنة وعدد البروج وقال بعضهم عمر الدنيا ثلثمائة وست وستون ألف سنة بعد درجات الفلك لكل درجة ألف سنة وقال بعض أهل الكشاف عمر الدنيا هو ما يحصل من ضرب ثلثمائة وستين ألفا في مثلها من السنين لا تزيد وما واحد ولا تتقص والله سبحانه وتعالى أعلم ثم ان الله تعالى اذا أراد أن يخرج الموحدين من النار يقذف في قلوب أهل الأديان أن يقولوا للموحدين قد كنا نحن وإياكم جميعا في الدنيا فآمنتم وكفروا وصدقتم وكذبنا وأقررتم وجدنا نافعنا غنى عنكم ذلك اليوم شيئا فانكم معذبون في النار كما نحن معذبون فيها ومخلدون كما نخلد في غضب الله تعالى عند ذلك للموحدين غضبا شديدا لم

بابطال الزامير وان الله عز وجل لا ينظر في ليلة القدر الى أصحاب الزامير وأما الشبابة فخرام (وروى) عن نافع قال مشيت مع عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنه فسمع زمارة راع فسد أذنيه بأصبعيه وعدل عن الطريق وأسرع في المشى ثم قال يا نافع انقطع حس الزمارة فقلت نعم فأخرج أصبعيه من أذنيه ورجع الى الطريق وقال هكذا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنع مزمارا أو شبابة أبدا وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء وتصديا (قال) أهل التفسير المكاء هو الشبابة والتصديا التصفيق والغناء قالوا كانت الجاهلية يعنون ويصفرون في المسجد بالشبابة اذا كان يوم عيدهم فسبهم الحق سبحانه وتعالى وذم فعلهم وأوعدهم على ذلك العذاب الأليم (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم ملعون الزامر والمستمع فمن

سمع المطربات في
الدينا لا يسمع مطربات
الجنة أبدا إلا أن
يتوب وإن صوت
داود عليه السلام
يعدل تسعمائة مزار
وهو المقرئ يوم
مشاهدة الحق فاتركوا
هذا الطرب لذلك
الطرب قال الله عز وجل
«لهم ما يشاءون فيها
ولدينا مزيد» (وقال)
رسول الله ﷺ «إذا
كان يوم القيامة واستقر
أهل الجنة في الجنة
وأهل النار في النار
يؤتى بالموت في صورة
كباش أملح وينادي
مناديا أهل الجنة أشرفوا
ويا أهل النار أشرفوا
فيشرفون كلهم فيقال
لهم أتعرفون هذا
فيقولون بلى فيقال لهم
هذا هو الموت فيذبح
بين الجنة والنار
وينادي مناديا أهل
الجنة خلود فلا موت
ويا أهل النار خلود
فلا موت فعند ذلك
تعظم حسرات أهل
النار ويرجعون باكين
ويشتد فرح أهل
الجنة ويرجعون إلى
قصورهم فيبعث الله

يغضب قبله مثله ولا بعده مثله فيخرج أهل التوحيد منها إلى عين بين الجنة والصراط يقال لها نهر الحياة
فيرش عليهم من الماء فينبتون كأنابت الحبة في حميل السيل فما إلى الظل منها أخضر وما إلى الشمس منها
أصفر ثم يدخلون الجنة فيكتب في جباههم عتقاء الله من النار لإر جلا واحد يمتكث فيها ألف سنة ثم ينادي
بعد ذلك يا حنان يا منان فيبعث الله تعالى له ملكا فيخوض في النار في طلبه سبعين عاما لا يجده ثم يرجع
فيقول يارب إنك أمرتني أن أخرج عبدك فلان من النار وأناى طلبته من النار سبعين سنة فلم أجده فيقول
الله تعالى له انطلق فهو في وادي كذا وكذا تحت صخرة فأخرجه فيذهب فيخرجه من تحت تلك الصخرة
فيدخله الجنة ثم إن الجهنميين يطالبون من الله عز وجل أن يمجوع عنهم ذلك الاسم فيبعث الله تعالى ملكا
فيمجوعهم من جباههم ثم انه يقال لأهل الجنة وكل من دخلها من الجهنميين اطاعوا إلى أهل النار فيطلعون
اليوم فيرى الرجل منهم أهأ أو جاره أو صديقه أو مولا فيحزن حزنا شديدا على أيه أو جاره أو صديقه أو سيده
ثم يبعث الله تعالى اليهم ملائكة بأطباق من نار ومسامير من نار وعمد من نار فتطبق عليهم بتلك الأطباق
وتشد بتلك السامير وتمتلك العمد فلا يبقى فيها خلل يدخل مندروح ولا يخرج منه نفس ويتركهم الرحمن
عز وجل وهو على عرشه زمانا وهم يستغيثون فلا يغاثون وأهل الجنة مشغولون بالنعيم القيم في أكل وشرب
وفواكه وحور وولدان وغير ذلك مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وتقدم في الحديث
أن أهل النار ينقطع كلامهم بعد قوله تعالى لهم «اخشوا فيها ولا تكلمون» فها هو إلا الزفير والشهيق
أبدا لا يدين فذلك قوله تعالى «إنها عليهم مؤصدة في عمد ممددة» نسأل الله العفو والعافية (وفي الحديث)
«إن جهنم تزفر يوم القيامة حين يجاء بها زفرة فلا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل إلا جثا لركبته» وفي رواية
انه إذا جىء بجهنم وكانت الخلائق على قدر مائة عام زفرت زفرة طارت لها أفئدة الخلائق ثم تزفر ثانية
فتبلغ القلوب الحناجر وتذهل العقول الحديث «حتى إن إبراهيم الخليل عليه السلام يقول بخلى
لأسألك إلا نفسي ويقول موسى بما جأتى لأسألك إلا نفسي ويقول عيسى بما أكرمتنى لأسألك إلا
نفسى لأسألك مريم التى ولدتنى وأما محمد صلى الله عليه وسلم فيقول «يارب أسألك أمتى لأسألك
اليوم نفسى فيجيبه الجليل جل وعلا إن أوليائى من أمتك لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فوعزتى
وجلالى لأقرن عينيك فى أمتك هذا والملائكة واقفون بين يدى الله عز وجل ينتظرون ما يأمرهم به
فيقول الله تعالى معاشر الزبانية انطلقوا بمن مات هصر على الكياثر من أمة محمد إلى النار فقد اشتد
غضبي عليهم بها وإنهم بأمرى فى دار الدنيا واستخفوا بهم بحق واتها كرمهم لحرمانى كانوا يستخفون من
الناس إذا عصوا ويارزونى بالمعاصى ويجعلونى فى أعينهم أهون الناظرين مع كرامتى لهم وتنصلى لهم على
الأمم فلم يعرفوا فضلى عليهم ولا نعمتى فعند ذلك تأخذ الزبانية بلحى الرجال وذوائب النساء وينطلقون بهم
إلى النار وما من عبد يساق إلى النار من غير هذه الأمة إلا اسود وجهه ووضع الأتكال فى قدمه والأغلال
فى عنقه إلهذه الأمة فانهم يساقون بألوانهم فاذا وردوا على مالك قال لهم معاشر الأشقياء من أى أمة
أنتم فهاورد على أحسن وجوها منكم فيقولون نحن من أمة القرآن فيقول لهم مالك معاشر الأشقياء
أوليس القرآن أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم قال فيرفعون أصواتهم بالنحيب والبكاء فيذكرهم
ذلك القول بنبيهم محمد ﷺ فيقولون واحمداه واحمداه اشفع لمن أمر به إلى النار من أمتك قال فينادى
مالك تهديد وانتهار يا مالك من أمرك بمعاتبه أهل الشقاء ومحادثتهم ومشاققتهم بالسكلام والتوقف
عن ادخالهم العذاب فيقول أنى رأيتم أحسن الأشقياء وجوههم يقال يا مالك لا تسود وجوههم فقد كانوا
يسجدون لى عليها فى دار الدنيا يا مالك لا تغلبهم بالأغلال فقد كانوا يتسلون من الجنابة يا مالك لا تعذبهم
بالأنكال فقد طافوا ببنتى الحرام يا مالك لا تلبسهم القطران فقد خلعوا ثيابهم للإحرام يا مالك ه النار

لا تحرق ألسنتهم فقد كانوا يقرءون القرآن يمالك قل للنار تأخذكم على قدر أعمالهم فالنار أعرف بهم
وبمقادير ما يستحقون من الوالدة بولدها فتمهم من تأخذ النار إلى كعبيه ومنهم من تأخذ النار إلى ركبته
ومنهم من تأخذ النار إلى صدره فإذا انتقم الله تعالى منهم على قدر كبائرهم وصغائرهم وعتوهم وإصرارهم
فتح بينهم وبين الشركين باب فرأوهم في الطبقة الأعلى من النار « لا يذوقون فيها برداً ولا شرباً » وهم يكون
ويقولون يا محمد رحم الأشقياء من أممك واشفع لهم إلى ربك فقدأ كلت النار لحميمهم ودماهم وعظامهم
فإذا أبطأ عليهم محمد ﷺ مدة عدم بلوغه خبرهم نادوا ربهم عز وجل وقالوا يا ربنا ارحمنا
فإننا لم نشارك بك أحداً في دار الدنيا وإنما أسأنا وأخطأنا وتعدينا حدودك فعندها تقول المشركون لهم
ما نرى إيمانكم بربكم وبمحمد أغنى عنكم شيئاً فيغضب الله عز وجل من هذا القول ويقول يا جبريل
انطلق فأخرج من في النار من أمة محمد ﷺ فيخرجهم ضبائر ضبائر يعني جماعات بعد جماعات
وقد ماتت حشوا من النار فيلقهم في نهر على باب الجنة يقال له نهر الحيوان فيمكثون فيه حتى يعودوا أنضر
ما كانوا يعني أحسن صورة وجمالاً ثم يأمر الله بإدخالهم الجنة مكتوب على جباههم هؤلاء الجهنميون
عتقاء الرحمن من أمة محمد ﷺ فيعرفون من بين أهل الجنة بذلك فيتضرعون إلى ربهم أن يحو
عنهم تلك الكتابة فيمجوها الله تعالى عنهم فلا يعرفون بها بعد ذلك بين أهل الجنة الحديث (وروى)
الحافظ أبو نعيم رضي الله تعالى عنه عن أبي عمران الجوني رضي الله تعالى عنه قال « بلغنا أنه إذا كان يوم
القيامة أمر الله بكل جبار وكل شيطان وكل من يخاف الناس شره في الدنيا فيؤتون بالحديد ثم يؤمرهم
إلى النار ثم يطبقها عليهم فلا والله لا يستقر لأقدامهم قرار أبداً ولا والله لا يذوقون فيها برداً
ولا شرباً أبداً بعد زمان يقال لأهل الجنة افتحوا الأبواب ولا تخافوا شيطاناً ولا جباراً وكلوا اليوم
« واشر بواهنياً بما أسأفتم في الأيام الحالية » قال أبو عمران الجوني رضي الله عنه الأيام الحالية هي والله
أيامكم هذه فعليكم بالجوع والعطش وترك الشهوات لتجازوا في الآخرة بأرفع الدرجات انتهى وسأيت
أن أهل النار خالدون مخلدون في النار لا يدخلون الجنة أبداً وإنما يخرج منها بالشفاعة عصاة الموحدين
فقط وانعقد اجتماع أهل السنة والجماعة على ذلك ومرادنا بأهل النار المجرمون لا غير وهم أربع طوائف
المشركون والتكبرون والمنافقون والعطاون كإبليس وفرعون وهامان وقارون وكل من كفر وتكبر
وطغى من سائر الخلق من الجن والإنس قال تعالى « فإن له » أي للكافر « جهنم لا يموت فيها ولا يحيا » وقال
تعالى « كما نبتجت جلودهم بدلناهم جلوداً غير هالذوقوا العذاب » وأجمع أهل السنة أيضاً أنه لا يخلد
في النار موحداً (قال الإمام القرطبي رحمه الله تعالى) وقد خالف في ذلك بعض من ينتمى إلى العلم وخرق
الاجماع فقال أنه يخرج من النار كل كافر ومبطل وجاحد ويدخل الجنة من باب الامتتان لأن باب الأعمال
كما أشار إليه حديث الشيخين وغيرهما أن رسول الله ﷺ قال « والله لله أرحم بعبده من الوالدة لولدها
أقر ونها تلقى ولدها في النار لآثر حمة أبداً » الحديث قال وهذا يخالف لظاهر النصوص القطعية انتهى قال
ومما استدلل به هذا البعض أن ذلك جائز في العقل وأن صفة الغضب تنقطع ويعقبها الرحمة كما قال تعالى « إن
رحمتي غلبت غضبي » ولو أن الغضب كان دائماً لا ينقطع لكانت الغلبة له على الرحمة وهو خلاف النصوص
(قال الإمام القرطبي) فيقال لهذا البعض وكذلك القول في إخراج أهل الجنة منها إلى النار فإنه جائز في
العقل فيلزم عليه أن يدخل الأنبياء والأولياء النار يعذبون فيها أبداً بالبدن وهو فاسد مردود بوعده الحق
وقوله الصدق في حق أهل الجنان أنهم خالدون مخلدون فيها « عطاء غير مجدود » أي مقطوع وقال تعالى
« وما هم منها بمخرجين » وقال « لهم فيها نعيم مقيم خالدين فيها أبداً » والله تعالى أعلم .

سبحانه وتعالى لهم
مغاني من الحور العين
فيجلسون في رياض
الجنة في إيوان من درة
بيضاء طوله مائة عام
وعرضه خمسون عاما
والنساء كلهن عند
فاطمة الزهراء رضي
الله عنها والرجال عند
النبي صلى الله عليه
وسلم في إيوان آخر
وتنصب لهم المراتب
والسناد ثم تتقدم الحور
العين تغني لهم بتحميد
الحق بأصوات لم يسمع
السامعون أحسن منها
وفي ذلك الميدان أشجار
تحمل الزمير في كل
غصن من أغصان
الشجرة تسعون
مزمارا فتنصب الملائكة
تلك الأشجار أمام
الحور ويقول الله
سبحانه وتعالى للحور
أسمعن عبادي الذين
زهوا أسماعهم عن
المطربات في الدنيا
لأجلى وتلذذوا في الدنيا
بسماع كلامي وأحاديث
رسول الله صلى الله
عليه وسلم فالיום لهم
الفرح والكرامات
عندي فتغني لهم الحور
العين بتسبيح الحق

﴿ باب ما جاء في الاستهزاء بأهل النار ﴾

روى ابن المبارك وغيره في قوله تعالى « الله يستهزى بهم » قال يقال لأهل النار وهم في النار اخرجوا ففتح لهم أبواب النار فاذا رأوها قد فتحت أقبلوا إليها يريدون الخروج والمؤمنون ينظرون إليهم على الأرائك كما قال تعالى « فالיום الذين آمنوا من الكفار يضحكون على الأرائك ينظرون هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون » فاذا انتهى أهل النار إلى أبواب النار غلقت دونهم فذلك قوله تعالى : « الله يستهزى بهم » ويضحك منهم المؤمنون حين غلقت الأبواب دونهم . وكان كعب الاحبار رضى الله عنه يقول ان بين الجنة والنار كوى فاذا أراد المؤمن أن ينظر إلى عدو كان له في الدنيا اطلع في بعض الكوى كما قال الله تعالى في آية أخرى « فاطلع فرآه في سواء الجحيم » قال ولقد بلغنا أن المؤمن إذا اطلع في النار يرى جماجم التوم تغلي فيشكر الله تعالى على ما زوى عنه من العذاب قال ولولا أن الله تعالى عرف العبد بأه في النار ما عرفه ما هو عليه من تغير المحاسن التي كان عليها في دار الدنيا (وفي الحديث) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ان المستهزئين بعباد الله في الدنيا تفتح لهم أبواب الجنة يوم القيامة فيقال لهم ادخلوا الجنة فاذا جاءوا أغلق الباب ثم يفتح لهم ثالثا (١) فيدعون فلا يجيبون فيقول لهم الرب جل وعلا أتمم الاستهزاء بعبادى أتمم آخر الناس حسابا فيقومون في الحر حتى يعرقوا في العرق فينادون ياربنا صر فنامن هذا الموقف ولولو إلى النار وهم يعلمون ما في النار ولكنهم رأوا ودخل النار في ذلك الموقف أهون عليهم مما هم فيه (وفي الحديث) أيضا يؤمر يوم القيامة بأناس إلى الجنة حتى إذا دنوا منها واستنشقوا رائحتها ونظروا إلى قصورها وإلى ما أعد الله لأهلها فيها نودوا أن اصرفوهم عنها فلا نصيب لهم فيها فيرجعون بحسرة مارجع الأولون والآخرون بعثلها فيقولون ياربنا لو أدخلتنا النار قبل أن نرى ما أرىتنا من ثوابك وما أعددت فيها لأولائك لكان أهون علينا فيقول تعالى لهم ذلك أردت بكم كنتم إذا دخلتم بارزتموني بالعظام وإذا القيمت الناس لقيتموهم محبتين خاشعين تراءون الناس بخلاف ما تعطونى من قلوبكم وهبتم الناس ولم تهابونى وأجلتم الناس ولم تجلوني فالיום أذيقكم العذاب الأليم مع ما حرمتكم من الثواب ذكره العزالي رحمه الله في كتاب الإحياء (قلت) وظاهر هذا التوبيخ إتمامه في حق العصاة من الموحدين لقوله فيه كنتم إذا دخلتم بارزتموني بالعظام إذ الكافر لا يتوقف في معصيته على الخلو بربه بل هو متظاهر بكفره فنسأل الله تعالى أن يعفو عنا ويصفح أكراما لنبينا محمد ﷺ من حيث كوننا من أمته والحمد لله رب العالمين .

﴿ باب ما جاء في ميراث أهل الجنة منازل أهل النار ﴾

(جاء) في الحديث عن أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه قال « ان الله تعالى جعل لكل انسان مسكنا في الجنة ومسكنا في النار فأما المؤمنون فيأخذون منازلهم ويرثون منازل الكفار ويجعل الكفار في منازلهم في النار » أخرجه ابن ماجه باسناد صحيح وفي رواية أخرى أن رسول الله ﷺ قال « ما منكم من أحد إلا له منزلان منزل في الجنة ومنزل في النار فاذا مات فدخل النار ورث أهل الجنة منزله فذلك قوله تعالى « أولئك هم الوارثون » انتهى والحمد لله رب العالمين .

﴿ باب ما جاء في خلود أهل الدارين وذبح الموت على الصراط ومن يذبحه ﴾

روى البخارى عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إذا صار أهل الجنة وأهل النار إلى النار جرى بالموت حتى يجعل بين الجنة والنار ثم يذبحهم ينادى مناد يا أهل الجنة لا موت ويا أهل النار لا موت فيزداد أهل الجنة فرحا إلى فرحهم ويزداد أهل النار حزنا إلى حزنهم » (وروى) مسلم عن أبي سعيد الخدرى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار انجاء بالموت كأنه كبش أملح فيوقف بين الجنة والنار فيقال يا أهل الجنة هل تعرفون هذا فيشرئبون وينظرون

(١) هكذا بالنسخ التي بأيدينا فعل هنا سقطا . أو ثانيا تحرفت إلى ثالثا .

وتحميده وتمجيده
وتوحيده وتهب ريح
من تحت العرش على
تلك المزامير فيطرب
القوم طربا عظيما فرحا
بالوصال ويهيمون
فتقدم إليهم الملائكة
كراسى من ذهب عليهم
مراتب منسوجة
بالذهب وهي من
السندس الأخضر
بطائنها من استبرق
فيجلسون على تلك
الكراسى وتقول
الملائكة الحق يقول
لكم لا تزعبوا أعضاءكم
بالرقص فقد كفى
ماتعبتم في الدنيا بالصلاة
والعبادة اجلسوا على
هذه الكراسى وهي
تقابل بكم على مقدار
طرفة عين فقيها روح
وأجنحة فيطلعون على
تلك الكراسى وتدور
بكم على مقدار طرفة
عين ان خففوا مغاني
الجنة خفت وان ثقلوا
ثقلت فيغيبون عن
وجودهم من الطرب
فيعطيهم الحق سبحانه
وتعالى على مقدار
درجاتهم عنده ويخلع
عليهم خلعا مصقولة
مطوسة بنور الرحمن

فيقولون نعم هذا الموت ثم يقال يا أهل النار هل تعرفون هذا فيشرّبون وينظرون فيقولون نعم هذا الموت فيؤمر به فيذبح ثم يقال يا أهل الجنة خلود فلا موت فيها ويا أهل النار خلود فلا موت فيها ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم « وأنذرهم يوم الحسرة إذ قضي الأمر وهم في غفلة وهم لا يؤمنون » وأشار بيده صلى الله عليه وسلم إلى الدنيا . وروى ابن ماجه أن رسول الله ﷺ قال نجاء بالموت يوم القيامة فيوقف على الصراط فيقال يا أهل الجنة فيطلعون خائفين أن يخرجوا من مكانهم الذي هم به ثم يقال يا أهل النار فيطلعون مستبشرين فرحين رجاء أن يخرجوا من مكانهم الذي هم فيه ثم يقال هل تعرفون هذا قالوا نعم هذا الموت قال فيؤمر به فيذبح على الصراط ثم يقال للفرقيين كلاهما خلود فيما تجدون لا موت زاد في رواية فلو أن أحدا مات فرح طمأنينة أهل الجنة ولو أن أحدا مات حزنا طمأنينة أهل النار . وذكر الامام أبو القاسم بن قيس في كتاب خلع النعملين والشيخ محيي الدين في الفتوحات ان الذي يتولى ذبح الموت هو السيد محيي عليه الصلاة والسلام وقال غيرهما يتولى ذبحه جبريل عليه السلام وعبارة ابن قيس رحمه الله اعلم ان الذي يتولى ذبح الكبش المذكور هو يحيى بن زكريا يذبحه بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم بأمره الاكرم (قال الامام القرطبي) رحمه الله فهذه الأحاديث مع صححتها انص في خلود أهل الدارين فيها لا إلى غاية ولا أمد مقامين على الدوام من غير موت لكن أهل النار لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها كما قال الله تعالى وقال أيضا « كلما نضجت جلودهم بدلناهم بجلود أخرى هايدوقوا العذاب » وقال تعالى « فالذين كفروا قطع لهم ثياب من نار يصب من فوق رؤسهم الحميم يصير به ما في بطونهم والجلود ولهم مقامع من حديد كما أرادوا أن يخرجوا منها من غم أعيدوا فيها » فمن قال ان أهل النار يخرجون منها وانها تبقى خالية بجملة خاوية على عروشها وانها تنفى وتزول فهو خارج عن مقتضى المنقول ومخالف لما جاء به الرسول ولما أجمع عليه أهل السنة والأئمة العدول « ومن يتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا » واما تخلي الطبقة العليا من جهنم التي فيها عصاة الموحدين لا غير حين يخرجون منها بالشفاعة وهي التي ينبت على شفيرها الجرجير فيما يقال فقد بلغنا أن شخصا قدم على أنس بن مالك من الشام فسأله عن أصل الجرجير وقال انه يتحدث عنه أنه ينبت على شفير جهنم فقال له أنس لا بأس بك لانه انتهى رواه الحافظ أبو بكر الخطيب . وروى البراز عن عبد الله بن عمر بن العاص أنه قال يأتي على النار زمان تخفق الرياح أبوابها ليس فيها أحد يعنى من الموحدين (قال الامام القرطبي) هكذا رويناها موقوفة وليس فيه ذكر النبي صلى الله عليه وسلم انتهى وعبارة الشيخ محيي الدين بن العربي في الفتوحات المكينة اعلموا أن أهل النار إذا دخلوا فيها أغلقت عليهم أبوابها غلقا لا يفتح بعده أبد الآبدين ودهر الدهرين وكل ما جاء بما يفهم منه خروج أهل النار منها فالمراد به الطبقة العليا من جهنم التي كان فيها عصاة الموحدين وخرجوا بالشفاعة فأياكم والغلط انتهى فاعلموا ذلك أيها الاخوان واستعينوا بالله من سوء الخاتمة والحمد لله رب العالمين .

﴿ أبواب الجنة وما جاء فيها وفي صفتها وصفة نعيمها ﴾

(اعلم) أن الله تعالى قد وصف الجنة في القرآن وأكثر ذلك في سورة الواقعة والرحمن وفي سورة هل أتاك حديث العاشية وسورة الانسان وبين ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم في أحاديث ستة بأوضح بيان وفي الحديث أن رسول الله ﷺ لما أنزلت عليه سورة « هل أتى على الانسان حين من الدهر » كان عنده رجل أسود فكان يسأل النبي صلى الله عليه وسلم عن مسائل فقال له عمر بن الخطاب حسبك لا تشغل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال دعها يا ابن الخطاب فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم صفة الجنان زفر ذلك الرجل الأسود فزفرة فخرجت نفسه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أخرج نفس صاحبكم أو قال أخيك الشوق إلى الجنة انتهى فتأملوا أيها الاخوان فيما وصف الله تعالى لكم في كتابه من نعيم

طر ازها بالذهب مكتوب في وسط الطراز « بسم الله الرحمن الرحيم » هذه الخلة نسجت برسم فلانة بنت فلانة أو فلان ابن فلان فاذا وقعت الخلع عليهم هلاوا وكبروا فيسلم عليهم الحق رجلا رجلا وامرأة امرأة ويقول لهم مرحبا بعبادي وأهل طاعتى رضيت عنكم فهل رضيت عنى فيقولون يا ربنا لك الحمد والشكر كيف لا نرضى وقد أكرمتنا غاية الكرامة فيقول الله عز وجل اجنبتهم ما حرمت عليكم وفعلتم ما أمرتكم به وصمتم لأجلى وصليت لأجلى وبكيتم خوفا من قطيعتى ولم تخالفونى فوعزتى وجلالى أرى أنى لو أعطيتكم مهما أعطيتكم ما وفيتكم يا أحبباني وأهل طاعتى ومودتى ارجعوا إلى قصوركم فيفتحونها فيجد كل واحد دار لها سبعون ألف باب على كل باب سبعون ألف شجرة في كل شجرة سبعون ألف غصن في كل غصن سبعون ألف

الجنان وأكثرها من الأعمال الصالحة فان لكل ما مور شرعى درجة في نعيم الجنة لا ينال ذلك النعيم إلا بفعل ذلك الأمر والله يتولى هداكم وهو يتولى الصالحين .

﴿ باب علامة أهل الجنة في دار الدنيا ﴾

كان عبد الله بن زيد رضى الله عنه يقول وصف الله تعالى أهل الجنة في الدنيا بالخوف والحزن والبكاء والشفقة فأعقبهم ذلك دخول الجنة وما فيها من النعيم والفرح والسرور ثم يقرأ قوله تعالى « إنا كنا قبل في أهلنا مشفقين فمن الله علينا ووقانا عذاب السموم » ووصف أهل النار بالسرور في الدنيا والضحك فيها والتسكك بقوله تعالى « إنه كان في أهله مسروراً » الآية وذكّر تعالى أن بعض الجنان يفضل على بعض بقوله تعالى « ولمن خاف مقام ربه جنتان » ثم قال « ومن دونهما جنتان » فالله يرزقنا الموت على الإيمان لندخل بفضلها شيئاً من هذه الجنان والله على كل شىء قدير .

﴿ باب صفة الجنة وبيان ما أعد الله لأهلها من النعيم ﴾

روى مسلم وغيره أن رسول الله ﷺ قال « يقول الله عز وجل أعدت لعبادى الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ذخرنا له ما لم نطلعكم عليه - أى غير ما نطلعكم عليه - ثم يقرأ ﷺ : فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين » وروى ابن ماجه أن رسول الله ﷺ قال ذات يوم لأصحابه « ألا مشعر للجنة فان الجنة لا خطر لها هي ورب الكعبة نور يتلأأ وريحانة تهتز وقصر مشيد ونهر يطرد وفاكحة كثيرة نضيجة وزوجة حسناء جميلة وحلل كثيرة في مقام أبد في حبرة ونضرة في دار عالية سليمة بهيمة قالوا نحن المشمرون لها يارسول الله قال قولوا ان شاء الله » الحديث . وروى الترمذى عن أنى هريرة رضى الله عنه قال قلت يارسول الله مم خلق الخلق قال من الماء قلت فما بناء الجنة فقال لبننة من ذهب ولبننة من فضة وملاطها المسك الأذفر وحصاؤها اللؤلؤ والياقوت وتربتها ازغفران من دخلها ينعم لا يبأس ويخاد لا يعوت لا تبلى ثيابهم ولا يفنى شبابهم الحديث . ورواه أبو داود والطيالسى أيضا والله تعالى أعلم .

﴿ باب ما جاء في أنهار الجنة وجبالها وما في الله نيامها ﴾

قال الله تعالى « مثل الجنة التي وعد المتقون فيها أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة للشاربين وأنهار من عسل مصفى ولهم فيها من كل الثمرات » . وروى « أنها تجرى في غير أخدود منضبطة بيد القدرة » وفي الحديث أن رسول الله ﷺ قال أنهار الجنة تخرج من تحت تلال أو جبال المسك . وفي الحديث أن رسول الله ﷺ قال أربعة جبال من جبال الجنة وأربعة أنهار من أنهار الجنة وأربعة ملاحم من ملاحم الجنة قيل يارسول الله فما الأجيل . قال جبل أحد يجنبنا ونحبه والطور جبل من جبال الجنة ولبنان جبل من جبال الجنة والجبل الرابع ساقط من هذه الرواية في جميع النسخ التي وجدتها وأما الأنهار فالنيل والفرات وسيحان وجيحان وأما الملاحم فبدر وأحدوا الخندق وخير . (قلت) ولعل الجبل الرابع هو المسمى بخصيب يدل على ذلك ما روى أن رسول الله ﷺ غزا غزوة بالابواء فلما كان بالروحاء نزل بعرق الظبية فصلى بهم ثم قال هل تدرون ما اسم هذا الجبل قالوا الله ورسوله أعلم قال هذا خصيب جبل من جبال الجنة اللهم بارك فيه وبارك لأهله . وقال في الروحاء هذه سبخاء مسبخ وادم من أودية الجنة لقد صلى في هذا المسجد قبلى سبعون نبيا ولقد مر موسى عليه الصلاة والسلام بالروحاء هذه وعليه عباءتان قطوا نيتان على ناقه ورداء في سبعين ألفا من بنى إسرائيل حتى جاء البيت العتيق الحديث . وروى الترمذى أن رسول الله ﷺ قال « ان في الجنة بحر الماء وبحر العسل وبحر اللبن وبحر الحمر ثم تشق الأنهار بعد » وفي الحديث أيضاً أن رسول الله ﷺ قال « سيحان وجيحان

نوع من الثمر كل ثمرة لها لون لا يشبه الآخر وساق كل شجرة من ذهب وأوراقها حلل كل ثمرة قدر الراوية وبين كل صفين من الشجر سبعون سريرا من ذهب طول كل سرير ثلثائة ذراع فاذا أرادوا أن يطلعوا فوقه تقاصر حتى يبقى قدر ذراع فاذا استواوا فوقه طال حتى يبقى شاهقا في الهواء فان خطرهم أن يمضى بهم في أرض الجنة وان أرادوا أن يطير بهم طار بين الأشجار فيقطعون ما زاد من فوق رءوسهم وعلى كل سرير سبعون ألف فراش ومخدة ومساند من السندس والاستبرق وحول كل سرير سبعون خادما في يد كل خادم قدح من ذهب مكلل بسبعين ألف لؤلؤة في كل قدح لون من الشراب ولكل ولى سبعون جارية من الحور العين سرارى على كل حورية سبعون حلة

والنيل والفرات كل من أنهار الجنة» (وكان) كعب الأخبار رضى الله عنه يقول نهردجلة نهر ماء الجنة ونهر الفرات نهر لبنها ونهر مصر نهر خررها ونهر سيجون نهر عسلها وهذه الأنهار الأربعة تخرج من نهر الكوثر . وفي حديث الاسراء أن رسول الله ﷺ مر بنهرين يطردان فقال ما هذا يا جبريل فقال النيل والفرات الحديث والله تعالى أعلم .

﴿ باب ما جاء في رفع هذه الأنهار ورفع القرآن والعلم عند خروج بأجوج ومأجوج ﴾
 روى عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال قال رسول الله ﷺ « ان الله عز وجل أنزل إلى الأرض خمسة أنهار سيجون وهو نهر الهند وجيجون وهو نهر بلخ ودجلة والفرات وهما نهر العراق والنيل وهو نهر مصر أنزلها الله تعالى من عين واحدة من عيون الجنة في أسفل درجة من درجاتها على جناحي جبريل عليه السلام فاستودعها الجبال وأجراها في الأرض وجعل فيها منافع للناس في أصناف معاشهم وذلك قوله تعالى « وأزلنا من السماء ماء بقدر فأسكناه في الأرض » فإذا كان عند خروج بأجوج ومأجوج أرسل الله جبريل ليرفع من الأرض القرآن والعلم وجميع الأنهار الخمسة يرفع ذلك إلى السماء وذلك قوله تعالى « وإنا على ذهاب به لقادرون » فإذا رفعت هذه الأشياء من الأرض فقد أهلها خيري الدين والدنيا انتهى (قال الإمام القرطبي) رحمه الله تعالى وفي رفع القرآن عند خروج بأجوج ومأجوج نظر كما سيأتي بيانه آخر الكتاب إن شاء الله تعالى . وروى السعدي أن الفرات مد يعنى زاد على عهد عبد الله بن مسعود فسكره الناس مدة فقال ابن مسعود لا تسكره هو أمده فانه سيأتي زمان يلتبس الناس منه طشتا ملوئا من ماء فلا يجذونه وذلك حين يرجع كل ماء إلى عنصره فيكون بقية الماء والعيون بالشام والله تعالى أعلم .

﴿ باب من أين تفجر أنهار الجنة وأن النحر شراب أهل الجنة وبيان أن من شربه في الدنيا

لم يشربه في الآخرة وفي بيان لباس أهل الجنة وآياتهم ﴾

روى البخارى وغيره أن رسول الله ﷺ قال « من آمن بالله ورسوله وأقام الصلاة وصام رمضان كان حقا على الله أن يدخله الجنة جاهد في سبيل الله أو جلس في أرضه التي ولد فيها قالوا يا رسول الله أفلا نبشر الناس قال ان في الجنة مائة درجة أعداها الله تعالى للمجاهدين في سبيل الله ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض فإذا سألتم الله فسلوه الفردوس فانه أوسط الجنة وأعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن ومنه تفجر أنهار الجنة » قال العلماء ومعنى أوسط الجنة أى أن الفردوس في وسط الجنان في العرض ومعنى أعلى الجنة أى في الارتفاع . وقال قتادة الفردوس ربوة الجنة وأوسطها وأعلاها وأرفعها وأفضاها وقال غيره : ان الفردوس اسم لجميع الجنان كما أن جهنم اسم لجميع دركات النار وروى النسائي أن رسول الله ﷺ قال « من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الآخرة ومن شرب الخمر في الدنيا لم يشربه في الآخرة ومن أكل في آنية الذهب في الدنيا لم يأكل منها في الآخرة » ثم قال رسول الله ﷺ « لباس أهل الجنة وشراب أهل الجنة وآنية أهل الجنة » قال العلماء وإنما حرم من لبس الحرير وشرب الخمر وأكل في آنية الذهب والفضة التنعم بذلك في الجنة اذ الميت يتب منها قبل موته لقوله ﷺ « من شرب الخمر في الدنيا ثم لم يتب منها حرمها في الآخرة » رواه مالك وكذلك القول في لبس الحرير والآكل في آنية الذهب والفضة أو الشارب فيها على أنه ورد باسناد صحيح « من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الآخرة وان دخل الجنة لبسه أهل الجنة ولم يلبسه هو » (قال الإمام القرطبي) وهذا نص صريح في غاية البيان ان لم يكن ذلك من قول الراوى بل ولو كان من قول الراوى لأنه أعلم بمراد الشارع ومثله لا يقال من قبل الراوى والله سبحانه وتعالى أعلم .

يكاد نور تلك الحلال
 يخطف الأبصار
 وسبعون ألف نوع
 من الحلى مكال بالدر
 والؤلؤ يتمتع ولى الله
 بمن أراد ممن قال الله
 سبحانه وتعالى « ولهم
 رزقهم فيها ببكرة
 وعشيا » وقال رسول
 صلى الله عليه وسلم :
 اذا كان وقت الصبح
 يأتي ملك يدق باب
 القصر فيقول الخادم
 من هذا فيقول ملك من
 عند الله عز وجل قد
 جئت لسيدكم أو
 لسيدتكم بهدية صلاة
 الصبح في الدنيا فيفتح
 الباب ويدخل الملك
 عليهم ويقول لهم السلام
 يقرئكم السلام
 ويقول لكم انكم كنتم
 في دار الدنيا ترفعون
 الى صلاتكم فأقبلها
 منكم ولا أرى لكم جزاء
 وهذه الهدية قد أرسلها
 الله عز وجل اليكم جزاء
 صلاة الصبح ثم يحط
 ذلك الملك سفرة من
 الذهب وعليها سبعون
 زبدية عشرة من الذهب
 وعشرة من الفضة
 وعشرة من البياقوت
 وعشرة من الزمرد

وعشرة من الدر
وعشرة من المرجان
وعشرة من العقيق
في كل زبدية لون من
الطعام لا يشبه الآخر
وعليها خبز أبيض من
الثلج بقدره من يقول
للشيء كن فيكون
مجملة بمناديل من
السندس الأخضر
ويدخل ملك آخر ومعه
طبق آخر من الذهب
فيه فواكه من عند
الحق جلاوعلا وتيجان
وعقود وأساور
وخلخيل وخواتم
فيعطى لكل انسان
عشرة خواتم من ذهب
مكتوب على فصوصها
بالنور الأخضر على
الفص الذي في خاتم
الاهام يا عبدي أنا
عنكم راض وعلى فص
السبابة أتملى وأنا لكم
وعلى الفص الثالث
لابراح لكم من جوارى
وعلى الفص الرابع
تأذوا بقربي في دار
قرارى وعلى الفص
الخامس زرعتهم في
الدنيا وحصدتم في
الآخرة وعلى الفص
السادس طالما سجدتم
لى والناس غافلون

﴿باب ماجاء في أشجار الجنة وثمارها وما يشبه ثمر الجنة في الدنيا﴾
روى الترمذى عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ يقول الله عز وجل أعددت لعبادى الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر اقرأوا إن شئتم « فلاتعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون » قال وفي الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها وقرأوا إن شئتم « وظل ممدود » وموضع سوط في الجنة خير من الدنيا وما فيها وقرأوا إن شئتم « فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا الا متاع العرور » وفي رواية أخرى أن في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها سبعين سنة أو قال مائة وهى شجرة الخلد. وكان كعب الاحبار رضى الله عنه يقول والذى أنزل التوراة على موسى والفرقان على محمد ﷺ أن في الجنة شجرة لو أن رجلا ركب حقة أو جذعة ثم دار في أصلها ما يباعها حتى يسقط هرما ان الله تعالى غرسها بيده ونفخ فيها من روحه وان افنانها من وراء صور الجنة وما في الجنة نهر الا ويخرج من أصل تلك الشجرة. وفي رواية للترمذى أن رسول الله ﷺ قال وذكر له شجرة المنتهى ان الراكب يسير في ظلها ألفين منه مائة فيها فراش الذهب كأنما ثمارها القلال وفي رواية أن رسول الله ﷺ قال لما رفعت الى شجرة المنتهى في السماء السابعة رأيت نبقها مثل قلال هجر وورقها مثل آذان الفيلة يخرج من ساقها نهر ان ظاهرا ونهران باطنان قفلت يا جبريل ما هذا فقال أما الباطنان في الجنة وأما الظاهران فالنيل والفرات وفي الحديث ان سدرة المنتهى صبر الجنة يعنى أعلاها وصبر كل شيء أعلاه وفي الحديث ان نبق سدرة المنتهى ينفث كل نبقة منها عن اثنين وسبعين لونا من الطعام ما فيها لون يشبه الآخر وفي رواية أخرى أن أعرابيا قال يا رسول الله هل في الجنة فاكهة قال نعم شجرة تدعى طوبى فقال يا رسول الله أى شجر أرضنا يشبه قال لا يشبه شيئا من شجر أرضك ولكن هل أتيت الشام فان هناك شجرة تدعى الجوزة تثبت على ساق وتقرش أعلاها أى تشبهها قال يا رسول الله فما عظم أصلها قال لو ارتخت جذعة من ابل أهلك ما أحاطت بأصلها حتى تنكسر رقوقها ما قال فهل فيها عنب قال نعم قال فما عظم العنقود منها قال مسيرة الغراب الا بقع شهر او لا يفتقر قال فما قدر الحبة منها فقال كالذلو العظيم فقال يا رسول الله ان هذه الحبة لتشبعنى وأهل بيتى قال نعم وعامة عشيرتك وكان أبو عبيدة رضى الله عنه يقول نخل الجنة نضيد من أصلها الى فرعها وثمرها أمثال القلال كما زعت ثمرة عادت مكانها أخرى وان ماءها يجرى في غير أخدود وكل عنقود من عنبها اثنا عشر ذراعا. وكان أبو أمامة الباهلى رضى الله عنه يقول طوبى شجرة في الجنة ليس فيها دار الا وفيها غصن منها ولا طير حسن الا وهو فيها ولا ثمرة الا وهى فيها. وكان الامام مالك بن أنس رضى الله عنه يقول: ليس في الدنيا شيء يشبه ثمار الجنة الا الموز لان الله تعالى يقول أكلها دائم وأنت تجد الموز في الصيف والشتاء وعن أبي ذر أنه أهدى للنبي ﷺ طبق من تين فأكل منه وقال لأصحابه كلوا فلو قلت ان فاكهة نزلت من الجنة قلت هذه لأن فاكهة الجنة لا عجم لها فكلوها فانها تقطع البواسير وتتففع من النقرس. وروى عن عاصم بن ضمرة عن علي رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ تفكهاوا بالبطيخ وعظموه فان ماءه من الجنة وحلاوته من حلاوة الجنة وما من عبد أكل منها لقمة لا أدخل الله جوفه سبعين دواء وأخرج عنه سبعين داء وكتب الله له بكل اقامة عشر حسنات ومحامنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات ثم تلا رسول الله ﷺ « وأنبئنا عليه شجرة من يقطين » ثم قال ان الدباء والبطيخ من الجنة رواه الامام القرطبي بسنده المتصل الى النبي ﷺ.

﴿باب ماجاء أن شجر الجنة وأثمارها تنفتق عن ثياب أهل الجنة وخيلها ونجبها﴾
روى عن أبي هريرة رضى الله عنه قال ان في الجنة شجرة يقال لها طوبى يقول الله تعالى لها انفتقي لعبدى عما

شاء فتفتق له عن فرس بسرجه ولجامه وهيته كشاء وتفتق عن الرحلة برحله وزمامها وهيتها كشاء
وعن النجائب والثياب. وروى النسائي عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال جاء رجل الى النبي ﷺ
فقال يا رسول الله أخبرنا عن ثياب الجنة خلقا خلقا أم نسجا تنسج فضحك بعض القوم فقال هم
تضحكون ان جاهلا يسأل عالما نجلس يسيرا أو قال قليلا فقال رسول الله ﷺ أين السائل عن
ثياب الجنة قال هاهو ذا يا رسول الله قال لا تنسج وإنما تشقق عنها ثمار الجنة قالها ثلاثا والله أعلم.

﴿باب ماجاء في نخيل الجنة وثمرها وزرعها وأنه ليس في الجنة شجرة الا وساقها من ذهب﴾
روى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال نخل الجنة جذوعها زمرداً خضرو وفروعها ذهب أحمر وسعفها كسوة
لأهل الجنة منها مقطعاتهم وحللهم وثمرها أمثال القلال والدلاء أشد بياضاً من اللبن وأحلى من العسل
وألين من الزبد ليس فيه عجم وفي الحديث قال رجل يا رسول الله هل في الجنة من نخل فإني أحب النخل
قال إي والذي نفسي بيده لها جذوع من ذهب وكرانيف من ذهب وجريد من ذهب وسعف كأحسن حلل
راها أحد من العالمين وعراجين من ذهب وشماريح من ذهب وأقماع من ذهب وثمار كالقلال أشد
ليناً من الزبد وأحلى من العسل. وفي الحديث عن جرير بن عبد الله البجلي عن رسول الله ﷺ
أنه أخذ عوداً بيده وقال يا جرير لو طلبت في الجنة مثل هذا العود لم تجده قال قلت فأين النخل والشجر
فقال أصولها اللؤلؤ والذهب وأعلىها الثمر. وروى الترمذي أن رسول الله ﷺ قال ما في
الجنة شجرة الا وساقها من ذهب. وروى البخاري أن رسول الله ﷺ كان يوماً يحدث وعنده
رجل من أهل البادية أن رجلاً من أهل الجنة استأذن ربه في الزرع فقال له ربه أأست فيما شئت
يعنى من التعميم قال بلى ولكني أحب أن أزرع قال فبذر فبأدر الطرف نباته واستواؤه واستحصاده فكان
أمثال الجبال فيقول الله تعالى دونك يا ابن آدم فإنه لا يشبعك شيء فقال الاعرابي يا رسول الله لا تجد هذا الا
قرشياً أو أنصارياً فانهم أصحاب زرع فأما نحن فلسنا بأصحاب رزق فضحك رسول الله ﷺ
والله سبحانه وتعالى أعلم.

﴿باب ماجاء في أبواب الجنة وكيفية ولمن هي وفي تسميتها وسعتها﴾
قال الله تبارك وتعالى «حتى اذا جاءوها واها وفتحت أبوابها» قال جماعة من أهل العلم هذه واو الثمانية فالجنة ثمانية
أبواب واستدلوا بقوله صلى الله عليه وسلم «ما منكم من أحد يتوضأ فيسبغ الوضوء ثم يقول أشهد أن
لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله الا فتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء» رواه الامام مسلم
وجاء في حديث الموطأ والبخاري ومسلم تعيين هذه الأبواب لبعض العمال وهو قوله ﷺ «من أتق
زوجين في سبيل الله نودي في الجنة يا عبد الله هذا خير فمن كان من أهل الصلاة دعى من باب الصلاة ومن كان
من أهل الجهاد دعى من باب الجهاد ومن كان من أهل الصدقة دعى من باب الصدقة ومن كان من أهل
الصيام دعى من باب الريان فقال أبو بكر يا رسول الله ما على أحد يدعى من هذه الأبواب كلها من ضرورة
فهل يدعى أحد من هذه الأبواب قال نعم وأرجو أن تكون منهم» وزاد مسلم في رواية على هذه الأبواب باب
التوبة وباب الكاظمين الغيظ وباب الراضين والباب الأيمن الذي يدخل منه من لا حساب عليه. وزاد أبو
عبد الله الحكيم الترمذي أيضاً باب محمد صلى الله عليه وسلم وهو باب الرحمة وقال بعضهم انه باب التوبة فان
الله تعالى جملة مفتوحاً من خلقه لا يغلق حتى تطاع الشمس من مغربها فاذا طلعت من مغربها غلق فلم يفتح
إلى يوم القيامة وسائر الأبواب مقسومة على أبواب البر من صلاة وصوم وزكاة وصدقة وحج وجهاد وصلة
رحم وعمرة وعلى هذا تبدأ أبواب الجنة أحد عشر باباً كما ترى (وروى) الحافظ أبو بكر الأجرى رحمه الله
تعالى عن رسول الله ﷺ «ان في الجنة باباً يقال له باب الضحى فاذا كان يوم القيامة ينادى مناد

وعلى الفص السابع
اليوم أبحث لكم
مشاهدتي وعلى الفص
الثامن لمثل هذا
فليعمل العاملون وعلى
الفص التاسع سلام
عليكم بما صبرتم فعم
عقبى الدار وعلى الفص
العاشر سلام قولاً من
رب رحيم فيلبس
جبريل عليه السلام
كل رجل وامرأة منهم
عشرة خواتم وثلاثة
أساور واحدة من
ذهب وواحدة من
فضة وواحدة من لؤلؤ
مكتوب بالنور الأخضر
على كل سوار لا إله إلا
الله محمد رسول الله أنا
الله ارفعوا الى حوائجكم
بلا حاجب ولا وزير
يا عبادي طبتم فادخلوها
خالدين ثم يضع على
رءوسهم تيجان الكرامة
وليس حلى الجنة ثقل
مثل حلى الدنيا فحلى
الدنيا يشخشخ وحلى
الجنة تسبح الله سبحانه
وتعالى بصوت خفي
وحنين يطرب
السامعين ثم يقول الله
تعالى مرحباً بعبادي
وأهل طاعتى يا ملائكتى
أطربهم فتمشى

أين الذين كانوا يداومون على صلاة الضحى هذا بابكم فادخلوا الجنة وفي رواية للترمذى : ان للجنة بابا لا يختص بأحد بل هول سائر أمة محمد صلى الله عليه وسلم ممن لم يغلب عليهم عمل يعرفون به ولهذا ورد أن الناس يزدحمون فيه حتى تكاد منا كبهم تزول من الزحام (وأما سعة أبواب الجنة) فقد ورد عن عتبة بن غزوان الصحابي رضى الله عنه أنه كان يقول في خطبته لقد ذكر لنا أن ما بين المصر اعين من مصاريع الجنة مسيرة أربعين سنة وليأتين عليه يوم وهو كطيظ من الزحام . وفي رواية ان ما بين المصر اعين من مصاريع الجنة كابين مكة وهجر أو كابين مكة وبصرى أى وأوسع . وفي رواية لمسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « ليدخلن الجنة من أمى سبعون ألفاً وسبعمئة ألف متمسكون أخذ بعضهم بعضاً لا يدخل أولهم حتى يدخل آخرهم وجوههم على صورة القمر ليلة البدر » (قال الامام القرطبي) ويحتمل أن تكون أبواب الجنة مختلفة الاتساع فبعضها أربعون سنة وبعضها كابين مكة وهجر وغير ذلك فلا تناقض . قال ووقوله في الحديث « من أنفق زوجين في سبيل الله » المراد كل من جمع بين درهين أو نعلين أو خفين أو ثوبين ويحتمل أن يراد بذلك العمل من صلاة يومين أو صيام يومين والاول أظهر لوروده في حديث أبي ذر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله « من أنفق زوجين في سبيل الله ابتدرته حجة الجنة » ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « بعيرين درهين ثوبين نعلين » والله أعلم . وفي حديث الشيخين « ان باب الريان يدخل منه الصائمون فاذا دخل آخرهم منه أغلق فلم يدخل منه أحد » (قال الامام القرطبي) وكذلك ينبغي القول في سائر أبواب الجنة الخاصة بأصحاب الأعمال (وروى) أبو داود وغيره عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « انطلق برجل الى باب الجنة فرفع رأسه فاذا على باب الجنة مكتوب الصدقة بعشر أمثالها والقرض الواحد بثمانية عشر أى لان صاحب القرض لا يأتيك الا هو محتاج وأما الصدقة فربما وقعت في يد غنى والله أعلم .

✽ باب ماجاء في درج الجنة وما يحصلها للمؤمن ✽

(روى) البخارى وغيره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « في الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين كابين السماء والارض والفردوس أعلاها درجة ومنها تفجر أنهار الجنة الأربعة ومن فوقها يكون العرش فاذا سألت الله تعالى فاسأله الفردوس » زاد في رواية أخرى « ان أول درجة من الجنة دورها ويوتها وأبوابها وسررها ومغاليقها من ذهب والدرجة الثالثة دورها ويوتها وأبوابها وسررها ومغاليقها من باقوت ولؤلؤ ووبرجد وسبع وتسعون درجة لا يعلم ما هي الا الله » (وفي رواية) للترمذى أن رسول الله ﷺ قال « ان في الجنة مائة درجة لو أن جميع العالمين اجتمعوا في احدها لو سعتهم » وفي رواية لابن ماجه أن رسول الله ﷺ قال « يقال لصاحب القرآن اذا دخل الجنة اقرأ أو اصعد فقرأ ويصعد بكل آية درجة حتى يقرأ آخر شئ معه » وفي رواية لابن داود « أنه يقال لقارئ القرآن اقرأ أو ارق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فان منزلتك عند آخر آية تقرؤها » وفي رواية ان درج الجنة على قدر عدد آي القرآن لكل آية درجة فتلك ستة آلاف ومائتا آية وست عشرة آية عدد آيات القرآن بين كل درجتين مقدار ما بين السماء والارض فينتهى به الى أعلى عليين لها سبعون ألف ركن وهي باقوتة تضى مسيرة أيام وليال . وكانت عائشة رضى الله عنها تقول عدد آي القرآن على عدد درج الجنة فليس أحد يدخل الجنة أفضل من قراءة القرآن انتهى (قال الامام القرطبي) قال علماء نوان المراد بقراء القرآن وحملته هم العالمون بأحكامه وحلاله وحرامه والعالمون بما فيه لا مطلق القراءة والحلمة فقد قال الامام مالك رحمه الله تعالى قد يقرأ القرآن من لا خير فيه وقد تقدم في أبواب النار عقوبة العالم اذا لم يعمل بعلمه فلا ينعى ذلك والله أعلم . وفي الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « من تعلم

الملائكة وتأتى لهم
بمغاني الجنة وهي من
الخور العين وتأتى لهم
الملائكة بشبابات ناشئة
في الاغصان وفي الاشجار
كل شجرة تحمل في كل
غصن سبعين ألف
مزمارة وتهب ريح من
تحت العرش فتدخل
في تلك المزامير فيسمع
لها نغمات لم يسمع
السامعون أحسن منها
ثم يقول الله تعالى
للخور العين أطربوا
عبادى كما تزهاوا
أسماهم عن المطربات
في الدنيا الأجلى وتلذذوا
بذكرى وسباع كلابى
فأسمعوهم بأصواتكم
حمدى وثنائى فتغنى
لهم الخور العين
وتجاوبهم تلك المزامير
فيطرب القوم فرحا
بذلك السماع في حضرة
الوصال فاذا أفاقوا من
الوجد وشبعوا من
الطرب يقولون يا ربنا
انا كنا في دار الدنيا
نحب ذكرك وكلامك
العزير فيقول الله
عز وجل لهم نعم ان
لكم عندى ما تشتهى
أنفسكم في الجنة « وأتم
فيها خالدون » ثم يقول :

القرآن وعلمه ولم يأخذ بما فيه وحرفه كان له شفيعا ودليلا الى جهنم ومن تعلم القرآن وأخذ بما فيه كان له شفيعا ودليلا الى الجنة» وفي البخاري «مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن ويعمل به كالترجة طعمها طيب ويريحها طيب ومثل المؤمن الذي يقرأ القرآن ولا يعمل به كالتمر طعمها مر ولا يريح لها» الحديث بطرقه وتقدم أن قارىء القرآن اذا عمل به جاز جميع درجات الجنة والله أعلم .

﴿باب ماجاء في غرف الجنة ولين هي﴾

قال الله تعالى «لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف مبنية تجري من تحتها الانهار» الآية وقال تعالى «إلا من آمن وعمل صالحا أولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا وهم في الغرفات آمنون» وقال تعالى «أولئك يجزون الغرفة بما صبروا» وفي حديث مسلم أن رسول الله ﷺ قال «ان أهل الجنة ليرتأون أهل الغرف من فوقهم كارتأون الكوكب الدرى العاير في الأفق من المشرق أو المغرب لتفاضل ما بينهم قالوا يا رسول الله تلك منازل الأنبياء لا يبلغها غيرهم قال بلى والذى نفسى بيده رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين» والعاير العاير كما في رواية فهم بمعنى واحد وقوله وصدقوا المرسلين أى وعملوا بما أمروا به اذا التصديق من غير عمل لا يعطى مثل ذلك كما قاله العلماء (وروى) الترمذى وغيره عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في معنى قوله تعالى «أولئك يجزون الغرفة بما صبروا» وفي قوله «وهم في الغرفات آمنون» ان الغرفة من ياقوتة حمراء أو زبرجدة خضراء أو درة بيضاء ليس فيها قصم ولا وصل وان أهل الجنة ليرتأون الغرفة منها كارتأون الكوكب الشرقى أو الغربى في أفق السماء وان أبابكر وعمر ومنهم وأنعماء (وروى عن ابن مسعود عن رسول الله ﷺ قال «ان للتجابين في الله تعالى لعلى عمود من ياقوتة حمراء في رأس العمود سبعون ألف غرفة يضىء حسنهم على أهل الجنة كما تضىء الشمس على أهل الدنيا يقول أهل الجنة بعضهم لبعض انطلقوا بنا حتى ننظر الى التجابين في الله تعالى فاذا أشرافوا عليهم أضاء حسنهم على أهل الجنة كما تضىء الشمس على أهل الدنيا عليهم ثياب خضر من سندس مكتوب على جباههم هؤلاء التجابون في الله» وفي الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «ان أهل عليين لينظرون الى أهل الجنة فاذا أشرف رجل من أهل عليين أشرفت الجنة بضياء وجهه فيقولون ما هذا النور فيقال أشرف رجل من أهل عليين الأبرار أهل الطاعة والصدق» (وروى) الترمذى عن على رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «ان في الجنة لعرفا يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها فقام اليه رجل فقال لمن هي يا رسول الله فقال لمن آلان الكلام وأطعم الطعام وأدام الصيام وصلى بالليل والناس نيام» وفي رواية هي لمن أفضى السلام الحديث زاد في رواية لأبى نعيم رحمه الله «فقال رجل ومن يطيق ذلك يا رسول الله فقال أهى ذلك وسأخبركم بمن يطيق ذلك من لقي أخاه المسلم فسلم عليه فقد أفضى السلام ومن أطعم أهله وعياله من الطعام حتى يشبعهم فقد أطعم الطعام ومن صام رمضان ومن كل شهر ثلاثة أيام فقد أدام الصيام ومن صلى العشاء الآخرة في جماعة فقد صلى والناس نيام» اليهود والنصارى والمجوس وفي الحديث «ان في الجنة لعرفا ليس لها مغاليق من فوقها ولا عمد من تحتها قيل يا رسول الله وكيف يدخلها أهلها فقال يدخلونها أشباه الطير» قيل يا رسول الله لمن هي قال لأهل الأستقام والأوجاع والباوى أخرجه الحافظ أبو القاسم الشحام وفي الحديث أيضا ليوثين برجال يوم القيامة ليسوا بأنباء ولا شهداء يغبطهم الانبياء والشهداء لمنازلهم من الله يكونون على منابر من نور قالوا ومن هم يا رسول الله فقال هم الذين يحبون الله الى الناس ويحبون الناس الى الله ويعشون لله في الأرض نصحاء فقال رجل يا رسول الله هؤلاء يحبون الله الى الناس فكيف يحبون الناس الى الله قال يأمرونهم بالمعروف وينهونهم عن المنكر فاذا أطاعوا هم أحبهم الله

الله عز وجل يا داود فيقول لبيك يارب العالمين فيقول قد أمرتك يا داود أن تقوم على المنبر وتسمع عبادى وأجبابى عشر سور من الزبور فيرتقى داود عليه السلام على المنبر ويقرأ العشر من الزبور فيطرب القوم من صوت داود عليه السلام أعظم من طربهم على مغانى الجنة ويسكرون من الطرب وصوت داود يعدل تسعين زممارا فاذا أفاقوا يقول الله سبحانه وتعالى يا عبدى هل سمعت صوتا أطيب من هذا قط فيقولون لا والله ياربنا ما طرق أسماعنا مثل صوت نبيك داود عليه السلام ولا أطيب منه فيقول الله عز وجل وعزى وجلالى لأسمعنكم صوتا أطيب من هذا يا حبيبي يا محمد ارق المنبر واقرأ طه ويس فيقرأ النبي صلى الله عليه وسلم فيزيد في الحسن على صوت داود عليه السلام بسبعين ضعفا فيطرب القوم ويطرب الكراسى

تعالى انتهى وهذا من باب تعليق الأسباب على مسبباتها نظير فاذا كروني أذكر كم والله أعلم .

﴿ باب ما جاء في قصور الجنة ودورها ويوتها وبم ينال ذلك المؤمن ﴾

روى الحافظ أبو بكر الآجري رحمه الله تعالى عن عمران بن حصين وأبي هريرة في تفسير قوله تعالى « ومساكن طيبة في جنات عدن » فقالا على الخبر سقطت سألنا عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال « قصر من لؤلؤة في الجنة في ذلك القصر سبعون دارا من ياقوتة حمراء في كل دار سبعون بيتا من زبرجد خضراء في كل بيت سبعون سرير على كل سرير سبعون فراشا من كل لون على كل فراش سبعون امرأة من الحور العين في كل بيت سبعون مائدة على كل مائدة سبعون لونا من الطعام في كل بيت سبعون وصيفا ووصيفة فيعطى الله تعالى المؤمن من القوة في غداة واحدة ما يأتي على ذلك كاه. وفي الحديث انه ليكون في القصر الواحد من قصور أهل الجنة سبعون غرفة في كل غرفة زوجة من الحور العين في كل غرفة سبعون بابا يدخل عليه من كل باب رائحة من رائحة الجنة سوى الرائحة التي تدخل عليه من الباب الآخر قال وهذا قوله تعالى « فلاتعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين » وفي الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « من قرأ قل هو الله أحد عشر مرات بنى له قصر في الجنة ومن قرأها عشرين مرة بنى له قصران في الجنة ومن قرأها ثلاثين مرة بنى له ثلاث قصور في الجنة فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ما هذا قال رسول الله ﷺ قالوا الحمد واسترجع قال ابواله بيتا في الجنة وسموه بيت الحمد « فأنه تعالى يجعلنا وأصحابنا من أهل هذه الدرجات آمين والحمد لله رب العالمين .

﴿ باب ما جاء في قوله تعالى « وفرش مرفوعة » ﴾

روى الترمذي أن رسول الله ﷺ قال في معنى هذه الآية « ان ارتفاعها الكما بين السماء والأرض مسيرة خمسمائة عام » قال العلماء الفرش كناية عن الدرجات وبين الدرجات كما بين السماء والأرض وقيل الفرش كناية عن النساء اللاتي في الجنة والمعنى ونساء مرتفعات الأقدار في الحسن والكمال والعرب تسمى المرأة فراشا ولباسا وإزارا على الإشارة لأن الفرش محل النساء وفي الحديث الولد للفراش وللعاهر الحجر وفي القرآن العظيم « هن لباس لكم وأنتم لباس لهن » والله أعلم .

﴿ باب ما جاء في خيام الجنة وأسواقها وغير ذلك ﴾

روى مسلم عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « ان في الجنة لحيمة من لؤلؤة مجوفة عرضها ستون ميلا في كل زاوية منها أهل له مؤمن ما يرون الآخرين يطوف عليهم المؤمن » وفي رواية « طولها في السماء ستون ميلا » وفي رواية لمسلم « ان في الجنة لسوقا يأتونها كل جمعة فتهب ريح الشمال فتحثو في وجوههم وثيابهم فيزدادون حسنا وجمالا فيرجعون إلى أهلهم وقد ازدادوا حسنا وجمالا فيقول لهم أهلهم والله لقد ازددتم بعدنا حسنا وجمالا فقولون وأنتم والله لقد ازددتم بعدنا حسنا وجمالا » وروى الترمذي عن سعيد بن السيب انه لقي أبا هريرة يوما فقال له أبو هريرة سألت الله أن يجمع بيني وبينك في سوق الجنة فقال سعيد أيها السوق قال نعم وذكروا الحديث وفي رواية « ان في الجنة لسوقا تخف به الملائكة لم تنظر العيون إلى مثله ولم تسمع به الأذان ولم يخطر على القلوب فيحمل لنا ما اشتهينا ليس يباع فيها ولا يشتري وفي ذلك السوق يلقي أهل الجنة بعضهم بعضا فيقبل الرجل ذو المنزلة المرتفعة فيأتي من هودونه وما فيه من دني فيروعهما عليه من اللباس فما ينقض آخر حديثه حتى يتخيل اليه ما هو أحسن منه وذلك أنه لا ينبغي لأحد أن يحزن فيها » وفي رواية للترمذي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال « ان في الجنة لسوقا ما فيها بيع ولا شراء إلا الصور من الرجال والنساء فاذا اشتى الرجل صورة دخل فيها » وفي الحديث ان في الجنة أسواقا

من تحتهم وقناديل
العرش والملائكة
تموج من الطرب
والحور العين والغلمان
والولدان ولا يبقى في
الجنة شيء إلا طرب
لحسن صوت النبي صلى
الله عليه وسلم من قراءة
طه ويس فيقول الله
سبحانه وتعالى يا أحبائي
هل سمعتم أطيب من
هذا فيقولون يا ربنا
وعزتك وجلالك
ما سمعنا منذ خلقتنا
صوتنا أحسن ولا أطيب
ولا أحلى من صوت
حبينا محمد صلى الله
عليه وسلم فيقول الله
سبحانه وتعالى وعزتي
وجلالتي لأسمعكم أطيب
من هذا فيقرأ
الحق سبحانه وتعالى
سورة الأنعام فاذا
سمعوا كلام الحق
سبحانه وتعالى غابوا
عن الطرب والوجد
واضطربت الأملاك
والحجب والستور
والقصور والأشجار
والحور وبحار النور
وماجت الجنان واهتزت
الأشجار والأنهار طربا
لكلام العزيز الغفار
وتواجدت الجنة

لا يسع فيها ولا شراء ولكن إذا أفضى أهل الجنة إليها جلسوا متكئين على أولورطب وتراب من مسك فيتعارفون في تلك الجنان كما كانوا في الدنيا ويتذاكرون كيف كانت الدنيا وكيف كانت عبادتهم لهم بهم وكيف كانوا يحيون الليل ويصومون النهار وكيف كان فقر الدنيا وغناها وكيف كان الموت وكيف صرنا بعد طول البلى من أهل الجنة .

﴿ باب لا يدخل أحد الجنة إلا بجواز ﴾

روى أبو بكر الخطيب أن رسول الله ﷺ قال « لا يدخل أحد الجنة إلا بجواز بسم الله الرحمن الرحيم هذا الكتاب من الله لفلان بن فلان أدخلوه الجنة عالية قطوفها دانية » (قال الامام القرطبي) رحمه الله تعالى ولعل هذا في غير من يدخل الجنة بغير حساب كما يأتي قريبا والله تعالى أعلم .

﴿ باب أول الناس يسبق إلى الجنة الفقراء ﴾

روى أن رجلا جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أخبرني عن جلساء الله يوم القيامة فقال هم الخائفون الحاضون المتواضعون لذاكرون الله كثيرا فقال يا رسول الله أم أول الناس يدخلون الجنة فقال لا أول الناس دخولا الجنة الفقراء المهاجرون يسبقون الناس إلى الجنة فيخرج إليهم منها ملائكة فيقولون ارجعوا إلى الحساب فيقولون علام نحاسب والله ما كان لنا في الدنيا من مال تقبض فيه ونبسط ولم نكن أمراء فنعزل ونجور ولكننا قوم جاءنا أمر الله فعبدناه حتى آتانا اليقين وفي الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « ان الله تعالى ليقول يوم القيامة أين صفوتي من خلقي فتقول الملائكة من هم بارنا فيقول الفقراء الصابرون الراضون بقضائي وقدرى أدخلوهم الجنة قال فيدخلون الجنة فيأكلون ويشربون والأغنياء في الحساب يترددون » (وروى) الترمذي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « ان فقراء المهاجرين يدخلون الجنة قبل أغنيائهم بخمسة مائة عام » زاد في رواية أخرى فقيل يا رسول الله فكم العام من شهر قال « خمسة مائة شهر قيل فكم الشهر من يوم فقال خمسة مائة يوم قيل فكم اليوم قال خمسة مائة مائة تعدون » ذكره القتيبي . وفي صحيح مسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « ان فقراء المهاجرين يسبقون الأغنياء يوم القيامة إلى الجنة بأربعين خريفا » (قلت) ولعل اختلاف المدة يختلف باختلاف طبقات الفقراء شدة وسهولة وسعة وضيقا فكما كان أحدكم أضيق معيشة كانت مدته التي يسبق بها أكثر والله تعالى أعلم . وفي حديث ابن ماجه أن رسول الله ﷺ قال « ما من غني ولا فقير إلا ود يوم القيامة أنه أوتي من الدنيا كفاها وفي رواية قوتا » وفي صحيح مسلم أن رسول الله ﷺ قال « ليس الغنى عن كثرة العرض وإنما الغنى غنى النفس » انتهى ومن هناك قال بعض العلماء ان المراد بالفقراء هنا القانعون بيسير الدنيا والأغنياء هم أصحاب الأموال الكثيرة العاقلون بها عن الله عز وجل وقد يكون العبد فقير اليد غنى القلب وعكسه والحمد لله رب العالمين .

﴿ باب ما جاء في مراتب أهل الجنة وسنهم وطولهم وشبابهم وغرفهم وثيابهم وأمشاطهم

ومحاجرهم وأزواجهم ونسائهم وليس في الجنة أعزب ﴾

روى مسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ان أول زمرة يدخلون الجنة من أمتي على صورة القمر ليلة البدر ثم الذين يابونهم على أشد كوكب دري في السماء اضاء » زاد في رواية « ثم هم بعد منازل لا يبولون ولا يتغوطون ولا يتفانون ولا يمتخطون أمشاطهم الذهب والفضة ورشحهم المسك ومحاجرهم الالوة وأزواجهم الحور العين » وفي رواية لكل واحد منهم زوجتان يرى مخ ساقهما من وراء اللحم من الحسن لا اختلاف بينهم ولا تباغض قلوبهم على قلب رجل واحد وفي رواية أخلاقهم على خلق رجل واحد وفي رواية على طول أبيهم آدم وفي رواية على صورة آدم ستون ذراعا في السماء وكان أبو هريرة

ودارت أركانها من الطرب واهتز العرش والكرسى والملائكة والروحانيون واهتزت الجنة بجميع ما فيها جبا واشتياقا ثم يكشف الحجاب عن وجهه الكريم وينادي يا عبادي من أنا فيقولون أنت الله مالك رزقنا فيقول الله عز وجل يا عبادي أنا السلام وأنتم المسلمون وأنا المؤمن وأنتم المؤمنون وأنا الحبيب وأنتم المحبون هذا كلامي فاسمعوه وهذا نوري فانظروه وهذا وجهي فانظروه فعند ذلك ينظرون إلى وجه الحق جل وعلا بلا واسطة ولا حجاب فاذا وقع على وجوههم نور وجه الحق أشرفت وجوههم بالنور وتمتعوا بالنظر إلى وجه العزيز الغفور فتبقي الخلائق ثلثمائة عام شاخصين إلى وجه الحق سبحانه ولا يطبق أحد منهم أن يطبق جفنا على جفن من شدة لذة النظر إلى وجه الحق سبحانه وتعالى فمن لذة نظرهم

رضى الله عنه يقول النساء في الجنة أكره من الرجال لقوله ﷺ لكل رجل منهم زوجتان اثنتان يرى مسخ ساقهما من وراء اللحم وما في الجنة أعزب . وروى الترمذى عن رسول الله ﷺ أنه قال ان المرأة من نساء أهل الجنة ليرى بياض ساقها من وراء سبعين حلة حتى انه ليرى فخما وذلك أن الله عز وجل يقول « كأنهن الياقوت والارجان » فأما الياقوت فانه حجر لو أدخلت فيه سلكا ثم استصفيته لرأيته . وفي البخارى عن النبي ﷺ أنه قال « لو أن امرأة من أهل الجنة اطلعت الى أهل الأرض لأضاءت ما بينهما وللا تهرىحا ولنصفها على رأسها خير من الدنيا وما فيها » وروى الترمذى أن رسول الله ﷺ قال « أهل الجنة جرد مرد مكحلون أبناء ثلاثين أو ثلاث وثلاثين سنة » وفي رواية « أهل الجنة جرد مرد لإموسى بن عمران فان له حلية الى سرتة » وروى الترمذى أن رسول الله ﷺ قال « لو أن رجلا من أهل الجنة اطاع فبدت أساوره لطمست ضوء الشمس كاتطمس الشمس ضوء النجوم » وفي رواية أن رسول الله ﷺ قال « كل من مات من أهل الجنة من صغير وكبير يردون بنى ثلاث وثلاثين في الجنة لا يزيدون عليها وكذلك أهل النار » رواه الترمذى (قلت) وفي كون أهل النار كذلك كلام طويل لأهل الكشف والله أعلم (فان قال قائل) أى حاجة في الجنة للأمشاط وشعورهم لا تتلبد ولا تتسخ وأى حاجة للبخور وعرقهم وريحهم أطيب من ريح المسك (أجيب) بأن نعيم أهل الجنة وكسوتهم ليس عن دفع ألم عتراهم وكذلك أكلهم وشربهم ليس عن جوع ولا عن عطش وكذلك تطيبهم ليس عن نفن وإعماهى لذات متوالية ونعم متتابعة ألا ترى الى قوله تعالى لآدم « إن لك أن لا تجوع فيها ولا تعرى وأنتك لا تنظما فيها ولا تضحى » والحكمة في ذلك أن الله تعالى نعم أهل الجنة بنوع ما كانوا يتعمون به في الدنيا وازادهم على ذلك ما لا يعلم قدره إلا الله وكذلك الحكمة في أهل النار في نحو قوله تعالى « إذا الأغلال في أعناقهم والسلاسل يسحبون في الحميم » وفي قوله تعالى « إن لدينا أنكالا وجحما » الآية فعدهم الله في النار بنوع ما كانوا يعذبون به في الدنيا وكان السعير رضى الله عنه يقول أترون أن الله تعالى جعل الأنكال في أرجل أهل النار خشية أن يهربوا لا والله ولكنهم إذا أرادوا أن يرتفعوا اشتعات بهم أى ثم نزلت بهم فهي لا تفارقهم وكان ابن شهاب يقول بلغنا أن لسان أهل الجنة عربى ولسانهم اذا خرجوا من القبور سريانى وكان سفيان الثورى رحمه الله تعالى يقول بلغنا أن الناس يتكلمون يوم القيامة قبل أن يدخلوا الجنة بالسريانية فاذا دخلوا الجنة تكلموا بالعربية والله أعلم .

﴿ باب في الحور العين وكلامهن وجواب نساء آدميات وحسنهن ﴾

ذكر العلماء أن النساء آدميات في الجنة على سن واحد وأما الحور العين فأصناف مصنفة صغار وكبار وعلى ما تشبهه النفس في الجنة . وروى الترمذى عن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ ان في الجنة لجمعا للحور العين يرفعن بأصوات لم تسمع الخلائق بمثالها يقلن نحن الخالدات فلا نبيد ونحن الناعمات فلا نبأس ونحن الراضيات فلا نسخط طوبى لمن كان لنا وكنا له وكانت عائشة رضي الله عنها تقول اذا قالت الحور العين هذه المقالة أجابهن المؤمنات من نساء أهل الدنيا نحن المصليات وما صليين ونحن الصائمات وما صمتين ونحن المتوضئات وما توضأتين ونحن المتصدقات وما صدقتين قالت عائشة فعاينهن والله وكان محمد بن كعب القرظى رضي الله عنه يقول والله الذى لا إله إلا هو لو أن امرأة من الحور العين اطلعت بسوارها من العرش لأضاء نورها على نور الشمس والقمر فسكيف المنورة وكذلك القول فيما عليها من الثياب والحلى كاه يغلب نوره على نور الشمس وكان أبو هريرة رضي الله عنه يقول ان في الجنة حوراء يقال لها العيناء اذا مشى حولها سبعون ألف وصف عن يمينها وعن شمالها كذلك وهى تقول أين الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر وكان عبد الله بن عباس رضي الله عنهما يقول

يعيون في جماله
وتشخص أبصارهم
في كاله فيخطبهم الحق
سبحانه وتعالى بلنذيد
الخطاب ويناديهم
السلام عليكم يا معشر
الأحباب تمنوا على
ما شتمت واشتهيتهم فقد
كشفت لكم عن
وجهى الحجاب ثم
يعطى الحق سبحانه
وتعالى لكل واحد
وواحدة رمانة قشرها
من ذهب وفي وسطها
حلل ملونة عدد ما في
الرمانة حلة خضراء
وحلة صفراء وحلة
بيضاء وحلة مقصبة
بالذهب على ألوان
مختلفة ثم رخي الحجاب
ويقول لهم يا عبادى
ارجعوا الى منازلكم
فانى راض عنكم وقد
زدت في حسنكم
سبعين ضعفا وبين
جميع الرجال والنساء
حصن واحد ولكن
بين الرجال والنساء
حجاب من نور حتى
لا ينظرون حريم
بعضهم وجل ما يتم
للرجال يتم للنساء فاذا
تجلى الحق تعالى شاهده
الرجال والنساء جملة كما

ان في الجنة حوراء يقال لها لعبة لوبصقت في البحر المالح لعذب ماء البحر كله مكتوب على نحرها من أحب أن يكون له مثلي فيعمل بطاعة ربي عز وجل . وفي حديث الاسراء أن رسول الله ﷺ وصف حوراء ليلة الاسراء وقال لقد رأيت جبينها كالهلال طولها ألف وثلاثون ذراعا في رأسها مائة ضفيرة ما بين الضفيرة والصفيرة سبعون ألف ذؤابة والذؤائب أبيض من البدر وخلقها مكال بالدر وصنوف الجوهر على جبينها سطران مكتوبان بالدر والجوهر في السطر الأول بسم الله الرحمن الرحيم . وفي السطر الثاني من أراد مثلي فيعمل بطاعة ربي . ثم قال لي جبريل يا محمد هذه وأمثالها لأمتك فأبشر وبشر أمتك وأمرهم بالاجتهاد في طاعة ربهم عز وجل . وكان عبد الله بن مسعود رضى الله عنه يقول ان المرأة من الحور العين ليرى منخ ساقها من وراء اللحم والعظم ومن تحت سبعين حلة كما يرى الشراب الأحمر في الزجاجة البيضاء وكان حيان بن أبي جبلة رضى الله عنه يقول ان من دخل الجنة من نساء الدنيا يفضلن على الحور العين وذلك بما عملن من الطاعات في دار الدنيا . وفي الحديث أن رسول الله ﷺ قال « ان الآدميات من نساء أهل الجنة أفضل من الحور العين سبعين ألف ضعف » والله سبحانه وتعالى أعلم .

﴿ باب ما جاء أن الأعمال الصالحة مهوور الحور العين ﴾

قال تعالى « وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن لهم جنات تجري من تحتها الأنهار » الى قوله « ولهم فيها أزواج مطهرة » وروى الترمذى الحكيم في نوادر الأصول عن أبي مسعود الغفارى أنه سمع رسول الله ﷺ يقول « ما من عبد يصوم يوماً من رمضان الا زوج زوجة من الحور العين في خيمة من درة مجوفة مما نعت الله عز وجل بقوله « حور مقصورات في الخيام » على كل امرأة منهن سبعون حلة ليس منها حلة على لون الأخرى ويعطى سبعين لونا من الطيب ليس منها لون على ريش الآخر لكل امرأة منهن سبعون سريراً من ياقوتة حمراء موشحة بالدر على كل سرير سبعون فراشا على كل فراش أريكة لكل امرأة منهن سبعون ألف وصيفة لحاجتها وخدمتها وسبعون ألف وصيف مع كل وصيف صحفة من ذهب فيها لون من طعام يجد أحدهم للآخر منها لذة لم يجدها لما قبلها ويعطى زوجها مثل ذلك على سرير من ياقوتة أحمر عليه سواران من ذهب موشحان بياقوتة أحمر هذا بكل يوم صامه العبد من شهر رمضان سوى ما عمل من الحسنات وتقدم قوله ﷺ في حديث الترمذى « ان الشهيد زوج اثنتين وسبعين زوجة من الحور العين » يعنى غير الزوجتين من نساء الآدميات . وفي الحديث أن رسول الله ﷺ قال « كنس المساجد مهوور الحور العين » وفي الحديث أيضا اخراج القمامة من المسجد مهوور الحور العين والقمامة هى الكناسة وكان أبو هريرة رضى الله عنه يقول يتزوج أحدكم فلانة بنت فلان بالمال الكثير ويدع الحور العين باللقمة والتمرة والكسرة (وكان) الإمام سحنون رحمه الله تعالى يقول كان بمصر رجل يقال له سعيد وكانت له أم من التبعيدات وكان ولدها يصلى بها في الليل إماماً فاذا غلبه النوم ونعس قالت له أمه يا سعيد انه لا ينام من كان يخاف النار أو يخطب الحور الحسن فيستيقظ مرعوباً * ورأى ثابت البنانى امرأة في منامه من الحور العين فقال لها لمن أنت فقالت لمن يقرأ أربعة آلاف ختمة قبلنا أنه مات يوم فرغ من قراءتها وهو نحيف البدن كالشن البالى (وكان) الشيخ نصر القارى رحمه الله يقول غلبنى النوم ليلة فتمت عن التهجد فرأيت في منامى جارية لم أر أحسن وجهاً منها ومعها ورقة فيها كتاب فقالت لى أتقرأ أيها الشيخ فقلت لها نعم فناولتنى الورقة فاذا فيها مكتوب :

قد ألهمتك اللذائذ والأمانى * عن الفردوس والقطف الدوانى * ولذة نومة عن خير عيش
مع الخيرات في غرف الجنان * تيقظ من منامك ان خيرا * من النوم التهجد بالقران

اذ طلعت الشمس نظرها
الحلق جملة واحدة جل
الله عن التشبيه فليس
له مثل ولا شبيه ثم
يقول الله عز وجل
ياملائكتي قدموا العبادى
نجائب غير التى قدموا
عليها فتقدم اليهم الملائكة
خيلا من ياقوت أحمر
سروجها منها وأجنحتها
خضر مكللة بحلى حضر
ثم يقول الله عز وجل
لهم يا عبادى اعبروا
سوق المعرفة فيعبرون
فيقول بعضهم لبعض
ويقول هذا لهذا أين
أنت يا أخى ساكن في
أى الأماكن من الجنات
فيقول أنا ساكن في
الجنة الفلانية في الموضع
الفلانى منها فيتعارفون
ثم تقول لهم الملائكة
انكم قد كنتم في دار
الدنيا تعبرون في
أسواقكم فتعجبكم
القطعة القماش أو غير
ذلك فأتصح لكم الا
بشمن وربكم عز وجل
قد وضع لكم فى
هذا السوق كل شىء
فمن اشتى منكم شىئا
فليأخذه بلائمن (قال)
فينظرون الى مساند
وفرش ووسائد ذات
ألوان وحلل وأوان

وكان مالك بن دينار رضى الله عنه يقول كان لى ورد فى الليل أقرؤه كل ليلة فتمت عنه ذات ليلة فاذا بجمارية
جاءتني فى المنام كأحسن ما يكون من الجمال ويدهارقة فقالت لى أتحسن القراءة فقلت نعم فدفعت الى
الرقعة فاذا فيها مكتوب :

لهلك النوم عن طلب الأمانى * وعن تلك الكوائس فى الجنان
تعيش مخلدا لاموت فيها * وتلهو فى الخيام مع الحسان
تيقظ من منامك ان خيرا * من النوم التهجد بالقران
انتهى والله تعالى أعلم .

﴿ باب فى الحور العين من أى شىء خلقن ﴾

روى أن رسول الله ﷺ سئل عن الحور العين من أى شىء خلقن فقال من ثلاثة أشياء أسفلهن
من المسك وأوسطهن من العنبر وأعلاهن من الكافور وشعورهن وحواجبهن سواد خطفى نوروفى
الحديث أن رسول الله ﷺ قال قلت يا جبريل أخبرنى كيف يخلق الله الحور العين فقال يا محمد
ان الله تعالى خلقهن من قضبان العنبر والزعفران مضروبات عليهن الخيام أول ما يخلق منهن نهد من مسك
أذفر أبيض عليه يلتئم البدن وكان عبد الله بن عباس رضى الله عنهما يقول خلق الله الحور العين من أصابع
رجلها الى ركبتيها من الزعفران ومن ركبتيها الى ثديها من المسك الأذفر ومن ثديها الى عنقها من العنبر
الاشهب ومن عنقها الى رأسها من الكافور الأبيض عليها سبعون ألف حلقة مثل شقائق النعمان اذا قبلت
يتلأ لأوجها نور اساطعا كاتلأ لأ الشمس لأهل الدنيا ويرى كبدها من رقعة ثيابها وجلدها فى رأسها
سبعون ألف ذؤابة من المسك الأذفر لكل ذؤابة منها وصيفة ترفع ذيلها وهى تنادى هذا ثواب الأولياء جزاء
بما كانوا يعملون انتهى فاعملوا أيها الاخوان صالحا ولا تسأموا من الأعمال فمن سئم بعد سماع هذا الجزاء
العظيم فالبهائم أحسن حالا منه والحمد لله رب العالمين .

﴿ باب اذا تزوج الرجل بكرا فى الدنيا كانت زوجته فى الآخرة ﴾

روى مالك رحمه الله تعالى أن الزبير بن العوام رضى الله عنه كان كثير الضرب لزوجه أسماء بنت أبى بكر
الصديق رضى الله عنهما فصر بها يوما حين خرجت بغير اذنه بعد أن عقد شعرها بشعر ضرتها ضرا شديدا
وكانت الضرة أحسن أنفاسها فكان الضرب بأسماء أكثر فشكت الى أبيها أبى بكر فقال لها أى بنية اصبرى
فان الزبير رجل صالح ولعله أن يكون زوجك فى الجنة قال ولقد بلغنى أن الرجل اذا ابتكر بالمرأة تزوجها فى
الجنة انتهى (قال) الامام أبو بكر بن العربى فان كانت المرأة ذات أزواج فقد ورد عن النبي ﷺ أنها
تغير فى الأزواج فأى زوج اختارته كانت له وفى رواية أخرى أن حذيفة بن اليمان رضى الله عنه
قال لزوجه ان سرلك أن تكونى زوجتى فى الجنة ان جمعنا الله فيها فلا تزوجى أحدا من بعدى فان المرأة لآخر
أزواجها انتهى وخطب معاوية بن أبى سفيان أم الدرداء فأبت وقالت سمعت أبا الدرداء يحدث عن رسول
الله ﷺ أنه قال « ان المرأة تكون لآخر أزواجها فى الآخرة فلا تزوجى بعدى » (وفى الحديث)
أن أم حبيبة قالت يا رسول الله المرأة يكون لها الزوجان فى الدنيا ثم يموتان فيجتمعان فى الجنة لأيهما تكون
للاول أو لآخر فقال تكون لأحسنهما خلقا كان معهما فى دار الدنيا ثم قال يا أم حبيبة ذهب حسن الخلق
بخيرى الدنيا والآخرة انتهى * فاعلموا ذلك أيها الاخوان وحسنوا أخلاقكم مع من تحبونها من
زوجاتكم فى دار الدنيا لتكونوا معها فى دار الآخرة والحمد لله رب العالمين .

﴿ باب ما جاء أن فى الجنة أكلوا وشربوا نكاحا حقيقة وأنه لا قدر فيها ولا تقص ولا شؤم ولا نوم ﴾

روى مسلم عن جابر بن عبد الله قال سمعت رسول الله ﷺ يقول « ان أهل الجنة يأكلون
فيها ويشربون ولا يتفلون ولا يبولون ولا يتغوطون ولا يمتخطون قالوا فما بال الطعام قال جشاء

فكل من أراد شيئا
ينظر اليه بعينه فتحمله
الملائكة له من خلفه
ثم يعبرون على صورة
بنى آدم فكل صورة
يراه فى عينه أحسن
من صورته فلا ينظر
اليها الا وقد صارت مثلها
فكل من أراد صورة
نظر اليها وبقيت صورته
فى صفحتها وزيها
وحسنها وتزول تلك
الصورة عنه بقدرة الله
تعالى ثم ينظرون
فيجدون فى ذلك
السوق حللا وأجنحة
فتقول الملائكة كل
من اشتى أن يطير
فليأخذ من هذه
الأجنحة والحلل ويلبس
فيطير فيلبسونها فتطير
بهم أجنحتهم حيث
أرادوا ثم يسرون الى
منازلهم فيدخلون
القصور فتقول المرأة
لزوجها ما أشد حسنك
اليوم وما أكثر نورك
فيقول لها انى قد نظرت
الى وجه ربي فوقع
نوره على وجهى
وأنت أيضا والله العظيم
لقد عظم نور وجهك
وحسنك فتقول له
كيف لا يشرق وجهى

بالنور وقد وقع عليه نور ربه فتشرق وجوههم بالأنوار ويدوم نعيمهم في دار القرار قال الله تعالى «الذين آمنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم وحسن مآب» (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم «ان طوبى شجرة في الجنة أصلها في داري وأغصانها مظلة على قصور الجنة وليس في الجنة قصر ولا دار الا وعليها غصن من أغصانها يحمل كل غصن منها كل ثمرة كانت في الدنيا وكل زهر كان في الدنيا نبت في ذلك الغصن الا أنه أكثر وأخضر من ثمر الدنيا وأحسن من زهر الدنيا وتحمل شجرة طوبى عنبا كل عنقود طوله مسيرة شهر كل عنبة بقدر القرية اذا ملئت ماء» فقيل للنبي صلى الله عليه وسلم يارسول الله ان العنبة الواحدة تكفيني وتكفي أهل بيتي وعشيرتي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العنبة الواحدة

ورشح كرشح السك يلهمون التسبيح والتحميد كاليهون النفس (وروى) الترمذى عن أنس رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال يعطى المؤمن في الجنة قوة كذا وكذا من الجماع قيل يارسول الله أو يطبق ذلك قال ان الرجل من أهل الجنة يعطى قوة مائة رجل في الأكل والشرب والجماع والشهوة فقال رجل من اليهود ان الذى يأكل ويشرب تكون منه الحاجة قال ان جلده يفيض عرقا فيصير بطنه مضمرًا (وروى) البزار أن رجلا قال «يارسول الله أنفضى الى نساتنا في الجنة كأنفضى اليهن في الدنيا قال إى والذى نفسى بيده ان الرجل ليفضى في الغداة الواحدة الى مائة عذراء» (وروى) البزارى أيضا عن أبي سعيد الخدرى أنه قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «ان أهل الجنة اذا جامعوا نساءهم يعدن أباكرا» وكان أبو قلابة رضى الله عنه يقول يؤتون يعنى أهل الجنة بالطعام والشراب فاذا كان في آخر ذلك أتوا بالشراب الطهور فيشربون فتضمر لذلك بطونهم وتفيض عرقا من جلودهم أطيب من ريح المسك ثم قرأ قوله تعالى «وسقاهم ربهم شرابا طهورا» وتقدم حديث أبي أمامة رضى الله عنه «ما من أحد يدخله الله الجنة الا زوجه الله مائة زوجة ثلاثين من الحور العين وسبعين من ميراثه من أهل النار ما منهن واحدة الا ولها قبل شهبى وله ذكر لا ينثى» قال العلماء وقوله من ميراثه من أهل النار يعنى رجلا دخلوا النار فورث أهل الجنة نساءهم كما ورثت امرأة فرعون (وروى) الدارقطنى عن جابر بن عبد الله رضى الله عنه قال قيل يارسول الله أينام أهل الجنة فقال «لا والنوم أخو الموت والجنة لاموت فيها» والله أعلم .

﴿باب ماجاء أن المؤمن اذا اشتبهى الولد في الجنة كان حمله ووضعوه وسنه في ساعة واحدة كما يشتهى﴾
روى الترمذى عن أبي سعيد الخدرى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «ان المؤمن اذا اشتبهى الولد في الجنة كان حمله ووضعوه وسنه في ساعة واحدة» وأخرجه ابن ماجه أيضا (قال) الامام القرطبي وقد اختلف العلماء في هذا فقال بعضهم ان في الجنة جماعا ولا يكون منه ولد وبه قال مجاهد وطاوس وابراهيم النخعي وقال اسحق بن ابراهيم وغيره كما في الحديث ان المؤمن اذا اشتبهى الولد في الجنة كان في ساعة واحدة كما يشتهى ولكن لا يشتهى قال وقد روى عن أبي رزين العقيلي أن رسول الله ﷺ قال «ان أهل الجنة لا يكون لهم فيها ولد» والله أعلم .

﴿باب ماجاء ان كل ما في الجنة دائم لا يبلى ولا يفنى ولا يبئد﴾
روى مسلم عن أبي سعيد الخدرى وأبي هريرة رضى الله عنهما عن رسول الله ﷺ قال «ينادى مناد - يعنى في الجنة - ان لكم ان تصحوا فلا تسقموا أبدا وان لكم ان تحيوا فلا تموتوا أبدا وان لكم ان تشبوا فلا تهرموا أبدا وان لكم ان تنعموا فلا تبأسوا أبدا وذلك قوله عز وجل «ونودوا ان تلکم الجنة اورتتموها بما كنتم تعملون» وتقدم قوله ﷺ «من يدخل الجنة ينعم ولا يبأس ولا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه» وقول الحور العين نحن الخالدات فلا نبئد انتهى .

﴿باب ماجاء أن المرأة من أهل الجنة ترى زوجها من أهل الدنيا في الدنيا﴾
وكان عبد الله بن زيد رضى الله عنه يقول بلغنا أن المرأة من نساء أهل الجنة يقال لها تخمين أن تريك زوجك في أهل الدنيا فتقول نعم فيكشف لها عن الحجب وتفتح الأبواب بينها وبينه حتى تراه وتعرفه وتعاهده بالنظر حتى انها تستبطن قدميه وتشتاق اليه كما تشتاق المرأة الى زوجها الغائب ولعله يكون بينه وبين زوجته في الدنيا ما يكون من النساء وأزواجهن فتغضب زوجها فيشقى ذلك عليها وتقول لها ويحك دعيه من شركائنا هو معك لىالى قلائل وأخرجه الترمذى بهناه عن النبي صلى الله عليه وسلم «لا تؤذى امرأة زوجها في الدنيا الا قالت زوجته من الحور العين لا تؤذيه قالتك الله فانما هو عندك دخيل يوشك أن يفارقك إلنا وفي

هذا الحديث دليل على أن الحوراء تسمى زوجة كالمراة الآدمية والله أعلم .

﴿ باب ما جاء في طير الجنة وخيلها وابلها ﴾

روى الترمذى عن أنس بن مالك رضى الله عنه أنه قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ماء الكوثر قال «نهر أعطانى الله» يعنى فى الجنة أشد بياضاً من اللبن وأحلى من العسل فيه طير أعناقها كأعناق الجزر» فقال عمر يارسول الله ان هذه لناعمة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «آكلها أنعم منها» وفى رواية للعلبي «ان فى الجنة طيرا مثل أعناق البخت تطيف على يدولى الله عز وجل فيقول أحدهم ياولى الله رعيت فى مروج تحت العرش وشربت من عيون التسليم فكل منى فلا يزال ذلك الطير بين يديه حتى يخطر على باله أكله فيخرب بين يديه على ألوان مختلفة فيأكل منه ما أراد فاذا شبع تجمعت عظام الطائر ثم طار رعى فى الجنة حيث شاء» وروى الترمذى أن رجلاً سأل النبي ﷺ «هل فى الجنة من خيل فقال ان ادخلك الله الجنة فلا تشاء أن تحمل فيها على فرس من ياقوتة حمراء تطير بك حيث شئت الافعلت» قال بريدة رضى الله عنه وسأله رجل آخر فقال يارسول الله هل فى الجنة من ابل قال فلم يقل له ما قال لصاحبه فقال «ان يدخلك الله الجنة لك فيها ما اشتهت نفسك ولذت عينك» وفى صحيح مسلم عن ابن مسعود قال جاء رجل بناقة مخطومة فقال يارسول الله هذه فى سبيل الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «لك يوم القيامة سبعائة ناقة كلها مخطومة» وكان الحسن البصرى يذكر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم «ان أدنى أهل الجنة منزلة من يركب فى ألف ألف من خدمه من الولدان المخلدن على خيل من ياقوت أحمر لها أجنحة من ذهب اذا رايت ثم رايت نعيماً وملسكا كبيرا» وفى الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «من نعيم الجنة أنهم يتزاوون على المطايا والنجب وأنهم يؤتون فى يوم الجمعة بخيل مسرجة ملجمة لا تروث ولا تبول فيركبونها حتى ينتهوا حيث شاء الله» والله تعالى أعلم .

﴿ باب ما جاء أن الشاة والمعزى من دواب الجنة ﴾

روى البزار عن رسول الله ﷺ «أحسنوا إلى المعزى وأميطوا عنها الأذى فانها من دواب الجنة» وروى ابن ماجه عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ «الشاة من دواب الجنة»

﴿ باب ما جاء أن الحناء سيد ريحان الجنة وأن الجنة حفت بالريحان ﴾

ورى عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما أنه كان يقول «ان الحناء سيد ريحان الجنة وان فيها من عتاق الخيل وكرام النجائب ما لا يحصى عددها الا الله» وتقدم حديث أبي هريرة موقوفا ان شجرة طوبى تنفتح عن النجائب والياب ومثل هذا لا يقال الا عن توقيف فهو كالمرفوع وفى الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «ان الله تعالى لما خاق الجنة حفتها بالريحان وحف الريحان بالحناء وما خلق الله تعالى شجرة هى أحب إليه من الحناء وان المحتضب بالحناء لتصلى عليه ملائكة السماء» وقال بعضهم لم يصح هذا الحديث وفى اسناده من لا يعرف والله أعلم .

﴿ باب ما جاء أن للجنة ربضا وريحاً وكلاماً ﴾

روى البيهقى عن أنس بن مالك رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم «لما خاق الله تعالى جنة عدن وغرس أشجارها بيده قال لها تكلمى فقالت قد أفاح المؤمنون فقال طوبى لك منزل الملوكة» وفى رواية للبرار أن رسول الله ﷺ قال «خاق الله تعالى الجنة لينة من ذهب ولينة من فضة وملاطها المسك الأذفر» أى طينها الذى بنيت به وقال لها تسكلمى فقالت «قد أفاح المؤمنون» ثم دخلها الملائكة فقالوا طوبى لك منزل الملوكة وفى رواية «ان الجنة لما تكلمت قالت طوبى لمن رضيت يارب عنه» وروى النسائى عن فضالة بن عبيد قال سمعت رسول الله ﷺ يقول «أنا زعيم - أى ضامن - لمن آمن بى وأسلم وجاهد

تكفيك وتكفى أهل بيتك وعشرة من قومك وإن فيها أيضا ثمرا كل ثمرة بقدر الراوية وكل تمرتين حمل حمل لها برق مثل الشمس (وذكر) أن فى طوبى أيضا سفر جلاوتفا حاورمانا وخوخا ومشمشا كل ثمرة قدر حمل حمل ولا يعلم وصف شجرة طوبى غير الذى خلقها ولكل مؤمن فى الجنة غصن من أغصانها واسمه مكتوب على ذلك الغصن يحمل ذلك الغصن كل نوع من أنواع الثمر حتى الخيول بسروجها والنوق بأزمتها والجوارى والغلمان ويحمل غصن العقود الأساور والحواتم والتيجان والحلل وكل ذلك من ورق الغصن وكما قطع المؤمن حالة نبت موضعها حلنان وان قطع ثمرة نبت موضعها ثمرتان وتحت شجرة طوبى ميادين يسير الراكب تحت ظلها مائة عام لا يقطعها وفى تلك الميادين أنهار الخمر

في سبيل الله بيت في ربض الجنة - يعني أسفلها - وبيت في ربض الجنة لمن ترك الكذب وان كان مازحا وبيت في أعلى الجنة لمن لم يدع للخير مطلبا ولا من الشر مهرا بامت حيث شاء أن يموت» وروى مالك وغيره عن أبي هريرة رضي الله عنه موقوفا في حديث نساء كاسيات عاريات مائلات مميلات رؤوسهن كأسنمة البخت لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها وان ريحها لو وجد من مسيرة خمسمائة سنة ورواه مالك أيضا بسنده عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. وروى أبو داود والترمذي عن النبي صلى الله عليه وسلم «الامن قتل نفسا معاهدا له ذمة الله وذمة رسوله فقد أخفر بذمة الله فلا يرجع رائحة الجنة وان ريحها لو وجد من مسيرة سبعين خريفا» وفي رواية للبخاري من مسيرة أربعين عاما (قال) العلماء ولعل ذلك يختلف باختلاف الناس في قوة الشم وضعفه والله أعلم .

﴿باب ماجاء أن الجنة قيعان وأن الله كثر نفقة بنائها وأن غراس الجنة﴾

سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ﴿﴾

روى الترمذي وغيره عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «لقيت ابراهيم عليه الصلاة والسلام ليلة أسرى بي فقال يا محمد أقرىء امتك مني السلام وأخبرهم أن الجنة طيبة التربة عذبة الماء وأنها قيعان وأن غراسها سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر» وفي الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر على أبي هريرة وهو يغرس نخلا فقال «ألا أدلك على غراس هو خير من هذا سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر يغرس لك بكل واحدة شجرة في الجنة» (وفي حديث) الترمذي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «من قال سبحان الله العظيم وبحمده غرست له نخلة في الجنة» وروى الطبراني عن حكيم بن محمد الأحمسي رضي الله عنه أنه قال : بلغني أن الجنة تبنى بالذكر فاذا حبسوا الذكور كفوا عن البناء فيقال لهم في ذلك فيقولون حتى تجيئنا نفقته . وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم قال «من أطاع الله فقد ذكر الله وان قلت صلاته وصومه أو صنيعه للخير ومن عصى الله فقد نسى الله وان كثرت صلاته وصومه وصنيعه للخير» والله تعالى أعلم .

﴿باب ما لأدنى أهل الجنة منزلة وما لأعلاهم﴾

روى مسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «سأل موسى عليه الصلاة والسلام به فقال يارب ما أدنى أهل الجنة منزلة فقال له رجب يأتي بعد ما دخل أهل الجنة الجنة فيقول له الحق جل وعلا دخل الجنة فيقول يارب كيف وقد نزل الناس منازلهم وأخذوا أخذاتهم فيقال له أترض أن يكون لك مثل ملك من ملوك الدنيا فيقول رضيت رب فيقول لك ذلك ومثله معه ومثله فيقال في الخامسة رضيت رب فيقول هذا لك وعشرة أمثاله ولك ما اشتهت نفسك ولدت عينك فيقول رضيت رب فقال موسى يارب فما أعلاهم منزلة قال أولئك الذين أردت غرست كرامتهم بيدي وختمت عليها فلم تر عين ولم تسمع أذن ولم يخطر على قلب بشر» وفي البخاري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «ان آخر أهل الجنة دخولا الجنة وآخر أهل النار خروجا من النار رجل يخرج حبوا فيقول له ربه ادخل الجنة فيقول رب الجنة مملأ فيقول له ذلك ثلاث مرات وفي كل ذلك يعيد عليه الجنة مملأ فيقول ان لك مثل الدنيا عشر مرات» وفي الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم قال «ان أدنى أهل الجنة منزلة من له سبعة قصور قصر من ذهب وقصر من فضة وقصر من در وقصر من زمرد وقصر من ياقوت وقصر لا تدر كره الأبصار وقصر من لون العرش في كل قصر من الخلى والحلل والخور العين ما لا يعلمه الا الله عز وجل» وتقدم أن أدنى أهل الجنة منزلة من ركب في ألف ألف من خدمه وروى الترمذي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «إن أدنى أهل الجنة منزلة لمن ينظر إلى جنانه ونعيمه وخدمه وسريره مسيرة ألف سنة وأكرمهم على الله من ينظر إلى وجهه بكره وعشيا» ثم قرأ رسول الله

وأهوار العسل وأهوار اللبن وفي تلك الأهوار سمك وحيطان جلد تلك الحيتان من الفضة وقشرها من الذهب مثل الدنانير ولحمها أبيض من الثلج وأنعم من الزبد وهو بغير عظم ولا شوك وفي تلك الأهوار مراكب من الياقوت الأحمر يركب الأولياء فيها فيصيرون الى قصورهم في تلك الميادين وحائط القصر الأول أخضر والقصر الثاني أصفر والقصر الثالث أحمر والقصر الرابع أبيض فاذا كان وقت الضحى رجعت القصور كلها لونا واحدا وقد كان كل قصر فيه لون من الألوان التي ذكرت فاذا كان وقت الظهر رجع بناء تلك القصور طوبة من ذهب وطوبة من فضة وطوبة من ياقوت وطوبة من در فاذا كان وقت العصر يرجع حائط أصفر وحائط أبيض تلون تلك القصور بقدره من يقول للشيء كن فيكون فيفرحون بها فرحا

صلى الله عليه وسلم «وجوه يومئذ ناظرة إلى ربها ناظرة» وفي رواية له «أن أدنى أهل الجنة منزلة الذي له ثمانون ألف خادم واثنان وسبعون زوجة وتنصب له قبة من لؤلؤ وزبرجد وياقوت كباين الجابية إلى صنعاء» وكان مجاهد رضي الله عنه يقول «أن أدنى أهل الجنة منزلة لمن يسير في ملكه ألف سنة يرى أقصاه كما يرى أذناه وأرفعهم من ينظر إلى ربه بالعبادة والعشى» وسيأتي بسط ذلك إن شاء الله تعالى .

﴿باب رضوان الله على أهل الجنة أفضل ما في الجنة﴾

روى البخاري عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «إن الله تعالى يقول لأهل الجنة يا أهل الجنة فيقولون لبيك ربنا وسعديك والخير كله في يدك فيقول هل رضيتم فيقولون وما لنا لا نرضى يا رب وقد أعطيتنا ما لم تعط أحدا من خلقك فيقول أفلا أعطيكم أفضل من ذلك فيقولون يا رب وأي شيء أفضل من ذلك فيقول أحل عليكم رضواني فلا أسخط عليكم بعده أبدا» وأخرجه مسلم بعناه بأطول من هذا والله تعالى أعلم .

﴿باب ما جاء أن رؤية أهل الجنة لربهم سبحانه وتعالى أحب إليهم من نعيم أهل الجنة﴾

روى مسلم وغيره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «إذا دخل أهل الجنة الجنة قال الله تبارك وتعالى تريدون شيئا أزيدكم فيقولون ألم تبيض وجوهنا ألم تدخلنا الجنة وتنجنا من النار قال فيكشف تعالى الحجاب يعني عنهم فما أعطوا شيئا أحب إليهم من النظر إلى ربهم عز وجل» زاد في رواية ثم تلا قوله تعالى «الذين أحسنوا الحسنى وزيادة» وفي رواية لأبي داود الطيالسي رحمه الله تعالى «إذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار نادى أهل الجنة أن لكم عند الله موعدا يريد أن ينجزكموه قالوا ألم يبيض الله تعالى وجوهنا ويثقل موازيننا ويحجر نامن النار قال فيكشف الحجاب فينظرون إليه فوالله ما أعطاهم الله تعالى شيئا أحب إليهم من النظر ولا أقر أعينهم» (وفي الحديث) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن هذه الآية «الذين أحسنوا الحسنى وزيادة» فقال «أحسنوا هو العمل الصالح في الدنيا والحسنى هي الجنة والزيادة هي النظر إلى وجه الله الكريم» وفي رواية عن أبي موسى الأشعري أنه قال على منبر البصرة: إن الله تعالى يبعث يوم القيامة ملكا إلى أهل الجنة فيقول هل أنجزكم الله ما وعدكم فينظرون فيرون الحلى والحلل والثمار والأنهار والأزواج المطهرة فيقولون نعم قد أنجز الله ما وعدنا فيقول الملك هل أنجزكم ما وعدكم ثلاث مرات فلا يفقدون شيئا مما وعدوا فيقولون نعم فيقول بقي لكم شيء واحد إن الله تعالى يقول «الذين أحسنوا الحسنى وزيادة» لأن الحسنى الجنة والزيادة النظر إلى وجه الله الكريم (قال الامام القرطبي رحمه الله تعالى) وروى في صحيح الأخبار أن الله تعالى إذا تجلى لعباده رفع الحجب عن أعينهم فإذا رآوه تدفقت الأنهار وشفقت الأشجار وتجاوبت السرر والغرفات بالصرير والأعين المتدفقات بالحرير واسترسلت الريح المسيرة ونبت في الدور والقصور المسك الأذفر والكافور وغردت الطيور وأشرفت الحور العين. وفي حديث مسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال «ما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم عز وجل إلا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن» (قلت) والمراد بالرداء هو الحجاب عن الاحاطة به سبحانه وتعالى فإن هذا هو الحجاب الذي لا يصح رفعه أبدا لأنه لو رفع لعرف الخلق ربهم كما يعرف هو سبحانه وتعالى نفسه وذلك محال والله تعالى أعلم وروى الشيخان عن عبد الله بن مسعود قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فنظر إلى القمر ليلة البدر فقال «انكم سترون ربكم عيانا كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته أي لا تشكون فيها فان استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وصلاة قبل غروبها فافعلوا» ثم قرأ «وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها» وخرج أبو داود عن ابن رزين العميلي رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله أكلنا نرى الله تعالى تخليا به يوم القيامة فقال نعم فقلت يا رسول الله وما آية ذلك في خلقه قال

عظيها وكل مؤمن في الجنة له مساكن وديار وأملاك عظيمة لكل مؤمن واسمه مكتوب عليها وعلى أبوابها وفيها له خدم وجوار وغلمان فيتلقونه بتليل وتكبير وفرح لقدمه ويأتى رضوان ويخلى للأولياء لكل ولي منهم قبة مع عروس عليها الحلل والحلى فتقول للولى ياولى الله قد طال شوقى إليك فالحمد لله الذى قد جمع بينى وبينك فيقول المؤمن يا أمة الله من أين تعرفينى وأنت ما رأيتنى قبل هذا اليوم أبدا فتقول العروس إن الله سبحانه وتعالى خلقنى لك وكتب اسمك على صدرى وخلق هذه المنازل لك وكتب اسمك على أبوابها وخلق هذه الغلمان والجوارى جميعهن لك واسمك مكتوب على خدودهن أحسن من الشامة على الخد وأنت قد كنت فى دار الدنيا تعبد الله سبحانه وتعالى وتصلى وتصوم فى طول الأيام

يا أبارزين أليس كلكم يرى القمر ليلة البدر مخليا به قلت بلى قال فالله تعالى أعظم إنا هو خالق من خلق الله تعالى يعنى القمر والله تعالى أجل وأعظم .

﴿ باب في سلام الله تعالى على أهل الجنة وفي قوله ولدينا مزيد ﴾

روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال في حديث طويل « بين أهل الجنة في نعيمهم إذ سطع لهم نور من فوقهم فاذا الرب تعالى قد أشرف عليهم فقال السلام عليكم يا أهل الجنة وذلك قوله تعالى «سلام قولاً من رب رحيم» قال فاذا نظروا إليه نسوا الجنة ونيعمها حتى محتجب عنهم فاذا احتجب عنهم بقي نوره وبركته عليهم وفي ديارهم» والمراد بقوله في حق الرب جل وعلا أشرف عليهم أى أنه تعالى يكلمهم وينظر إليهم فكفى عن ذلك في حقه تعالى بالأشرف فافهم وكذلك المراد بقوله فاذا احتجب عنهم أى فاذا ردهم إلى شهود الجنة ونيعمها رأوا الجنة مع رؤيتهم لهم لأنهم حجوا عن رؤيته بردهم إلى شهود الجنة بقريته قوله وبقي نوره وبركته عليهم وفي ديارهم والله تعالى أعلم (وروى) عن الحسن رضى الله عنه أنه قال بلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «ان أهل الجنة ينظرون إلى ربهم في كل يوم جمعة على كتيب من كافور لا يرى طرفاه وفيه نهر جار حافته المسك عليه جوار يقرآن القرآن بأصوات لم يسمع الأولون والآخرون أحسن منها فاذا انصرفوا إلى منازلهم أخذ كل رجل بيد من شاء منهم ثم يمرون على قناطر من لؤلؤ إلى منازلهم فلولا أن الله تعالى يهديهم إلى منازلهم ما اهتدوا إليها لما يحدث الله تعالى لهم في كل جمعة من النعيم الذى يذهل العقول عن مشاهدة غيره وكان بكر بن عبد الله المزني التابعى رضى الله عنه يقول : ان أهل الجنة ليزورون ربهم في مقدار كل عيد هولكم كأنه يقول في كل سبعة أيام مرة فيأتون رب العزة في حلال خضرو وجوه مشرقة وأساور من ذهب مكاملة بالدر والزمر وعليهم أكليل الذهب ويركبون نجائبهم ويستأذنون على ربهم فيأمر لهم الرب جل وعلا بالكرامة (ه) (وكان) عبد الله بن مسعود رضى الله عنه يقول سارعو إلى الجمعة فان الله تعالى يبرز لأهل الجنة كل يوم جمعة في كتيب من كافور أبيض فيكون منهم في القرب على قدر تسارعهم إلى الجمعة في الدنيا وفي رواية إلى الجمع في الدنيا فيعطيهم من الكرامة ما لم يكنوا أو قبل ذلك وهو قوله تعالى «ولدينا مزيد» وكان الحسن رضى الله عنه يقول في قوله تعالى «الذين أحسنوا الحسنى وزيادة» الزيادة هى النظر إلى وجه ربهم الكريم وليس شئ أحب إلى أهل الجنة من يوم الجمعة لأنه يوم المزيد الذى يرون فيه ربهم جل وعلا وكان بعضهم يقول في قوله تعالى ولدينا مزيد المزيد ما يزوجون من الحور العين وكان كثير بن مرة رضى الله عنه يقول ان من الزيد أن تمر السحابة بأهل الجنة فتقول لهم ماتريدون أن أمطركم فلا يتعنون شيئاً إلا أمطروه وكان يقول أيضاً لئن أشهدنى الله تعالى ذلك لأقولن لها أمطرى لنا جوارى مزيئات وتقدم حديث ابن عمر رضى الله عنهما وأكرمهم على الله من ينظر إلى وجهه تعالى بكرة وعشا وفي رواية غدوة وعشا (قال الامام القرطبي) وهذا يدل على أن أهل الجنة مختلفو الحال في الرؤية وكان أبو يزيد البسطامى رضى الله عنه يقول ان لله تعالى عبادا لو حجبتهم في الجنة عنه ساعة لاستغاثوا من الجنة ونيعمها كما يستغيث أهل النار من النار وعذابها انتهى والحمد لله رب العالمين .

﴿ باب فيما قاله العلماء في تفسير آيات تتعلق بالجنة ﴾

كان ابن عباس رضى الله عنهما يقول في قوله تعالى «وزعنا ما في صدورهم من غل» ان أول ما يدخل أهل الجنة الجنة تعرض لهم عينان يشربون من إحدى العينين فيذهب الله تعالى ما في قلوبهم من غل ثم يدخلون العين الأخرى فيغتسلون منها فتسرق ألوانهم وتصفون وجوههم وتعرف فيها نضرة النعيم زاد في رواية عن علي رضى الله عنه فلا تغير أبقارهم ولا تشعث أشعارهم أبدانهم تستقبلهم خزنة الجنة فيقولون لهم «سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين» وفي رواية عن علي رضى الله عنه أنه قال : إذا أراد أهل الجنة دخول الجنة وجدوا على باب

والليالى وقد كان الله عز وجل يأمر رضوان فيحملنا على جناحه فنشرف عليك وعلى أفعالك الملية ويقول لنا هذا سيدكم فرأيتك وعرفناك وكلا اشتقنا إليك نخرج من أبواب القصور فتقول له والله ما ندخل إلى قصورنا حتى ترينا ساداتنا فيحملنا رضوان إلى الدنيا فتنظر كل حوراء سيدها وهو لا يعلم فان وجدته في ظلام الليل يصلى تفرح وتقول له اخدم تخدم وازرع تحصد يا سيدي رفع الله درجتك وتقبل طاعتك وجمع بينى وبينك بعد أن تعيش عمرا طويلا وتفتى بعد ذلك في خدمة الملك الجليل ونبيل أشواقنا منكم ونرجع بعد ذلك إلى منازلنا في الجنة وأتم في الدنيا لاتعلمون وما من مؤمن في الدنيا إلا وله في الجنة خدم وغلما وجوارى وبنو وهو لا يعلم فاذا وجدوه في الخدمة يفرحون وإذا وجدوه غافلا حزنوا ثم يؤتون بفواكه

الجنة عينين فاذا شربوا من إحداها فلا تشعت شعورهم ولا تغير جلودهم بعدها أبدا كما عاهدوا بالدهن فاذا شربوا من الأخرى طهرت أجوافهم وغسلت من كل قدر ودرن وتلقا هم على كل باب من أبواب الجنة ملائكة يقولون سلام عليكم طيبتم فادخلوها خالدين ثم تتلقاهم الولدان فيطوفون بهم كما يطوف ولدان الدنيا بالحميم يحيى من الغيبة الطويلة ويقولون له أبشر بما أعد الله تعالى لك قدامك في الجنة كذا وكذا ثم يذهب الغلام منهم إلى الزوجة من زوجاته فيقول لها قد جاء فلان باسمه الذي كان يدعى به في دار الدنيا فتقول له أنت رأيت ثم تستخفيها العجلة من الفرح حتى تقوم على أسكفة الباب ثم ترجع فيجىء فينظر إلى تأسيس بنيانه من جنادل اللؤلؤ من أخضر وأصفر ومن كل لون ثم يجلس فينظر فاذا زارني مبشورة وأكواب موضوعة ثم يرفع رأسه إلى سقف بنيانه فلولا أن الله تعالى أقدره على رؤيته لذهب بصره لأنه مثل البرق ثم يقول الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله . (وروى) عن ابن عباس رضى الله عنهما في قوله تعالى « جنات عدن يدخلونها » قال الجنان سبع دار الجلال ودار السلام وجنة عدن وجنة المأوى وجنة الخلد وجنة الفردوس وجنة النعيم وروى عن أبي موسى الأشعري رضى الله عنه في قوله تعالى « يخلون فيها من أساور من ذهب » قال ليس أحدهم من أهل الجنة الا وفي يديه ثلاثة أساور سوار من ذهب وسوار من فضة وسوار من لؤلؤ قال المفسرون والحكمة في ذلك أن ملوك الدنيا لما كانت تلبس الأساور والتيجان جعل الله مثل ذلك لأهل الجنة لأنهم ملوك . وروى ابن أبي الدنيا عن أبي هريرة في قوله تعالى « ولباسهم فيها حرير » قال كل مؤمن له في الجنة درة مجوفة في وسطها شجرة تنبت الحلل في كل يوم سبعين حلة منظمة باللؤلؤ والمرجان والزرجد وكان أبو هريرة رضى الله عنه يقول بلغني أن ولي الله يلبس حلة ذات وجهين يتجاوبان بصوت ملبح تقول التي على جسده أنا أكرم على ولي الله منك أنا أمس بدنه وأنت لا تمسنيه وتقول التي على وجهه أنا أكرم على ولي الله منك انى أرى وجهه وأنت محجوبة عن وجهه لا ترىنه . وروى الحكيم الترمذى في نوادر الأصول أن رسول الله ﷺ قال « من استمع الى صوت غناء لم يؤذن له أن يستمع الروحانيين قيل ومن الروحانيون يا رسول الله قال قراء أهل الجنة » قال العلماء رضى الله عنهم وكذلك القول فيما ورد فيمن لبس الحرير أو شرب الخمر في الدنيا ولم يتب منها يحرم ذلك في الآخرة لكن اذا دخل الجنة بالشفاعة تمكن من لبس الحرير وشرب الخمر في الجنة لأن الجنة ليست بدار عقوبة ولا مؤاخذة إنما العقوبة من حين الموت الى مجاوزة الصراط والله تعالى أعلم (وروى) عن ابن عباس في قوله تعالى « متكئين فيها على الأرائك » أى على السرر في الحجال لأن الأرائك هى السرر قال وقد قال ﷺ « ان الرجل ليتزوج في الشهر الواحد أى في مقداره ألف حوراء يعانق كل واحدة منهن بقدر عمره في الدنيا » وفي رواية ان عبد الله بن عباس رضى الله عنهما كان يقول : ان الرجل من أهل الجنة يعانق الحوراء مقدار سبعين سنة لا يملها ولا تمهه كلاً أتاها وجدها بكر او كلما رجعت اليه عادت اليه شهوته اليها القوة سبعين رجلا ليس منه منى ولا منهما منى وكان المسيب بن شريك يقول في قوله تعالى « إنا أنشأناهم انشاء فجعلناهم أبكاراً عرباً » قال هن عجائز الدنيا بنشئهن الله تعالى خلقا جديدا كلما أتاهن أزواجهن وجدوهن أبكاراً وروى هذا التفسير عن رسول الله ﷺ وان عائشة لما سمعت ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت واوجعاه فقال النبي صلى الله عليه وسلم ليس هناك وجع وفي الحديث عن رسول الله ﷺ أنه قال « ان الرجل من أهل الجنة ليتعم مع زوجته في اتكاء واحدة سبعين عاما فتناديه زوجة أخرى هى أبهى وأجمل من غرقة أخرى أما أن لنا منك نصيب بعد فياتمت اليها فيقول لها من أنت فتقول أنا من اللاتى قال الله تعالى فيهن « ولدينا مزيد » « فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون » فيتحول اليها فيتعم معها في اتكاء واحدة سبعين عاما فتناديه

البساتين التى لهم
ويدخل ملك آخر ومعه
بقعة فيها ألف من
الحلل بطراز من
الذهب مكتوب عليها
من أسمائه العظيمة
فيقول ذلك الملك يا ولى
الله انظر الى هذه الحلل
فان أعجبك شكها والى
انقلبت الى الشكل الذى
تريد أنت وتشبهه ثم
يدخل ملك آخر ومعه
أصناف الحللى وحلى الدنيا
يشخسح وحلى الآخرة
يسبح الله سبحانه
وتعالى تسبيحا يطرب
السامعين فيسجد
المؤمن شكرا لله سبحانه
وتعالى ثم تسلم عليه
الملائكة الذين جاءوا
بهدية صلاة الصبح
وهدية صلاة الظهر
وهدية صلاة العصر
وهدية صلاة المغرب
وهدية صلاة العشاء
الأخيرة كذلك فيجمع
المؤمن الأطباق والأواني
اذا فرغت ويسلمها
للملائكة فتضحك
للملائكة وتقول له
تحسبون أنفسكم

أخرى من غرفة أخرى هي أبهى وأجمل أما أن لنا منك دولة بعد فيلنت إليها فيقول لها من أنت فتقول أنا من اللاتي قال الله تعالى فيهن «فلا تعلم نفس ما أحق لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون» فيتحول إليها فيتنعم معها في اتسكأة واحدة سبعين عاما فهم كذلك يدورون أبدا لا يبدون وكان قتادة رضى الله عنه يقول في قوله تعالى «إن أصحاب الجنة اليوم» أى في الآخرة «في شغل» يعنى بالشغل في افتضاض العذارى «فأكهون» أى مسرورون «هم وأزواجهم في ظلال على الأرائك متكئون» قلت ولعله تعالى أعماقال في شغل ولم يقل في جماع ليعلم عباده أن يكونوا عن الأمور التي يستجيبون من ذكرها في العرف والله تعالى أعلم * وقال العلماء في قوله «ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا» ليس في الجنة ليل ولا نهار وإنما هم في نور أبدا وإنما يعرفون مقدار الليل بارحاء الحجب واغلاق الأبواب ويعرفون مقدار النهار برفع الحجب وفتح الأبواب . وروى الحكيم الترمذى أن رجلا قال يا رسول الله هل في الجنة من ليل ونهار فقال النبي صلى الله عليه وسلم ليس هناك ليل وإنما هو ضوء ونور يرد الغدو على الرواح والرواح على الغدو وتأنيبهم طرف الهدايا واوقات الصلاة التي كانوا يصلون فيها وتسلم عليهم الملائكة . وروى عن مجاهد في قوله تعالى «ودانية عليهم ظلالها» يعنى ظلال الشجر «وذلات قطوفها تذليل» أى ذلت لهم ثمارها يتناولون منها كيف شاءوا وان قام أحدهم ارتفعت بقدره الله وان قعدت لله وان اضطجع تدلت إليه حتى يناهها . وكان ابن عباس رضى الله عنهما يقول في قوله تعالى «وأمددناهم بفاكهة» الثمار كلها رطبها وبياسها فاكهة وفي الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «ان خلق أهل الجنة اذا دخلوا الجنة ستون ذراعا كالنخلة السحوق يأكلون من ثمار الجنة قياما» زاد في رواية والذى نفس محمد بيده انهم ليتناولون من قطفها وهم متكئون على فرشهم فماتصل الثمرة الى فم أحدهم حتى يبدل الله مكانها الأخرى وكان أبو الدرداء رضى الله عنه يقول في قوله تعالى «يسقون من رحيق» هو الخمر «ختامه مسك» هو شراب أبيض مثل الفضة يخمون به آخر شرابهم لو أن رجلا وضع اصبعه فيه ثم أخرجه لم يبق ذوروح الا وجد ريح طيبها « وفي ذلك فليتنافس المتنافسون» أى في الدنيا بالأعمال الصالحة وكان يقول في قوله تعالى «كان مزاجها زنجبيلا» انما مثل بالرحيق يعنى الخمر والزنجبيل لكون العرب كانوا يستطيبون الزنجبيل والخمر اذا خلطوا فخطبهم الله بما كانوا يعرفون ويحبون كأنه تعالى يقول لكم في الآخرة مثل ما تحبون في الدنيا من الطعام والشراب والفواكه انتم على الإيمان وكان مجاهد يقول في قوله تعالى «وعندهم قاصرات الطرف عين» أى قاصرات الطرف على النظر إلى أزواجهن فلا ينظرن إلى غيرهم وان المرأة منهن لتقول لزوجها وعزة ربي ما أرى في الجنة شيئا أحسن منك ومعنى عين أى عظمة العين . وقال في قوله تعالى «حور مقصورات في الخيام» ان كل خيمة درة مجوفة فرسخ فرسخ لها أربعة آلاف مصراع من ذهب وكان الحكيم الترمذى رضى الله عنه يقول بلغنا أن سحابة مطرت من العرش فخلق الله تعالى من كل قطرة خيمة مجوفة فيها حوراء لم ير أحسن منها وسعة كل خيمة منها أربعون ميلا على شاطئ أنهار الجنة وليس لهذه الخيام أبواب ولكن اذا دخل ولى الله تعالى الخيمة انصدعت الخيمة عن باب وذلك ليعلم ولى الله أن ابصار الخواقين من الملائكة والحدم لم ترها قبل ذلك قال وهذه الخيام والحور المذكورات جزاء الأعمال التي عملها العبد في دار الدنيا ولم يطلع عليها الا الله فجازه الله تعالى من جنس أعماله وأعطاه ما لم يخطر على قلب بشر وكان المعتمر بن سليمان رضى الله عنه يقول ان في الجنة لثمر انبت الجوارى الأبقار انتهى وكان يقول ان أهل الجنة يركبون الرافراف الحضر فتسير بهم حيث شاءوا فاذا ركبوا الرافراف التي هي كالخيل أو قال كالفرس أخذوا سرفيل في السماع فتميل الناس يمينا وشمالا وخفضوا رفا من حلاوة سماع صوتهم وقدر وروى في الخبر أنه ليس أحد من خلق الله تعالى أحسن صوتا من اسرافيل وأنه اذا

في دار الدنيا تأكلون الهدية وتردون الأواني الى صاحب الهدية لأن صاحب الهدية في دار الدنيا مقل محتاج الى الذي بعث لكم فيه وهذه الآن من عند الرب العظيم العنى الكريم الذى لا ينقص ملكه ولا تنفى خزائنه وهو الذى يقول للشيء كن فيكون وان هذه الأواني والذى فيها لكم لأنكم كنتم في دار الدنيا ترفعون الى الله في كل يوم وليلة خمس صلوات والآن خذوا لكم جزاء من الله سبحانه وتعالى في كل يوم وليلة خمس هدايا ومن كان في الدنيا يرفع له الى الله عز وجل أكثر من الفرائض والنوافل يبعث له الحق أكثر من خمس هدايا على قدر ما يعمل يا حبيبي من خدم خدام ومن خسر ندم * قالت الصحابة يا رسول الله هل في الجنة ليل ونهار قال النبي صلى الله عليه وسلم ليس في الجنة ظلمة أبدا وان العرش سقف الجنة

شرع في السماع بقطع على أهل السموات السبع صلاتهم وتسيبهم ثم إذا ركبوا الرفارف وأخذوا سرافيل في السماع يكون غناؤه بأنواع الغناء لكن من التسيب والتقدس للملك القدوس فلم يتخلف عن حضوره شجرة في الجنة ولم يبق فيها ستر ولا باب إلا ارتجح وانفتح ولم يبق حلقة على باب إلا طنت بأنواع الطنين كلها ولم يبق أجمة من آجام الذهب ولا قصبه فيها إلا زمرت بفنون الزمر ولم يبق جارية من جوارى الحور العين إلا غنت بأنواع الغناء وكذلك جميع طيور الجنة قال وبلغنا أن الله تعالى وحي إلى الملائكة أن جاوبوهم وأسموا عبادي الذين كانوا ينزهون أسماءهم في دار الدنيا عن مزامير الشيطان فيجاوبونهم بألحان وأصوات روحانية فتختلط هذه الأصوات كلها فتصير رجة واحدة ماسمعة بألدها قال ثم إن الله تبارك وتعالى يقول لداود عليه الصلاة والسلام قم عند ساق عرشى فوجدني فيندفع داود فيجد ربه بصوت يغمر الأصوات كلها فتضاعف اللذة أضعافا مضاعفة هذا أهل الحيام على تلك الرفارف تهوى بهم وتصعد كيف أرادوا وطلبوا وقد حفت بهم أفانين اللذات والأغاني فذلك قوله تعالى «فهم في روضة يجرون» فان الروضة هي اللذة والسماع انتهى وكان مجاهد يقول في قوله تعالى «على سرر متقابلين» أي لا ينظر بعضهم في قفا بعض تواصلوا وتحايا لأن الأسرة تدور بهم كيف شاؤوا قال بعض العلماء من جملة المتقابل أن عين أحدهم اليمنى تقابل عين أخيه اليمنى كما ينظر الشخص وجهه في المرآة عكس ما في الدنيا والله أعلم .

﴿ باب ما جاء في أطفال المسلمين والمشركين ﴾

روى الحكيم الترمذي في نوادر الأصول وابن عبد البر وغيرهما عن علي رضي الله عنه في تفسير قوله تعالى «كل نفس بما كسبت رهينة إلا أصحاب اليمين» قال هم أطفال المسلمين لم يكتبوا في كتبهم قال ابن عبد البر والجمهور على أن أطفال المسلمين في الجنة وذهب طائفة إلى الوقف فيهم وفي أولاد المشركين فلا يحكم عليهم بحنة ولا نار وفي الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن الأطفال فقال الله أعلم بما كانوا عاملين وقال هكذا أطلق الأطفال ولم يخص طفلا من طفل وفي منهاج الخليمي ما نصه وقد توقف في ولدان المسلمين من توقف في ولدان المشركين وقال إذا كان كل منهم يعامل بما علم الله تعالى منه أنه فاعله لو بلغ فكذلك ولدان المسلمين واحتج رحمه الله تعالى بأن صياصغيرامات لرجل من المسلمين فقالت إحدى نساء النبي صلى الله عليه وسلم طوبى له عصفو ومن عصافير الجنة فقال النبي صلى الله عليه وسلم «وما يدريك فان الله تعالى خلق الجنة وخلق لها أهلا وخلق النار وخلق لها أهلا» قال فهذا يدل على أنه لا ينبغي أن يقطع في أطفال المسلمين بشيء قال الخليمي وهذا الحديث يحتمل أن يكون انكار من النبي صلى الله عليه وسلم على التي قطعت بأن الصبي في الجنة إذا قطع بذلك قطع بإيمان أبيه ويحتمل أن يكونا منافقين فيكون الصبي ابن كافرين فيخرج هذا على قول من يقول أنه يجوز أن يكون ولدان المشركين في النار ويحتمل أن يكون انكاره صلى الله عليه وسلم إنما كان لعدم نزول الوحي عليه بشيء في ولدان المسلمين ثم أنزل عليه بعد ذلك قوله تعالى «والذين آمنوا واتبعتهم ذرياتهم بإيمان ألحقنا بهم ذرياتهم» فانه تعالى ألحق بالذين آمنوا في الحياة الدنيا ذرياتهم في الآخرة فثبت بذلك أن ولدان المسلمين في الجنة انتهى وفي الحديث الذي رواه أبو داود الطيالسي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما أسرى نى سمعت صوت أطفال قلت يا جبريل من هؤلاء فقال هؤلاء ذرية أهل الاسلام الذين ماتوا قبل آباءهم تكفل بهم إبراهيم عليه الصلاة والسلام حتى يلحق بهم آباؤهم انتهى فدل هذا أيضا أنهم في الجنة وأطال الامام القرطبي في ذلك بنحو ثلاث أوراق وقال أصح ما في الباب أن أولاد المسلمين والسكفار الذين لم يبلغوا الحلم في الجنة والله تعالى أعلم .

﴿ باب ما جاء في نزول أهل الجنة وتخفتهم إذا دخلوها ﴾

روى الشيخان عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: تكون الأرض يوم

القيامة خبزة واحدة يكفؤها الجبار بيده كما يكفأ أحدكم خبزته في السفرة نزلاً لأهل الجنة فجاء رجل من اليهود فقال بارك الرحمن عليك يا أبا القاسم ألا أخبرك بنزل أهل الجنة يوم القيامة قال بلى قال زلهم خبزة واحدة قال له فما إدامهم قال ثور ونون يأكل من زيادة كبدهما سبعون ألفا قال وأما مغفمتهم حين يدخلون الجنة فهي زيادة كبد النون قال وأما غداؤهم على أن ذلك فهو ثور من الجنة ينحر لهم كان يأكل من أطرافها قال وأما شرابهم عليه فهو من عين تسمى سلسيلا انتهى فقال النبي صلى الله عليه وسلم لليهودى صدقت قال العلماء : والنزل هو ما يهيا للضيف النازل على قوم أول نزوله عليهم وأما التحفة فهو ما يتحف به الضيف من الفواكه والطرف والمحاسن وزيادة كبد النون هي قطعة منه كالاصبع وفي الحديث « سيد إدام أهل الجنة اللحم » والحمد لله رب العالمين .

﴿ باب ما جاء أن مفتاح الجنة قول لا إله إلا الله والصلاة ﴾

روى أبو داود الطيالسي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « مفتاح الصلاة الوضوء ومفتاح الجنة الصلاة » وروى البيهقي عن معاذ بن جبل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له حين بعثه إلى اليمن « إن سألتك أهل الكتاب عن مفاتيح الجنة فقل لهم هي شهادة أن لا إله إلا الله » وفي حديث البخاري أنه قيل لو هب بن منبه أليس مفتاح الجنة لا إله إلا الله قال بلى ولكن ليس مفتاح إلا وله أسنان فإن جئت بمفتاح له أسنان فتح لك وإلا لم يفتح لك والأسنان هو توحيد الله تعالى وامتثال أمره واجتتاب نهيه لا توحيد فقط والإيمان قول وعمل لا أحدهما فقط كما يشهد لذلك قواعد الشريعة وفي الحديث أن ملك الموت حضر رجلا عند الموت فظفر في كل عضو من أعضائه فلم يجد حسنة واحدة ثم شق عن قلبه فلم يجد فيه شيئا ثم فك عن لحيه فوجد طرف لسانه لاصقا بحنكته يقول لا إله إلا الله فقال وجبت لك الجنة بقولك كلمة الإخلاص انتهى أي وهو تحت المشيئة فيما أحل به من الأوامر والنواهي فان شاء الحق تعالى عذبه ثم أدخله الجنة وان شاء عفا عنه ثم أدخله الجنة لأن التوحيد بذاته يدخل صاحبه الجنة لا بد من ذلك كما أنه لا يخلد في النار موحد والحمد لله رب العالمين .

﴿ كتاب الفتن والملاحم وأشراط الساعة ﴾ باب الكف عمّن قال لا إله إلا الله ﴾

روى مسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله ويؤمنوا بي وبما جئت به فإذا قالوا ذلك عصموا منى دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام وحسابهم على الله تعالى .

﴿ باب ما جاء في أن المؤمن حرام دمه وماله وعرضه وفي تعظيم حرمة عند الله تعالى ﴾

روى ابن ماجه عن أبي سعيد الخدرى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع « ألا إن أحرم الأيام يومكم هذا وإن أحرم البلاد بلدكم هذا ألا وإن دماءكم وأموالكم عليكم حرام حرمه يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا ألا وإن دماءكم وأموالكم عليكم حرام حرمه يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا أهل بلغت قالوا نعم يا رسول الله فقال اللهم اشهد » وأخرجه مسلم من حديث أبي بكر وجابر بمعناه . وأخرج ابن ماجه من حديث عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين طاف بالكعبة « ما أطيبك وأطيب رائحتك وأعظم حرمتك ولكن والذى نفس محمد بيده لحرمة المؤمن أعظم عند الله منك ماله ودمه وأن لا يظن به الا خيرا » وفي حديث مسلم أيضا « كل المسلم على المسلم حرام دمه وعرضه وماله » وفي حديث النسائي « ان قتل المؤمن أعظم عند الله من زوال الدنيا » وفي حديث الترمذى عن النبي صلى الله عليه وسلم « من أشار على أخيه بجدة لعنته الملائكة » والله أعلم وفي القرآن العظيم « ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم » الآية وقال تعالى في سياق النهي عن الزنا والقتل « ومن يفعل ذلك يلق أثاما يضاعف له

صاحبه يمشی به السریر الذى هو أسرع من البرق الحاطف وإذا خطر للأخر أن يرى صاحبه مشى سريره كالفرس الجواد فليقتيان في ميادين الجنة فيتحدثان ويتفرجان في تلك البساتين ثم يرجع كل واحد منهما إلى مكانه وإلى قصره ولكل قصر غرف مشرفة لكل غرفة سبعون بابا لكل باب مصرعان من الذهب على كل باب شجرة ساقها من المرجان الأحمر فيها سبعون ألف غصن يحمل كل غصن سبعين ألف لؤلؤة بعضها مثل البيض وبعضها مثل الحمص وبعضها أصغر من ذلك فان شاءوا أخذوا من الكبار وان شاءوا من الصغار ولا يأخذون لؤلؤة إلا نبت مكانها لؤلؤتان وشجرة تحمل زمردا وشجرة تحمل ياقوتا فمهما أرادوا أخذوا ولبسوا وفوق تلك الأشجار طيور خضر كل طير بقدر الناقة يسبح الله تعالى على تلك الأغصان

ويقول يا ولي الله أكلت
من ثمار الجنة وشربت
من أنهارها فكل منى
فيقع على المائدة بقدره
الله تعالى بعضه مشوى
وبعضه مقلى وبعضه
مطبوخ بخلو وبعضه
مطبوخ بحامض على
ألوان مختلفة فإكل
منها المؤمنون والمؤمنات
والحور العين حتى
تبقى عظامه ثم يعود
كما كان بقدره الله عز
وجل ويقعد ذلك الطير
على العنق يسبح الله
تعالى وتلك الحلال
تشتاق الى أولياء الله
سبحانه وتعالى متى
يلبسونها وان القصور
والحجر كلها صناعة
من يقول للشئ كن
فيكون ليس فيها قطع
ولا وصل فيدخل المؤمن
ويتفرج فيها ويسكن
فيها سبعين عاما وهو
ينعم ويتفرج من قصر
الى قصر ومن بستان
الى بستان وخيول
الفر دوس ياقوت أحمر
سروجها زمرد أخضر
لها جناحان من ذهب
تخذاها من فضة ولها
يدان ورجلان فتقول
اركبني يا ولي الله ان

العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا لا من تاب» الآية (وروى) أبو نعيم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «والذى نفسى بيده ما عمل على وجه الارض عمل أعظم عند الله بعد الشرك من سفك دم حرام والذى نفسى بيده ان الارض لتضج الى الله تعالى من ذلك ضجيجا أو قال عجيجا تستأذنه فيمن عمل ذلك على ظهرها أن تنخسف به» وفي حديث أبي داود أن رسول الله ﷺ قال كل ذنب عسى الله أن يعفره الا من مات مشركا أو مؤمنا قتل مؤمنا متعمدا» وفي الحديث «لا يزال المؤمن في فسحة من دينه ما لم يصب دما حراما وفي رواية لا يزال المؤمن متقاصا لحال ما لم يصب دما حراما فاذا أصاب دما حراما بأجسأى انقطع - ودخل النار» قاله الهروي وفي الحديث أيضا «من أغان على قتل مسلم بشرط كلمة لقي الله يوم القيامة مكتوبا على جبهته آيس من رحمة الله» قال شقيق وشطر السكاهة هو أن يقول في قتل اق فقط دون التاء واللام والله أعلم .

﴿ باب اقبال الفتن ونزولها كمواقع القطر والظلال ومن أين تجي وفضل العبادة أيام الفتن ﴾
قال الله تعالى « واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة » ونحوها من الآيات وفي حديث مسلم أن رسول الله ﷺ قال « لا تقوم الساعة حتى تكون فتن كقطع الليل المظلم يصبح الرجل مؤمنا ويمسى كافرا ويمسى مؤمنا ويصبح كافرا يبيع دينه بعرض من الدنيا » وفي الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج يوما فزعا محمرا وجهه يقول « لا اله الا الله ويل للعرب من شر قد اقترب فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه » وحلق باصبعيه الابهام والتي تليها فقالت زينب رضى الله عنها أتهدك وفينا الصالحون قال « نعم اذا كثرت الخبث » وفي الحديث عن أسامة أن النبي ﷺ أشرف على أطعم من أطام المدينة ثم قال « هل ترون ما أرى انى لأرى مواقع الفتن خلال بيوتكم كمواقع القطر » رواه وما قبله البخارى وروى البيهقي أن رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم هل للاسلام من منتهى فقال النبي صلى الله عليه وسلم « أئما أهل بيت من العرب والعجم أراد الله بهم خيرا أدخل عليهم الاسلام فقال الرجل ثم ماذا يا رسول الله قال ثم وقوع الفتن كالظلال فقال الرجل كلا والله ان شاء الله قال بلى والذى نفسى بيده لتعودن فيها أساود صبا يضرب بعضكم رقاب بعض » أى لتعودن يعلمو بعضكم ويرتفع اذا أراد أن يؤذى أخاه المسلم لان الاساود جمع أسود وهى الحية السوداء اذا أرادت أن تنهش ارتفعت ثم انتصبت وانخفضت قاله الازهرى . وروى مسلم عن أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت « استيقظ النبي صلى الله عليه وسلم ليلة فزعا يقول سبحان الله ماذا فتح الليلة من الحزائن وماذا أنزل من الفتن من يوقظ صاحب الحجر يريد أن يواجهه - لى يصاين رب كاسية فى الدنيا عارية فى الآخرة » وروى أن رسول الله ﷺ خرج ذات ليلة فقال « يا أصحاب الحجرات سعرت النار وجاءت الفتن كأنها قطع الليل المظلم لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا » وفي الحديث عن عبد الله بن عمر قال سمعت رسول الله ﷺ يقول « ان الفتنة تجي من ههنا وأوما بيده نحو المشرق من حيث يطاع قرنا الشيطان وأتم يضرب بعضكم رقاب بعض وانما قتل موسى الذى قتل من آل فرعون خطأ فقال الله له : وقتلت نفسا فنجيناك من النعم وفتناك فتونا » وفي الحديث أن رسول الله ﷺ قال « العبادة فى المهرج كالهجرة إلى » قال العلماء فى حديث أنهدك وفينا الصالحون قال نعم الى آخره . وفى ذلك دليل على أن البلاء قد يرفع عن غير الصالحين اذا كثرت الصالحون فان كثرت الفسادون وقل الصالحون هلك الكل اذا لم يكرهوا ذلك ولم ينكروه وهو معنى قوله تعالى « واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة » بل يعي شؤمها من يتعاطاها ومن رضيا بهذا فسادها وهذا رضاه واقاراره وروى أن الله تعالى أمر ملكا من الملائكة أن يخسف بقريه فقال يارب ان فيها فلانا العابد فأوحى الله تعالى اليه أن به فابدأ فانه لم يتغير وجهه حين انتهكت محارمى . وكان وهب بن منبه يقول لما أصاب داود عليه الصلاة والسلام الخطيئة قال يارب اغفر لى فقال قد غفرت لهالك وألزمت عارها بنى اسرائيل فقال كيف

يارب وأنت الحكم العدل الذي لا يظلم أحد أعمل أنا الخطيئة وتولم عارها غيرى فأوحى الله تعالى اليه يا داود انك لما اجترأت على تلك العصية لم يعجلوا عليك بالكبير وفي حديث أبي داود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « اذا عمل بالخطيئة في الارض كان من شهدها فأنكرها وكرهها كمن غاب عنها ومن غاب عنها فرضها كمن شهدها » وبلغنا أن رجلا حسن قتل عثمان عند الشعبي فقال له قد شاركت في دمه وفي حديث الترمذى « ان الناس اذا رأوا الظالم ولم يأخذوا على يديه أوشك أن يعمهم الله بعقاب من عنده » انتهى وكان الامام مالك رحمه الله يقول تهجر الارض التي يصنع فيها المنكر جهارا ولا ينبغي الاستقرار فيها واحتج بصنيع أبي ذر وخروجه من أرض معاوية حين أعلن بالربا وأجاز بيع سقاية الذهب بأكثر من وزنها كراوى فى الصحيح. وكان مالك رحمه الله تعالى يقول أيضا اذا ظهر الباطل على الحق كان الفساد فى الارض وكان يقول ان لزوم الجماعة نجاة وان قليل الباطل وكثيره هلكة وكان يقول ينبغى للناس أن يعضبو الأمر الله اذا انتهكت فرائضه وحرمه وخالف الناس ما أتت به الكتب والانبيا، وكان يقول: لا تنبغى الإقامة بأرض يكون العمل فيها بغير السنة وما كان عليه السلف، وكان رحمه الله يقول هذا زمان السكوت وملازمة البيوت والرضا بأقل القوت انتهى فاذا كان هذا القول من أهل المائة الثانية فكيف بأهل النصف الثانى من القرن العاشر الذى صار القابض فيه على شىء من دينه كالقابض على الحجر ومن يقدر على جرة ترعى فى كفه ولا يرميها عنه، هذا كاتكليف بما لا يطاق الآن يخف العبد عن عناية الله عز وجل فنسأل الله اللطيف بنا والموت على الشهادتين آمين والحمد لله رب العالمين .

✽ باب فى رحى الاسلام ومتى تدور ✽

روى أبو داود عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول « تدور رحى الاسلام بخمس وثلاثين أوست وثلاثين أو سبع وثلاثين فان هلكوا فسيل من هلك وان لم يمتهم لهم دينهم يمتهم سبعين عاما قال قتات مما بقى أو مما مضى فقال مما مضى » قال العلماء دوران الرحى كناية عن الحرب والقتال شبههما بالرحى الدوارة التى تطحن كل ما يكون فيها من قبض الارواح وهلاك الانفس . والمراد بقوله بخمس وثلاثين الى آخره ان هذه المدة اذا انقضت حدث فى الاسلام أمر عظيم يخاف على أهله الهلاك فان به تنتضى مدة الخلافة وتحدث الفتن قال فدارت الرحى لسنة خمس (١) فان فيها قام أهل مصر وحصرها عثمان رضى الله عنه لسنة ست ففيتها خرج طلحة والزبير الى وقعة الجمل لسنة سبع ففيتها كانت وقعة صفين فصلى الله وسلم على الصادق المصدوق الذى لا يخبر عن شىء الا ويأتى مثل فلق الصبح ومعنى يمتهم لهم دينهم أى ملكهم وسلطانهم وذلك من حين بايع الحسن معاوية الى انقضاء خلافة بنى أمية وذلك من نحو سبعين سنة والله أعلم .

✽ باب ماجاء أن عثمان لما قتل سل سيف الفتنة ✽

روى الترمذى أن عثمان لما أريد جاءه عبد الله بن سلام فقال له عثمان ماجاء بك قال جئت فى نصرتك قال اخرج الى الناس فاطردهم عنى فانك خارج خيرى من داخل فخرج عبد الله بن سلام الى الناس فقال أيها الناس انه كان اسمى فى الجاهلية فلان فماني رسول الله صلى الله عليه وسلم عبدالله ونزلت فى آيات من كتاب الله نحو قوله تعالى « وشهد شاهد من بنى اسرائيل على مثله فأمن واستكبرتم ان الله لا يهدي القوم الظالمين » ونحو قوله تعالى « قل كفى بالله شهيدا بينى وبينكم ومن عنده علم الكتاب » ان الله تعالى سيفا مغمودا عنكم وان الملائكة قد جاورتكم فى بلدكم هذا الذى نزل فيه نبيكم صلى الله عليه وسلم فالله الله فى هذا الرجل أن تقتلوه فوالله ان قتلتوه ولتطردن جيرانكم الملائكة ولتسلن سيف الله المغمود عنكم فلا يغمد الى يوم القيامة. فقالوا بعضهم اقولوا هذا اليهودى واقتلوا عثمان انتهى . ومثل هذا لا يقال من قبل

أراد أن تمتى مشى وان أراد أن تطير طارت وفيها نوق وهجان كذلك فيركب المؤمن على واحدة من تلك الحياول فتفتخر على الباقي ويركب معه من أراد من نسائه وخدمته فتسير بهم مسيرة سبعين عاما فى ساعة واحدة الى وسط جنته فينظر الى قصر من ذهب ودر فيه شجرة من جوهر حاملة حللا وورقها حلال وفيها تمر كل ثمرة قدر شقة الراوية وهى أحلى من العسل فاذا أكلوا تلك الثمرة بقيت حبثها فيخرج من وسط كل حبة جارية أو غلام مكتوب على خدها اسم صاحبها أحسن من الشامة على الحد وتقول السلام عليك ياولى الله قد طال شوقى اليك ثم ينظرون بين تلك القصور الى أنهار من لبن وأنهار من عسل مصفى وعلى تلك الانهار قباب ياقوت وقياب در وقياب مرجان فيها من الخدم والهور (١) هكذا بالنسخ ولعلها سنة خمس وعشرين الخ.

الرأى فلولا ان عبد الله سمع في ذلك شيئا عن رسول الله ﷺ ما قاله وسيأتي قول حذيفة رضي الله عنه لعمر: إن بينك وبينها بابا مغلقا يوشك أن يكسر . والله سبحانه وتعالى أعلم .

﴿ باب ظهور الفن وانه لا يأتي زمان الا والذي بعده شرمه ﴾

روى البخارى عن الزبير بن عدى رضي الله عنه قال أتينا أنس بن مالك فشكلنا اليه ما نلقى من الحجاج ابن يوسف الثقفي فقال اصبر وافانه لا يأتي عليكم زمان الا والذي بعده شرمه حتى تلقوا ربكم سمعت ذلك من نبيكم ﷺ (وروى) الشيخان عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « يتقارب الزمان وينقص العمل ويلقى الشح وتظهر الفن ويكثر الهرج قالوا يا رسول الله وما الهرج قال القتل القتل » قال العلماء ومعنى يتقارب الزمان أى تقصر الأعمار وتقل البركة فيها وقيل الراد به قصر مدة الأيام كما يدل عليه حديث « ان الزمان يتقارب حتى تكون السنة كالشهر والشهر كالجمعة والجمعة كاليوم واليوم كالساعة والساعة كاحتراق السعفة » رواه الترمذى قال الخطابي ويحتمل أن يكون تقارب الزمان من شدة الالتذاذ بالعيش كما فى أيام المهدي عليه السلام ، ومعنى يلقي الشح أى يتلقى وتتواصى الناس به ويدعون اليه ويتعلمونه ومنه « فتلقي آدم من ربه كلمات » أى فعملها قال الإمام القرطبي: ومعنى ذلك أن الشح يزيد لانه يوجد فان الشح لم يزل موجودا قبل تقارب الزمان والله أعلم .

﴿ باب ما جاء فى الفرار من الفن وكسر السلاح فيها وحكم السكره عليها وملازمة البيوت عند الفن ﴾
روى مالك عن أنس بن سعيد الخدرى رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ « يوشك أن يكون خير مال المسلم غنما يتبع بها شعف الجبال ومواقع القطر يفر بدينه من الفن » (وروى) مسلم عن أبي بكره قال قال رسول الله ﷺ « انها ستكون فنن ثم فنن ثم فنن القاعد فيها خير من الماشى والماشى فيها خير من الساعى فاذا نزلت أو قال وقعت فمن كان له إبل فليالحق بابله ومن كانت له غنم فليالحق بغممه ومن كانت له أراض فليالحق بأرضه فقال رجل يا رسول الله أرأيت من لم يكن له إبل ولا غنم ولا أرض قال يعمد الى سيفه فيكسره بحجر ثم لينج إن استطاع النجاة اللهم هل بلغت قالها ثلاثا فقال رجل يا رسول الله أرأيت ان أكرهت حتى ينطلق بي الى أحد الصفيين أو احدى الفئتين فيضربني رجل بسيفه أو ينجىءهم فيقتلني قال يئوء بأعنه وأمك فيكون من أصحاب النار » والله تعالى أعلم (وروى) ابن ماجه عن محمد بن مسلمة قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « انها ستكون فتنه وفرقة واختلاف فاذا كان ذلك فأت بسيفك جبل أحد فاضرب به حتى يتقطع ثم اجلس فى بيتك حتى تأتيك يد خاطئة أو منية قاضية فقد وقعت وفعلت ما قاله النبي صلى الله عليه وسلم » (وروى) أبو داود عن أبي موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ان بين أيديكم فتننا كقطع الليل المظلم يصبح الرجل فيها مؤمنا ويمسى كافرا ويمسى مؤمنا ويصبح كافرا القاعد فيها خير من القائم والقائم فيها خير من الساعى قالوا فما تأمرنا يا رسول الله قال كونوا أحرارا يوتكم » أى الزموا بيوتكم كما يلزم المجلس ظهر الجمل وفي مراسيل الحسن البصرى رضي الله عنه وغيرها عن النبي ﷺ « نعم مواضع المؤمنين بيوتهم » أى مكانهم الذى يعتزلون فيه والاقدمتكون العزلة فى السكوف كما قال تعالى « إذا وى القتيبة الى السكيف » وقد دخل سلمة بن الأكوع على الحجاج وكان ممن خرج الى الربدة حين قتل عثمان فتزوج امرأة هناك وولدت له أولادا فلم يزل بها الى ان كان قبل موته بليال نزل المدينة فقال له الحجاج ار تدت على عقبك فقال لم يكن ذلك ولكن رسول الله ﷺ أذن لنا فى سكنى البادية انتهى ولم يزل الناس يعتزلون أيام الفن كما أن منهم من لم يزل يخالط الناس كل واحد على ما يعلم من نفسه ويتأنى له من نفسه ومنهم من خالط أول عمره ثم يعتزل الناس آخر عمره وبالعكس

والولدان شئ كثير فيقولون كلهم ياولى الله قد طال شوقنا اليك فيمكث المؤمن فى نعيم ولذة مع كل زوجة من زوجاته يتمتع بجمالها وتمتع بجماله مكتوب اسمه على صدرها واسمها على صدره أحسن من الشامة يرى وجهه فى نور وجهها وفى صدرها وترى وجهها فى وجهه وصدره من كثرة الأنوار التى عليهم فبينما هم كذلك اذ جاءتهم الهدايا من ربهم وهم يقولون السلام عليكم يا أولياء الله هذه هدية من عند ربكم « سلام عليكم بما صبرتم فنع عقبي الدار » فتجمل الخدم الموائد بعضها من الدر وبعضها من الياقوت وبعضها من الذهب وعليها أوان فيها ألوان الأطعمة ولحم طير مما يشتهون وفوقها مناديل خضر مكللة باللؤلؤ فإ كل هو وزوجته الأدمية معه لأن نصف الهدية له ونصفها لها بما جاهدت فى طاعة الله عز وجل وهم يتلذذون بالنظر

وبلعنا عن الإمام مالك أنه اعتزل الناس أو آخر عمره فأقام ثمانى عشرة سنة لم يخرج إلى المسجد فقيل له في ذلك فقال ليس كل أحد يمكنه أن يجبر بعذره وقد اختلف أصحابه في عذره على ثلاثة أقوال فقيل لثايرى المناكير فلا يقدر على ازالها وقيل لثايرى إلى السلطان وقيل كانت به أبرد فكان يرى تنزيه المسجد عنها ذكره القاضي أبو بكر العربي رحمه الله والحمد لله رب العالمين .

﴿ باب منه وكيف التثبت أيام الفتنة وذهاب الصالحين ﴾

روى ابن ماجه ان علي بن أبي طالب رضى الله عنه لما دخل البصرة قال لأهبان رضى الله عنه ألا تعينى يا أبا مسلم على هؤلاء القوم فقال بلى ثم دعا بجارية فقال يا جارية أخرجى لى سيفى فأخرجته له فسل منه قدر شبر فاذا هو خشب فقال ان خليلى وابن عمك رسول الله ﷺ عهد الى اذا كانت فتنة بين المسلمين ان أخذ سيفاً من خشب وقد أخذته فان شئت خرجت معك قال لا حاجة لى فىك ولا فى سيفك وفى حديث أبى داود أن رسول الله ﷺ قال « ان بين أيديكم فتنة كقطع الليل المظلم - فذكر الحديث الى أن قال - فكسروا قسيكم وقطعوا أو تارككم وواضربوا بسيفكم الحجارة فان دخل على أحد منكم فليكن خير ابنى آدم» يعنى هاييل وتلاه هذه الآية «لئن بسطت إلى يدك لتقتلنى ما أنا بما سط يدى إليك لأقتلك إني أخاف الله رب العالمين» (وروى) ابن ماجه أن رسول الله ﷺ قال « كيف بكم و زمان يوشك أن يأتى فيغربل الناس فيه غربلة يبقى حثالة من الناس قد مررت عهدوهم وأماناتهم واختلفوا فكانوا هكذا وشبك بين أصابعه صلى الله عليه وسلم فقالوا كيف بنا يا رسول الله إذا كان ذلك الزمان قال تأخذون ما تعرفون وتدعون ما تنكرون وتقبلون على خاصتكم وتذرون عامتكم» وفى رواية للنسائى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما « اذا رأيت الناس مرجت عهدوهم - أى اختلطت - وخفت أماناتهم فالزم بيتك واملك عليك لسانك وخذ ما تعرف ودع ما تنكر وعليك بأمر خاصة نفسك ودع عنك أمر العامة» وفى حديث الترمذى عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « انكم فى زمان من ترك منكم عشر ما أمر به هلك وسيأتى على الناس زمان من عمل منهم بعشر ما أمر به نجا» (وروى) ابن ماجه عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لتنتقون كما ينتقى التمر من الحثالة فليذهب خياركم وليبقى شراركم فموتوا ان استطعتم» (وروى) البخارى أن رسول الله ﷺ قال « يذهب الصالحون الأول فالأول وتبقى حثالة كحثة الشعير والتمر لا يباليهم الله بالة» وفى رواية « لا يعبا الله بهم» والحمد لله العالمين .

﴿ باب الأمر بتعلم القرآن واتباع ما فيه ولزوم الجماعة عند غلبة الفتن وظهورها وصفة دعاة آخر

الزمان والأمر بالسمع والطاعة للخليفة وان ضرب الظهر وأخذ المال ﴾

روى أبو داود عن حذيفة رضى الله عنه قال « كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركنى فقلت له يوماً يا رسول الله أبعد هذا الخير من شر فقال يا حذيفة تعلم كتاب الله واتبع ما فيه قالها ثلاث مرات قال ثم قلت يا رسول الله أبعد هذا الخير من شر فقال يا حذيفة تعلم كتاب الله واتبع ما فيه قالها ثلاثاً فقلت يا رسول الله أبعد هذا الخير من شر فقال يا حذيفة تعلم كتاب الله فبعد هذا الشر خير فقال يا حذيفة تعلم كتاب الله واتبع ما فيه فلا بد من وقوع فتن لا ترجع قلوب أهلها الى ما كانت عليه قبل ذلك» وفى رواية « قلت يا رسول الله أبعد هذا الخير شر قال فتنة عمياء صماء عليها دعاة على أبواب النار فان مت يا حذيفة وأنت عاض على جذل خير لك من أن تتبع أحد منهم» والجذل أصل الشجر كسائى (وروى) أبو نعيم عن معاذ بن جبل قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول

الى وجه الله الكريم فيكتفى الولي وزوجته والحوار والولدان والخدم ولم تنقص تلك الموائد ولم تغير وتلك الأطيبار على الأغصان من فوق رءوسهم يتجاوبون بتحميد الحق وتمجيده بأصوات تطرب الوجود لم يسمع السامعون أحسن منها والملائكة يحدوهم عن أيمانهم وعن شمائلهم ويبشرونهم ببشائر من ربهم فاذا أكلوا ياباً كلوناً كلهم من غير جوع واذا شعبوا لا يبولون ولا يتغوطون بل اذا شعبوا عرقوا عرقاً أطيب رائحة من المسك تشربه الحلل التى عليهم ولا تتسخ ثيابهم ولا يفتى شبابهم ولا يفرغ نعيمهم بل هو دائم أبداً بدين ثم يدعوهم الحق تبارك وتعالى الى زيارته كل يوم جمعة مرة ومن القوم من يدعوهم فى كل سنة مرة ومن القوم من يدعوهم فى كل شهر مرة ومنهم من يشاهده فى كل ثلاث سنين ومن القوم من يراه فى المدة كلها

« خذوا العطاء مادام عطاء فاذا صار رشوة على الدين فلا تأخذوه ولستم بتاركيه بل تمنعكم من ذلك الحاجة والفقير ألا ان رضى السلام دائرة فدوروا مع الكتاب حيث دار ألان الكتاب والسلطان سيفترقان فلا تفارقوا الكتاب إلا انه سيكون عليكم أمراء يقضون لأنفسهم مالا يقضون لكم ان عصيتهم وهم قتلوكم وان أطعتموهم أضلوكم » قالوا يا رسول الله كيف نصنع قال كاتصنع أصحاب عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام نشروا بالمناشير وحملوا على الخشب والذى نفسى بيده لموت فى طاعة الله خير من حياة فى معصية الله وفى حديث الشيخين عن حذيفة رضى الله عنه قال « كان الناس يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركنى فقلت يا رسول الله اننا كنا فى جاهلية وشر فإجاءنا الله بهذا الخير فهل بعد هذا الخير من شر قال نعم وفيه دخن فقلت وما دخنه قال قوم يستنون بغير سننى ويهتدون بغير هدى تعرف منهم وتكره قلت هل بعد ذلك الخير من شر قال نعم دعاء على أبواب جهنم من أجابهم إليها قذفوه فيها فقلت يا رسول الله صفهم لنا قال هم قوم من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا قلت يا رسول الله فما تأمرنى ان أدركت ذلك قال تلزم جماعة المسلمين وامامهم قلت فان لم يكن لهم جماعة ولا امام قال فاعتزل تلك الفرق كلها ولو أن تعض على أصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك » وفى رواية « يكون بعدى أئمة لا يهتدون بهدى ولا يستنون بسنتى وسيقوم فيهم رجال قلوبهم قلوب الشياطين فى جنان إنس قال قلت كيف أصنع يا رسول الله ان أدركت ذلك قال تسمع وتطيع وان ضرب ظهرك وأخذ مالك فاسمع وأطع » وفى رواية لأبى داود « قال حذيفة يا رسول الله ثم ماذا يعنى بعد الشر الواقع قال يخرج الدجال معه نهر و نار فمن وقع فى ناره وجب أجره وخطو زوره ومن وقع فى نهره وجب وزره وخطو أجره قال ثم ماذا قال هو قيام الساعة » وروى أنه لا تقوم الساعة حتى يقع الفساد فى القلوب فيتم قول بعضهم بعضا ويظهرون الصلح والاتفاق وفى باطنهم خلاف ذلك والله أعلم .

باب إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالتقاتل والمقتول فى النار ❦

روى مسلم عن أبى بكر رضى الله عنه : قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « إذا تواجه المسلمان بسيفيهما فالتقاتل والمقتول فى النار قال قلت أو قال فقيل يا رسول الله هذا القاتل فما بال المقتول قال انه أراد قتل صاحبه » وفى رواية « انه كان حريصا على قتل صاحبه » قال العلماء وهذا محمول على من قاتل على الدنيا لا على الدين والاصلاح كقتال البغاة بدليل حديث البراء مر فوعا إذا قتلتهم على الدنيا فالتقاتل والمقتول فى النار بخلاف قتال نحو معاوية وعلى فإنه على الدين لا على الدنيا والله أعلم . وروى مسلم عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « والذى نفسى بيده لا تذهب الدنيا حتى يأتى على الناس يوم لا يدركى انقاتل فيم قتل ولا المقتول فيم قتل فقيل كيف يكون ذلك قال المخرج . القاتل والمقتول فى النار » (وروى) أنه ﷺ قال « سيكون بين أصحابى فتنة يغفر الله لهم بصحبتهم إياى ثم يستن بها قوم من بعدهم فيدخلون النار بسببها » انتهى وفى هذا الحديث دليل على أن قتال الصحابة مغفور لأنه بتأويل صحيح والحمد لله رب العالمين .

باب ما جاء ان الله تعالى جعل بأس هذه الأمة بينها ❦

قال الله تعالى « أو يلبسكم شيئا ويديق بعضكم بأس بعض » (وروى) مسلم عن ثوبان رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إن الله زوى لى الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها وان أمتى سيباغ ملكها ما زوى لى منها وأعطيت الكنزين الأحمر والأبيض يعنى الذهب والفضة كما قاله ابن ماجه وانى سألت ربي لأمتى أن لا يهلكها بسنة عامة وأن لا يسلمط عليهم عدوا من سوى أنفسهم فيستبيح بيضتهم وان ربي قال يا محمد انى إذا قضيت قضاءه فانه لا يردونى قد أعطيتك لأمتك أن لا أهلكهم بسنة عامة وأن لا أسلمط

مرة واحدة وذلك على قدر منازلهم عند الله ومحبتهم وخدمتهم فى الدنيا لربهم فأما الذين يشاهدونه فى كل جمعة فالقوم الذين كسروا شباههم وأفوا أعمارهم فى خدمته من البلوغ إلى يوم الرحيل والذين يشاهدونه فى كل شهر مرة واحدة فهم القوم الذين أطاعوه وفيهم رفق الشباب والقوم الذين يرونه فى كل سنة مرة واحدة فهم الذين خدموا ربهم فى آخر عمرهم والقوم الذين يرونه فى المدة كلها مرة واحدة فهم الذين قد أفوا أعمارهم فى المعاصى ما أحجم ربهم ولكن لما تابوا المخبئهم فيهم أقل أهل الجنة درجة . فبادروا أيام شبابكم بالطاعة وادخمو شوقا إلى لقاءه فان له يوما يتجلى فيه لأولياته وذلك أنه إذا كان يوم الجمعة واسمه عند أهل الجنة يوم المزيد يبعث الله عز وجل إلى أبواب القصور تفاحا من عنده

عليهم عدو امن سوى أنفسهم فيستبيح يرضهم ولو اجتمع عليهم من بأقطارها - أو قال من بين أقطارها - حتى يكون بعضهم ملك بعضا ويسبي بعضهم بعضا « زاد في رواية أبي داود « وإنما أخاف على أمتي الأئمة المضايين وإذ اوضع السيف في أمتي لم يرفع عنها إلى يوم القيامة ولا تقوم الساعة حتى تلحق قبائل من أمتي بالمشركين وأنه سيكون في أمتي ثلاثون كذابون كلهم يزعم أنه نبي وأنا خاتم النبيين لا نبي بعدى ولا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله » وروى ابن ماجه عن معاذ بن جبل رضى الله عنه قال « صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم صلاة فأطال فيها فلما انصرف قلت يا رسول الله أطلت اليوم الصلاة قال انى صليت صلاة ورغبة ورهبة سألت الله فيها الأمتي ثلاثا فأعطاني اثنتين وردد على واحدة سألته أن لا يسلب عليهم عدو امن غيرهم فأعطانيها وسألته أن لا يهلكهم غيرا فأعطانيها وسألته أن لا يجعل بأسهم بينهم فردها على ظاهرها « وفي رواية لمسلم « سألت ربي ثلاثا فأعطاني اثنتين ومنعني واحدة سألت ربي أن لا يهلك أمتي بالسنة فأعطانيها وسألته أن لا يهلك أمتي بالفرق فأعطانيها وسألته أن لا يجعل بأسهم بينهم فمنعنيها « وروى ابن ماجه عن أبي موسى الأشعري قال حدثنا رسول الله ﷺ « ان بين يدي الساعة لهرجا فقلت يا رسول الله ما لهرج قال القتل القتل فقال بعض المسلمين يا رسول الله اننا نقتل الآن في العام الواحد من المشركين كذا وكذا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بقتل المشركين ولكن بقتل بعضهم بعضا حتى يقتل الرجل جاره وابن عمه وذا قرابته » الحديث .

فيسلمون إلى كل ولي تفاعحة فإذا أمسكها الولي في يده انشقت نصفين ويخرج من وسطها جارية معها كتاب محتوم فتقول السلام يقرئك السلام وهذا كتابه اليك فيفتحه فإذا فيه مكتوب هذا كتاب من الله العزيز العليم إلى فلان ابن فلان انى قد اشتقت إليك فزرتى ان كنت تشاق إلى فيقول ومن أنا حتى يسأل عنى إنما ذلك من تفضله سبحانه فاذا كان سيدي ومولاي يشاق إلى فأنا إليه أشد شوقا فيركب الرجال النجائب والنساء الهوادج وتسير جميع الرجال إلى سيدنا محمد المصطفى ﷺ والنساء عند فاطمة الزهراء رضى الله تعالى عنها ويركب النبي ﷺ البراق ويعقد له لواء الحمد وهو أربعة آلاف شقة من السندس الأخضر مكتوب عليه بالنورامة مذنبه ورب غفور ويعقد اللواء قترمه الملائكة على

﴿ باب ما يكون من الفتن التي أخبر النبي ﷺ بها وذكر الفتنة التي تموج موج البحر ﴾
 روى مسلم عن حذيفة قال « قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقاما ما ترك شيئا يكون في مقامه ذلك إلى قيام الساعة إلا حدث به حفظه من حفظه ونسيه من نسيه قد علمه أصحابي هؤلاء وأنه ليكون منه الشيء قد نسيته فأراه فذكره كما يذكر الرجل وجه الرجل إذا غاب عنه ثم إذا رآه عرفه « وفي رواية لأبي داود والله ما أدري أنسى أصحابي أم تناسوا والله ما ترك رسول الله ﷺ من قائد فتنة إلى أن تنقضى الدنيا يبلغ من معه ثلثمائة فصاعدا إلا سماه لنا باسمه واسم أبيه واسم قبيلته (وروى) مسلم عن حذيفة قال « والله انى لأعلم الناس بكل فتنة هي كائنة فيما بيني وبين الساعة وما بى إلا أن يكون رسول الله ﷺ أسرا إلى في ذلك شيئا لم يحدثه غيرى ولكن رسول الله ﷺ قال وهو يحدث مجلسا أنا فيه عن الفتن فقال وهو يعد الفتن منهن ثلاث لا يكذبن يذرن شيئا ومنهن فتن كرياح الصيف منها صغار ومنها كبار « قال حذيفة فذهب أولئك الرهط كلهم غيرى * وروى أبو داود عن عبد الله بن عمر قال « كنا قعودا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر الفتن فأكثر فيها حتى ذكر فتنة الاحلاس فقالوا يا رسول الله وما فتنة الاحلاس قال هي هرب وخرب ثم فتنة السوء دخها من تحت قدمي رجل من أهل بيتي يزعم أنه منى وليس منى وإنما أولئى التقون ثم تصطليح الناس على رجل كودك على ضلع ثم فتنة الدهماء لا تدع أحدا من هذه الأمة الا لطمته لطمه فاذا قيل انقضت تمادت يمسبح الرجل فيها مؤمنا ويمسى كافرا حتى يصير الناس إلى فسطاطين فسطاطين فإيمان لا تفارق فيهم فسطاطين فإيمان فيه فاذا كان ذلك فانتظروا الدجال من يومه أو من غده « (وروى) الترمذى عن أبي سعيد الخدرى . قال « صلى بنا رسول الله ﷺ صلاة العصر ثم قام خطيبا فلم يدع شيئا يكون إلى قيام الساعة إلا أخبرنا به حفظه من حفظه ونسيه من نسيه « (وقوله) في الحديث السابق فتنة الاحلاس مراده بها فتنة الدوام أى يطول زمنها كما يلزم المجلس ظهر البعير يقال فلان جلس بيته أى لا يكاد يبرح منه وأما قوله وخرب فالمراد به زوال الأهل والمال يقال خرب الرجل فهو خرب إذا سلب أهله وماله (قال الامام القرطبي) وفي هذه الأحاديث دليل على أن الصحابة رضى الله عنهم كانوا يعلمون الكوائن إلى يوم القيامة لكنهم لم يشعروا كأشاعوا أحاديث الأحكام المتعلقة بأعمال

الكلفين ويؤيد ذلك ما رواه البخاري عن أبي هريرة قال « حفظت من رسول الله ﷺ وعاءين أما أحدهما فبثته فيكم وأما الآخر فلو بثته لقطع مني هذا البلعوم » أي مجرى الطعام وأما الفتنة التي تموج موح البحر فهو قول النبي ﷺ « هلاك أمتي على يدي أغيلمة من سفهاء قريش » (وروى) الشيخان وابن ماجه عن حذيفة قال « كنا جلوسا عند عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال أيكم يحفظ حديث رسول الله ﷺ في الفتنة قال حذيفة أنا فقال إنك لجرىء وكيف قال قلت سمعت رسول الله ﷺ يقول فتنة الرجل في أهله وماله ونفسه وولده وجاره تكفرها الصلاة والصيام والصدقة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فقال عمر ليس هذا أريد إنما أريد به الفتنة التي تموج كموج البحر قال فقلت مالك ولها يا أمير المؤمنين ان بينك وبينها بابا مغلقا قال أفيكسر الباب أم يفتح قال قلت لا بل يكسر قال ذلك أجدر أن لا يعلق أبدا قال شقيق لحذيفة أن كان عمر يعلم من الباب فقال نعم كما يعلم أن دون غد الليلة أني حدثته حديثا ليس بالأغاليط قال فهبنا أن نسأل حذيفة من الباب قلنا لمسروق سله فسأله فقال هو عمر » (وروى) الحافظ أبو بكر الخطيب ان عمر بن الخطاب دخل على ابنته فوجدها تبكي فقال ما يبكيك فقالت هذا اليهودي لكعب الأحبار يقول انك باب من أبواب جهنم فقال عمر ماشاء الله إنى لأرجو أن يكون الله قد خافني سعيدا قال ثم خرج فأرسل الى كعب فلما جاءه كعب قال يا أمير المؤمنين والذي نفسي بيده لا ينساخ ذو الحجة حتى تدخل الجنة فقال عمر أرى شيء هذا مرة في الجنة ومرة في النار فقال والذي نفسي بيده انا لنجدك في كتاب الله على باب من أبواب جهنم تمنع الناس أن يقعوا فيها فاذا مت لم يزالوا يمتحنون فيها الى يوم القيامة » (وروى) البخاري عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال « هلاك أمتي على يدي أغيلمة من قريش فقال مروان لعنة الله عليهم من أغيلمة فقال أبو هريرة لو شئت أن أقول بنى فلان وبنى فلان لفعلت قال عمرو بن يحيى بن سعيد فسكنت أخرج مع جدى الى بنى مروان حين ملكوا بالشام فاذا رآهم غاميا نادى ناديا قال لنا عسى هؤلاء أن يكونوا منهم فانا أنت أعلم » (قال الامام القرطبي) وكان من هؤلاء الأغيلمة والله أعلم يزيد بن معاوية وعبيد الله بن زياد ومن ينزل منزلتهم من أحداث ملوك بني أمية فقد صدر منهم مالا يخفى من الفساد وقتل أهل بيت رسول الله ﷺ وسبهم وقتل خيار المهاجرين والأنصار بالمدينة وبكة . وغير خاف ما صدر من الحجاج وسليمان بن عبد الملك وولده من سفك الدماء واتلاف الأموال واهلاك الناس بالحجاز والعراق وغيرها وقد حصروا من قتلهم الحجاج فوجدوا مائة وعشرين ألف نفس وبالجملة فقد قابل بنو أمية وصية رسول الله ﷺ على أهل بيته بالخائفة والعموق فسفكوا دماءهم وأخذوا أموالهم وسبوا نساءهم وأسروا صغارهم وخربوا ديارهم وجحدوا شرفهم وفضلهم واستباحوا لعنهم وسبهم خالفوا رسول الله ﷺ في وصيته وقابلوه بنقيض قصده وأمنيته فوا خجلهم إذا وقفوا بين يديه يوم القيامة يطلبون منه الشفاعة ويا فضيحتهم يوم يعرضون عليه في ذلك اليوم العظيم فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

﴿ باب ما جاء أن اللسان في الفتنة أشد من وقع السيف ﴾

روى أبو داود عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله ﷺ « ستكون فتنة تستنطف العرب قتلاها في النار » أي ترميهم والاستنطف الرمي « اللسان فيها أشد من قتل السيف » (وفي رواية أخرى) أن رسول الله ﷺ قال « ستكون فتنة عمياء صماء بكاء من أشرف لها استشرفت له واشراف اللسان فيها كوقع السيف وفي رواية لابن ماجه اياكم والفتن فان اللسان فيها مثل وقع السيف أي من حيث الكذب عند أهل الجور وتقل أخبار الناس اليهم فربما نشأ من ذلك النهب والقتل والجلاء والمفاسد العظيمة أكثر

أعمدة من نور فوق رأس النبي صلى الله عليه وسلم ثم تسير خلفه السادات من أمته صلى الله عليه وسلم وهو عسكر عظيم على خيولهم بأيديهم رايات الوصال فيسيرون حتى يصلوا الى قصر آدم عليه السلام فيقول آدم ما هذا فتقول الملائكة هذا ولداك محمد صلى الله عليه وسلم وأمه دعاهم الله تعالى إلى زيارته فيقول آدم يا حبيبي يا محمد قف حتى أجيء فان الله سبحانه وتعالى قد دعاني فينزل آدم عليه الصلاة والسلام وتركب أولاده شيث وهابيل وإدريس والصالحون تلك الخيول ثم يسرون الى موسى فيسمع موسى عليه الصلاة والسلام صهيل الخيل وخفق أجنحة الملائكة فيقول ما هذا فتقول الملائكة هذا أخوك محمد صلى الله عليه وسلم فيقول يا حبيبي يا محمد قف حتى أجيء فان الله تعالى قد دعاني فيهبط موسى عليه الصلاة والسلام

من وقوع الفتنة نفسها» وفي الصحيحين أن رسول الله ﷺ قال «ان العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يلقى اليها بالالا- وفي رواية ما يتبين فيها- يهوى بها في النار أبعد ما بين المشرق والمغرب» وفي رواية يهوى بها في النار سبعين خريفاً (وفي الحديث) عن النبي صلى الله عليه وسلم «ويل للذي يتكلم بالكلمة من الكذب ليضحك الناس ويل له ويل له انتهى فمسأل الله من فضله أن يحفظنا من الوقوع فيما يستخطر بنا من غيبة أو نعمة أو بهتان أو فحش إنه سميع مجيب والحمد لله رب العالمين .

﴿باب الأمر بالصبر عند الفتن وتسليم النفس للقتل عندها وان السعيد من جنب الفتن﴾

روى أبو داود عن أبي ذر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «كيف بك إذا أصاب الناس موت يكون البيت بالرصيف أى القبر قال قلت لله ورسوله أعلم قال عليك بالصبر أو قال تصبر ثم قال لي يا بأذر قلت ليك وسعديك فقال كيف أنت إذا رأيت أحجار الزيت قد غرقت بالدم قلت ما خار الله لي ورسوله قال عليك بمن أنت منه قال قلت يا رسول الله أفلا آخذ سيفي فأضعه على عاتقي قال شارك القوم اذن قال فما تأمرني قال تلزم بيتك قال قلت فان دخل أحد على بيتي قال وان خشيت أن يهرك شعاع السيف فألق ثوبك على وجهك ييوء بأئمه وأئمتك» وزاد في رواية ابن ماجه بعد ذلك «كيف بك يا بأذر في جوع يصيب الناس حتى تأتى مسجدك فلا تستطيع أن ترجع الى فراشك أو لا تستطيع أن تقوم من فراشك الى مسجدك قال قلت لله ورسوله أعلم قال عليك بالعفة ثم قال كيف أنت يا بأذر وقتل يصيب الناس حتى تفرق حجارة الزيت بالدم فذكر الحديث الى أن قال فألقى طرف ردائك على وجهك فييوء بأئمه وأئمتك فيكون من أصحاب النار» وحجارة الزيت موضع بالمدينة تكون المحمة عندها وكانت ثلاثة أحجار يضع الزياتون عليها وياهم وفي رواية ابن مسعود في حديث الفتنة قال فان دخل على بيتي فقال الزم بيتك وكن مثل الجمل الأورق الثقال الذي لا ينبعث إلا كرها ولا يمشى إلا كرها (وروى) أبو داود أن رسول الله ﷺ قال «ان السعيد لمن جنب الفتن إن السعيد لمن جنب الفتن ومن ابتلى فصبر فواها» (وروى) الترمذى عن أنس بن مالك قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول «بأى على الناس زمان الصابر فيه على دينه كالقالبض على الجمر» (قال الامام القرطبي) الصحيح عند علمائنا إن من دخل على انسان بيته ليقته لا يجوز له الاستسلام له بل يقاتله لما في صحيح مسلم «عن أبي هريرة أن رجلا جاء الى النبي ﷺ فقال يا رسول الله أرأيت ان جاء رجل يريد أخذ مالي قال فلا تعطه مالك فقال أرأيت ان قاتلني فقال قاتله قال أرأيت ان قتلني قال فأنت شهيد قال أرأيت ان قتله قال هو في النار» وقد ثبت في الأحاديث عن رسول الله ﷺ أنه قال «من قتل دون ماله فهو شهيد» وثبت عن جماعات من أهل العلم أنهم رأوا قتال اللصوص ودفعهم عن أنفسهم وأموالهم وبه قال ابن عمر والحسن البصرى وقتادة ومالك بن أنس والشافعى وأحمد واسحق والنعمان. قال ابن المنذر وأبو بكر بن العربي وهذا قال عوام أهل العلم أن للرجل أن يقاتل عن نفسه وماله إذا أريد ظلما للأخبار التي جاءت عن رسول الله ﷺ لم يخص فيها وقتنا من الأوقات ولا حالا من الأحوال الا السلطان فان جماعة أهل العلم كالمجتمعين على أن من لم يمكنه أن يمنع نفسه وماله الا بالخروج على السلطان ومحاربه أنه لا يحاربه ولا يخرج عليه للأخبار التي جاءت عن رسول الله ﷺ الأمرة بالصبر على ما يكون من السلطان من الظلم والجور انتهى . وقال جماعة يجب على المسام أن يستسام للقتل اذا أريدت نفسه ولا يدفع عنها وحملوا الأحاديث على ظواهرها وقالوا كل من المسلمين يرى أنه محق في قتاله والله تعالى أعلم .

﴿باب ما جاء في أول هذه الأمة عافيتها وفي آخرها بلاؤها﴾

روى مسام عن عبد الله بن عمر قال كنا مع رسول الله ﷺ في سفر فنأدى مناديه الصلاة جامعة

والصالحون من قومه فيصلون الى روح الله عيسى عليه الصلاة والسلام فيقول عيسى ما هذا الضجيج فنقول الملائكة هذا محمد صلى الله عليه وسلم قد دعاه الله الى زيارته فيطلع عيسى عليه السلام من قصره ويقول يا حبيبي يا محمد اصبر حتى أجيء اليك فان الله سبحانه وتعالى قد دعاني ثم يسرون الى مشاهدة الحق عز وجل تحت لواء سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الرجال على الحيول والنساء على الهوادج فاذا وصلوا تمضى الملائكة بالنساء الى فاطمة الزهراء رضى الله تعالى عنها والرجال عند النبي صلى الله عليه وسلم فيزلون الى ميدان أرضه من المسك يسمى حظيرة القدس وفيه كراسى منصوبة من ياقوت وكراسى من ذهب وكراسى من فضة وفوق تلك الكراسى مراتب خضر وكراسى من نور فتأخذ الملائكة بأيديهم فيجلس كل

فاجتمعنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال « انه لم يكن نبي الا كان حقا عليه أن يدل أمته على خير ما يعلمه لهم وان أممتكم بهذه تجعل عافيتها في أولها وسيصيب آخرها بلاء وأمور تنكرونها وتجيء فتن يتلو بعضها بعضا تجيء ففتنة فيقول المؤمن هذه تهلكني ثم تنكشف وتجيء ففتنة فيقول هذه هذه فمن أحب أن يرحل عن النار أو يدخل الجنة فأتاه فتنته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر وليأت الى الناس بالذي يحب أن يؤتى اليه ومن بايع اماما فأعطاه صفقة يده وثمرة قلبه فليطعه ان استطاع فان جاء آخر ينازعه فاضربوا عنق الآخر » وكان عبد الله بن عمر يقول : أطعه يعني السلطان في طاعة الله وأعصه في معصية الله قال بعض العلماء والراد بقوله فاضربوا عنق الآخر هو عزله وخلعه لا قتله وموته وقال بعضهم المراد به قطع رأسه واذهب نفسه يدل على هذا قوله في حديث آخر « فاضربوه بالسيف كائنا من كان » وهو ظاهر الحديث لكن شرط في ذلك أن يكون الاول عدلا والله أعلم .

﴿ باب جواز الدعاء بالموت عند الفتن وما جاء في أن بطن الارض خير من ظهرها ﴾

روى مالك رحمه الله تعالى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول في دعائه « اللهم اني أسألك فعل الخيرات وترك المنكرات وحب المساكين واذا أردت بالناس فتنة فأقبضني اليك غير مفتون » قال مالك وكان أبو هريرة اذا لقي الرجل يقول له مت إن استطعت فيقول له لم فيقول تموت وأنت تدري علامتا موت خير لك من أن تموت وأنت لا تدري علامتا موت عليه قال مالك والذي أراه أن عمر بن الخطاب ما كان يطلب الشهادة الا خوف من التحويل والتغيير والفتن وفي الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « ويل للعرب من شر قد اقترب موتوا ان استطعتم » (قال الامام القرطبي) رحمه الله وهذا غاية في التحذير من الفتن والخوض فيها حيث جعل الموت خيرا من مباشرتها وفي حديث الترمذي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « اذا كان أمراؤكم خياركم وأغنياؤكم سمحاءكم وأمركم شوري بينكم فظهر الارض خير لكم من بطنها واذا كان أمراؤكم شراركم وأغنياؤكم بخلاءكم وأمركم الى نساءكم فبطن الارض خير لكم من ظهرها » (وفي البخاري) عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول يا ليتني كنت مكانه » زاد في رواية « لما به من البلاء » (وكان) عبد الله بن مسعود يقول ليا ليتني على الناس زمان يأتي الرجل القبر فيقول يا ليتني مكان هذا ليس به حب الله تعالى والسكن من شدة ما يرى من البلاء أي من شدة الأكد والمشايق والحزن الواقعة للانسان في نفسه وولده وماله حتى يذهب أكثر دينه والله تعالى أعلم .

﴿ باب مقتل السيد الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه ﴾

قال الامام القرطبي في ترجمته ولا رضى عن قتاله انتهى * والحق أن قتاله ان مات على الاسلام فمن العرف سؤال الله العفو عنه والله تعالى أعلم . ذكر الحافظ أبو شعيب عثمان بن السكن رحمه الله تعالى بسنده عن أنس بن الحرث قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ان ابني هذا يقتل بأرض من أرض العراق فمن أدركه منكم فلينصره قال فقتل أنس هذا مع الحسين رضي الله عنهما * وخرج الامام أحمد في مسنده عن أنس أن ملك المطر استأذن أن يأتي النبي صلى الله عليه وسلم فأذن له فقال لأمسكنا على الباب لا يدخل علينا أحد قال فجاء الحسين ليدخل فمعه فوثب فدخل فجعل يقعد على ظهر النبي صلى الله عليه وسلم وعلى منكبيه وعلى عاتقه قال فقال الملك للنبي صلى الله عليه وسلم أتجبه فقال نعم قال فان أمتك ستقتله وان شئت أريتك المكان الذي يقتل فيه ثم ضرب بيده فجاء بطينة حمراء فأخذتها وأمسمه فصرتها في خمارها قال ثابت بلغنا أنها كربلاء قال مصعب بن الزبير وحج الحسين رضي الله عنه خمسا وعشرين حجة ماشيا وكانت تقاد الجنائب بين يديه لا يركبها وقال النبي صلى الله عليه وسلم فيه وفي الحسن « انهما سيدا شباب أهل الجنة » وكان يقول هماري محتاتاي من الدنيا وكان اذا رآهما ورعما حملهما كإروى أبوداود أنهما دخلا

المسجد وهو مخطب فقطع خطبته ونزل فأخذها وصعد بها وقال «قد رأيت هذين فلم أصبر» وكان يقول فيهما «اللهم انى أحبهما فأحبهما وأحب من يحبهما» وقتل رحمه الله - قال القرطبي ولا رحم قاتله - فى يوم الجمعة لعشر خلون من المحرم سنة احدى وستين بكر بلاء بالقرب من موضع يقال له الطف من الكوفة (قال) أهل التاريخ ولمامات معاوية وأفضت الخلافة الى يزيد ولده وذلك فى سنة ستين ووردت بيعته على الوليد ابن عتبة بالمدينة ليأخذ البيعة على أهلها أرسل الى الحسين بن على والى عبدالله بن الزبير ليلافتى بهما فقال بايعا فقلامثانا لا يبايع ليلأ أو قال سراولسكنا نبايع على رءوس الناس اذا أصبحنا فرجعا الى بيوتهما وخرجنا من أهلها الى مكة وذلك ليلة الأحد ليلتين بقيتا من رجب فأقام الحسين بمكة شعبان ورمضان وشوالا وذا القعدة وخرج يوم التروية يريد الكوفة فبعث عبيدالله بن زياد خيالا لقتل الحسين وأمر عليهم عمر بن سعد بن أبى وقاص فأدركه بكر بلاء. وقيل ان عبيدالله بن زياد كتب الى الحواري يزيد الرايحى أن جمع بالحسين قال أهل اللغة أرا اذا حبسه وضيق عليه - والجمعع والجمعع الموضع الضيق من الارض - ثم أمده بعمر ابن سعد فى أربعة آلاف ثم مازال عبيدالله يزيد العساكر ويستنفر الجماهير الى أن بلغوا اثنين وعشرين ألفا وأميرهم عمر بن سعد ووعده أن يملكه مدينة الرى. فباع الفاسق الرشيد بالنهى . وفى ذلك يقول :

لأنزل ملك الرى والرى منيتى * وأرجع مأثوما بقتل حسين

فضيق عليه اللعين أشد تضيق وسدين يديه واضح الطريق الى أن قتله يوم الجمعة وقيل يوم السبت العاشر من المحرم وقال ابن عبدالبر وقيل يوم الاحد لعشر مضين من المحرم بموضع من أرض الكوفة يقال له كرك بلاء ويعرف أيضا بالطف وعليه جبة من خز دكاء وهو ابن ست وخمسين سنة قال نسابه قريش الزبير بن بكار وكان مولده لخمس ليال خلون من شعبان سنة أربع من الهجرة وفيها كانت غزوة ذات الرقاع وفيها قصرت الصلاة وفيها تزوج النبي ﷺ أم سلمة واتفقوا على أنه قتل رضى الله عنه يوم عاشوراء العاشر من المحرم سنة احدى وستين ويسمى عام الحزن وقتل معه اثنان وثمانون رجلا من أصحابه مبارزة فيهم الحسن بن يزيد لانه بارز وقتل مع الحسين ثم قتل جميع بنيه الاعليا المسمى بزین العابدين فانه كان مريضا فأخذ أسير ابعده قتل أبيه وقتل أكثر اخوة الحسين وبني أعمامه

عين ابكى بعبرة وعويل * واندى ان ندبت آل الرسول

سبعة كلهم لصلب على * قد أصيبوا وتسعة لعقيل

قال الامام جعفر الصادق وجد بالحسين ثلاث وثلاثون طعنة وأربع وثلاثون ضربة واختلفوا فى من قتله فقال يحيى بن معين أهل الكوفة يقولون ان الذى قتل الحسين عمر بن سعد بن أبى وقاص. قال يحيى وكان ابراهيم ابن سعيد يروى فيه حديثا أنه لم يقتله عمر بن سعد وقال ابن عبد البر انما نسب قتل الحسين الى عمر ابن سعد لانه كان الامير على الخيل التى أخرجها عبيدالله بن زياد الى قتال الحسين وأمر عليهم عمر بن سعد وواعد أن يولى الرى ان ظفر بالحسين وقتله وكان فى تلك الخيل والله أعلم قوم من مصر ومن اليمن وكان سليمان ابن قفة يقول ان دم الحسين اشترك فيه جماعة قولة لهم من ذكرنا من أهل مصر واليمن وقيل قتله سنان ابن أويس النخعي وقال مصعب النسابة الثقة قتل الحسين بن على سنان بن أبى سنان النخعي وهو وجد شريك القاضي ويصدق ذلك قول الشاعر :

وأى رزية عدلت حسينا * غداة تيره كفا سنان

وقال خليفة بن خياط الذى ولى قتل الحسين هو شمر بن ذى الجوشن وأمير الجيش عمر بن سعد وكان شعر أربص وأجهز عليه خولى بن يزيد الأصبحى من حمير فحز رأسه وأتى به الى عبيدالله بن زياد وقال :

أوفر ركابى فنته ودهبا * انى قتلت الملك المحجبا

ألف لؤلؤة وأنداحا
من بلور مكملة بالياقوت
الأحمر فى كل قدح لون
من الشراب الطهور
قال الله تعالى « وسقاهم
رهم شرابا طهورا »
فيتناول كل واحد منهم
قدحا فيشرب من ذلك
الشراب الطهور حتى
يكتفى فيقول القدح
ياولى الله ان كنت
شربت منى لبنا فشرب
منى خمرا وان كنت
شربت منى خمرا فشرب
منى سلامضى فيشرب
من ذلك حتى يكتفى ثم
تقول الملائكة قد أمرنا
ربنا أن نسقيم بهذه
القداح من أنواع
الشراب سبعين لونا
كل لون ألد من الآخر
فاذا اكتبوا يقول الله
سبحانه وتعالى مرحبا
بعبادى وأهل طاعتى
وخدمتى ومحبتى
ياملائكتى فكبروهم
فتقدم اليهم الملائكة
أطباقا من الذهب فيها
ألوان الفاكرة فاذا
أكلوا يقول الله عز
وجل مرحبا بعبادى
وأهل طاعتى ومحبتى
ياملائكتى طيبوهم
فجمل اليهم الملائكة

قتلت خير الناس أما وأبا * وخيرهم ان ينسبوه نسبا

انتهى ذكره ابن عبد البر وقال غيره تولى حمل الرأس بشر بن مالك ودخل به على ابن زياد وهو يقول هذا الشعر فغضب ابن زياد من قوله وقال فاذا علمت أنه كذلك فلم تقتله والله لانك منى خيرا أبدا ولأخفك به ثم قدمه فضرب عنقه وقال بعضهم ان يزيد بن معاوية هو الذى قتل قاتل الحسين. وروى الإمام أحمد بن حنبل عن ابن عباس رضى الله عنهما قال رأيت رسول الله ﷺ نصف النهار أشعث أغبر ومعه قارورة فيها دم يتبعه من الأرض ويلتقطه فيها فقلت يا رسول الله ما هذا فقال هذا دم الحسين وأصحابه ثم أزل ألتقطه من الأرض منذ اليوم قال عمار بن ياسر فحفظنا ذلك اليوم فوجدنا الحسين قد قتل ذلك اليوم . قال الإمام القرطبي وهذا سند صحيح لا مطعن فيه قال ابن عباس وساق القوم حرم رسول الله ﷺ في ذلك اليوم كاتساق الأسارى حتى اذا بلغوا بهم الى الكوفة خرج الناس وجعلوا ينظرون اليهم وكان فى الأسارى يومئذ بن الحسين رضى الله عنهما وكان شديد المرض قد جمعت يده الى عنقه وزينب بنت على من فاطمة الزهراء وأختها أم كلثوم وفاطمة وسكينة بنتا الحسين وساق الفسقة معهم رءوس القتلى وكان محمد بن الحنفية رضى الله عنه يقول قتل مع الحسين بن على ستة عشر رجلا كلهم من ولد فاطمة الزهراء رضى الله عنها وكان الحسن البصرى رضى الله عنه يقول قتل مع الحسين بن على ستة عشر رجلا من أهل بيته لم يكن على وجه الأرض لهم شبيه وقال غيره انه قتل مع الحسين بن على من ولده وإخوته وأهل بيته ثلاثة وعشرون رجلا (وفى) صحيح البخارى عن أنس بن مالك قال أتى برأس الحسين الى عبيد الله بن زياد فجعل فى طشت فجعل ينكت فيه ويقول فى حسنه شئ. وكان أنس يقول كذب عبيد الله بن زياد كان الحسين أشبه الناس برسول الله ﷺ وكان مخضوبا بالوصمة قال أهل اللغة ومعنى ينكت أى يضرب الرأس بالقضيب الذى فى يده حتى يؤثر فيه قال أصحاب السير ثم أمر عبيد الله بن زياد من فوره بالرأس حتى ينصب فى الریح فتحاماه أكثر الناس فقام رجل يقال له طارق بن المبارك بل هو المشثوم الماعون المذموم فقوره ونصبه بباب ولد عبيد الله بن زياد ونادى فى الناس ثم جمعهم فى المسجد الجامع وخطب بهم خطبة لا يحل لمسلم ذكرها ثم دعا يزيد بن جراح الجعفى فسلم اليه رأس الحسين ورءوس اخوته وبنيه وأهل بيته وأصحابه ودعا بعلى بن الحسين فحمله وحمل عماته وأخوانه الى يزيد على بعير وطحى والناس يخرجون الى لقاءهم فى كل بلد ومنزل حتى قدموا دمشق فأقيموا على درج باب المسجد الجامع حيث يقام السبي ثم وضع الرأس المسكرم بين يدي يزيد فأمر أن يجعل فى طشت من ذهب وجعل ينظر اليه ويقول:

صبرنا وكان الصبر منا عزيمة * وأسيفنا يقطعن كفا ومعصما

فقلق هاما من رجال أعزة * علينا وهم كانوا أعق وأظما

ثم تكلم بكلام قبيح وأمر بالرأس أن تصاب بالشام ولم أرى خالدا بن عبد الله ذلك قال :

جاءوا برأسك يا ابن بنت محمد * مترسلا بدمائه ترميلا * وكأنا بك يا ابن بنت محمد

قتلوا جهارا عامدين رسولا * قتلوك عطشانا ولم يترقبوا * فى قتلك التنزيل والتأويلا

ويكبرون بأن قتلنا وإنما * قتلوا بك التكبير والتهليلا

وكان خالد هذا من أجل عباد التابعين وقد اختفى شهرا وهم يطالبونه ليقتلوه فلم يظفر وابه (واختلف) الناس فى موضع الرأس المسكرم وأين حمل من البلاد فروى الحافظ أبو العلاء الهمداني أن يزيد حين قدم عليه رأس الحسين بعث به الى المدينة مع أقوام من موالى بنى هاشم وضم اليهم جماعة من موالى أنسيفيان وبعث بنقل الحسين ومن بقى من أهله معهم ولم يدع لهم حاجة بالمدينة الا وقد أمر لهم بها وقد كان الذى تلقى

المسك الأذفر الأبيض
من تحت العرش
فيذرونه عليهم ثم يقول
الله تعالى مرحبا بعبادى
وأهل طاعتى ياملائكتى
اكسوهم فتنوا لهم
الملائكة خلعا خضرا
وحمرا وصفرا ويضا
مصقولة بنور الرحمن
لولا الله سبحانه وتعالى
يحفظ أبصارهم
لاخطفت من نور
تلك الخلع فيلبس كل
واحد منهم خلعة ثم
يقول الله سبحانه
وتعالى مرحبا بعبادى
وأهل طاعتى ومحبتى
ياملائكتى حلوهم
فتقدم اليهم الملائكة
الخلواء من جميع
الأصناف وسبب حبس
الخور على أصحابين
اطلاعهن عليهن فى
سائر الأحوال فتقول
إحداهن لصاحبها
ما الذى وجدت سيدك
عليه من العمل فتقول
قد وجدته يصلى ويبكى
ويتضرع الى الله سبحانه
وتعالى فتقول الأخرى
وأنا قد وجدت سيدى
ناتما فتقول الأخرى
ان سيدى كثير المجاهدة
وسيدك كثير الغفلة

رأس الحسين بالمدينة حين قدموا بها عمر بن سعيد بن العاصي وهو إذ ذاك عامل على المدينة ليزيد فقال عمر
وددت أنه لم يبعث به إلى ثم أمر عمر بن سعيد برأس الحسين فكفن ودفن بالبقيع عند قبر أمه فاطمة
الزهراء رضي الله عنهما * قال الإمام القرطبي وهذا أصح ما قيل فيه وبه قال الزبير بن بكار الذي هو
أعلم بالأنسب (وقال الامامية) ان الرأس أعيد إلى الجنة بكر بلاء بعد أربعين يوماً قال القرطبي رحمه الله
تعالى وما ذكر من أنه دفن بعسقلان في المشهد المعروف بها أو بالقاهرة فهو شئ باطل لا يصح انتهى (قلت)
قد ثبت أن طلائع بن رزيك الذي بنى المشهد بالقاهرة نقل الرأس إلى هذا المشهد بعد أن بذل في نقلها نحو
أربعين ألف دينار وخرج هو وعسكره فقتلها من خارج مصر حافياً مكشوف الرأس هو وعسكره. وهي
في برنس حريراً أخضر في القبر الذي هو في المشهد موضوع على كرسي من خشب الآبانوس ومفروش هناك
نحو نصف إردب من الطيب كما أخبرني بذلك خادم المشهد (وما) وقع لي أنني قلت لسيدى الشيخ
شهاب الدين بن الشاهي الحنفي مفتي المسلمين رضي الله عنه أتري أن تزور معنا رأس الحسين في المشهد
بمجان الحايلى فقال انه لم يثبت كون الرأس هناك فقلت له زوره بالنية على تقدير صحة ذلك فقال نعم فلما
دخلنا مقصوده بالمشهد قلت للشيخ اجلس مرأباً قبلك للرأس فجلس متخيلاً لها في ذهنه فحصل له نقل
رأس فنام فرأى تقيماً مشدود الوسط قد خرج من القبر فما زال بصره يتبعه حتى دخل مقصورة رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقال له يا رسول الله ان الشيخ شهاب الدين بن الشاهي وعبد الوهاب الشعراني يزوران
رأس ولدك الحسين فقال صلى الله عليه وسلم تقبل الله منهما انتهى فاستيقظ الشيخ شهاب الدين وتواجد حتى
وقعت عمامته من فوق رأسه وقال آمنت وصدقت بأن الرأس هنا وحكى الواقعة ولم يزل يزوره حتى
مات * فزرياً أخى هذا المشهد بالية الصالحة ان لم يكن عندك كشف فقول الإمام القرطبي رحمه الله
تعالى ان دفن الرأس في مصر باطل بل صحيح في أيام القرطبي فان الرأس انما نقلها طلائع بن رزيك بعد موت
القرطبي فافهم والله تعالى أعلم (قال الامام القرطبي) وقد قتل الله تعالى قاتل الحسين المسمى شعراً أشد قتلة
وقاسى حزنًا طويلاً وألقى رأسه المذموم في الموضع الذي كان لقي فيه رأس الحسين
رضي الله عنه وذلك بعد قتله الحسين بستة أعوام وبعث المختار به إلى المدينة فوضع بين يدي بنى الحسين رضي
الله عنهم وكذلك ضربت أعناق عمر بن سعد وأصحابه وماتوا شرفاً ووقته وقد كان الحسن البصرى رضي الله
عنه يقول لو لم يكن على قاتل الحسين من الأثم والقتل الاغضاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه كان
في ذلك كفاية ثم انه رضي الله عنه يحلف ويقول والله لو أنه كان لي في دم الحسين مدخل وخيرت بين
دخول الجنة والنار لا اخترت النار خوفاً أن يراني رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجنة فينظر إلى نظرة
غضب انتهى (وروى) الترمذي عن عمارة بن عمر قال لما جرى برأس عبيد الله بن زياد وألقيت تلك
الرءوس في رجة المسجد صار كل من دخل يقول خاب عبيد الله وأصحابه وخسر وادنياهم وآخرتهم ثم
تباكى الناس حتى اتحبوا من البكاء على الحسين وأولاده وأصحابه فيبئنا الناس كذلك إذ جاءت حية
سوداء فدخلت في منخري عبيد الله بن زياد فسكت هنيئة ثم خرجت فغابت ثم جاءت فدخلت منخريه
ثانياً حتى فعلت ذلك ثلاث مرات من بين تلك الرءوس والناس يقولون قد خاب عبيد الله وأصحابه وخسروا
* قال العلماء وكان ذلك مكافأة له على ما فعل برأس الحسين وهي من علامات العذاب الظاهر الذي حل
به فضلاً عن العذاب الباطن (ثم) ان الله تعالى ساط المختار على أصحاب عبيد الله كلهم فقتلهم شر
قتلة حتى أوردتهم النار وذلك أن الأمير مذحج بن ابراهيم بن مالك لقي عبيد الله بن زياد على خمسة
فراسخ من الموصل وعبيد الله في ثلاثة وثمانين ألفاً و ابراهيم في أقل من عشرين ألفاً فقطاعوا بالرمح

عسى تصيرين ميرا
لسيدى فتقول لها حاشا
سيدى من القطيعة
ما فرق الله عز وجل بيننا
وبينه أبدا ولا جعله من
المحرومين فان قصر
العبد عن طاعة الله
وانقلب إلى معصية يعجى
اسمه من القصور
ويتوارث أهل الجنة
منازله وخدمه وان
داوم على طاعة الله عز
وجل وصل إلى النعيم
المقيم فلازم الباب وجدد
النتاب وتضرع إلى الله
العزير الوهاب تحظ
في الجنان بملافة
الأحباب والله أعلم
بالصواب واليه المرجع
والمآب (وقد) تم
هذا الكتاب المرتب
على عشرة أبواب
للإمام العلامة أبي الليث
السمرقندي رحمه الله
تعالى وصلى الله على
سيدنا محمد وعلى آله
وصحبه وسلم تسليماً
كثيراً إلى يوم الدين
والحمد لله رب العالمين

وتراموا بالسهم وتضاربوا بالسيوف إلى أن اختلط الظلام فنظر ابراهيم إلى رجل عليه بردة حسناء ودرع سابعة وعمامة من خز دكناء وديباجة خضراء من فوق الدرع وقد أخرج يده من الديباجة ورأى المسك تفوح منه وفي يده صحيفة مذهبة مقصده الأمير ابراهيم لالشيء وإنما هولياً خذ من يده تلك الصحيفة مع الفرس الذي تحته فلما قرب منهم لم يلبث أن ضربه ضربة كانت فيها نفسه فتناول الصحيفة وفر الفرس فلم يقدر عليه وكان الناس لا يبصر بعضهم بعضاً من شدة الظلمة فتراجع أهل العراق إلى عسكرهم والحيل لا تطأ إلا على القتلى فأصبح الناس وقد فقدوا من أهل العراق ثلاثة وسبعين رجلاً وقتل من أهل الشام سبعون ألفاً فلما أصبح الناس وجدوا فرس عبيد الله فردوه إلى الأمير ابراهيم وعلم أن الذي كان قتله في الظلمة هو عبيد الله بن زياد فكبر الأمير ابراهيم وخر ساجداً لله عز وجل وقال الحمد لله الذي أجرى قتله على يدي ثم بعث به إلى المختار ومع الرأس سبعون ألف رأس ذكره الحافظ أبو الخطاب ابن دحية رحمه الله (قال الامام القرطبي رحمه الله) ومثل ما فعل بعبيد الله بن زياد كذلك فعل بشر بن أرطاة العامري الذي هتك الاسلام وسفك الدم الحرام وقتل أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يرعه الدمام وذبح ابني عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب وهما صغيران بين يدي أمهما يمرحان وهما قتم وعبد الرحمن فذهل عقل أمهما وصارت كالمجنونة وروى ابن أبي شيبة في مسنده أن معاوية أرسل بشر بن أرطاة في جيش عظيم بعد تحكيم الحكيم فساروا من الشام حتى قدموا المدينة وعامل المدينة يومئذ من جهة علي بن أبي طالب رضي الله عنه هو أبو أيوب الأنصاري رضي الله عنه صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ففر أبو أيوب الأنصاري ولحق بعلي رضي الله عنه ودخل بشر المدينة فصعد منبرها وقال أين شيخني الذي عهدته هنا بالأمس يعني عثمان بن عفان رضي الله عنهما ثم قال والله يا أهل المدينة لولا ما عهد إلي معاوية ما تركت في المدينة محتلماً إلا قتلتهم ثم أمر أهل المدينة أن يبايعوا معاوية وأرسل إلى بني سلمة وقال ما لكم عندي أمان ولا سابقة حتى تأتونني بجابر بن عبد الله فأخبر بذلك جابر فانطلق حتى دخل على أم سلمة وزوج النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا أمه انهم يطلبون أن أبايع لمعاوية فقالت له أرى أن تباع وإلا قتلك فقال هذه بيعة ضلالة ثم ان جابراً أتى بشرا وبايعه لمعاوية وهدم بشر دوراً كثيرة بالمدينة ثم انطلق حتى أتى مكة وبها أبو موسى الأشعري رضي الله عنه خاف أبو موسى على نفسه أن يقتله فهرب فقيل ذلك لبشر فقال ما كنت لأقتله بعد أن خلع علياً فلم يطلبه بشر بعد ذلك ثم كتب أبو موسى إلى اليمن أن خيلاً مبعوثه اليكم من معاوية لينذر أصحاب علي وعامله باليمن فقبل الناس من أبي موسى ذلك ثم مضى بشر إلى اليمن وكان عامل علي فيها عبيد الله بن العباس فلما بلغه أمر بشر فرّ إلى الكوفة حتى أتى علياً واستخلف على المدينة عبد الله بن المدائني الحارثي فأتى بشر فقتله وقتل معه ابنة ورجع إلى الشام * قال أبو عمر والشيباني ولما وجه معاوية بشرا إلى قتل شيعة علي رضي الله عنه سار حتى أتى المدينة فقتل ابني عبيد الله بن العباس وفر أهل المدينة حتى دخلوا الحرة حرة بن سليم ثم في هذه السفرة أغار بشر على همدان فقتل رجالهم وسبي نساءهم فكان أول نساء سبعين في الاسلام وقتل خلقاً كثيراً من أحياء بني سعد وربطوا الحيل في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ورائت الحيل بين القبر والنبر وأزيلت بكرة نحو ألف بكر * قال العلماء وأرسل معاوية بشرا إلى اليمن في سنة أربعين وعلمها عبيد الله بن العباس أخو عبد الله بن العباس رضي الله عنهم فلما فر عبيد الله أقام بشر على اليمن وباع دينه بأبخس ثمن وذبح ولدي عبيد الله بن العباس وباع المسلمات وهتك الحرمات ولما بعث على اليه حارثة بن قدامة الأشعري هرب بشر إلى الشام ورجع عبيد الله بن عباس إلى بلاد اليمن ولم يزل والياً بها حتى قتل على رضي الله عنه قال أحمد بن

* كتاب روح السنة
وروح النفوس النظمثة
لسند العارفين وقطب
الحققين سيدي أحمد
ابن ادريس رضي الله
عنه

(بسم الله الرحمن الرحيم)

اللهم صل وسلم وبارك
على مولانا محمد وعلى
آله في كل لحظة ونفس
عدد ما وسعه علمك
آمين * عنه صلى الله عليه وسلم
قال « بنى الاسلام على
خمس شهادة أن لا إله
إلا الله وأن محمداً رسول
الله واقام الصلاة وابتداء
الزكاة وصوم رمضان
والحج » وعنه صلى الله عليه وسلم
قال « الايمان أن تؤمن
بالله وملائكته وكتبه
ورسله واليوم الآخر
وبالقدر خيره وشره
من الله » وعنه صلى الله عليه وسلم
قال « من توضأ مرة
فتلك وظيفة الوضوء
الذي لا تجزي الصلاة
بدونه ومن توضأ مرتين
مرتين كان له كفلاً من
الأجر ومن توضأ
ثلاثاً ثلاثاً فذلك وضوئي
ووضوء الأنبياء من
قبلي ومن زاد على هذا
فقد أساء وتعدى وظلم »
* وعنه صلى الله عليه وسلم

أنه قال « إنما الأعمال بالنيات (١٢٦) وإنما لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله

حنبل وغيره من الأئمة ولم يثبت لبشر هذا محبة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لأن رسول الله ﷺ قد قبض وبشر صغير قالوا وخرف بشر في آخر عمره وكان رجل سوء انتهى قال ابن دحية كانت خاتمه خاتمة سوء بدعوة علي رضي الله عنه فانه لما بلغه أنه ذبح ابني عبيد الله بن عباس قال اللهم أطل عمره وأذهب عقله فاستجاب الله تعالى دعاء علي فيه وكانت له أخبار سوء في جانب علي وأصحابه رضي الله عنهم قال ابن دحية ولما ذبح الصغيرين وقدمت أمهما عقلمها كانت تقف في الموسم وتشد الأشعار التي تهيج الأحزان وتبكي العيون حتى ينتحب الناس (وروي) أن السيدة سكينه أخت الحسين أخرجت رأسها من الحباء فوق الجمل وأنشدت تقول :

ماذا تقولون ان قال النبي لكم * ماذا فعلتم وأنتم آخر الأمم
بعتني وبأهلي بعد مفتقدى * منهم أسارى ومنهم ضرجوا بدم
ما كان هذا جزأى إذ نصحت لكم * أن تخلفوني بسوء في ذوى رحمي
ووجدوا حجرا قديما من أيام الجاهلية مكتوبا عليه :

أترجو أمة قتلت حسينا * شفاعة جده يوم الحساب

وروي أنه قتل بسبب زكريا عليه الصلاة والسلام لما قتل سبعون ألفا وقتل بسبب الحسين سبعمائة ألف أو كقال انتهى وروي الحافظ أبو نعيم أن الفسقة لما قتلوا عليا الأكبر ولد الحسين طلبوا زين العابدين الذي هو على الأصغر ليقتلوه فوجدوه مريضاً فتركوه وكان عمره حين قتلوا أخاه ثلاث عشرة سنة ثم انهم قتلوه بعد ذلك بمدة وحملوا رأسه إلى مصر في مشهده قرياً من مجرة القلعة من نيل مصر كآرأيته مكتوباً على قبره بخط قديم وعنده رأس السيد زيد أخيه وبالقرب منها ما يلي جامع القراء قبر الامام الحسن أخى زين العابدين والد السيدة نفيسة كلهم مكتوب في عمود رخام موضوع على رأس القبر وإنما يقول الناس عن السيدة نفيسة يا بنت زين العابدين لكونه رباها حين قتل أبوها وإفبهو عمها الأبوها ومن علمناه من أهل البيت الذين أخرجوا من ديارهم إلى مصر السيدة سكينه أخت الامام الحسين المدفونة عند حارة الخملاتية بالقرب من المراغة والسيد محمد الأنور أخو زين العابدين بالقرب منها ما يلي جامع ابن طولون والسيدة زينب ابنة الامام علي بجوار قناطر السباع ورأيت سيدي عايا الخواص يجمع نعله من القنطرة ويمشي حافياً حتى يجاوز قبرها وكذلك ممن علمناه دخل مصر من أولاد السيد علي السيدة أم كلثوم والسيدة فاطمة المدفونتان على رأس الزقاق الذي يدخل منه إلى قبر الامام الليث بن سعد والسيدة رقية المدفونة بالقرب من جامع شجرة الدر بالقرب من داخل الخليفة أمير المؤمنين العباسي وقيل انها من اماء السيد علي لامن بناته * وكذلك ممن علمناه دخل مصر من أهل البيت السيدة عائشة بنت جعفر الصادق المدفونة بجوار باب القرافة وعلى باب تربتها منارة قصيرة * وكذلك ممن علمناه دخل مصر من أهل البيت رأس الامام ابراهيم ابن الامام زيد المدفونة خارج الطرية * ومن علمناه دفن من أهل البيت بمصر باجماع السيد نفيسة وإنما اختاروا في تعيين قبرها قال شيخنا سيدي علي الخواص رحمه الله والحق أنها دفنت بالمراغة تجاه القبرين الطويلين في الشارع بالقرب من باب القرافة ما يلي جامع ابن طولون ولكنها ظهرت في المكان الذي هي فيه الآن وكانت تعبد الله فيه حال حياتها وكان الامام الشافعي رضي الله عنه يصلي بها التراويح في رمضان فيه فتعلمت قلبها به فظهرت منه وخاطبت أهل الكشف منه لأن القبر الذي هو باب البرزخ إذا نزل فيه الميت كان حكمه حكم من دلى في تيار البحر فتارة يطف من قريب وتارة من بعيد وقد طفت السيدة نفيسة من هذا

ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها فهجرته إلى ما هاجر اليه » وعنه ﷺ أنه قال « من صلى صلاة لا يقرأ فيها بأم القرآن فهي خداج » * وعنه ﷺ أنه قال العلم ثلاثة آية محكمة وستة ماضية ولا أدري » * وعنه ﷺ أنه قال « من كذب علي متعمداً أو رد شيئاً أمرت به فليتبوأ له بيتاً في جهنم » وعنه ﷺ أنه قال « من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار ومن باغى عني حديث فرده فأنا خصمه يوم القيامة وإذا بلغكم عني حديث فلم تعرفوه فتقولوا الله أعلم » وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال « ثلاثة لا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة ولا يزكهم ولهم عذاب أليم المسبل أزاره والمنا الذي لا يعطى شيئاً إلا منة والمنفق سلعته بالخلف الكاذب » * وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال « ازرة المؤمن إلى أنصاف ساقيه ولا جناح عليه فيما بين ذلك والكمين وما أسفل من ذلك في النار » وعنه ﷺ أنه قال « لا ينظر الله إلى من يجر رداءه خيلاء »

وعنه صلوات الله عليه أنه قال « لا يقبل الله صلاة رجل مسبل أزاره » وعنه صلى الله (١٢٧) عليه وسلم أنه قال « البسوا الصوف

وشمروا وكلاوا في
أنصاف بطونكم
تدخلوا في ملكوت
السموات » وعنه صلى
الله عليه وسلم أنه قال
« طهروا قلوبكم بالصمت
وقلة الطعام والشرب
تصفوا وترقوا وتشفقوا
في ذات الله تعالى » وعنه
صلى الله عليه وسلم
أنه قال « المسلم من سلم
السامون من لسانه ويديه
والمؤمن من اتتمته الناس
على دمائهم وأموالهم
والمهاجر من هجر مانهى
الله عنه والمجاهد من
جاهد نفسه وهو الله »
وعنه صلى الله عليه وسلم
أنه قال « أما بعد ألا أيها
الناس فأنما أنا بشر
يوشك أن أتى رسول
ربى فأجيب وأنى تارك
فيكم ثقلين أولهما
كتاب الله تعالى فيه
الهدى والنور من
استمسك به وأخذ كان
على الهدى ومن أخطأ
ضل غفدا بكتاب الله
تعالى واستمسكوا به
وأهل بيتي أذكركم الله
في أهل بيتي » وعنه
صلى الله عليه وسلم أنه قال
« ستكون فتنة قيل فما
الخروج منها يا رسول الله
قال كتاب الله فيه نبا

الموضع التي هي فيه الآن ثم إذا نفخ في الصور وبعث مافي القبور طلعت من المراغة من المحل الذي
أزلوها القبر منه وفي ذلك جمع بين الأقوال والحمد لله رب العالمين .

﴿ باب أسباب الفتن والمحن والبلاء ﴾

روى الحافظ أبو نعيم أن جبريل أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال إنا لله وإنا إليه راجعون فقال النبي
ﷺ إنا لله وإنا إليه راجعون فهم ذلك فقال ان أمتك ستفتن بعدك بقليل زمان من دهرك غير كثير
فقلت فتنة كفر أو فتنة ضلال فقال كل ذلك سيكون فقلت ومن أين وإعافهم كتاب الله تعالى فقال بكتاب
الله تعالى يفتنون وذلك من قبل أمرائهم وقرائهم عن الأمرء القراء الحقوق فيظلمون حقوقهم ولا
يعطونها فيقتلون ويفتنون ويتبع القراء أهواء الأمرء فيمدونهم في الغي ثم لا يقصرون فقلت يا جبريل
فكيف يسلم من يسلم فقال بالكف والصبر إن أعطو الذي لهم أخذوه وإن منعوا تركوه وروى البراز وابن
ماجه عن ابن عمر عن النبي ﷺ قال « ما ظهرت الفاحشة في قوم إلا ظهر فيهم الطاعون والأوجاع
التي لم تكن في أسلافهم ولا تقصو المكيا والميزان إلا أخذوا بالسنين وشدة المؤنة وجور الساطان ولا منعوا
زكاة أموالهم إلا منعوا القطر من السماء ولولا البهائم لم يطر واو لا تقضوا عهد الله وعهد رسوله إلا سلبت عليهم
عدوهم فأخذوا بعض ما كان في أيديهم ولا ترك أمتهم الحكم بكتاب الله لإجعل الله بأسهم بينهم » (وكان
عطاء الخراساني رضى الله تعالى عنه يقول إذا كان خمس كان خمس إذا أكلوا الربا كان الحسف
والزلازل وإذا جار الحكام قحط المطر وإذا ظهر الزنا وأعلنوا به كان الموت وكثري الناس وإذا منعت الزكاة
هلكت الماشية وإذا تعدى على أهل الذمة كانت الدولة (وروى) الترمذى عن ابن عمر أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال « إذا مشيت أمتي المظيطاء وخدمتهم أبناء فارس والروم سلط شرارهم على
خيارهم » والمظيطاء التبخر في المشى (وروى) ابن ماجه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « ان الناس
إذا رأوا المنكر ولم يغيروا وأوشك أن يعصمهم الله بعباد » (وروى) مسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال « إذا فتح عليكم فارس والروم تنافستم وتحاسدتم وتدابرتم وتباغضتم ثم تنطلقون في مساكن
المهاجرين فتجملون بعضهم على رقاب بعض » (وروى) مسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه لما
أتى أبو عبيدة بنال البحرين « أبشروا وأملوا ما يسركم فوالله ما الفقر أخشى عليكم ولا كفى أخشى عليكم أن
تبسط عليكم الدنيا كما بسطت على من كان قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها فتهلككم كما أهلكتهم » وفي
رواية « فتلهيكم كأهلهم » (وروى) الشيخان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « ما تركت بعدى فتنة هي
أضر على الرجال من النساء » (وروى) ابن ماجه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « ما من صباح
إلا وملاكان يناديان ويل للرجال من النساء وويل للنساء من الرجال » (وروى) البخارى أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قام خطيبا وكان فيما قال « ان الله نيا حلوة خضرة وان الله مستخلفكم فيها وناظر كيف
تعملون ألافاتوا الله واتقوا النساء » وأخرجه مسلم أيضا وفي رواية « فاتقوا النار واتقوا النساء فان أول
فتنة بنى اسرائيل كانت في النساء » (وروى) الترمذى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « ان لكل
أمة فتنة وان فتنة أمتي المال » * وفي الحديث أن رسول الله ﷺ قال « من سكن البادية جفا ومن اتبع
الصيد غفل ومن أتى أبواب السلطان افتتن » والله سبحانه وتعالى أعلم .

﴿ باب ما جاء أن الطاعة سبب الرحمة والعافية ﴾

روى أبو نعيم أن رسول الله ﷺ قال « ان الله عز وجل يقول أنا الله لا إله إلا أنا مالك الملوك ومالك
الملوك قلوب الملوك في يدي وان العباد إذا أطاعوني حولت قلوب ملوكهم عليهم بالرفقة والرحمة وان العباد إذا

من قبلكم وخبر من بعدكم هو الفصل ليس بالهزل وهو جبل الله المتين وهو الله كرا الحسكيم وهو الصراط المستقيم من تركه من

عصوني حولت قلوب ملوكهم عليهم بالسخط والنقمة فساموهم سوء العذاب فلا تشغلوا أنفسكم بالدعاء على الملوك ولكن اشغلوا أنفسكم بالذكر والتضرع إلى أئمتكم ملوككم» انتهى فاعلموا ذلك واعملوا به والحمد لله رب العالمين وحسبنا الله ونعم الوكيل .

﴿ أبواب الملاحم ﴾

﴿ باب أمارات الملاحم ﴾

روى أبو داود عن معاذ بن جبل رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ «ان عمران بيت المقدس خراب يثرب وخراب يثرب خروج الماحمة وخروج الماحمة فتح القسطنطينية وفتح القسطنطينية خروج الدجال» (وروى) البخارى عن عوف بن مالك قال «أتيت النبي ﷺ في غزوة تبوك وهو في قبة آدم» فقال اعدد ستابين يدي الساعة موتى ثم فتح بيت المقدس ثم موتان يأخذ فيكم كقعاص الغنم ثم استفاضة المال حتى يعطى الرجل مائة دينار فيظل ساخطا ثم فتنة لا يبق بيت من العرب إلا دخلته ثم هدنة تكون بينكم وبين بني الاصفريغ يدرون فيأتونكم تحت ثمانين غاية تحت كل غاية اثنا عشر ألفا» والغاية هي الراية كاسيأتى في الباب بعنده والله أعلم .

﴿ باب ما ذكر في ملاحم الروم وتواترها وتداعى الأمم على أهل الاسلام ﴾

فيه الحديث السابق آخر الباب قبله وفي الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «ستصالحكم الروم صلحا آمنائهم تغزون أنتم وهم عدوا فتتصرون وتغنمون وتسلمون ثم تنصرفون حتى تنزلوا بمرج ذى تلؤلؤ فيرفع الرجل بين أهل الصليب الصليب فيقول غلب الصليب فيغضب رجل من المسلمين فيقوم إليه فيدفعه فمند ذلك يغزو الروم ويحتمعون للملحمة فيأتون تحت ثمانين راية تحت كل راية اثنا عشر ألفا» زاد أبو داود وثور المسلمون إلى أسلمتهم فيقتلون فيكرم الله تعالى تلك العصابة بالشهادة وفي رواية أخرى لأبي داود وغيره عن النبي صلى الله عليه وسلم قال «الملحمة الكبرى وفتح القسطنطينية وخروج الدجال في سبعة أشهر» وفي رواية لابن ماجه والترمذى بين الملحمة وفتح المدينة ست سنين وخروج الدجال في السابعة» (وروى) مسلم أن ريمحاجرا هاجت بالكوفة وهنالك عبد الله بن مسعود فأتاه رجل فقال جاءت الساعة فقال ابن مسعود ان الساعة لا تقوم حتى لا يقسم ميراث ولا يفرج لغنيمة ثم قال بيده هكذا ونحاجها نحو الشام وقال عدو يحتمعون لأهل الاسلام ويحتمعون لهم أهل الاسلام قفلت له الروم تعنى قال نعم قال ويكون عند ذلك القتال ردة شديدة فيشترط المسلمون شرطة للموت لا ترجع إلا غالبه فيقتلون ويقتلون حتى يحجز بينهم الليل فيفيء هؤلاء وهؤلاء كل غير غالب وتفتى الشرطة ثم يشترط المسلمون شرطة للموت لا ترجع إلا غالبه فيقتلون حتى يمسا فيفيء هؤلاء وهؤلاء كل غير غالب وتفتى الشرطة فاذا كان يوم الرابع نهض إليهم بقية أهل الاسلام فيجعل الله الدائرة عليهم فيقتلون مقتلة لم ير مثلها حتى ان الطير ليربح بنحباتهم فما خلفهم حتى نخر ميتا فيتمعد بنو الأب كانوا مائة فلا يجدون بقى منهم إلا الرجل الواحد فبأى غنيمة يفرح أو أى ميراث يقاسم فيبينهم كذلك إذ سمعوا بناس هم أكثر من ذلك فجاءهم الصريح فقال إن الدجال قد خلفهم في ذرارهم فيرفضون ما بأيديهم ويقبلون فيبعثون عشرة فوارس طليعة قال رسول الله ﷺ «انى لأعرف أسماءهم وأسماء آبائهم وألوان خيولهم هم خير فوارس على ظهر الأرض يومئذ» أو قال من خير فوارس يومئذ (وروى) أبو داود عن ثوبان قال قال رسول الله ﷺ «يوشك الأمم أن تداعى عليكم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها» فقال قائل من قلة نحن يومئذ فقال بل أنتم كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة وليقذفن

الأسن ولا يخلق عن كثرة الرد ولا تقضى عجائبه هو الذى لم تنته الجن إذ سمعته عن أن قالوا «إنا سمعنا قرآنا عجبا يهدى إلى الرشد فأمنابه» من قال به صدق ومن حكم به عدل ومن عمل به أجر ومن دعا إليه هدى إلى صراط مستقيم» وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال «يا أيها الذين آمنوا ما أتى على بنى إسرائيل حذوا النعل بالنعل حتى ان كان منهم من أتى أمه علانية لكان في أمى من يصنع ذلك فان بنى اسرائيل تفرقت على اثنين وسبعين ملة وستفترق أمى على ثلاث وسبعين ملة كما هم في النار إلا ما أنا عليه وأصحابى» وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال «ثلاثة من السنة الصلاة خلف كل امام لك صلاتك وعليه أتمه والجهاد مع كل أمير لك جهادك وعليه شره والصلاة على كل ميت من أهل التوحيد وان كانت قاتل نفس» وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال

الى جاره » وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال « ثلاثة من كن فيه أو واحدة منهم زوجة الله يوم القيامة من الحور العين ماشاء رجل أو عن أمانة شبيهة خفية فأداها من مخافة الله تعالى ورجل عفا عن قاتل ورجل قرأ دبر كل صلاة قل هو الله أحد إحدى عشرة مرة » وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت » وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال « من أم فليتيق الله وليعلم أنه ضامن » وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال « أمتكم شفعاؤكم فانظروا بمن تستشفعون » وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال « من أم قوما وفيهم من هو خير منه لم يزل في سفال الى يوم القيامة » وعنه صلى

في قلوبكم الوهن فقال قائل يارسول الله وما الوهن قل حب الدنيا وكره الموت * وبنوا الأصفرهم الروم وسموا بذلك لنسبتهم الى بنى الأصفر من الروم ابن عيصوبن اسحق بن ابراهيم عليه الصلاة والسلام وقيل غير ذلك (وفي) حديث حذيفة الطويل ان الله تعالى يرسل الى المهدي في الصلح ملكا يقال له ضمارة صاحب الملاحم وذلك لظهور المسلمين على المشركين فيصالحه الى سبعة أعوام فيضع عليهم الجزية عن يد وهم صاغرون ولا يبقى لرومي حرمة ويكسرون لهم الصليب ثم يرجع المسلمون الى دمشق فيبيننا الناس كذلك اذا برجل من الروم قد التفت فرأى أبناء الروم وبناتهم في القيود والأغلال فتعز نفسه فيرفع الصليب ويرفع صوته ويقول ألامن كان يعبد الصليب فلينصره فيقوم رجل من المسلمين فيكسر الصليب ويقول الله أغلب وأعز وأنصر فحينئذ يغدرون وهم أولى بالعدو فيجمعون عند ذلك ملوك الروم في بلادهم خفية فيأتون الى بلاد المسلمين حيث لا يشعروهم المسلمون والمسلمون قد أخذوا منهم الأمان وهم على غفلة فانهم مقيمون على الصلح فيأتون الى انطاكية في اثني عشر الف راية تحت كل راية اثنا عشر ألفا فلا يبقى بالجزيرة ولا بالشام ولا بانطاكية نصراني الا ويرفع الصليب فغند ذلك يبعث المهدي الى أهل الشام والحجاز واليمن والكوفة والبصرة والعراق يعرفهم بخروج الروم وجمعهم ويقول لهم أعينوني على جذاذ عدو الله وعدوكم فيبعث اليه أهل المشرق أنه قد جاء ناعدو من خراسان على ساحل الفرات وحل بنا واشتغلنا عنك فيأتي اليه بعض أهل الكوفة والبصرة فيخرج المهدي ومعه المسلمون الى لقاءهم فيلتقي بهم المهدي ومن معه من المسلمين فيأتون الى دمشق فيدخلون فيها فيأتي الروم الى دمشق فيكون عليها أربعين يوما فيفسدون البلاد ويقتلون العباد ويهدمون الديار ويقطعون الأشجار ثم ان الله تعالى ينزل صبره ونصره على المسلمين فيخرجون اليهم فتشتد الحرب بينهم ويستشهد من المسلمين خلق كثير فيالها من وقعة ومقتلة ما أعظمها وأعظم هولها ويرتد من العرب يومئذ أربع قبائل سليم ونهد وغسان وطبي فيلحقون بالروم ويتنصرون مما يعاينون من الهول العظيم والأمر الجسيم ثم ان الله تعالى ينزل الصبر والنصر والظفر على المسلمين فيقتل من الروم مقتلة عظيمة حتى تخوض الخيل في دماءهم وتشتعل الحرب بينهم حتى ان الحديد يقطع بعضه بعضا وان الرجل من المسلمين ليظعن العليج بالسفود فينفذه وعليه الدرع من الحديد فيقتل المسلمون من المشركين خلقا كثيرا حتى تخوض الخيل في الدماء وينصر الله تعالى المسلمين ويغضب على الكافرين وذلك رحمة من الله تعالى لهم فانه صابة المسلمون يومئذ خير خلق الله تعالى وأما المخلصون من عباد الله فليس لهم مارد ولا مارق ولا شارق ولا مرتاب ولا منافق ثم ان المسلمين يدخلون الى بلاد الروم ويكبرون على المدائن فتقع أسوارها بقدرة الله تعالى فيدخلون المدائن والحصون ويغنمون الأموال ويسبون النساء والأطفال وتكون أيام المهدي أربعين سنة عشرة منها بالمغرب واثنتا عشرة سنة بالمدينة واثنتا عشرة سنة بالكوفة وستة بمكة وتكون منيته فجأة فبينما الناس كذلك اذ تكلم الناس بخروج الدجال وسيأتي من أخبار المهدي ما فيه كفاية ان شاء الله تعالى والحمد لله رب العالمين .

﴿ باب ما جاء في قتال الترك ﴾

روى البخارى عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال « لاتقوم الساعة حتى تقاتلوا خوزا وكرمان من الأعاجم حمر الوجوه فطس الأنوف صغار الأعين كأن وجوههم المجان المطرقة نعالهم الشعر » (وفي) رواية لمسلم أن رسول الله ﷺ قال « تقاتلون بين يدي الساعة قوما نعالهم الشعر » وفي رواية « يلبسون الشعر ويمشون في الشعر » رواه البخارى وأبو داود والترمذى وغيرهم وفي رواية لابن ماجه « لاتقوم الساعة حتى تقاتلوا قوما صغار الأعين عراض الوجوه كأن أعينهم حدق الجراد كأن وجوههم المجان

الطرقة يتعملون الشعر ويتخذون الدرق ويربطون خيولهم بالنخيل» وفي رواية لأبي داود « يقاتلونكم قوم صغار الأعين يعنى الترك تسوقونهم ثلاث مرات حتى تلحقوهم بحزيرة العرب فأما في السبابة الأولى فينجون من هرب منهم وأما الثانية فينجو بعض ويهلك بعض وأما في الثالثة فيصطلحون» (قال الإمام القرطبي) والترك هم بنو قنطوراء كما في رواية وقنطوراء اسم جارية كانت لإبراهيم عليه الصلاة والسلام ولدت له أولادا من نسلهم كان الترك وقيل هم من ولد يافث وهم أجناس كثيرة منهم أصحاب مدن وحصون ومنهم قوم في رؤس الجبال والبراري والشعاب ليس لهم غير الصيد ومن لم يصد منهم ودج دابته فشوى الدم في مصران فأكله وكذلك يأكلون الرخم والغربان وغيرها وليس لهم دين ومنهم من كان على دين المجوسية * وقال وهب بن منبه الترك بنوعم يأجوج ومأجوج والله تعالى أعلم وروى الحافظ أبو نعيم أن رسول الله ﷺ قال « يوشك الله تعالى أن يملأ أيديكم من العجم ثم يجملهم أشداء لا يفرون منكم فيقتلون مقاتلتكم ويأكلون فيأكم وغنائمكم والله تعالى أعلم» والحمد لله رب العالمين .

﴿ باب منه وفيما جاء في البصرة وبغداد واسكندرية وما جاء في فضل الشام ﴾

وأنه معقل الملاحم أى مستقرها وموضعها ﴿

روى أبو داود الطيالسي عن رسول الله ﷺ أنه قال « لتزلن طائفة من أمتى أرضا يقال لها البصرة ويكثر فيها عددهم وخيلهم ثم تجيء بنو قنطوراء عراض الوجوه صغار العيون حتى ينزلوا على جسر لهم يقال له دجلة فيفترق المسلمون ثلاث فرق فرقة تأخذ بأذنان الإبل فتلحق بالبادية قهلك وفرقة تأخذ على أنفسها وتكفر فبهذه وتلك سواء وفرقة جعلت عيالهم خلف ظهرهم وقاتلوا عنهم فقتلهم شهيد - قال - ويفتح الله تعالى على قيمتهم» وذكر الخطيب في تاريخ بغداد عن علي بن أبي طالب رضى الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول « تبني مدينة بين الفرات ودجلة يكون فيها ملك بنى العباس وهى الزوراء يكون فيها حرب مقلعة تسمى فيها النساء وينح فيها الرجال كأنه نج الغنم» فقيل لعلى يا أمير المؤمنين لم سماها رسول الله ﷺ بالزوراء فقال « لان الحرب يزور فى جوانبها حتى يطبقها» اه قلت وفي هذا الحديث علم من أعلام النبوة فقد قتل التتار من أهل بغداد حين دخولهم فيها نحو خمسمائة ألف انسان وهى المرة التى استقر خرابها عليها الى الآن . فبذلك كوشف الشيخ نجم الدين الشهيد فأنهم سألوه أن يسأل الله في تخميد الفتنة فقال هذه فتنة لا تخمد الا بعد قتل ثلث أهل بغداد قال وأول ما يضرب فيها عنق ثم عنق فلان ثم فلان حتى عد جماعة فكان الأمر كما قال وكان وقع بينه وبين بعض العلماء مجادلة في أن محل العقل فى الرأس أو فى القلب فقال لأصحابه اذا قطعت رأسى فطأطأت وأخذت رأسى ومشيت بها فاعلموا أن العقل فى القلب لافى الرأس فلما ضربوا عنقه طأطأ وأخذ الرأس ومشى بها ثم وقع فى مكان دفنه الآن هكذا أخبرنى شيخى الإمام المحدث الشيخ أمين الدين الإمام بجامع العمري رحمه الله والله تعالى أعلم (وذكر) ابن وهب عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما أنه قيل له بالاسكندرية ان الناس قد فرغوا فأمر بسلاحه وفرسه فجاءه رجل فقال من أين هذا الفزع فقال سفر تراب من ناحية قبرس فقال انزعوا عن فرسى فقلنا له أصلحك الله ان الناس قد ركبوا فقال ليس هذه ملحمة لاسكندرية انما أتون من ناحية الغرب من نحو طرابلس الغرب فتأتى مائة ثم مائة حتى عدت مائة (وروى) الوائلى عن كعب الأحبار رضى الله عنه أنه قال وجدت فى كتاب الله المنزل على موسى بن عمران عليه الصلاة والسلام ان لاسكندرية شهداء يستشهدون فى بطحائها خير من مضى وخير من بقى وهم الذين يباهى الله تعالى بهم

قال « اللهم باعد بينى وبين خطاياى كما باعدت بين المشرق والمغرب اللهم تقنى من خطاياى كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس اللهم اغسل خطاياى بالماء والثلج والبرد اللهم انى أعوذ بوجهك الكريم أن تصد عنى وجهك الكريم يوم القيامة» وكان صلى الله عليه وسلم فى بعض الأوقات إذا كبر تكبيرة الاحرام قال «الله أكبر كبيرا (ثلاثا) والحمد لله كثيرا (ثلاثا) وسبحان الله بكرة وأصيلا (ثلاثا) أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم» وكان صلى الله عليه وسلم فى بعض الأوقات إذا كبر تكبيرة الاحرام قال «وجهى وجهى للذى فطر السموات والأرض حنيفا وما أنا من المشركين ان صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين اللهم أنت الملك

سيئها ولا يصرف عن سيئها إلا أنت ليك وسعديك والخير كله بيدك (١٣١) والشئ ليس إليك أنابك وإليك

شهداء بدر انتهى * وروى البراز عن أبي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « بينا أنا نائم رأيت عمود الكتاب احتمل من تحت رأسي فظننت أنه مذهب به فأتبعته بصري فعمد به إلى الشام ألا وإن الإيمان حين تقع الفتن بالشام » وفي رواية عمود الإسلام بدل عمود الكتاب (قال الامام القرطبي) ولعل هذه الفتن هي التي تكون عند خروج الدجال والله تعالى أعلم وفي رواية أن رسول الله صلى الله عليه وسلم استيقظ من منامه فرعا فقالت له عائشة رضي الله تعالى عنها يا رسول الله مالي أركفزعاق قال سل عمود الإسلام من تحت رأسي ثم رميت ببصرى فاذا هو غرزي وسط الشام فقيل لي يا محمد إن الله تعالى اختار لك الشام وجعلها لك محشرا ومنعة وعزا (وروى) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « من أراد الله به خيرا أسكنه الشام وأعطاه نصيبه منها ومن أراد به شرا أخرجه منها » (وروى) أن الله تعالى عز وجل قال للشام « أنت صفوتي من أرضي وبلادي أسكنتك خيري من خلقي وإليك المحشر من خرج منك رغبة عنك فأنما ذلك بسخط مني عليه ومن دخلك رغبة فيك فأنما ذلك رضاني عليه » (وروى) أبو داود عن أبي الدرداء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « فسطاط المسلمين يوم الملحمة بالغوطة إلى جانب مدينة يقال لها دمشق من خير مدائن الشام » (وروى) ابن أبي شيبة أن رسول الله ﷺ قال « معقل المسلمين من الملاحم دمشق ومعقلهم من الدجال بيت المقدس ومعقلهم من يأجوج ومأجوج الطور » (وروى) ابن ماجه أن رسول الله ﷺ قال « إذا وقعت الملاحم بعث الله جيشا من الموالى هم أكرم العرب فرسا وأجودهم سلاحا يؤيد الله بهم الدين » والحمد لله رب العالمين .

* باب ما جاء في المدينة ومكة وخرابهما *

روى مسلم عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « تبلغ المساكن اهاب قيل الزهير وما اهاب فقال سألت عنه سهيلا فقال هو من المدينة على كذا وكذا ميلا » وروى أبو داود عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يوشك المسلمون أن يحاصروا إلى المدينة حتى يكون أبعدهم سلاح » قال الزهري وهو مكان قريب من خيبر (وروى) مسلم عن أبي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « تتركون المدينة على خير ما كانت لا يغشاها إلا العوا في يعني السباع والطيور ثم يخرج راعيها من مزينة يريدان المدينة ينعقان بغنمهما فيجدانها وحشا حتى إذا باء ثنية الوداع خرا على وجوههما » وفي رواية عن حذيفة رضي الله عنه قال أخبرني رسول الله صلى الله عليه وسلم بما هو كائن إلى قيام الساعة فنامته شيء إلا وقد سألته عنه إلا أني لم أسأله عما يخرج أهل المدينة من المدينة زاد في رواية لابن أبي شيبة عن أبي هريرة مرفوعا « يخرجهم منها أمراء السوء » وفي رواية أخرى « يخرج أهل المدينة من المدينة ثم يعودون إليها فيعمرونها حتى تملأ ثم يخرجون منها فلا يعودون إليها أبدا قيل فمن يأكل رطبها وبسرها قال الطير والسباع » (وروى) ابن أبي شيبة عن أبي هريرة قال « والذي نفسي بيده ليكونن بالمدينة ملحمة يقال لها الحاقلة لأقول تخلق الشعرو لكن تخاق الدين فاخرجوا من المدينة ولو على قدر بريد » وعن الشيباني قال لتخربن المدينة والفتوة قائمة (وروى) مسلم عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يخرب الكعبة ذو السويقتين رجل من الحبشة » (وروى) البخاري عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ « كأنني به أسود أخج يقلعها - يعني الكعبة - حجرا حجرا » وفي حديث حذيفة الطويل « كأنني بحبشي أخج الساقين أزرق العينين أفضس الأنف كبير البطن وأحبابه ينقضونها - يعني الكعبة - حجرا حجرا ويتناولونها حتى يرموا بها إلى البحر » وكان أبو عبيد القاسم بن سلام رضي الله عنه يقول استكثروا من الطواف بهذا البيت قبل أن يحال بينكم وبينه فكأنني برجل من الحبشة أصعل أصمخ خش الساقين من بعض من حكمت له بحق أخيه فلا يأخذه فأما أقطع له قطعة من النار » وعنه صلى الله عليه وسلم كان إذا كبر للصلاة قال « اللهم

قاعد عليها وهي تهدم * والأصل صغير الرأس والأصم صغير الأذن (وروى) أبو داود والطيالسي عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال «يباع رجل بين الركن والمقام وأول من يستحل هذا البيت أهله فإذا استحلوه فلا تسأل عن هلاك العرب ثم تجيء الحبشة فيخربونه خرابا لا يعمر بعده وهم الذين يستخرجون كنزها» وثبت في الحديث أن رسول الله ﷺ قال «المدينة كالكير تنفي خبثها» وفي رواية «لا تقوم الساعة حتى تنفي المدينة شرارها كما تنفي الكير خبث الحديد» ورواه مسلم وغيره أيضا وذكر الحليمي أن هدم الكعبة يكون في زمن عيسى عليه الصلاة والسلام يأتيه الصراخ بأن ذا السويقتين الحبشي قد سار إلى الكعبة يهدمها فيرسل له عيسى طائفة ما بين الثمان إلى التسع وقال بعضهم إن ذلك يكون بعد رفع القرآن من صدور الناس ومن المصاحف وذلك بعد موت عيسى فإله تعالى أعلم بحقيقة الحال (وروى) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «من أراد لأهل المدينة بسوء أذابه الله كما يذوب الملح في الماء» (وفي الحديث) «لا يبصر أحد على المدينة ولأوائها وشدتها إلا كنت له شفيعا» أو قال شهيدا - يوم القيامة» (وفي الحديث) «من استطاع أن يموت بالمدينة فليمت فإني أشفع لمن مات بها» (قال الامام القرطبي) وما ورد من الحث على سكى المدينة إنما محله قبل توارد الفتن والأحوال عليها كما في حياته ﷺ أما بعدها فلا حرج على المؤمن في خروجه منها والله تعالى أعلم فقد خرج منها كثير من الصحابة كما هو مذکور في كتب التواريخ (قال الامام القرطبي) وقد وقع ما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم من خراب المدينة لما ارتحل أهلها منها وتحولت الخلافة إلى الشام وكانت معقل الخلافة فوجه زيد بن معاوية مسلم بن عقبة في جيش عظيم من أهل الشام فنزل بالمدينة وقاتل أهلها حتى هزمهم وقتلهم بحرة المدينة قتلا ذريعا واستباح المدينة ثلاثة أيام فسميت وقعة الحرة (وذكر) أهل الأخبار أنها خلت من أهلها وبقيت ثمارها للظير والسباع كما أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم تراجع الناس إليها وفي حال خلافتها عدت الكلاب على سوارى المسجد وفي رواية عن كعب الأبحر قال ليغشين أهل المدينة أمر يفرغهم حتى يتركوها وهي مذلة يعني بالثمار حتى تبول السنانير على قطائف العنب ما يرد بها عن ذلك أحد وحتى تمشي الثعالب في أسواقها ما يروعها أحد والله سبحانه وتعالى أعلم .

﴿ باب ما جاء في الخليفة السكّان في آخر الزمان المسمى بالمهدى وعلامة خروجه ﴾

روى مسلم عن أبي نضرة قال : كنا جلوسا عند جابر بن عبد الله فقال يوشك أهل العراق أن لا يجي إليهم قمير ولا درهم قلنا من أين ذلك فقال من قبل العجم ممنعون ذلك ثم قال : يوشك أهل الشام أن لا يجي إليهم دينار ولا مدي أي مدقلنا له من أين ذلك فقال من قبل الروم ثم سكنت هنيهة ثم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «يكون في آخر أمتي خليفة يحثي المال حثيا ولا يعده عدا» قيل لأبي نضرة وأبي العلاء أترى أنه عمر ابن عبد العزيز قال لا (وروى) أبو داود عن أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال «يكون اختلاف عند موت خليفة فيخرج رجل من أهل المدينة هاربا إلى مكة فإتيه ناس من أهل مكة فيخرجونه وهو كاره فيبايعونه بين الركن والمقام ويبعث اليه بعث من الشام فيخسف بهم بالبيداء بين مكة والمدينة فاذا رأى الناس ذلك أتاه ابدال أهل الشام وعصائب العراق فيبايعونه ثم ينشأ رجل من قريش أخواله كلب فيبعث إليهم بعثا فيظفرون عليهم وذلك بعث كلب والحية لمن لم يشهد غنيمة كلب فيقسم المال ويعمل في الناس بسنة نبينهم صلى الله عليه وسلم وياتي الاسلام بجرانه إلى الأرض فيلبث سبع سنين ثم يتوفى ويصلى عليه المسلمون» (وذكر) ابن أبي شيبة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : يجيء جيش من قبل الشام حتى يدخل المدينة فيقتل المقاتلة ويبقر بطون النساء ويقولون للجبلي في

اهدنى لما اختلف فيه من الحق باذنك انك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم» وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال «الدين النصيحة» قيل لمن يا رسول الله قال «لله ورسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم» وعنه ﷺ أنه قال «تأمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر حتى إذا رأيت شحا مطاعا وهوى متبعا ودينا مؤثرة وأعجاب كل ذي رأى برأيه فليك بخويصة نفسك ودع عنك أمر العوام» وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال «ان الذي لا يأمر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر ليس مؤمنا بالقرآن ولاني» وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال «من صلى قبل الظهر أربعاً وأربعاً بعدها حرمة الله على النار» وعنه ﷺ أنه قال «أربع قبل الظهر ليس فيهن تسليم تفتح لمن أبواب السماء» وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال «رحم الله أمراصلى قبل العصر أربعاً» وعنه صلى الله عليه وسلم

وان الصدقة لا تزيد
للمال الا كثرة وما صبر
عبد على مظلمة ظلمها
الازاده الله بها عزوا وما
فتح عبد على نفسه باب
مسألة يسأل فيه الناس
الافتح الله عليه باب
قعر والرابعة لو شئت
لأقسمت عليها ماستر
الله على عبد في الدنيا الا
ستره الله يوم القيامة»
وعنه صلى الله عليه وسلم
أنه قال « طهروا أموالكم
بالزكاة وداووا مرضاكم
بالصدقة » وعنه صلى
الله عليه وسلم أنه قال :
« مانع الزكاة يوم القيامة
في النار » وعنه صلى
الله عليه وسلم أنه قال :
ادراء والحدود بالشبهات
* وعنه عليه السلام أنه
قال « لأن مخطأ الحاكم
في العفو خير من أن يخطأ
في العقوبة » وعنه
صلى الله عليه وآله وسلم
أنه قال « لا تزال أمتي بخير
مالم يؤخروا المغرب
حتى تشتبك النجوم
ومالم يؤخروا الصبح
حتى تمحى النجوم »
وعنه صلى الله عليه وآله
وسلم أنه قال « لا تزال
أمتي بخير ما عجلوا الفطور
وأخروا السحور »
* وعنه صلى الله عليه

البطن اقلوا صابة السوء فاذا علوا البيداء من ذى الحليفة خسف بهم فلا يدرك أسفلهم أعلامهم ولا أعلاهم أسفلهم . وفي الحديث أن جيشا يؤمون البيت الحرام فاذا استووا على البيداء نادى أولهم آخرهم ارقعوا خسف بهم وبأمتهم وأموالهم وذراريهم الى يوم القيامة ثم قال قال عبد الله بن عمرو اذا خسف بالجيش بالبيداء فذلك علامة على خروج المهدي اه وسيأتي له علامات أخر قريبا ان شاء الله تعالى .

﴿ باب منه في المهدي وخروج السفينى عليه وبعث الجيش لقتاله وأنه الجيش الذى خسف به ﴾
روى عن حذيفة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر فتنة تكون بين أهل الشرق والغرب فينبأهم كذلك اذ خرج عليهم السفينى من الوادى اليابس في فورة ذلك حتى ينزل دمشق فيبعث جيشين جيشا الى الشرق وجيشا الى المدينة فيسير الجيش نحو الشرق حتى ينزلوا بأرض بابل في المدينة الملعونة واللعنة والبقة الحبيثة يعنى مدينة بغداد قال فيقتلون أكثر من ثلاثة آلاف ويفتضون أكثر من مائة امرأة ويقتلون بها ثلثمائة كيس من ولد العباس ثم يخرجون متوجهين الى الشام فتخرج راية المهدي من الكوفة فيلحق ذلك الجيش منها على لياتين فيقتلونهم ثم لا يفلت منهم مخبر ويستتذون ما في أيديهم من السبي والغنائم ويحل جيشه الثانى بالمدينة فينتهبونها ثلاثة أيام ولياليها ثم يخرجون متوجهين الى مكة حتى اذا كانوا بالبيداء بعث الله جبريل عليه السلام وقال له اذهب فأهلكهم فيضربها برجله ضربة يخسف الله بهم وذلك قوله تعالى « ولوترى اذ فرعون اذ فلأفوت وأخذوا من مكان قريب » فلا يبق منهم الا رجلا واحدا بشيرا والآخر نذيرا وهما من جهنمة ومن هنا قيل عند جهنمة الحجر اليقين ولفظ حديث ابن مسعود أطول من هذا الحديث وفيه « ثم ان محمد بن عروة السفينى يبعث جيشا الى الكوفة فيه خمسة عشر ألف فارس ويبعث جيشا آخر فيه خمسة عشر ألف راكب الى مكة والمدينة لمحاربة المهدي ومن تبعه فأما الجيش الأول فانه يصل الى الكوفة فيغلب عليها ويسبي من كان فيها من النساء والأطفال ويقتل الرجال ويأخذ ما يجد فيها من الأموال ثم يرجع فتقوم صيحة بالشرق فيتبعهم أمير من أمراء بني تميم يقال له شعيب بن صالح فيستتقذ ما في أيديهم من السبي ويرجع الى الكوفة وأما الجيش الثانى فانه يصل الى مدينة رسول الله صلى الله عليه وآله فيقاتلونها ثلاثة أيام ثم يدخلونها عنوة ويسبون ما فيها من الأهل والولد ثم يصيرون الى مكة لمحاربة المهدي ومن معه فاذا وصلوا الى البيداء مسخهم الله أجمعين » زاد في رواية ابن ماجه « فلا يبق منهم الا الشريد الذى يخبر عنهم » (وروى) ابن ماجه « اذا طلعت الرايات السود من قبل المشرق فانه خليفة الله المهدي فبايعوه اذا رأيتهم ولو حوجوا على الثلج » (وروى) ابن ماجه أيضا عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال « يخرج أناس من المشرق فيوطئون للمهدي كرسى سلطانه » وفي رواية لأبي داود « يخرج رجل من وزراء المهدي يقال له الحرث بن حراث على مقدمته رجل يقال له منصور يوطيء أو يمكن لآل محمد صلى الله عليه وآله وعليهم كما مكنت قريش للنبي صلى الله عليه وآله ويجب على كل مؤمن نصرته أو قال اعانته » والله تعالى أعلم .

﴿ باب منه فيما جاء في ذكر المهدي وصفته واسمه وعظاته ومكته وأنه يخرج مع عيسى

عليه الصلاة والسلام فيساعده على قتل الدجال ﴾

روى أبو داود عن أبي سعيد الخدرى أن النبي صلى الله عليه وآله قال « يكون في أمتي المهدي ان قصر فسبع والافتسح وينمو المال في زمنه ويكثر عنده يقوم الرجل فيقول يا مهدي أعطني فيقول خذ » وفي حديث أبي داود أيضا « المهدي منى واسع الجبهة أقى الانف يملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما يملك سبع سنين » (وروى) أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال « ليصين هذه الأمة بلاء حتى لا يجد الرجل ملجأ يابجا اليه من الظالم فيبعث الله تعالى رجلا من عترتي أهل بيتي يملأ به الأرض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما يرضى

وآله وسلم أنه قال : « قال موسى يارب وددت أنى أعلم من تحبه من عبادك فأجبه قال اذا رأيت عبدى يكثر ذكرى فانا أذننت له في ذلك وأنا

أحبه واذ رأيت عبدى لا يذكرنى (١٣٤) فأنا حبيته عن ذلك وأنا أبغضه » وعنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال « لا تكثروا

عنه ساكن السماء وساكن الأرض لا تدع السماء من قطرها شيئاً الا صبته مدراراً ولا تدع الأرض من نباتها شيئاً الا خرجته حتى يتخى الأحياء العيش يمكث على ذلك سبع سنين أو ثمان سنين أو تسع سنين » وفي حديث أبي داود « لولم يبق من الدنيا الا يوم واحد لظول الله تعالى ذلك اليوم حتى يبعث الله تعالى فيه رجلاً من أمى أو من أهل بيتى يواطىء اسمه اسمى واسم أبيه اسم أبى » وخرجه الترمذى بمعناه وقال حسن صحيح وفي رواية له أيضاً « لو لم يبق من الدنيا الا يوم واحد لظول الله ذلك اليوم حتى يلهم رجل من أهل بيتى تكون الملائكة بين يديه ويظهر الاسلام ويكثر فيه المال ويأتيه الرجل فيقول يا مهدي أعطني فيحني له في ثوبه ما استطاع أن يحمله » وفي رواية للحافظ أبي نعيم أن رسول الله ﷺ قال « المهدي من أهل البيت يصلحه الله عز وجل في ليلة أو قال في يومين » (وروى ابن ماجه وغيره أن رسول الله ﷺ قال « لا يزداد الأمر الا شدة ولا الدنيا الا دباراً ولا الناس على الدنيا الا اشحاً ولا تقوم الساعة الا على شرار الناس ولا مهدي الا عيسى بن مريم » (قال الامام القرطبي) وهذا لا ينافي ما تقدم في أحاديث المهدي لأن معناه تعظيم شأن عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام على المهدي أى أنه لا مهدي أى أنه لا مهدي الا عيسى لعصمته وكاله فلا ينافي وجود المهدي كقولهم لا نفى الا على والله أعلم ويؤيد ذلك حديث « المهدي من أهل بيتى يملأ الأرض عدلاً وانه يخرج مع عيسى عليه الصلاة والسلام يساعده على قتال الدجال يباب لد من أرض فلسطين وانه يؤم هذه الأمة ويصلى خلفه عيسى بن مريم » والله تعالى أعلم .

✽ باب من أين يخرج المهدي وفي علامة خروجه وأنه يبايع مرتين

ويقاتل عروة بن محمد السفيناني ويقتله ✽

تقدم حديث أبي هريرة وغيره أن المهدي يبايع بين الركن والمقام (وروى) أنه يخرج في آخر الزمان رجل يقال له المهدي من أقصى المغرب يسمى النصر بين يديه أربعين ميلاً ايتة بيض وصفه فيها رقوم وفيها اسم الله الأعظم مكتوب فيها فلا تهمز له راية وقيام هذه الرايات وانبعاثها من ساحل البحر بموضع يقال له ماسة من جبل المغرب فيعقد هذه الرايات مع قوم قد أخذ الله تعالى لهم ميثاق النصر والظفر « أولئك حزب الله ألا ان حزب الله هم المفلحون » وأطال في الحديث الى أن قال فيأتى الناس من كل جانب ومكان فيبايعونه يومئذ بمكة بين الركن والمقام وهو كاره لهذه المبايعة الثانية بعد البيعة الأولى التي بايعها الناس بالمغرب ثم ان المهدي يقول أيها الناس اخرجوا الى قتال عدو الله وعدوكم فيجيئونه ولا يعصون له أمراً فيخرج المهدي ومن معه من المسلمين من مكة الى الشام لمحاربة عروة بن محمد السفيناني ومن معه من كلب ثم يتبدد جيشهم يوجد عروة السفيناني على أعلى شجرة على بحيرة طبرية والحائب من خاب يومئذ من قتال كلب ولو بكاهمة أو تكبيرة أو صيحة (وفي الحديث) أن حذيفة رضى الله عنه قال يا رسول الله كيف يحل قتلهم وهم مسلمون موحدون فقال النبي ﷺ : انما ايمانهم على ردة لأنهم خوارج ويقولون برأيهم ان الحجر حلال ومع ذلك انهم يحاربون الله . قال الله تعالى « انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً ان يقتلوا أو يصلبوا » الى آخر الآية . وفي الحديث أن رسول الله ﷺ قال « ستفتح بعدي جزيرة تسمى بالاندلس فيغلب عليهم أهل الكفر فيأخذون أموالهم وأكثر بلادهم ويسبون نساءهم وأولادهم ويهتكون الأستار ويحربون الديار وترجع أكثر البلاد فيأبى وقناراً ويتخلى أكثر الناس عن ديارهم وأموالهم فيأخذون أكثر الجزيرة ولا يبقى الاقلها ويكون في المغرب المهرج والخوف ويستولى عليهم الجوع والغلاء وتكثر الفتنة ويأكل الناس بعضهم بعضاً فعند ذلك يخرج رجل من المغرب الأقصى من ولد فاطمة بنت رسول الله ﷺ وهو المهدي القائم في آخر الزمان وهو أول أشراف الساعة (قال الامام القرطبي) وقد شاهدنا جميع هذه الأمور وعانيناها في بلادنا الا خروج المهدي انتهى وفي حديث شريك ان الشمس تكسف مرتين في رمضان قبل خروج المهدي والله أعلم .

الكلام بغير ذكر الله فان كثرة الكلام بغير ذكر الله قسوة القلب وإن أبعد القلوب من الله تعالى القلب القاسى » * وعنه ﷺ أنه قال « أفضل العباد درجة عند الله تعالى يوم القيامة الداكرون الله كثيراً قيل ومن الغازى في سبيل الله قال لو ضرب بسيفه في الكفار والمشركين حتى ينكسر ويتخضب دما لكان الداكر لله أفضل منه درجة » وعنه ﷺ أنه قال « ألا أنبئكم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم وأرفعها في درجاتكم وخير لكم من انفاق الذهب والورق وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم قالوا بلى يا رسول الله قال ذكر الله » وعنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال « جدوا إيمانكم أكثروا من قول لا اله الا الله » وعنه صلى الله عليه وآله وسلم انه قال « ان لله ملائكة سياحين في الأرض فضلا عن كتاب الناس يطوفون في الطرق يلتمسون أهل الذكركفاذا وجدوا قوما يذكرون الله تعالى تنادوا هلموا الى حاجتكم فيحفونهم

الى السماء الدنيا فاسأ لهم ربهم وهو أعلم بهم ما يقول عبادى فيقولون يسبحونك (١٣٥) ويكبرونك ويمجدونك ويمجدونك

فيقول هل رأوني
فيقولون لا والله مارأوك
فيقول كيف لورأوني
فيقولون لورأوك كانوا
أشد لك عبادة وأشد لك
تجميدا وأكثر لك
تسبيحا فيقول فما
يسألون فيقولون
يسألونك الجنة فيقول
هل رأوها فيقولون لا
والله يا رب مارأوها
فيقول كيف لو أنهم
رأوها فيقولون لو أنهم
رأوها كانوا أشد عليها
حرصا وأشد لها طلبا
وأعظم فيها رغبة قال فم
يتعذون فيقولون من
النار فيقول هل رأوها
فيقولون لا والله يا رب
مارأوها فيقول كيف
لو أنهم رأوها فيقولون
لو رأوها كانوا أشد
منها فرارا وأشد مخافة
فيقول أشهدكم أنى قد
غفرت لهم فيقول ملك
منهم فيهم فلان ليس
منهم انما جاء لحاجة
فيقول هم القوم لا يشقى
بهم جايسهم « وعنه
صلى الله عليه وآله وسلم
أنه قال « حدثني جبريل
قال يقول الله تعالى لا إله
إلا الله حصنى ومن دخله
أمن من عذابي » وعنه
صلى الله عليه وآله وسلم

باب ما جاء أن المهدي يملك جبل الديلم والقسطنطينية ويستفتح رومية
وانطاكية وكنيسة الذهب وغير ذلك *

روى ابن ماجه عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ « لو لم يبق من الدنيا الا يوم
واحد لطلوه الله عز وجل حتى يملك رجل من أهل بيتي جبل الديلم والقسطنطينية » واسناده صحيح ثم ان
المهدي ومن معه من المسلمين يأتون الى مدينة انطاكية وهى مدينة عظيمة على البحر فيكبرون عليها ثلاث
تسكيرات فيقع سورها فى البحر بقدره الله عز وجل فيقتلون الرجال ويسبون النساء والأطفال ويأخذون
الأموال ثم يملك المهدي انطاكية ويبنى فيها المساجد وتعمر بعبارة أهل الإسلام ثم يسرون الى رومية
والقسطنطينية وكنيسة الذهب فيستفتحون القسطنطينية ورومية ويقتلون بها أربعائة ألف مقاتل
ويقتضون بها سبعين ألف بكر ويستفتحون المدائن والحصون ويأخذون الأموال ويقتلون الرجال
ويسبون النساء والأطفال ويأتون كنيسة الذهب فيجدون فيها الأموال التى كان المهدي أخذها أول
مرة وهذه الأموال هى التى أودعها فيها ملك الروم قيصر حين غزا بيت المقدس فوجد فى بيت المقدس
هذه الأموال فأخذها واحتملها على سبعين ألف عجلة الى كنيسة الذهب بأسرها كاملة كما أخذها ما نقص
منها شئ فياخذ المهدي تلك الأموال فيردها الى بيت المقدس زاد فى رواية فقال حذيفة يارسول الله لقد
كان بيت المقدس عند الله عظيما جسيم الخطر عظيم القدر فقال رسول الله ﷺ هو من أجل البيوت
ابتناه الله على يد سليمان بن داود عليه الصلاة والسلام من ذهب وفضة ودر وياقوت وزمرد وذلك أن
سليمان بن داود عليه الصلاة والسلام سخر الله تعالى له الجن فأتوه بالذهب والفضة من المعادن وأتوه بالياقوت
والجواهر والزمرد من البحار يعوضون كما قال الله تعالى « كل بناء وغواص » فلما أتوه بهذه الأصناف
بناه منها جعل فيها بلاط من ذهب وبلاط من فضة وأعمدة من ذهب وأعمدة من فضة وزينه بالدر والياقوت
والزمرد وسخر الله تعالى له الجن فأتوه حتى بنوه من هذه الأصناف قال حذيفة فقلت يارسول الله وكيف
أخذت هذه الأشياء من البيت المقدس فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان بنى إسرائيل لما عصوا وقتلوا
الأنبياء سلط الله تعالى عليهم يختصر وهو من الجوس وكان ملكه سبعمائة سنة وهو قوله تعالى
« فاذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا أولى بأس شديد » الآية فدخلوا بيت المقدس وقتلوا الرجال
وسبوا النساء والأطفال وأخذوا الأموال وجميع ما كان فى بيت المقدس من الأصناف المذكورة
فاحتملوها على سبعين ألف عجلة حتى أودعوها أرض بابل فأقاموا يستخدمون بنى إسرائيل
وينتهكونهم بالخزى والعقاب والنكال مائة عام ثم ان الله عز وجل رحيم فأوحى الله الى ملك من
ملوك فارس أن يسير الى الجوس فى أرض بابل وأن يستنقذ من فى أيديهم من بنى إسرائيل فسار
إليهم ذلك الملك حتى دخل الى أرض بابل فاستنقذ من بقى من بنى إسرائيل من أيدي الجوس
واستنقذ ذلك الحلى الذى كان فى البيت المقدس ورده اليه كما كان أول مرة وقال لهم يا بنى
إسرائيل إن عدتم الى المعاصى عدنا اليكم بالسبي والقتل وهو قوله تعالى « عسى ربكم أن يرحمكم
وان عدتم عدنا » يعنى ان عدتم الى المعاصى عدنا اليكم بالعقوبة فلما رجعت بنو إسرائيل الى البيت
المقدس عادوا الى المعاصى فسلط الله تعالى عليهم ملك الروم قيصر فهو قوله تعالى « فاذا جاء وعد
أولاهما » (١) الآية فغزاهم فى البر والبحر وسباهم وقتلهم وأخذ أموالهم ونساءهم وأخذ جميع حلى
بيت المقدس واحتملها على سبعين ألف عجلة حتى أودعه كنيسة الذهب فهو فيها الآن حتى يأخذها
المهدي ويرده الى البيت المقدس ويكون المسلمون ظاهرين على أهل الشرك بعد ذلك فعند ذلك يرسل
الله ملك الروم وهو الخامس من أهل هرقل والله سبحانه وتعالى أعلم .

(١) هكذا بالأصل ولعلها فاذا جاء وعد الآخرة اهـ.

أنه قال « لكل شئ صقالة وان صقالة القلوب ذكر الله وما من شئ أعجب من عذاب الله من ذكر الله ولو أن تضرب بسيفك حتى ينقطع »

الشیطان واضع خطمه على قلب ابن آدم فان ذكر الله خنس وان نسي التقم قلبه» وعنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال «أولياء الله الذين إذا رؤوا ذكروا الله» وعنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال «عليكم بلائله إلا الله والاستغفار فأكثروا منها فان ابليس قال أهلكت الناس بالذنوب وأهلكوني بلائله إلا الله والاستغفار فلما رأيت ذلك أهلكتهم بالهوى ومحسبون أنهم مهتدون» وعنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال «يامعشر من آمن بلسانه ولم يدخل الإيمان قلبه لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عورتهم فانه من اتبع عورة أخيه المسلم اتبع الله عورته ومن اتبع الله عورته فضحه ولو في جوف بيته» وعنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال «الزنا يورث الفقر من زنا افتقر» وعنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال «من لبس ثوبا جديدا فقال الحمد لله الذي كساني هذا الثوب ورزقي من

﴿باب ما جاء في فتح القسطنطينية ومن أين تفتح وفتحها علامة خروج

الدجال ونزول عيسى عليه السلام وقته إياه﴾

روى مسلم «عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «لا تقوم الساعة حتى تنزل الروم بالأعماق أو بدابق فيخرج اليهم جيش من المدينة من خيار أهل الأرض يومئذ فاذا تصافوا قالت الروم خلوا بيننا وبين الذين سبوا منا قاتلهم فيقول المسلمون لا والله لا نخلى بينكم وبين إخواننا فيقاتلونهم فينهزم ثلث لا يتوب الله عليهم أبدا ويقتل ثلث هم أفضل الشهداء عند الله ويفتح الثلث لا يفتنون أبدا فيفتتحون قسطنطينية فيبناهم يقتسمون الغنائم قد علقوا سيوفهم بالزيتون اذ صاح فيهم الشيطان ان المسيح قد خافكم في أهائكم فيخرجون وذلك باطل فاذا جاءوا الشام خرج فيبناهم يعدون للقتال يسوون الصفوف اذا أقيمت الصلاة فينزل عيسى بن مريم فيؤمهم فاذا رآه عدو الله ذاب كما يذوب الملح في الماء فلو تركه لانداب حتى يهلك ولكن يقتله الله تعالى بيده فيرهم دمه في حربته» (وروى) ابن ماجه عن عمرو بن عوف عن جده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «لا تقوم الساعة حتى يكون أدنى مسالح المسلمين بيولاء» ثم قال صلى الله عليه وسلم «ياعلى ياعلى ياعلى فقال بأبي بأبي يارسول الله فقال إنكم ستقاتلون بني الأصفر وقاتلونهم من بعدكم حتى يخرج اليهم روقة الإسلام وروقة الإسلام الذين لا يخافون في الله لومة لائم يفتتحون قسطنطينية بالمسيح والتكبير فيصيرون غنائم لم يصيبوا مثلها حتى يقتسموها بالأترسة فيأتي آت فيقول ان المسيح قد خرج في بلادكم ألاوهي كذبة فالأخذ نادم والتارك نادم» وروى مسلم عن أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه قال لأصحابه يوما «سمعت بمدينة جانب منها في البر وجانب منها في البحر قالوا نعم يارسول الله قال لا تقوم الساعة حتى يغزوها سبعون ألفا من بني اسحق فاذا جاءوها نزلوا فلم يقاتلوا بسلاح ولم يرموا بسهم قالوا إلا الله وإلا الله أكبر فيسقط أحد جانبها قال ثور لا أعلمه إلا قال الذي في البحر ثم يقولوا الثانية لا إلا الله وإلا الله أكبر فيسقط جانبها الآخر ثم يقول الثالثة لا إلا الله وإلا الله أكبر فتفرج لهم فيدخلونها فيغنمون فيبناهم يقتسمون الغنائم اذ جاءهم الصريح فقال ان الدجال قد خرج فيتركون كل شيء ويرجعون» وروى الترمذي عن أنس رضي الله عنه قال فتح القسطنطينية مع قيام الساعة والقسطنطينية مدينة الروم وفتح عند خروج الدجال وقد فتحت في زمن عثمان رضي الله عنه ثم دخل سنة سبع وعشرين فقبها كان فتح إفريقية على يد عبد الله بن أبي سرح وذلك ان عثمان لما ولي عمرو بن العاص على عمله بمصر كان لا يعزل أحدا الا عن شكاية وكان عبد الله بن أبي سرح من جنده مصر فأمره عثمان على الجنود رماه بالرجال وسرجه الى إفريقية وسرح معه عبد الله بن قانع بن عبد القيس وعبد الله بن نافع بن الحصين الفهريين فلما فتح الله تعالى إفريقية خرج عبد الله وعبد الله الى الأندلس فأتياها من قبل البحر وكتب عثمان الى من اتدب الى الأندلس أما بعد فان القسطنطينية انما تفتح من قبل الأندلس وانكم ان افتتحتموها كنتم الشركاء في الأجر فيقال انها فتحت في تلك الأزمان وستفتح مرة أخرى كما في الأحاديث (قال القرطبي رحمه الله) حديث أبي هريرة أول الباب يدل على أنها تفتح بالنبال وحديث ابن ماجه يدل على أنها تفتح بغير ذلك ولعل فتح المهدي لها يكون مرتين مرة بالقتال ومرة بالتكبير كما أنه يفتح كنيسة الذهب مرتين فان المهدي اذا خرج بالمغرب انحاز اليه أهل الأندلس فيقولون له يا ولي الله انصر جزيرة الأندلس فقد تلفت وتلف أهلها وتغلب عليها أهل الكفر والشرك من أبناء الروم فيبعث كتبه الى جميع قبائل المغرب وهم قوله وجدالة وقد لا وغيره من القبائل

اقرب من النار مسيرة ألف سنة ومن أسف على آخره فاتته اقرب من الجنة ألف سنة» (١٣٧) وعنه صلى الله عليه وآله وسلم

أنه قال «من زهد في الدنيا علمه الله بلا تعلم وهداه بلا هداية وجعله بصيرا وكشف عنه الغم» وعنه صلى الله عليه وآله وسلم قال : «من أحب دنياه أضر بآخرته ومن أحب آخرته أضر بدنيته فأثروا ما يبقى على ما يفنى» وعنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال «أكبر الكبائر حب الدنيا» وعنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال «إذا عظمت أمتي الدنيا نزع منها هبة الاسلام واذا تركز الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حرمت بركة الوحي واذا تسابقت أمتي سقطت من عين الله» وعنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال «احذروا الدنيا فانها أسحر من هاروت وماروت» وعنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال «مهلا عن الله مهلا فإنه لولا شباب خشع وشيوخ ركع وبهائم رتع وأطفال رضع لصب عليكم العذاب صبيا» وعنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال «والذي نفسي بيده لا يدخل الجنة الا رحيم قالوا لا كلنا رحيم قال لا

من أهل المغرب أن النصر وادين الله وشريعة محمد صلى الله عليه وآله وسلم فيأتون اليه من كل مكان ويجيونه ويقفون عند أمره ويكون على مقدمة عسكره صاحب الخرطوم وهو صاحب الناقة الغراء وصاحب المهدي وناصر دين الاسلام وولي الله حقا فعند ذلك يبايعه ثمانون ألفا من المقاتلة ما بين فارس وراجل قدرضى الله عنهم «أولئك حزب الله ألا إن حزب الله هم المفلحون» فبايعوا أنفسهم لله والله ذو الفضل العظيم فيعبرون البحر حتى يبتدوا الى حمص وهى اشبيلية فيصعد المهدي النبر في المسجد الجامع ويخطب خطبة بايعة فيأتى اليه أهل الأندلس فيبايعه جميع أهل الاسلام فيها ثم يخرج بجميع المسلمين متوجها الى بلاد الروم فيفتح فيها سبعين مدينة من مدائن الروم يخرجها من أيدي العدو عنوة ثم ان المهدي ومن معه يصلون الى كنيسة الذهب فيجدون فيها أموالا عظيمة فأخذها المهدي فيقسمها بين الناس بالسوية ثم يجد فيها تابوت السكينة وفيها عكازة عيسى وعصا موسى عليهما الصلاة والسلام وهى العصا التى هبط بها آدم عليه الصلاة والسلام من الجنة حين أخرج منها وكان قيصر ملك الروم قد أخذها من البيت المقدس واحتفل جميع ما فيه من المتاع والأموال الى كنيسة الذهب فهوفى فيها الى الآن حتى يأخذها المهدي فاذا أخذ المسلمون العصا تنازعوا فيها وكل واحد منهم يريد أن تكون له فاذا أراد الله قيام أهل الاسلام من الأندلس خذل رأيهم وسلب ذوى الألباب عقولهم فيقسمون العصا على أربعة أجزاء فيأخذ كل عسكر منهم جزءا وهم يومئذ أربع عساكر واذ افعلوا ذلك رفع عنهم الظفر والنصر ووقع الخلاف بينهم وظهر عليهم أهل الشرك حتى يأتوا البحار فيبعث الله عليهم ملكا فى صورة إبل فيجوز بهم من القنطرة التى بناها ذو القرنين لهذا المعنى خاصة فيأخذ الناس وراءه حتى يأتوا الى مدينة فارس والروم وراءهم فلا يزالون كذلك كلما ارتحل المسلمون مرحلة ارتحل المشركون كذلك حتى يأتوا الى أرض مصر والروم وراءهم فيتملكون مصر الى اليوم ثم يرجعون والله تعالى أعلم :

﴿ أبواب أشراط الساعة وعلاماتها ﴾

أما وقت قيامها فلا يعلمه الا الله وفي حديث جبريل الندى رواه مسلم ما المسئول عنها بأعلم من السائل وفي القرآن العظيم «يسألونك عن الساعة قل إنما علمها عند ربى لا يجلبها لوقتها الا هو» وقال تعالى «لا تأتيكم الابغثة» وروى عن الشعبي قال لقي جبريل عيسى عليهما الصلاة والسلام فقال له عيسى متى الساعة فانتفض جبريل في أجنحته وقال ما المسئول عنها بأعلم من السائل ثقلت في السموات والأرض لا تأتيكم الابغثة (وروى الحافظ أبو نعيم عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم «للساعة أشراط قيل يا رسول الله ما أشراطها قال علوا أصوات أهل الفسق في المساجد وظهور أهل النكر على أهل المعروف فقال أعرابي فما أمرنى يا رسول الله فقال دع ما تنكر وخذ ما تعرف وقال كمن جلس بيتك أى الزم الجلوس فى بيتك كلزوم المجلس لظهور الدابة» قال العلماء رحمهم الله تعالى والحكمة فى تقديم أشراط الساعة عليها تنبيه الناس من رقة الغفلة وحثهم على الأخذ بالاحتياط لأنفسهم بالتوبة والانابة وتأدية الحقوق الى أربابها قبل أن لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل ومن قيل أن يحال بينهم وبين سعادتهم (قال الإمام القرطبي) رحمه الله تعالى فينبغى للناس أن يكونوا بعد ظهور أشراط الساعة على أهبة واستعداد لقيام الساعة الموعود بها فان تلك الأشراط قد جعلها الله تعالى علامة على انتهاء مدة الدنيا * فمنها خروج الدجال ونزول عيسى وقلته الدجال وخروج يأجوج ومأجوج والدابة التى تخرج من الأرض تكلمهم أى تسم الناس فى وجوههم من مسلم وكافر * ومنها طلوع الشمس من مغربها فهذه هى الآيات العظام وأما ما تقدم هذه الآيات من قبض العلم وغلبة الجهل واستيلاء أهله وبيع الحكم وظهور المعازف واستفاضة شرب الخمر واكتفاء النساء بالنساء

(١٨ - مختصر التذكرة) حتى يرحم العامة» وعنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال «يقول الله عز وجل ان كنتم تحبون رحمتى

فارحموا خلقى» وعنه صلى الله عليه وآله وسلم (١٣٨) أنه قال «ليس منا من لم يجعل كبيرنا ورحم صغيرنا ويعرف لعالمنا حقه» وعنه صلى

الله عليه وآله وسلم أنه قال «من يسره أن يقبىه الله من فور جهنم يوم القيامة ويجعله في ظله فلا يكن على المؤمنين غليظا وليكن بهم رحيمًا» وعنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال «ان العبد ليقف بين يدي الله تعالى فيطيل الله وقوفه حتى يصيبه من ذلك كرب شديد فيقول يارب ارحمني اليوم فيقول فهل رحمت شيئا من خلقتى من أجلى فأرحمك هات ولو عصفورا» فكان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ومن مضى من سلف الأمة يتبايعون العصافير فيطلقونها . وعنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال «لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا ولما ساغ لكم الطعام والشراب» وعنه صلى الله عليه

والرجال بالرجال وإطالة البيان وزخرفة المساجد وامارة الصبيان ولعن آخر هذه الامة وأهلها وكثرة الهرج يعنى القتل بغير حق فاتما هي أسباب حادثة مصدقة لرسول الله ﷺ فيما أخبر وأندرفهى من معجزاته ﷺ والحمد لله رب العالمين .

﴿ باب قول النبي صلى الله عليه وسلم بعثت أنا والساعة كهاتين ﴾

روى عن أنس أن رسول الله ﷺ قال « بعثت أنا والساعة كهاتين » قال وضم السبابة والوسطى وقد روى هذا الحديث من طرق في البخارى والترمذى وغيرهما ومعناها كلها على اختلافها تقريب أمر الساعة التي هي القيامة وسرعة مجيئها وقد أشار الى ذلك بقوله تعالى « فقد جاء أشراطها » وقوله تعالى « وما أمر الساعة الا كضح البصر » وقوله تعالى « اقترب للناس حسابهم » وقوله تعالى « اقتربت الساعة وانشق القمر » وكان الضحاك والحسن يقولان أول أشراط الساعة هو محمد ﷺ وكان الامام زين العابدين رضى الله عنه يقول من اقترب الساعة ظهر الجذام والبواسير وموت الفجأة والله تعالى أعلم * قال العلماء وليس في الحديث السابق ما يعلم منه أن رسول الله ﷺ كان يعلم وقت قيام الساعة لاحتمال أن يكون مراده ﷺ أنه آخر نبي يكون فليس بعده الا الساعة كما أنه ليس بعد السبابة الا الوسطى وقال بعض العلماء ان الله تعالى أطلع رسوله ﷺ على اليوم الذى تقوم فيه الساعة لا على وقتها من ذلك اليوم والله أعلم .

﴿ باب ذكر أمور تكون بين يدي الساعة ﴾

روى البخارى عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال « لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان عظيمتان تكون بينهما مقتلة عظيمة دعوتهما واحدة وحتى يبعث دجالون كذابون قريب من ثلاثين كلهم يزعم أنه رسول الله وحتى يقبض العلم وتكثر الزلازل ويتقارب الزمان وتظهر الفتن ويكثر الهرج وهو القتل وحتى يكثريكم المال فيفيض حتى يهرب المال من يقبل صدقته وحتى يعرضه فيقول الذى يعرضه عليه لا أرب لى فيه وحتى يتناول الناس فى البنيان وحتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول يا ليتنى مكانه وحتى تطلع الشمس من مغربها فاذا طاعت ورآها الناس آمنوا أجمعون فذلك حين « لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت فى إيمانها خيرا » ولتقوم من الساعة وقد نشر الرجلان ثوبهما بينهما فلا يتبايعانه ولا يطويانه ولتقوم من الساعة وقد انصرف الرجل بلبن لقحته فلا يطعمه ولتقوم من الساعة وهو وليط حوضه فلا يسقى منه ابله ولتقوم من الساعة وقد رفعأ كاتمه الى فيه فلا يطعمها » (قال الامام القرطبي) رحمه الله تعالى فهذه ثلاث عشرة علامة رواها أبو هريرة فى حديث واحد ولا حاجة لما ورد فى الأحاديث الضعيفة من العلامات المؤذنة بوقوع أمور معينة فى سنين معينة كما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن فى سنة ثمانين يكون كذا وكذا وفى سنة عشر ومائتين يكون كذا وكذا وفى العشرين ومائتين كذا وفى الثلاثين ومائتين كذا وفى سنة ستين ومائتين تكسف الشمس ساعة فىموت نصف الانس والجن انتهى وقد مضت هذه المدة ولم يقع شيء مما قيل ولو أنه رقع لم يخف على الناس نقله لمن بعدهم وأيضاً فان التاريخ انما وضع فى زمن عمر بن الخطاب بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم على أنه قدمضى كثير من العلامات فى حديث حذيفة الصحيح وانما الكلام فى تعيين التاريخ لا غير وحاصل الامر أن جميع ما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم من الفتن والكواثر لا بد من وقوعه وأما تعيين وقته فيحتاج الى طريق صحيح والحمد لله رب العالمين * ومعنى حديث لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول يا ليتنى كنت مكانه أى لما يرى فى ذلك الزمان من شدة البلاء وتعظيم الجهال وظهور رياستهم وخمول العلماء وغبن الاولياء

من خشية الله لاتأكلها النار» وعنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال (١٣٩) « إنما يسלט على ابن آدم ما يخافه ابن آدم ولو

أن ابن آدم لم يخف غير الله لم يتسلط عليه أحد وإنما وكل ابن آدم لمن رجا ابن آدم ولو أن ابن آدم لم يرج إلا الله لم يكله الله إلى غيره » وعنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال « خشية الله تعالى رأس كل حكمة والورع سيد العمل » وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال « لو عرقت الله حق معرفته لمشيتم على البحار ولزالت بدعائكم الجبال ولو خفتم الله حق مخافته لعلمت العلم الذي ليس معه جهل ولكن لم يبلغ ذلك أحد قليل ولا أنت يا رسول الله قال ولا أنا الله أعز شأنا وأعظم من أن يبلغ أحد أمره كله » وعنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال « الزهد في الدنيا أن تحب ما يحب خالقك وأن تبغض ما يبغض خالقك وأن تتحرج من حلال الدنيا كما تتحرج من حرامها فإن حلالها حساب وحرامها عذاب وأن ترحم جميع المسلمين كما ترحم نفسك وأن تتحرج من الكلام فيما لا يعينك كما تتحرج من حطام الدنيا وزينتها كما تتحرج

واستيلاء الباطل في الأحكام وعموم الظلم والجور بالمعاصي واستيلاء الحرام على أموال الخلق والتحكيم في الأبدان والأموال والأعراض بغير حق (قال الامام القرطبي) وقد وجد غالب هذا في زماننا هذا قال روينا عن أبي ذر رضي الله عنه أنه كان يقول : يوشك أن يأتي على الناس زمان يغبط فيه خفيف الخاذيعي الذي لأهل له ولولا ولد كما يغبط اليوم أبو عشرة من الأولاد ويغبط الرجل بعده عن السلطان كما يغبط اليوم بقره منه لمصالح العباد وتمم الجنازة في السوق فيهن الناس رؤوسهم ويقولون ليت أحدنا كان مكانه قال عبادة ابن الصامت يا أبا ذر ان هذا الأمر عظيم فقال نعم الأمر أعظم مما تظنون (قال الامام القرطبي) رحمه الله تعالى وهذا هو ذلك الزمان فقد استولى فيه الباطل على الحق وتغلب فيه العبيد على الأحرار وباعوا الأحكام ورضى بذلك منهم الحكام فصار الحكم مكسا والحق عكسا لا يوصل إليه ولا يقدر عليه بدلوادين الله وغيروا حكم الله « سماعون للكذب أكالون للسحت » وفي الحديث « لتبعن سنن من قبلكم كشيبرا بشبر وذراعا بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه » قالوا يا رسول الله اليه ود النصراري قال : فمن ولقد أحسن ابن المبارك في قوله : وهل أفسد الدين إلا الملوك * وأجبار سوء ورهبانها (قال الامام القرطبي) ومن علامات الساعة أيضا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « سيكون في آخر الزمان عباد جهال وقرأ فسقة » انتهى وقد وجدت الصفتان وكان مكحول رحمه الله تعالى يقول : يأتي على الناس زمان يكون عالمهم أثن من جيفة حمار (وروي) الحكيم الترمذي في نوادر الأصول أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « يكون في آخر الزمان ديدان القراء فمن أدرك ذلك الزمان فليتعوذ بالله من شره وهم الأنتون ثم تظهر فلانس البرد فلا يستحي يومئذ من الرياء والمستمسك يومئذ بدينه أجره كأجر خمسين قالوا منا أو منهم فقال بل منكم » وكان معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه يقول : سيئ القراء في صدور أقوام كما يبلى الثوب يتهافت يقرءونه ولا يجدون له شهوة ولا لذة يلبسون جلود الضأن على قلوب الذئاب أعمالمهم طمع لا يخالطه خوف ان قصر واقوالو اسنبلع وان أساء واقوالو اسيفقر لنا إنالم نشارك بالله شيئا وتقدم في باب قوله تعالى « وقودها الناس والحجارة » عدة أحاديث تشير إلى أن من قرأ القرآن وقال من أقرأني فهو أول من تسعر به النار وفي الحديث « لا تقوم الساعة حتى يملك رجل يقال له الجهجاه » وفيه أيضا « لا تقوم الساعة حتى يخرج رجل من قحطان يسوق الناس بعصاه » وفي البخاري ومسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « لا تقوم الساعة حتى يخرج نار من أرض الحجاز تضيء أعناق الإبل ببصرى » وروى الترمذي أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال « ستخرج نار من حضر موت أو من نحو حضر موت قبل يوم القيامة قالوا يا رسول الله فما تأمرنا قال عليكم بالشام » وفي البخاري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « والذى نفسى بيده لا تقوم الساعة حتى تقموا امامكم وتجتلدوا بأسيافكم ويلي أموركم شراركم » وفي الحديث أيضا « والذى نفسى بيده لا تقوم الساعة حتى تكلم السباع الانس ويكلم الرجل سوطه ونعله ويخبره بحديث أهله » وفي رواية « حتى يكلم الرجل عذبة سوطه وشرائه ونعله وحتى يفيض المال فيخرج زكاته فلا يجد من يقبها منه وحتى تعود أرض العرب مروجا وأمهارا » وفي الحديث « لا تذهب الليالي والأيام حتى تبدل اللات والعزى » (قال الامام القرطبي) رحمه الله تعالى وقوله صلى الله عليه وسلم « حتى يخرج نار من أرض الحجاز » فقد خرجت نار عظيمة وكان بدءها زلزلة عظيمة وذلك ليلة الأربعاء بعد الفجر الثالث من جمادى الآخرة سنة أربع وخمسين وستائة إلى ضحى النهار يوم الجمعة فسكنت وظهرت النار بقريظة عند قاع التنعيم بطرف الحرة ترى في صورة البلد العظيم عليها سور محيط بها عيايه شراريف كشراريف الحصون وأبراج وما أذن ويرى رجال يقومون بها لا تمر على جبل إلا من الحرام وأن تتحرج من كثرة الأكل كما تتحرج من الميتة التي قد اشتد نبتها وأن تتحرج من حطام الدنيا وزينتها كما تتحرج

من النار وأن تقصر أملك في الدنيا (١٤٠) فهذا هو الزهد في الدنيا « وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال «سبعة لعنهم

اللائكة ولعنهم الله وكل نبي مجاب الزائد في كتاب الله والمستحل الحرام والمستحل من عترتي ما حرم الله والمكذب بقدر الله والمتسلط بالجبروت ليعز من أذل الله ويذل من أعز الله والمستأثر بالفيء والتارك للسنتي » وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال «يقول الله عز وجل كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزى به » وعنه صلى الله عليه وسلم «يقول الله عز وجل من لم يصن جورا حه عن محارمي فلا حاجة لي في أن يدع طعامه وشرابه » قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه » قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «الصائم في عبادة ما لم يغترب مسلما أو يؤذنه » قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «الصوم جنة لأحدكم ما لم يخرقها قيل وبم يخرقها يا رسول الله قال بكذب أو غيبة » وعنه عليه السلام قال «اللهم إني عبدك وابن عبدك وابن أمتك في

دكته وأذابته ويخرج من مجموع ذلك نهر أحمر ونهر أزرق له دوى كدوى الرعد يأخذ الصخور والجبال بين يديه وينتهي إلى محيط الركب العراقي فاجتمع من ذلك ردم صار كالجبل العظيم وانتهت النار إلى قرب المدينة وكان مما يلي المدينة نسيم بارد يركنه صلى الله عليه وسلم وكانوا يشاهدون من هذه النار غليانا كغليان القدور وانتهت إلى قرية من قرى اليمن فأحرقها (قال الامام القرطبي) وذكر لي بعض أصحابي أنه رأى تلك النار صاعدة في الهواء من مسيرة خمسة أيام من المدينة المشرفة وذلك من أعلام النبوة (قال القرطبي رحمه الله) وفسا بعد هذه النار نار أخرى أرضية بحرم المدينة فأحرقت جميع الحرم حتى انها أذابت الرصاص الذي في العمدة فوقت العمدة ولم يبق غير السور واقفا وفسا بعد ذلك أخذ بغداد بتغاب التار عليها فقتل من كان فيها وسبي وذلك عمود الاسلام ومأواه فانتمت الحوف وعظم الكرب وعم الرب وكثر الحزن وبقي الناس حيارى سكارى بغير خليفة ولا امام انتهى وفي الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « لتقصدنكم نار هي اليوم خامدة في واد يقال له برهوت تغشى الناس فيها عذاب أليم تأكل الأنفس والأموال تدور الدنيا كلها في ثمانية أيام تطير طير الريح والسحاب حرها بالليل أشد من حرها بالنهار ولها بين السماء والأرض دوى كدوى الرعد القاصف هي من رؤوس الخلائق أدنى من العرش . فقال حذيفة يا رسول الله أسليمة هي يومئذ على المؤمنين والمؤمنات قال : وأين المؤمنون والمؤمنات الناس يومئذ من الحجر يتسافدون كما يتسافد البهائم وليس هناك رجل يقول لأحدهم مeme » رواه الحافظ أبو نعيم (قال الامام القرطبي) ولعل هذه النار المرادة بقوله صلى الله عليه وسلم «ستخرج نار من حضرموت » والله تعالى أعلم .

❦ باب منه ❦

(روى) عن ابن مسعود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « لا تقوم الساعة حتى يكون التسليم على الخاصة دون العامة وحتى تنفش التجارة وتيب المرأة زوجها على التجارة وحتى تقطع الأرحام ويفشو الظلم وتظهر شهادة الزور وتكتم شهادة الحق » وفي رواية « وفي رواية ويفشو العلم بدل الظلم والمراد به ظهور كثرة الكتاب كإرواه أبو داود الطيالسي وفي رواية « من أشراط الساعة أن تظهر التجارة ويظهر العلم » وفي رواية « لا تقوم الساعة حتى يرفع العلم ويفيض المال ويظهر الجهل » قال الحسن ولقد أتى علينا زمان أنما كان يقال فيه كاتب بنى فلان أو تاجر بنى فلان ما يكون في الحي إلا الكاتب الواحد أو التاجر الواحد انتهى وكان عبد الله ابن مسعود رضى الله عنه يقول ان من أشراط الساعة أن تتخذ النساء طرقا وأن يسلم الرجل على الرجل بالمعرفة وأن يتجر الرجل وامرأته جميعا وأن تغلومهور النساء والخيل ثم يرخص فلا يعلم إلى يوم القيامة (وروى) البخارى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « ان من أشراط الساعة أن يقل العلم ويظهر الجهل ويظهر الزنا وتكثر النساء وتقل الرجال حتى يكون خمسين امرأة القيم الواحد » وفي حديث مسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « ليأتين على الناس زمان يطوف الرجل بالصدقة من الذهب ثم لا يجد أحدا يأخذها منه وأن يرى الرجل الواحد يتبعه أربعون امرأة » يريد والله تعالى أعلم بذلك أن النساء يلدن بالرجل الواحد من قلة الرجال وكثرة النساء وذلك لقتل الرجال في الملاحم وتبقى نساؤهم أرامل فتراهن يقبلن على الرجل الواحد يقوم بمصالحهن من بيع وشراء وأخذ وعطاء وقال بعضهم إنما ذلك الغلبة الشبق على النساء وقلة الرجال فيتبع الرجل الواحد أربعون امرأة كل واحدة تقول له انكحني انكحني والمعنى الأول أشبه وكان عبد الله بن مسعود يقول : سيأتى عليكم زمان يقل فيه العلم ويظهر فيه الجهل بالكتاب والسنة وكان يقول ليس حفظ القرآن بحفظ الحروف وإنما حفظه بإقامة حدوده وفي البخارى ومسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « ان الله تعالى لا ينزع العلم بعد أن أعطاه كوه انتزاعا وإنما ينزعه بقبض العلماء فبقي ناس جهال

به نفسك أو أنزلته في كتابك أو علمته أحدا من خلقك أو استأثرت به في علم الغيب (١٤١) عندك أن تجعل القرآن العظيم

ربيع قلبي ونور بصري
وشفاء صدري وجلاء
حزني وزهَاب همي وغمي
ما قاله عبد أصابه هم أو
حزن الأذهب الله همه
وأبدل مكان حزنه فرحا
رواه الحاكم وأحمد *
وعنه صلى الله عليه
وسلم أنه رأى عائشة
الطين فقال صلى الله عليه
«يا عائشة لاتأكل الطين
فان الله خلق آدم من
الطين فحرم الطين على
ذريته» وعنه صلى الله عليه
أنه قال «من مات وفي
قلبه مثقال حبة خردل
من طين أكله الله في نار
جهنم على وجهه
* وعنه صلى الله عليه أنه قال
«لا يغتسل أحدكم في
الماء الدائم وهو جنب»
* وعنه صلى الله عليه أنه قال
«من بنى فوق عشرة
أذرع ناداه ملك الى
أين يا عدو الله»
* وعنه صلى الله عليه
وسلم أنه رأى رجلا يصلي
وثيابه مسبلة فأمره أن
يعيد الوضوء والصلاة
فأعاد الوضوء فصلى
على ذلك الحال وجاء الى
النبي صلى الله عليه وسلم
فأمره باعادة الوضوء
والصلاة فقال رجل
يا رسول الله رأيتك
أمرته باعادة الوضوء

فيستفتون فيفتون برأيهم فيضلون ويضلون (وروى) أبو داود أن رسول الله صلى الله عليه قال «ان من أشراط
الساعة أن يتدافع أهل المسجد الامامة فلا يجردون إماما يصلي بهم» والله تعالى أعلم .

﴿باب ماجاء أن الأرض تخرج ما في جوفها من الكنوز والأموال﴾

(روى) أئمة الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه قال «يوشك الفرات أن ينحسر
عن كيز من ذهب فمن حضر فلا يأخذ منه شيئا» وفي رواية لاشيخين «عن جبل من ذهب» وفي رواية لمسلم
«يحسر الفرات عن جبل من ذهب فيقتل الناس عليه فيقتل من كل مائة تسعة وتسعون ويقول كل واحد
لعلّي أكون أنا الذي أنجو» وفي رواية لابن ماجه «فيقتل الناس عليه فيقتل من كل عشرة تسعة» وفي
رواية لمسلم والترمذي أن رسول الله صلى الله عليه قال «تقيا الأرض أفلاذ كبدها أمثال الاسطوان من
الذهب والفضة فيجىء القاتل فيقول في هذا قتلت ويجىء القاطع فيقول في هذا قطعت رحمي ويجىء
السارق فيقول في هذا قطعت يدي ثم يدعونه فلا يأخذون منه شيئا» قال الحلبي ويشبه أن يكون هذا
في الزمن الذي أخبر النبي صلى الله عليه أن المال فيفيض فيه فلا يقبله أحد وذلك في زمن عيسى عليه الصلاة
والسلام فاعل الجبل الذي حصل من ذلك الفيض العظيم مع ما يغنمه المسلمون من أموال المشركين قال
ويحتمل أن يكون نبيه صلى الله عليه عن الأخذ من ذلك الجبل لتقارب الأمر وظهور أشراط الساعة فان
الركون الى الدنيا والاستكثار منها مع شهود ذلك جهل واغترار ويحتمل أن يكون سببه خوف التدافع
والتقاتل عليه كما يدل عليه الحديث وهذا أولى والله تعالى أعلم .

﴿باب في ولاة آخر هذا الزمان وفيمن يتكلم في أمر العامة﴾

روى البخاري «أن أعرابيا دخل على رسول الله صلى الله عليه وهو يحدث أصحابه فقال متى الساعة فمضى
رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديثه فقال بعض القوم سمع ما قال فكره ما قال وقال بعضهم بل لم
يسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال حتى اذا قضى حديثه قال أين السائل عن الساعة قال
هاأناذا يا رسول الله قال اذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة قال وكيف إضاعتها قال اذا وسد الأمر الى
غير أهله فانتظر الساعة» وفي حديث جبريل الطويل الذي رواه مسلم وغيره «أن جبريل سأل النبي صلى
الله عليه وسلم عن الساعة فقال ما المسئول عنها بأعلم من السائل قال فأخبرني عن أمارتها قال أن تلد
الأمّة ربتها وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان» وفي رواية فقال «اذا رأيت
الأمّة تلدر بتهافتها فذاك من أشراطها واذا رأيت الحفاة العراة الصم البكم ملوك الأرض فذلك من أشراطها»
(وروى) الترمذي أن رسول الله صلى الله عليه قال «لا تقوم الساعة حتى يكون أسعد الناس بالدين السكع ابن السكع»
وفي رواية «لا تقوم الساعة حتى يكون المطر قيظا والولد غيظا» وسأني في رواية أن رسول الله صلى الله عليه
قال «سأني على الناس سنوات خدعات يصدق فيها الكاذب ويكذب فيها الصادق ويؤتمن فيها الخائن
ويخون فيها الأمين وينطق فيها الرويضة قيل يا رسول الله وما الرويضة قال الرجل التافه ينطق في أمر
العامة» والتافه هو الخسيس من الناس الخامل الذكر . وفي رواية «لا تقوم الساعة حتى يظهر الفحش
والبخل ويخون الأمين ويؤتمن الخائن وتهلك الوعول وتظهر التحوت قالوا يا رسول الله وما الوعول
وما التحوت قال الوعول وجوه الناس والتحوت الذين كانوا تحت أقدام الناس لا يعلم بهم» قال العلماء
وقد وجدت هذه العلامات وصار الولاية لا يسمعون موعظة ولا ينجرون عن معصية صم عن استماع
الحق بكم عن التكلم به عمى عن الابصار له فأنه تعالى يلطف بنا وولاتنا ويميتنا وإياكم على الاسلام آمين .

والصلاة مرتين فقال له صلى الله عليه وسلم «انه صلى مسبالا ولا يقبل الله صلاة مسبل» وعنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال «اتزروا كما تزر

للملائكة عند رب العالمين» قالوا وكيف (١٤٢) تنزل الملائكة عند رب العالمين قال «إلى أنصاف ساقها» وعنه عليه السلام أنه قال «من أرخى سزاوله

﴿باب إذا فعلت أمي خمس عشرة خصلة حل بها البلاء﴾

روى الترمذى عن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «إذا فعلت أمي خمس عشرة خصلة حل بها البلاء» قيل وما هي يا رسول الله قال «إذا كان الغنم دولاً والأمانة مغنماً والزكاة مغرماً وأطاع الرجل زوجته ووعق أمه وجفا أباه وارتفعت الأصوات في المساجد وكان زعيم القوم أرذلهم وأكرم الرجل مخافة شمره وشربت الخمر وولس الحرير واتخذت القينات والمآزف ولعن آخر هذه الأمة أولها فلير تقبوا عند ذلك ريحاً حمراء أو خسفاً أو مسخاً» زاد في رواية أخرى على الخمسة عشر «وتعلم العلم لغير الدين وساد القبيلة فاستقم وكان زعيم القوم أرذلهم وأكرم الرجل مخافة شمره» الحديث وفيه «إذا فعلت الأمة ذلك تابعت الآيات كنظام بالقطع سلكتها فتتابع» (وروى) الحافظ أبو نعيم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «يسخ قوم من أمي آخر الزمان قرودة أو خنازير» زاد في رواية أخرى فقيل يا رسول الله ويشهدون أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله ويصومون قال نعم قيل فما بالهم يا رسول الله قال «يتخذون المآزف والقينات والدفوف ويشربون الأشرطة فيبنيهم على شربهم وهو هم إذا أصبحوا وقدم مسخو قرودة وخنازير» وفي حديث ابن ماجه «ليشربن ناس من أمي الخمر يسمونها بغير اسمها تضرب على رؤوسهم المآزف والقينات يخسف الله تعالى بهم الأرض ويجعل منهم القرودة والخنازير إلى يوم القيامة» (وروى) الخطيب عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه وجه نضلة بن معاوية إلى القادسية فلما دخل وقت العصر أذن نضلة فقال الله أكبر الله أكبر فإذا حجب من الجبل يحبه كبرت كبيراً نضلة ثم قال أشهد أن لا إله إلا الله فقال كلمة الإخلاص يا نضلة ثم قال أشهد أن محمداً رسول الله قال هو النذير وهو الذي بشر به عيسى بن مريم عليهما الصلاة والسلام وعلى رأس أمته تقوم الساعة ثم قال حى على الصلاة قال طوبى لمن مشى إليها وواظب عليها ثم قال حى على الفلاح قال أفلح من أجاز محمداً صلى الله عليه وسلم وهو البقاء لأمة محمد صلى الله عليه وسلم قال الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله قال أخلصت الإخلاص كله يا نضلة فحرم الله تعالى جسدك على النار فلما فرغ نضلة من أذانه وقاموا قالوا له يعني لمن كان يجب المؤذن من ناحية الجبل من أنت يرحمك الله أملك أنت أم ساكن من الجن أم طائف من عباد الله أسممتنا صوتك فأرنا صورتك فانا وفداً لله ووفد رسول الله صلى الله عليه وسلم ووفد عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال فالتلق الجبل عن هامة كالرأس أبيض الرأس واللحية وعليه ظمران من صوف فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فقالوا له وعليك السلام ورحمة الله ونزكاته من أنت يرحمك الله فقال أنا زرنب بن برملا وصي العبد الصالح عيسى ابن مريم أسكنني هذا الجبل ودعالي بطول البقاء إلى نزوله من السماء فيقتل الخنزير ويكسر الصليب ويتبرأ مما استحلته النصارى فأما إذ فاتني لقي محمد صلى الله عليه وسلم فأقرئوا عمر مني السلام وقولوا له عمر سدد وقارب فقد دنا الأمر وأخبروه بهذه الخصال التي أخبركم بها فإذا ظهرت في أمة محمد صلى الله عليه وسلم فالهرب الهرب إذا استغنى الرجال بالرجال والنساء بالنساء وانتسبوا في غير مناسبتهم واتموا إلى غير مواليهم ولم يرحم كبيرهم صغيرهم ولم يوقر صغيرهم كبيرهم وترك المعروف فلم يؤمر به وترك المنكر فلم ينه عنه وتعلم العلم ليجلب به الدنيا والدرهم وكان الطارق يظا والولد غيظا وطولوا المنارات وفضضوا المصاحف وشيدوا البناء واتبعوا الشهوات وباعوا الدين بالدنيا واستخفوا بالدماء وقطيعه الأرحام وبيع الحكم وأكل الربا وصار الغني عزاً وخرج الرجل من بيته فقام له من هو خير منه فسلم عليه وركبت النساء السروج ثم غاب عنا يعني زرنب بن برملا فلم نره فكتب بذلك نضلة إلى سعد بن أبي وقاص فكتب به سعد إلى عمر وكتب عمر رضي الله عنه إلى سعد يسهل الله أبوك سر أنت ومن معك من المهاجرين والأنصار حتى تنزلوا بهذا الجبل فان لقيته فأقرئ مني السلام فان رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبرنا أن بعض أوصياء عيسى بن مريم عليه السلام

حتى تدخل تحت قدميه فقد عصى الله ورسوله ومن عصى الله ورسوله فله نار جهنم» وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال «يا سعد بن زرارة لا تسبل أزارك فان الله لا يحب المسبلين» قال عبد الله بن عمر رأني النبي صلى الله عليه وسلم وازارى مسبل فقال «من هذا» فقلت عبد الله قال «ان كنت عبد الله فارفع أزارك» وعنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال «إذا وقع في رجل وأنت في ملاء فيكن للرجل ناصراً وللقوم زاجراً وقيم عنهم» وعنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال «من اغتاب مسلماً جاء يوم القيامة ولسانه معقود على قفاه لا يحله الاغواء الله أو غفوا من اغتابه» وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال «أمسك عليك لسانك وليسعك بيتك وابك على خطيئتك» قالت عائشة يا رسول الله ما أحسن صفة لولا أنها هكذا فأشارت بيدها إلى أن عنقها قصير فقال صلى الله عليه وآله وسلم «لقد قلت كلمة لو مزجت بماء البحر لمزجته» وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال «الغيبة أشد من

وَعَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ « أَوَّلُ مَنْ تَسْعَرُ بِهِمُ النَّارُ ثَلَاثَةٌ عَالِمٌ وَشَهِيدٌ وَغَنِيٌّ » (١٤٣)

وَعَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ « مَنْ شَفَعَ لِأَحَدٍ شَفَاعَةً فَأَهْدَى إِلَيْهِ هَدِيَّةً قَبِلَهَا فَقَدْ أَتَى بِأَبَا عَظِيمٍ مِنْ أَبْوَابِ الرَّبِّ » وَعَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ « إِنَّ اللَّهَ نَظِيفٌ يُحِبُّ النَّظَافَةَ » وَعَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ « نَظَفُوا أُنْفُسَكُمْ فَإِنَّ الْيَهُودَ لَا تَنظِفُ أُنْفُسَهُمْ »

وَعَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ « مَنْ شَفَعَ لِأَحَدٍ شَفَاعَةً فَأَهْدَى إِلَيْهِ هَدِيَّةً قَبِلَهَا فَقَدْ أَتَى بِأَبَا عَظِيمٍ مِنْ أَبْوَابِ الرَّبِّ » وَعَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ « إِنَّ اللَّهَ نَظِيفٌ يُحِبُّ النَّظَافَةَ » وَعَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ « نَظَفُوا أُنْفُسَكُمْ فَإِنَّ الْيَهُودَ لَا تَنظِفُ أُنْفُسَهُمْ » وَعَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ « لَعْنُ اللَّهِ زَأْرَاتِ الْقُبُورِ وَالتَّخْذِينَ عَلَيْهَا الْمَسْجِدِ وَالْمُوقِدِينَ عَلَيْهَا السَّرِجِ » وَعَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ « أَيُّهَا الْمَرْأَةُ تَطَيَّبِي ثُمَّ خَرُجِي فِيهِ زَانِيَةٌ » وَعَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ « لَعْنُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ نَهَى عَنْ تَجْصِيسِ الْقَبْرِ وَأَنْ يُبْنَى عَلَيْهِ وَأَنْ يَكْتَبَ عَلَيْهِ وَأَنْ يُوْطَأَ » وَعَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ « نَهَانِي خَلِيلِي أَنْ أُصَلِّيَ فِي الْقَبْرِ فِي مَرَابِضِ الْإِبِلِ » وَعَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ « لَعْنُ اللَّهِ الْيَهُودَ أَنْخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ » وَعَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ « الْمَيْتُ يَسْمَعُ

قَدْ نَزَلَ ذَلِكَ الْجَبَلُ نَاحِيَةَ الْعِرَاقِ قَالَ نَخْرَجُ سَعْدٌ فِي أَرْبَعَةِ آلَافٍ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ حَتَّى نَزَلَ ذَلِكَ الْجَبَلُ أَرْبَعِينَ يَوْمًا ينادي بِالْأَذَانِ فِي كُلِّ وَقْتٍ صَلَاةٍ فَلَا جَوَابَ إِلَّا تَهَيَّبِي (وَرَوَى) الْحَكِيمُ التِّرْمِذِيُّ فِي نَوَادِرِ الْأُصُولِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ « يَكُونُ فِي أُمَّتِي فِرْعَوْنٌ فَتَصِيرُ النَّاسُ إِلَى عُلَمَائِهِمْ فَذَا هُمْ قَرْدَةٌ وَخَنَازِيرٌ » قَالَ الْعُلَمَاءُ وَإِنَّمَا مَسَخَ اللَّهُ هَؤُلَاءِ الْعُلَمَاءَ قَرْدَةً وَخَنَازِيرٌ لِأَنَّ الْمَسْخَ تَغْيِيرُ الْخَلْقِ عَنْ جَهَنَّمَ فَعُوقِبُوا بِنَظِيرٍ مَا فَعَلُوا مِنْ تَغْيِيرِ الْحَقِّ عَنْ جِهَتِهِ وَتَحْرِيفِ الْكَلِمِ عَنْ مَوَاضِعِهِ فَكَمَا مَسَخُوا أَعْيُنَ الْخَلْقِ وَقُلُوبَهُمْ عَنْ رُؤْيَةِ الْحَقِّ كَذَلِكَ مَسَخَ اللَّهُ صُورَهُمْ وَغَيَّرَ خَلْقَهُمْ كَمَا بَدَلُوا الْحَقَّ بِاطِّبَالٍ وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ * فَسَأَلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ أَنْ يُحْفَظَنَا وَإِخْوَانَنَا مِنَ الْفَقْهَاءِ مِنَ الزَّرِيعِ عَنِ الْحَقِّ وَيَمِيتَنَا عَلَى الْإِسْلَامِ آمِينَ اللَّهُمَّ آمِينَ .

باب في رفع الأمانة والإيمان من القلوب *

رَوَى الشَّيْخَانُ وَغَيْرُهُمَا عَنْ حَدِيثِ قَالِ حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدِيثَيْنِ قَدْ رَأَيْتُ أَحَدَهُمَا وَأَنَا أَتُنْتَظَرُ الْآخَرَ حَدَّثَنَا الْأَمَانَةَ نَزَلَتْ فِي جَذْرِ قُلُوبِ الرِّجَالِ يَعْنِي وَسَطِ قُلُوبِهِمْ ثُمَّ نَزَلَ الْقُرْآنُ فَعَلِمُوا مِنَ الْقُرْآنِ وَعَلِمُوا مِنَ السَّنَةِ الْحَدِيثِ وَفِي رِوَايَةٍ « أَنَّ الْأَمَانَةَ تَرْفَعُ مِنْ قَلْبِ الرَّجُلِ وَهُوَ نَائِمٌ فَيَنَامُ الرَّجُلُ النَّوْمَةَ فَتَقْبُضُ الْأَمَانَةَ مِنْ قَلْبِهِ فَيُظَلُّ أَثْرَهَا مِثْلَ الْوَكْتِ ثُمَّ يَنَامُ النَّوْمَةَ فَتَقْبُضُ الْأَمَانَةَ مِنْ قَلْبِهِ فَيُظَلُّ أَثْرَهَا مِثْلَ الْجَمَلِ كَجَمْرِ دَحْرَجْتَهُ عَلَى رِجْلِكَ فَتَنْفُظُ قِرَاهُ مُنْتَبِرًا وَلَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ ثُمَّ أَخَذَ حِصَاةً فَدَحْرَجَهَا عَلَى رِجْلِهِ فَيَصْبِحُ النَّاسُ يَتْبَعُونَ لَا يَكَادُ أَحَدٌ يُدِي الْأَمَانَةَ حَتَّى يَقَالَ فِي بَنِي فُلَانٍ رَجُلًا أَمِينًا وَحَتَّى يَقَالَ لِلرَّجُلِ مَا أَجْلِدُهُ مَا أَظْفِرُهُ مَا أَعْقَلُهُ وَمَا فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ إِيْمَانٍ » الْحَدِيثُ نَسَأَلَ اللَّهُ اللَّطِيفُ بِنَا وَبِالْمُسْلِمِينَ آمِينَ .

باب في ذهاب العلم ورفعه وما جاء أن الحشوع وعلم الفرائض أول علم يرفع من الناس * رَوَى ابْنُ مَاجَةَ عَنْ زِيَادِ بْنِ لَيْدٍ قَالَ : ذَكَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَيْئًا فَقَالَ ذَاكَ عِنْدَ أَوْانٍ ذَهَابُ الْعِلْمِ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَكَيْفَ يَذْهَبُ الْعِلْمُ وَنَحْنُ نَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَنَقْرِئُهُ أَبْنَاءَ نَاوِةٍ وَنَقْرِئُهُ أَبْنَاءَؤُنَا لِأَبْنَائِهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ فَقَالَ « تُكَلِّتُكَ أُمَّكَ يَا زِيَادُ أَنْ كُنْتَ لِأَرَاكَ أَفْقَهُ رَجُلًا بِالْمَدِينَةِ أَوْ لَيْسَ هَؤُلَاءِ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى يَقْرَءُونَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ لَا يَعْمَلُونَ بِشَيْءٍ مِنْهُمَا » وَخَرَجَ التِّرْمِذِيُّ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ قَالَ كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَشَخْصَ بَصَرَهُ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ قَالَ هَذَا أَوْانٌ يَخْتَلِسُ الْعِلْمَ مِنَ النَّاسِ حَتَّى لَا يَقْدِرُوا عَلَيْهِ عَلَى شَيْءٍ فَقَالَ زِيَادُ يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ يَخْتَلِسُ مِنَّا وَقَدْ قَرَأْنَا الْقُرْآنَ فَوَاللَّهِ لَنَقْرَأُ وَلَنَقْرِئُهُ نِسَاءً نَا وَأَبْنَاءً نَا فَقَالَ « تُكَلِّتُكَ أُمَّكَ يَا زِيَادُ أَنْ كُنْتَ لِأَعْدِكَ مِنْ قَهْرَاءِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ هَذِهِ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ عِنْدَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى فَمَاذَا تَعْنِي عَنْهُمْ » وَكَانَ عِبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ إِنْ شِئْتُمْ لِأَحَدٍ تَشْكُمُ بِأَوَّلِ عِلْمٍ يَرْفَعُ مِنَ النَّاسِ الْحَشُوعَ يَوْشِكُ أَنْ تَدْخُلَ مَسْجِدَ جَمَاعَةٍ فَلَا تَرَى فِيهِ رَجُلًا شَاعِرًا . وَإِسْنَادُهُ صَحِيحٌ كَمَا قَالَ الْإِمَامُ الْقُرْطُبِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ * قَالَ الْعُلَمَاءُ وَالْمُرَادُ بِرَفْعِ الْعِلْمِ رَفْعُ الْعَمَلِ كَمَا قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ كَانَ يَقُولُ لَيْسَ حِفْظُ الْقُرْآنِ بِحِفْظِ الْحُرُوفِ وَلَكِنْ إِقَامَةُ حُدُودِهِ (قَالَ الْقُرْطُبِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ) ثُمَّ بَعْدَ رَفْعِ الْعِلْمِ مِنَ الْقُلُوبِ يَرْفَعُ الرَّقْمَ وَالسِّكِّتَابَةَ وَلَا يَبْقَى فِي الْأَرْضِ مِنَ الْقُرْآنِ آيَةٌ وَاحِدَةٌ عَلَى مَا بَأْتَى فِي الْبَابِ بَعْدَهُ (وَرَوَى) ابْنُ مَاجَةَ وَالدَّارِ قُطَيْبِيُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ « تَعْلَمُوا الْفَرَائِضَ وَعَلِمُوهُ النَّاسُ فَإِنَّهُ نِصْفُ الْعِلْمِ وَهُوَ يَنْدَى وَهُوَ أَوَّلُ شَيْءٍ يَنْزِعُ مِنْ أُمَّتِي » وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ .

باب ما جاء في اندراس الإسلام وذهاب القرآن *

رَوَى ابْنُ مَاجَةَ عَنْ حَدِيثِ قَالِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « يَدْرُسُ الْإِسْلَامَ كَمَا يَدْرُسُ وَشَى الثُّوبُ حَتَّى

الأذان والإقامة وسلام من يسلم عليه مالم يظن عليه القبر فلا تطينوا قبور موتاكم » وَعَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ « كَسْرُ عِظْمِ الْمُؤْمِنِ

المؤمن أعظم عند الله حرمة منك ان الله جعلك حراما وحرم من المؤمن دمه وماله وعرضه وان يظن به ظنا سيئا» وعنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال «ثلاثة معصومون من إبليس وجنوده الذاكرون الله كثيرا بالليل والنهار والمستغفرون بالأسحار والباكون من خشية الله عز وجل» وعنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال من أحبه الله لم يضره ذنب * وعنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال «ياكم والظن فان الظن أكذب الحديث» * وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال «الصلاة من الدين بمنزلة الرأس من الجسد» وفي الحديث جاء رجل فقال يا رسول الله ان جدى طاق زوجته ألف تطليقة فهل له من مخرج فقال صلى الله عليه وآله وسلم «ان أباك لم يتق الله فيجعل له في أمره مخرجا بانت منه بثلاثة وسبعة وتسعون وتسعمائة تأخذها آيات الله هزوا» وكان عبد الله ابن عمر يسجد سجود التلاوة على غير وضوء

لا يدري ما صيام ولا صلاة ولا نسك ولا صدقة ويسرى على كتاب الله تعالى في ليلة فلا يبقى منه في الأرض آية وتبقى طوائف من الناس الشيخ الكبير والعجوز فيقولون أدر كنا آباء ناعلى هذه الكلمة لإله إلا الله فنحن تقر بها فقال له صلة فما تعنى عنهم لا إله إلا الله وهم لا يدرون ماصلاة وما صيام وما صدقة ولا نسك فأعرض عنه حذيفة ثم ردها عليه ثلاثا كل ذلك يعرض عنه حذيفة ثم أقبل حذيفة عليه فقال ياصله تنجيهم من النار قالها ثلاثا (قال الامام القرطبي) وهذا إما يكون بعد موت عيسى عليه الصلاة والسلام لا عند خروج يأجوج ومأجوج كما تقدم والحمد لله رب العالمين .

﴿ باب الآيات العشر التي تكون قبل الساعة ﴾

(روى) عن حذيفة قال كنا جواسا بالمدينة في ظل حائط وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم في غرفة فأشرف علينا وقال ما يحبسكم فقلنا نتحدث فقال فيما ذاقنا عن الساعة فقال إنكم لاترون الساعة حتى تروا قبلها عشر آيات أولها طلوع الشمس من مغربها ثم الدخان ثم الدجال ثم الدابة ثم ثلاثة خسوف خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب وخروج عيسى وخروج يأجوج ومأجوج ويكون آخر ذلك نار تخرج من بين من قعر عدن لاتدع خلفها أحدا إلا تسوقه إلى المحشر وخرج مسلم بمعناه عن حذيفة وفي رواية وعدهم من العشر نزول عيسى عليه الصلاة والسلام . وفي البخاري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «أول أسراط الساعة نار تحشر الناس من المشرق إلى المغرب» وروى مسلم عن عبد الله بن عمر قال حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال «أول الآيات خروج طلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة على الناس نحى» (قال الامام القرطبي) وأيهما كانت قبل صاحبتها فالأخرى على أثرها قريبا منها وفي رواية أخرى «إذا هدمت الكعبة وطرحوا حجارتها في البحر فعد ذلك يكون علامات منكرات طلوع الشمس من مغربها ثم الدجال ثم يأجوج ومأجوج ثم الدابة» الحديث . وفي صحيح مسلم مرفوعا «لاتقوم الساعة حتى يخرج ريح يلقى الناس في البحر» وبالجملة فقد جاءت الآيات مرتبة وغير مرتبة فالتعلم بما يقع قبل والحمد لله رب العالمين (قال الامام القرطبي) وقد جاء في الروايات إذا خرج يأجوج ومأجوج وقتلهم الله بالنعف في أعناقهم وقبض الله تعالى نبيه عيسى عليه السلام وخلت الأرض منهم وتناولت الأيام على الناس وذهب معظم دين الاسلام أخذ الناس في الرجوع إلى عاداتهم وأحدثوا الاحداث من الكفر والفسوق كما أحدثوه بعد كل قائم نصبه الله تعالى بينه وبينهم حجة عليهم ثم قبضه فيخرج الله تعالى لهم دابة من الأرض فتميز المؤمن من الكافر ليرتدع بذلك الكفار عن كفرهم والفساق عن فسقهم ويستبصروا ويرجعوا عما هم فيه من الفسوق والعصيان ثم تغيب الدابة عنهم ويمهلون فإذا أصروا على طغيانهم طلعت الشمس من مغربها ولم يقبل بعد ذلك من كافر ولا فاسق توبة وأزيل الخطاب والتكليف عنهم ثم كان قيام الساعة على أن ذلك قريبا لأن الله تعالى يقول «وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون» فإذا قطع عنهم التبع لم يقربهم بعد ذلك في الأرض زمانا طويلا هكذا قال بعض العلماء رحمهم الله * وأما الدخان فقد روى عن حذيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم «ان من أسراط الساعة دخان مائلا من المشرق والمغرب يمكث في الأرض أربعين يوما فأما المؤمن فيصيه منه شبه الزكام وأما الكافر فيكون بمنزلة السكران يخرج الدخان من أنفه ومنخره وعينه وأذنيه ودبره» وقيل هذا الدخان من آثار جهنم يوم القيامة روى ذلك عن علي وغيره من أكابر الصحابة وهو بمعنى قوله تعالى «فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين» وقال ابن مسعود في هذه الآية ان الدخان هو ما أصاب قريشا من التحط والجهد حتى صار الرجل منهم يرى بينه وبين السماء دخانا من شدة الجهد حتى أكلوا العظام وكان ابن مسعود يقول إذا وقع الدخان

نهى رسول الله ﷺ عن التسمي بأسماء الملائكة وعنه صلى الله عليه وآله وسلم (١٤٥) أنه قال « من شرب قائماً فليستقى »

رأى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رجلاً يشرب قائماً فقال له ﷺ « أترضى أن يشرب معك الهرق قال لا قال فقد شرب معك من هو شر منه الشيطان » وعنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال « يا عائشة أتاك شيطانك فقالت يا رسول الله أعمى شيطان فقال نعم لكل أحد شيطان فقالت له حتى أنت فقال نعم إلا أنه أعانى الله عليه فأسلم

فلا يأمرنى إلا بخير » وعنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال « إن الله ليسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل » وعنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال فى الغزو « يد الله بين الصفيين إن شاء قال هكذا وإن شاء قال هكذا » وفى الحديث « لولم يرد الله أن يعصى لما خلق إبليس » وعنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال « من شرب قائماً فأصابه الجنون لم يبرأ أبداً » وفى الحديث

والبطشة الكبرى فعند ذلك يبعث الله الريح الجنوب من اليمن فتقبض روح كل مؤمن ويبقى شرار الناس * وأما الدابة فقد ذكر الله تعالى فيها أنها تكلم الناس وهو قوله تعالى « واذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم » وذكر أهل التفسير أنها خلق عظيم تخرج من صدع من الصفا لا يفوتها أحد فقسم المؤمن فتنير وجهه وتسم الكافر فتسود وجهه وتكتب بين عينيه كافر بالله وكان عبد الله بن عمر يقول إن هذه الدابة هى الجساسة كسبأنى فى خبر الدجال . وروى عن ابن عباس أنه الثعبان الذى كان يبتر الكعبة فاخذت طفته العقبان كسبأنى بيانه إن شاء الله تعالى . وفى البخارى أن أهل مكة سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم آية فأرأهم انشقاق القمر نصفين والجبل بينهما فقال اشهدوا ويؤيده قوله تعالى « اقتربت الساعة وانشق القمر » وقال بعض العلماء إن المراد بقوله تعالى « وانشق القمر » أى سينشق كقوله تعالى « أتى أمر الله » أى أتى قال الحليمى فان كان المراد بانشقاق القمر هذا الذى وقع بمكة فقد أتى قال وقد رأيت ببخارى الهلال وهو ابن ليلتين منشفين نصفين عرض كل واحد منهما كعرض القمر ليلة أربع أو خمس وما زلت أنظر اليهما حتى اتصلا كما كانا ولكنهما صاروا فى شكل أترجه ولم أمل طرفى عنها إلى أن غابت وكان معنى جماعة من الاشراف والعلماء فرأوا كجرايت قال وأخبرنى من أتق به أيضاً أنه رأى الهلال وهو ابن ثلاث منشفين نصفين قال الحليمى فقد ظهر أن قول الله تعالى « وانشق القمر » إنما خرج على الانشقاق الذى هو من أشراف الساعة دون الانشقاق الذى جعله الله تعالى آية لرسول الله ﷺ والله أعلم .

﴿ باب ماجاء أن الآيات بعد المائتين ﴾

روى ابن ماجه عن أبى قتادة قال قال رسول الله ﷺ « الآيات بعد المائتين » وفى الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « أمتى على خمس طبقات فأربعون سنة أهل بر وتقوى ثم الذين يلونهم الى عشرين ومائة سنة أهل تراحم وتواصل ثم الذين يلونهم الى ستين ومائة أهل تدابر وتقاطع ثم الهرج الهرج النجاء النجاء » وفى رواية أخرى أمتى على خمس طبقات كل طبقة أربعون عاماً فأما طبقتى وطبقة أصحابى فأهل علم وإيمان وأما الطبقة الثانية ما بين الأربعين الى الثمانين فأهل بر وتقوى ثم ذكر نحو ما تقدم والله تعالى أعلم .

﴿ باب ماجاء فيمن يخسف به أو يمسخ ﴾

روى أبو داود عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له يا أنس « إن الناس يمضون أمصاراً وإن مصر منها يقال له البصرة أو البصرة فان أنت مررت بها أو دخلتها فإياك وسباخها وكلاؤها وسوقها وباب أمراءها وعليك بضواحيها فانه يكون لها خسف وقذف ورجف وقوم يبيتون فيصبحون قردة وخنزير » وروى ابن ماجه أن رجلاً أتى ابن عمر فقال إن فلاناً يقرأ عليك السلام فقال انه بلغنى أنه أحدث فان أحدث فلا تقر ثم منى السلام فأتى رسول الله ﷺ يقول « يكون فى أمتى أو قال فى هذه الامة خسف ومسخ وقذف » وتقدم فى حديث مسلم ذكر الجيش الذى يخسف به وهو خارج بمكة لقتال المهدي وفى حديث البخارى « اذا فعلت أمتى خمس عشرة خصلة حل بها الدمار فذكر فيها أن قوماً يبيتون على لهو ولعب فيصبحون وقد مسخوا قردة وخنزير » وروى الثعلبى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « بنى مدينة بين دجلة وجيل وقطر بل والبصرة تجتمع فيها جبابرة الارض تجبى اليها الحزائن يخسف بها » وفى رواية « يخسف بأهلها فلهن أسرع ذهاباً فى الارض من الوتد الجيد فى الارض الرخوة » انتهى ويقال انها بغداد والله تعالى أعلم .

وحده ويمنع رفته
ويضرب عبده
وعنه صلى الله عليه وآله
وسلم أنه قال «من أحميا
سنتي عند فساد أمتي
فله أجر مائة شهيد»
وتكلم رجل بحضرة
صلى الله عليه وآله وسلم
بما نهى الله عنه
فقال له قم لاشهادة لك
قتال يارسول الله لست
أعود فقال له صلى الله
عليه وآله وسلم
«أصبحت تمزأ بالقرآن
ما آمن بالقرآن من
استحل محارمه» وعنه
صلى الله عليه وآله
وسلم أنه قال «أكثر
ما يدخل الناس الجنة
تقوى الله وحسن
الخلق وأكثر ما يدخل
الناس النار الأجوفان
القم والفرج» وعنه
صلى الله عليه وآله وسلم
أنه قال «من مات بأحد
الحرمين بعث من
الآمنين يوم القيامة
لأحساب عليه ولا عقاب»
وعنه صلى الله عليه
وآله وسلم أنه قال «ان
الله أغنانى عن صلاتكم
ولكن أمر بها كرامة
لكم» وعنه صلى
الله عليه وآله وسلم
أنه قال «لا يدخل الجنة

﴿ باب ذكر الدجال وصفته وبعثه ومن أين يخرج وما علامته خروجه وما معه اذا خرج ﴾

وما ينجي منه وأنه يبرى الأكمة والابرس ويحيى الموتى ﴿

روى مسلم عن أبي الدرداء أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال « من حفظ عشر آيات من سورة الكهف
عصم من الدجال» وفي رواية من آخر سورة الكهف وروى عن حذيفة قال قال رسول الله ﷺ
«الدجال أعور عين اليسرى جفال الشعر معه جنة ونار فواره جنة وجنته نار» وعنه أيضا قال قال رسول
الله ﷺ «أنا أعلم بما مع الدجال منه معه نهران يجريان . أحدهما رأى العين ماء أبيض . والآخر
رأى العين نار تاجج فاما أدركن أحد فليات النهر الذى يراه نار او ليغمض ثم ليطأطأ رأسه فيشرب منه
فانه ماء بارد وان الدجال ممسوح العين عليها ظفرة غليظة مكتوب بين عينيه كافر يقرؤه كل مؤمن كاتب
وغير كاتب» قال أبو الخطاب بن دحية كذا رواه عنه مسلم فاما أدركن ولم يعرف ادخال نون التأكيد على
لفظ الماضى الا ههنا وصوابه ما قرره العلماء فى صحيح مسلم «فاما أدركه أحد» والله تعالى أعلم وعن عبدالله
ابن عمر قال ذكر رسول الله ﷺ يوما بين ظهرائى الناس السبيخ الدجال فقال « ان الله ليس
بأعور إلا ان السبيخ الدجال أعور العين اليمنى كأن عينه عنبة طافية» ثم قال قال رسول الله ﷺ
« أرانى الليلة فى المنام عند السكبة فاذا رجل آدم كأحسن ما يرى من آدم ابن آدم تضرب لمتنه بين منكبيه
رجل الشعر يقطر رأسه ماء واضعا يديه على منكبيه رجلاين وهو يطوف بالبيت فقات من هذا قالوا هذا
السبيخ الدجال» (وروى) أبوبكر بن أبى شيبة عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال « الدجال
أعور جعد هجان أقر كأن رأسه غصنة شجرة أشبه الناس بعبد العزى بن قطن» (وروى) أبو داود الطيالسى
عن أبى هريرة عن النبي ﷺ « أما سبيخ الضلالة فانه أعور العين اجلى الجهة عريض المنخر
فيه اندفاء أى انحناء كفى نسخة مثل عبد العزى بن قطن فقال رجل يارسول الله يضرنى يارسول الله شبهه
فقال لا أنت مسلم وهو كافر» وخرج أبو داود الطيالسى أيضا عن أبى هريرة قال ذكر الدجال عند النبي
صلى الله عليه وسلم أو قال ذكر النبي ﷺ الدجال فقال « احدى عينيه كأنها زجاجة خضراء ونعوذ
بالله من عذاب القبر» (وروى) الترمذى عن أبى بكر الصديق رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم «ان الدجال يخرج من أرض بالمشرق يقال لها خراسان يتبعه أقوام كأن وجوههم
الجان المطرقة» انتهى واسناده صحيح كما قاله الامام القرطبي (وروى) عبدالرزاق عن أبى سعيد الخدرى
أن رسول الله ﷺ قال «يتبع الدجال من أمتى سبعون ألفا عليهم الطبايسة الخضراء» وفي رواية عليهم
السبيجان جمع ساج قال الازهرى وهو الطيلسان القور ينسج كذلك (وروى) الطبرانى أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم ذكروا عنده الدجال فقال رسول الله ﷺ « ان قبل خروجه ثلاثة أعوام
تمسك السماء فى العام الاول ثلث قطرها والارض ثلث نباتها والعام الثانى تمسك السماء ثلث قطرها والارض
ثلثى نباتها والعام الثالث تمسك السماء قطرها يعنى كله والارض نباتها يعنى كله حتى لا يبقى ذات ضرس ولا
ذات ظلف الامات» وذكر الحديث وأخرجه أبو داود الطيالسى وابن ماجه أيضا فى رواية «وفى العام
الثالث تمسك الله القطر وجميع النبات فلا ينزل من السماء قطرة ولا تنبت الارض خضرة ولا نباتا حتى
تكون الارض كالنحاس والسماء كالزجاج فيبقى الناس يموتون جوعا وجهدا وتكثر الفتن والهرج ويقتل
بعضهم بعضا ويخرج الناس بأنفسهم ويستولى البلاء على أهل الارض فعند ذلك يخرج الماعون الدجال
من ناحية أصهبان من قرية يقال لها اليهودية وهو راكب حمارا أتر يشبه البغل ما بين أذنى حماره
أربعون ذراعا ومن صفة الدجال أنه عظيم الحقامة طويل القامة جسم أجعد ققط أعور العين اليمنى كأنهم

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال « من أطال القيام في الصلاة خفف الله عنه القيام (١٤٧) يوم يقوم الناس لرب العالمين » وقرأ

صلى الله عليه وآله وسلم
سورة الأعراف في
المغرب فقسهما في
الركعتين وقرأ أبو
بكر في صلاة الصبح
سورة البقرة وقرأ عمر
في الصبح بآل عمران
وكانت تقام الصلاة
على عهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم
فيذهب الذهاب الى
البيع فيقضى حاجة
الانسان فيرجع ويذكره
في الركعة الأولى * وعنه
صلى الله عليه وسلم
أنه قال « شر العذرة
حين يحضر الموت وشر
الندامة يوم القيامة »
وعنه صلى الله عليه وآله
وسلم أنه قال « الخلال
ما أحسن الله في كتابه
والحرام ما حرم الله في
كتابه وما سمكت
عنه فقد عفا عنه
فأقبلوا من الله عافيته »
وعنه صلى الله عليه وآله
وسلم أنه قال « من رأى
فقد رأى فاني أظهر في
كل صورة » وعنه صلى
الله عليه وآله وسلم أنه
قال « يا ويل لمن لا يعلم
ولوشاء الله لعلمه مرة
واحدة من الويل وويل
لمن علم ولم يعمل سبع
مرات من الويل »
وعنه صلى الله عليه

تخلق وعينه الأخرى مزوجة بالدم وبين عينيه مكتوب كافر يقرؤه كل مؤمن بالله عز وجل فاذا خرج
يصيح ثلاث صيحات يسمع أهل المشرق والمغرب » وفي الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « انه
لم يكن نبي قبلي الا وقد حذر أمته المسيح الدجال انه أعور عينه اليمنى بعينه اليسرى ظفيرة غليظة مكتوب
بين عينيه كافر مه واديان أحدهما حنة والآخر نار معه ملكان يشبهان نبيين من الأنبياء لوشئت سميتهما
بأسماءهما وأسماء أبائهما أحدهما عن يمينه والآخر عن شماله فيقول الدجال ألسنت بر بكم ألسنت أحيى وأميت
فيقول أحد الملكين كذبت لا يسمعه أحد من الناس الا صاحبه فيقول له صدقت فيسمعه الناس فيظنون
أنه صدق الدجال فذلك فتنته ثم يسير الدجال حتى يأتي المدينة فلا يؤذن له ويقول هذه قرية ذلك الرجل ثم
يسير حتى يأتي الشام فيهلكه الله عز وجل عند عقبة قيق » وروى أبو داود وغيره عن عبادة بن الصامت أن
رسول الله ﷺ قال « انى كنت حدثكم عن المسيح الدجال حتى خشيت أن لا تغفلوا ان المسيح الدجال
قصير أفحج جعد أعور مطموس العين ليست نباتة ولا حجرأ فان التبس عليكم فاعلموا أن ربكم ليس
بأعور » قال العلماء: قد جاء في بعض الأحاديث أن الدجال أعور العين اليمنى وجاء في بعضها أنه أعور العين
الشمال ويجمع بين الروايتين بأن المراد بالاعور النقص فعين مطموسة بالكلية وعين عليها ظفيرة قد أشرفت
على العمى فالمراد أن الاله من شرطه الكمال في ذاته والدجال ناقص الذات لا يقدر على زوال نقصه وكفى
بذلك عجزا وتحقيرا للدجال عند كل من نور الله بصيرته وأما قوله ﷺ « وإن ربكم ليس بأعور »
المراد به وصفه تعالى بالكمال وأنه لا يشبه الدجال بوجه من الوجوه ولو كان على أكمل صورة وأجملها
لاجماع أهل السنة والجماعة أن الله تعالى مبين لجميع خلقه في سائر الذوات والصفات مبينة لا يصح فيها اتحاد
في حال من الأحوال والله تعالى أعلم.

باب ما منع الدجال من دخوله من البلاد اذا خرج

روى الشيخان أن رسول الله ﷺ قال « ليس من بلاد الاسيوطه الدجال الامكة والمدينة » وفي رواية
أخرى « فلا يدع قرية إلا هبطها في أربعين ليلة غير مكة وطيبة فمهما محرمان على الدجال كلتاها - وفي رواية
أخرى - إلا الكعبة وبيت المقدس وجبل الطور - وفي رواية للطحاوي - فلا يبق موضع إلا دخله غير
مكة والمدينة وبيت المقدس وجبل الطور فان الملائكة تطرده عن هذه المواضع » والله سبحانه وتعالى أعلم .

باب ما جاء أن الدجال اذا خرج يزعم أنه الله وذكروا من يتبعه ومن يكفر به

روى ابن أبي شيبة عن سمرة بن جندب عن النبي صلى الله عليه وسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في حديث
الدجال « وانه متى يخرج يزعم أنه الله فمن آمن به واتبعه وصدقه فليس ينفعه صالح من عمل سلف ومن كفر به
وكذبه فليس يعاتب بشيء من عمل سلف وانه سيظهر على الأرض كلها الا الحرم وبيت المقدس وأنه يحصر
الؤمنين في بيت المقدس » الحديث والله تعالى أعلم .

باب في عظم خلق الدجال وسبب خروجه وصفة حماره وسعة خطوه وكيفية في الأرض

روى مسلم عن عمران بن حصين قال سمعت رسول الله ﷺ يقول « ما بين خلق آدم الى قيام الساعة
خلق أكبر من الدجال » وفي رواية أمر بد خلق وفي حديث تميم الدار المشهور « فانطلقنا سراعا حتى
دخلنا الدير فاذا أعظم انسان رأينا قط خلقا أشده وثاقا » الحديث وسيأتي عن ابن عمر أنه لقي ابن صياد
في بعض طرق المدينة فقال قولا غضبه فانتفخ حتى سد السمكة فدخل ابن عمر على حفصة وقد بانها فقالت له
رحمك الله ما أردت من ابن صياد ما علمت أن رسول الله ﷺ قال « انما يخرج من غضبه يغضبها » انتهى
وسيأتي من أخبار ابن صياد ما يدل على أنه هو الدجال وفي الحديث « يخرج الدجال في خفقة من الدين

وآله وسلم أنه قال « لعن الله اليهود حرمت عليهم الشحوم فأجلوها واكلوا ثمنها فان الله اذا حرم شيئا حرم ثمنه » وفي الترمذي نهى رسول

وكان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يرفعون أيديهم عند كل خفض ورفع كأنها المراوح * وعنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال «الأنبياء أحياء في قبورهم يصلون» وعنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال «من حج ثم شد لزيارتي كتبت له حجتان مبرورتان» وعنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال «من أحب أحدا فليعلمه» وكان صلى الله عليه وآله وسلم يوصي عبد الله بن عمر فقال له لا يغرناك ما سبق لأبويك من قبلي دينك دينك إنما هو لحكمك ودمك فانظر عمن تأخذ خذ عن الذين استقاموا ولا تأخذ عن الذين قالوا» وعنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال «يقول ابن آدم مالي مالي وليس لك من مالي إلا ما أكلت فأفريت أو لبيت فألبيت أو تصدقت فأبقيت» وعنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال «ما أصر من استغفر وإن عاد في اليوم سبعين مرة» وعنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال «الاستغفر من الذنب وهو مقيم عليه كالاستهزي بربه» وكانت عائشة رضي الله عنها تسرع المشي فأتا

وإدبار من العلم أربعون ليلة يسبحها في الأرض اليوم منها كالسنة واليوم منها كالشهر واليوم كالجعة ثم سائر أيامه كأيامكم هذه وله حمار يركبه عرض ما بين أذنيه أربعون ذراعاً فيقول للناس أنار بكم وهو أعمور وإن ركبكم ليس بأعمور مكتوب بين عينيه كافر يقرؤه كل مؤمن كاتب وغير كاتب يرد كل ماء ومنهل إلا المدينة لقيام الملائكة بأبوابها» الحديث وفي بعض الروايات «وإن كل خطوة يخطوها حماره مقدار ميل ولا يبقى له سهل ولا وعراً ولا يظوه ولا يبقى له موضع إلا وبأخذه غير مكة والمدينة» وسيأتي الكلام على ذكر آياته إن شاء الله تعالى وفي الحديث «إن الدجال يمكث في الأرض أربعين سنة السنة كالشهر والشهر كالجمعة والجمعة كالיום واليوم كاضرام السعفة في النار» والله تعالى أعلم .

باب ما يحيى به الدجال من الفتن والشبهات إذا خرج وسرعة مسيره في الأرض وكيف يمكث فيها وفي نزول عيسى عليه الصلاة والسلام ونعته وكيف يكون في الأرض يومئذ من الصلحاء وفي قتله الدجال واليهود وخروج يأجوج ومأجوج وموتهم وفي حج عيسى وتزويجه ومكته في الأرض وأين يدفن إذا مات عليه الصلاة والسلام * قد تقدم في حديث حذيفة أن مع الدجال جنه ونارا وأن ناره جنه وجنته نار (وروى) أبو داود عن عمران ابن حصين أن رسول الله ﷺ قال «يخرج الدجال فيتوجه قبله رجل من المؤمنين ممن سمع بالدجال ينادى بأعلى صوته ألا من سمع بالدجال فلينبئ عنه فوالله إن الرجل ليأتيه وهو يحسب أنه مؤمن فيتبعه لما يبعث به من الشبهات» (وروى) مسلم عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ قال «يخرج الدجال فيتوجه إليه رجل من المؤمنين فيلقاه المسالح مسالح الدجال فيقولون أين تعمد فيقول له أعمد إلى هذا الرجل الذي خرج فيقولون له أوماتؤ من ربنا فيقول ما ربنا خفاء فيقولون اقتلوه فيقول بعضهم لبعض أليس قدنها كم ركبكم أن تقتلوا أحداً ونه قال فينطلقون به إلى الدجال فاذا رآه المؤمن قال يا أيها الناس هذا الدجال الذي ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : فيأمر به الدجال فيشج فيقول خذوه وشجوه فيوسع ظهره ضرباً قال فيقول أوماتؤ من بني قال فيقول أنت المسيح الدجال الكذاب قال فيأمر به فينشر بالمشار من مفرقه حتى يفرق بين رجليه قال ثم عشي الدجال بين القطعتين ثم يقول قم فيستوى قائماً فيقول له أوماتؤ من بني فيقول ما ازددت فيك إلا بصيرة قال فيقول يا أيها الناس إنه لا يفعل بعدى بأحد من الناس قال فيأخذ الدجال ليدبحه فيجعل ما بين رقبته إلى ترقوته نحاساً فلا يستطيع إليه سبيلاً قال فيأخذ بيديه ورجليه فيقذف به فيحسب الناس أنه أتماقذف به في النار وإنما ألقى به في الجنة قال رسول الله ﷺ - وهذا أعظم الناس شهادة عند رب العالمين» قال أبو اسحق السبيعي : يقال إن هذا الرجل هو الحضرة عليه السلام وقال الشيخ محي الدين بن العربي ليس هو الحضرة إنما هو شاب ممتلى شاباً وواقفه أهل الكشف على ذلك وسيأتي قريباً في هذا الباب وفي رواية «إن الدجال يأتي المدينة فلا يقدر يدخلها لأنها محرمة عليه فينتهي إلى بعض السباخ التي تلي المدينة فيخرج إليه حينئذ رجل هو خير الناس أو من خير الناس فيقول أشهد أنك الدجال الذي حدثنا به رسول الله ﷺ حديثه فيقول الدجال أرايتم إن قتلت هذا فتشكون في الأمر فيقولون لا قال فيقتله ثم يحويه فيقول حين يحويه والله ما كنت فيك قط أشد بصيرة مني الآن قال فيريد الدجال أن يقتله فلا يسلط عليه» رواه البخاري وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «ليس من بدد الأوسيطوه الدجال الأمكة والمدينة وليس يقب من أتقها إلا عليه الملائكة صافين يحرسونها فينزل بالسبخة فترجف المدينة ثلاث رجفات يخرج له كل كافر ومنافق» وفي رواية «كل منافق ومنافقة» رواه البخاري أيضاً وعن النواص بن سمعان قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدجال ذات غداة فخفض فيه ورفع حتى ظنناه في طائفة النخل فقال «ما غير الدجال أخوفني عليكم إن يخرج وأنافكم

في الطواف وتجمع بين الأسابيع وتصلى لكل أسبوع ركعتين وكان ابن الزبير يفعل ذلك (١٤٩) وعنه عليه السلام أنه قال « ثلاثة

لا ينجيهم ربك رجل
سكن بيتا خروبا ورجل
سكن في محل السيل
ورجل أرسل دابته
وجعل يقول يا رب
احبسها يا رب احبسها »
وعنه عليه السلام أنه قال
« ثلاثة من فعلين
قد استكمل الايمان
بذل السلام للعالم
والانصاف من نفسك
والانفاق من الاقتار »
وعنه صلى الله عليه
 وآله وسلم أنه قال « من
 حضر ملاك امرئ
 مسلم فكأنما صام يوما
 في سبيل الله اليوم
 بسبعمائة يوم ومن حضر
 ختان امرئ مسلم
 فكأنما صام يوما في
 سبيل الله اليوم بسبعمائة
 يوم » وعنه صلى الله عليه
 وآله وسلم أنه قال
 « بعدى قليلا يظهر
 الجور ما ظهر شيء من
 الجور الا ذهب مثله من
 العدل حتى يولد ناس في
 الجور لا يعرفون غيره
 ثم يأتي الله بالعدل ما ظهر
 شيء من العدل الا ذهب
 مثله من الجور حتى يولد
 ناس في العدل لا يعرفون
 غيره » قال أصحاب رسول
 الله صلى الله عليه وسلم
 خرج علينا رسول الله

فأنا حجيجه دونكم وان يخرج ولست فيكم فامرؤ حجيج نفسه والله خليفتي على كل مسلم انه شاب قطط عينه
طافية كآني أشبهه بعد العزى بن قطن فمن أدركه منكم فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف انه خارج حلة بين
الشام والعراق فعات ميناعا شمالا يعباد الله فاثبتوا قلنا يا رسول الله وما البثه في الأرض قال أربعون يوما
يوم كسنة ويوم كشهري ويوم كجمعة وسائر أيامه كأيامكم قلنا يا رسول الله فذلك اليوم الذي كسنة أيكفينا
فيه صلاة يوم قال لا اقدروا له قدره قلنا يا رسول الله وما السراعه في الأرض قال كالغيث استدرته الريح فيأتي على
القوم فيدعوهم فيؤمنون به ويستجيبون له فيأمر السماء فتغطر والأرض فتنبث فتروح عليهم سارحتهم
أطول ما كانت ضرورا وأكثر لبنائهم يأتي القوم فيدعوهم فيردون عليه قوله فينصرف عنهم فيصبحون
محملين ليس بأيديهم شيء من أموالهم ويعر بالخرقة فيقول أخرجني كنوزك فيتبعه كنوزها كيعاسيب
النحل ثم يدعوا رجلا مملوكا شابا يضره بالسيف فيقطعه جزلتين رمية الغرض ثم يدعوه فيقبل بهلال
وجهه يضحك فيبينا هو كذلك إذ بعث الله المسيح ابن مريم فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين
مهرودتين واضعا كفيه على أجنحة ملكين إذا طأ رأسه قطر وإذا رفعه تحدر منه جمان كالؤلؤ فلا يحل
لكافر يجدر به نفسه الا مات ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه فيطلبه حيث يدركه يباب له فيقتله ثم يأتي
عيسى عليه الصلاة والسلام قوم قد عصمهم الله تعالى منه فيمسخ عن وجوههم ويحدتهم بدرجاتهم في
الجنة فيبينا هم كذلك إذا أوحى الله تعالى إلى عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام اني قد أخرجت عبادا
لا بد لأحد بقتالهم فخرز عبادي إلى الطور ويبعث الله بأجوج وما أجوج وهم من كل حدب ينسلون فيمر
أوائلهم على بحيرة طبرية فيشربون ما فيها ويمر آخرهم فيقولون لقد كان بهذه مرة ماء ويحصر نبي الله
عيسى وأصحابه حتى يكون رأس الثور لأحدهم خيرامن مائة دينار لأحدهم اليوم فيرغب نبي الله عيسى
وأصحابه إلى الله تعالى فيرسل الله تعالى النعم في رقابهم فيصبحون موتى كموت نفس واحدة ثم يهبط
نبي الله عيسى وأصحابه إلى الأرض فلا يجدون في الأرض موضع شبر الا ملاء زهمهم وتنهم فيرغب
عيسى وأصحابه إلى الله تعالى فيرسل الله تعالى طيرا كأعناق البخت فتحماهم فتنرحهم حيث شاء
الله تعالى ثم يرسل الله تعالى مطرا لا يكن منه بيت مدر ولا وبر فيغسل الأرض حتى يتركها كالزلفه ثم يقال
للأرض أنتبي ثم ترك وودي بركتك فيومثدأ كل العصاة من الرمانه الواحدة ويستظلون بقحفها
ويبارك الله تعالى في الرسل أي في اللبن حتى ان اللقحة من الإبل لتكفي القمام من الناس وان اللقحة من البقر
لتكفي القبيلة من الناس واللقحة من النعم لتكفي الفخذ من الناس فيبناهم كذلك إذ بعث الله تعالى
ريحا طيبة فتأخذهم تحت آبابهم فتقبض روح كل مؤمن وكل مسلم ويبقى شرار الناس يتهارجون فيها
تتهارج الحمرة عليهم تقوم الساعة » وفي رواية أخرى زيادة بعد قول بأجوج وما أجوج « لقد كان بهذه مرة
ماء ثم يسرون حتى ينتهوا إلى جبل الحمرة وهو جبل بيت المقدس فيقولون قد قتلنا من في الأرض فيلم فلنقتل
من في السماء فيرمون بنشاهم إلى نحو السماء فيرد الله عليهم نشاهم مخضوبا دما » أخرجه الترمذي
في جامعه وفي رواية لغير الترمذي فتنرحهم في المهيل والمهيل هو البحر الذي عند مطلع الشمس أي
تحمل الطير بأجوج وما أجوج لتطرحهم في البحر المذكور واهله المراد بقوله في الرواية السابقة حيث شاء
الله تعالى وفي الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « يستوقد المسلمون من قسي بأجوج
وما أجوج ونشاهم وأتراسهم سبع سنين » وفي الحديث « انه لم تكن فتنة في الأرض منذ ذرأ الله آدم عليه
الصلاة والسلام أعظم من فتنة الدجال وان الله عز وجل لم يبعث نبيا الا حذر أمته الدجال وأنا آخر الأنبياء
وأتم آخر الأمم وهو خارج عليكم لا محالة فان يخرج وأنا بين يديكم فأنا حجيج كل مسلم وان يخرج

عليه السلام ذات يوم وهو قابض على يديه يمنة وشماله فقال في يده اليمنى هذا كتاب من رب العالمين فيه أسماء أهل الجنة وأسماء آبائهم

من بعدى فكل حجاج نفسه والله تعالى حليفى على كل مسلم وانه يخرج من حلة بين الشام والعراق فيعيش
 يمينا ويعيش شمالا يا عباد الله فابتهوا فانى سأصفه لكم صفة لم يصفها اياه نبى قبلى انه يبدو فيقول انانى وانه
 لانبى بعدى ثم ينثى فيقول انار بكم ولا ترون ربكم حتى تموتوا وانه اعور وان ربكم ليس بأعور وانه مكتوب
 بين عينيه كافر يقرؤه كل مؤمن كتاب وغير كتاب وان من فتنته أن معه جنة ونار افناره جنة و الجنة نار
 فمن ابتلى بناره فليستغث بالله وليقرأ فواتح سورة الكهف فتكون عليه بردا وسلاما كما كانت النار
 على ابراهيم وان من فتنته أن يقول لأعرابى رأيت ان بعثت لك أباك وأملك أتشهد أنى ربك فيقول له
 نعم فيمثل له شيطانان فى صورة آبيه وأمه فيقولان يابى اتبعه فان ربك وان من فتنته أن يسلط على نفس
 واحدة فيقتلها بأشرها بالمشار حتى تلتقى شقتين ثم يقول انظر والى عبدى هذا فانى أبعثه الآن ثم يزعم
 أن له ربا غيرى فيبعثه الله فيقول له الحبيث من ربك فيقول له ربى الله وأنت عدو الله الدجال والله ما كنت
 بعد أشد بصيرة بك منى اليوم» قال الامام أبو الحسن الطنابسى وروينا عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال
 « ان ذلك الرجل أرفع أمتى درجة فى الجنة » قال أبو سعيد الخدرى ما كنا نرى ذلك الرجل إلا عمر بن
 الخطاب رضى الله عنه حتى مضى لسبيله انتهى (ثم يرجع إلى الحديث فيقول) قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم « وان من فتنته أيضا أن يأمر السماء أن تمطر فتمطر ويأمر الأرض أن تنبت فنبت وان من
 فتنته أن يمر بالحقى فيدعوهم فيكذبونه ويردون عليه قوله فينصرف عنهم فتبعه أموالهم ويصبحون
 ليس بأيديهم شىء ثم يأتى القوم فيدعوهم فيصدقونه فيأمر السماء أن تمطر فتمطر والأرض أن تنبت
 فنبت حتى تروح مواشيهم من يومهم ذلك أسمن ما كانت وأعظمه وانه لا يبقى شىء من الأرض إلا وطئه
 وظهر عليه إلا مكة والمدينة فإنه لا يأتى منهما من تقب من تقابهما إلا لقيه الملائكة بالسيف وسلطة حتى ينزل عند
 الظريب الأحمر عند منقطع السبخة فترجف المدينة بأهلها ثلاث رجفات فلا يبقى منافق ولا منافقة إلا خرج
 إليه فينقى الخبث منها كما ينقى الكبريخ الحديد ويدعى ذلك اليوم يوم الخلاص فقالت أم شريك
 فأين العرب يومئذ قال هم قليل ومحلهم بيت المقدس وامامهم رجل صالح قد تقدم يصلى بهم انصبح إذ نزل
 عليهم عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام للصباح فرجع ذلك الامام ينكص يمشى القهقرى ليتقدم
 عيسى عليه الصلاة والسلام يصلى بالناس فيضع عيسى عليه الصلاة والسلام يده بين كتفيه ثم يقول له
 تقدم فصل فانها لك أقيمت فيصلى بهم امامهم فاذا انصرف قال عيسى عليه الصلاة والسلام اقتحوا
 الباب فيفتح ووراء الدجال معه سبعون ألف يهودى كلهم ذو سيف محلى وتاج فاذا نظر إليه الدجال
 ذاب كما يذوب الملح فى الماء وانطلق هاربا ويقول عيسى عليه الصلاة والسلام ان لى فيك ضربة لن تسبقنى
 بها فيدركه عند باب رملة لدا الشرقي فيقتله فيهرم الله تعالى اليهود ولا يبقى شىء مما خلقه الله يتوارى به يهودى
 إلا أنطق الله ذلك الشىء وفي رواية لا يبقى حجر ولا شجر ولا حائط ولا دابة إلا الفرقدة فانها من شجرهم
 إلا قال يا عبد الله السلم هذا يهودى تعال فاقتله» قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « وان أيامه أربعون سنة
 السنة كنصف السنة والسنة كالشهر والسنة كالجمعة وآخر أيامه كالشجرة يصبح أحدكم على باب
 المدينة فلا يبلغ بابها الآخر حتى يمسى قالوا يا رسول الله كيف نصلى فى تلك الأيام القصار قال تقدرون فيها
 الصلاة كما تقدرونها فى هذه الأيام الطوال ثم صلوا» قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « فيكون عيسى عليه
 الصلاة والسلام فى أمتى حكما عدلا واماما مقسطا يدق الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويترك
 الصدقة فلا يسعى على شاة ولا بعير وترفع الشجنا والتباغض وتنزع حمة كل ذات حمة حتى يدخل الوليد يده
 فى فم الحية فلا تضربه وتعمز الوليدة الأسد فلا يضرها ويكون الذهب فى الغنم كأنه كلبها وعلما الأرض من

فيه أسماء أهل النار
 وأسماء آبائهم وقبائلهم
 وعشائرهم ثم أوجل على
 آخرهم» ثم قال صلى الله
 عليه وآله وسلم « فرغ
 ربكم » وعنه صلى الله
 عليه وآله وسلم أنه قال
 « اتخدمو ذنا لا يأخذ
 على أذانه شيئا » وعنه
 صلى الله عليه وآله وسلم
 أنه قال « ويل لمن يغضب
 وينسى غضب الرب »
 وفى الحديث « من طلب
 الدنيا بعمل الآخرة
 ليس له فى الآخرة من
 نصيب » وعنه صلى الله
 عليه وآله وسلم أنه قال
 « تصلى اثنى عشرة
 ركعة من ليل أو نهار
 وتشهد فى كل ركعتين
 فاذا جلست فى آخر
 صلاتك فأثن على الله
 تعالى وصل على النبى
 صلى الله عليه وآله وسلم
 ثم كبر واسجد ثم تقرأ
 وأنت ساجد فاتحة
 الكتاب سبع مرات
 وآية الكرسي سبع
 مرات وقال هو الله أحد
 سبع مرات والعودتين
 سبعين ما ولا إله إلا الله
 وحده لا شريك له له
 الملك وله الحمد يحيى
 ويميت وهو وحى لا يموت
 بيده الخير وهو على كل

التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر أن تصلى وتسلم وتبارك على مولانا محمد وعلى آله وأن تعطيني كذا وكذا وتصرف عني كذا وكذا» وعنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال «من قرأ عند مضجعه أم القرآن وآية الكرسي وآخر سورة الحشر والموذنين وكل به ملسكان يحفظانه من كل سوء حتى يصبح وإن مات غفر له» وعنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال «من قال هذا الدعاء وجلس في محل من الأرض لا يضره شيء حتى يرتحل بأرض ربي وربك الله أعوذ بالله من شرك وشر ما يدب عليك أعوذ بالله من أسد وأسود ومن الحية والعقرب ومن شرساكن البلد ووالد وما ولد عقدت ذنب العقرب ولسان الحية ويد السارق والجن والانس وشر كل ذي شر عني وعن جميع أهلي بقول أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله» ومن أدعيته صلى الله عليه وآله وسلم الحمد لله الكافي

السلم كما عملاً الأنا من الماء وتكون الكلمة واحدة فلا يعبد الا الله وتضع الحرب أوزارها وتسلب قريش ملكها وتكون الأرض كأنها فضة ينبت نباتها كما كانت في عهد آدم عليه الصلاة والسلام حتى يجتمع النفر على القطف من العنب فيشبعهم ويجمع النفر على الرمانه فتشبعهم ويكون الثور بكذا وكذا من المال وتكون الفرس بالدرهمات قيل يارسول الله وما يرخص الفرس قال لا يركب لحرب أبدا فقيل له وما يغلي الثور قال تحرث الأرض كلها وان قبل خروج الدجال ثلاث سنوات شداد يصيب الناس فيها جوع شديد يأمر الله السماء في السنة الأولى أن تحبس ثلث قطرها ويأمر الله الأرض أن تحبس ثلث نباتها ثم يأمر الله السماء في السنة الثانية فتحبس ثلث قطرها ويأمر الأرض فتحبس ثلثي نباتها ثم يأمر الله السماء في السنة الثالثة فتحبس ماءها كله فلا تنظر قطرة ويأمر الأرض أن تحبس نباتها كله فلا تنبت خضراء ولا تبقى ذات ظلف ولا سن الا هلكت الا ماشاء الله فقيل فبم يعيش الناس في ذلك الزمان فقال بالتلهيل والتكبير والتسبيح والتحميد ويجزي ذلك عنهم مجزاة الطعام انتهى قال عبدالرحمن البخاري رحمه الله ينبغي أن يرفع هذا الحديث الى المؤدب حتى يعلمه الصبيان في الكتاب والله أعلم وفي الحديث أنهم قالوا يارسول الله ذكرت الدجال فوالله ان أحدنا ليعجن عجينه فما يختبز حتى يخشى أن يفتن وأنت تقول الأظعمة تزوي اليه فقال رسول الله ﷺ يكفي المؤمنين يومئذ ما يكفي الملائكة قالوا فان الملائكة لا تأكل ولا تشرب ولكنها قدس فقال رسول الله ﷺ طعام المؤمنين يومئذ التسبيح» وفي حديث مسلم أن رسول الله ﷺ قال «لينزلن عيسى بن مريم حكما عدلا فليكسرن الصليب وليضعن الجزية وليتركن القلاص فلا يسعى عليها ولتذهبن الشجاء والتباغض والتحاسد وليدعون الى المال فلا يقبله أحد» وفي الحديث «كيف بكم اذا نزل ابن مريم فيكم وامامكم منكم فأمكم منكم» قال ابن أبي ذئب أتدرون ما أمكم منكم يؤمكم بكتاب ربكم عز وجل وسنة نبيكم ﷺ . وفي الحديث أيضا «والذي نفس محمد بيده ليهلن ابن مريم بفتح الروحاء حاجا أو معتمرا أو بنيتها ما» وفي رواية «لينزلن عيسى ابن مريم على ثمانمائة رجل وأربعمائة امرأة خيار من على الأرض يومئذ وكصلحاء من مضى» وفي رواية أن عيسى بن مريم اذا نزل يتزوج ويولد له فيمكث خمسا وأربعين سنة ويدفن معي في قبري فأقوم أنا وعيسى من قبر واحد بين أبي بكر وعمر وقيل انه يتزوج امرأة من العرب بعد ما يقتل الدجال وتلد له بنتا فتعوت ويموت هو بعد ما يعيش سنين. ذكره الامام أبو الليث السمرقندي رحمه الله وخالفه كعب في هذا وأنه يولد له ولدان وسيأتي ذلك وفي الحديث أن رسول الله ﷺ قال «يمكث عيسى في الأرض بعد ما ينزل أربعين سنة ثم يموت ويصلى عليه المسلمون ويدفونوه» ذكره أبو داود الطيالسي في مسنده وفي الحديث أن رسول الله ﷺ قال «الأنبياء اخوة علات أمهاتهم شتى ودينهم واحد وأنا أولى بعيسى بن مريم لأنه لم يكن بيني وبينه نبي فاذا رأيتموه فاعرفوه فانه رجل مر بوع إلى الحجرة والبياض بين مهرودتين أي ثوبين مصبوغين وان رأسه تقطر ولم يصبه بلل وانه يكسر الصليب ويقتل الخنزير ويفيض المال حتى يهلك الله في زمانه اللال كلها غير الإسلام وحتى يهلك الله في زمانه مسيخ الضلالة الأعور الكذاب وتقع الأمانة في الأرض حتى يرعى الأسد مع الإبل والتمر مع البقر والذئب مع الغنم وتلعب الصبيان بالحيات فلا يضر بعضهم بعضا يبقى في الأرض أربعين سنة ثم يموت ويصلى عليه المسلمون ويدفونوه» وفي بعض الروايات انه يمكث في الأرض أربعين سنة ثم يموت وفي رواية سبع سنين قال ولا يبقى بين أحد عداوة ورواية أربعين سنة أصح الروايات وكان كعب الأحبار يقول يتسع الرزق في زمن عيسى عليه الصلاة والسلام حتى ان الحى ليمر بالميت فيقول يا فلان قم فانظر ما أنزل

الله تعالى من البركة في الأرض قال وان عيسى ليزوج امرأة من آل فلان ويرزق منها ولدين بسمي أحدهما محمدا والآخر موسى عليهما الصلاة والسلام ويكون الناس معه على خير زمان وذلك أربعين سنة ويقبض الله تعالى روح عيسى عليه الصلاة والسلام ويذوق الموت ويدفن الى جانب النبي صلى الله عليه وسلم في الحجرة ويموت خييار الأمة ويبقى الأشرار في قلة المؤمنين فذلك قوله ﷺ بدا الإسلام غريباً وسيعود كما بدا * قال العلماء رضى الله عنهم واذا نزل عيسى عليه السلام في آخر الزمان يكون مقررا الشريعة محمد ﷺ ومجددا لها لأنه لا نبي بعد رسول الله يحكم بشريعة غير شريعة محمد ﷺ لأنها آخر الشرائع ونبيها خاتم النبيين فيكون عيسى حكما مقسطا لأنه لا سلطان يومئذ للمسلمين ولا إماما ولا قاضياً ولا مفتياً قد قبض الله العلم وخلا الناس منه فينزل وقد علم بأمر الله تعالى في السماء قبل أن ينزل ما يحتاج اليه من أمر هذه الشريعة ليحكم به بين الناس وليعمل به في نفسه فيجتمع المؤمنون عند ذلك اليه ويحكمونه على أنفسهم ولا أحد يصلح لذلك غيره لأن تعطيل الحكم غير جائز وأيضا فان بقاء الدنيا انما يكون بالتكليف فلا يزال التكليف قائما الى أن لا يبقى على وجه الأرض من يقول الله الله على ما يأتي ايضاحه ان شاء الله تعالى (وروى) مسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال «والذي نفسي بيده ليهلن ابن مريم بفتح الروحاء حاجا أو معتمرا أو بنتهما - وفي رواية - وليحجن البيت وليعتمرن بعد خروج بأجوج ومأجوج» فهذا صريح بأنه يحج البيت اذا نزل آخر الزمان والله تعالى أعلم .

﴿ باب ما جاء أن حوارى عيسى اذا نزل أهل الكهف وفي حجهم معهم ﴾

روى اسماعيل بن اسحاق أن رسول الله ﷺ قال لا تقوم الساعة حتى يمر عيسى بن مريم بالروحاء حاجا أو معتمرا أو ليجمعن الله له بين الحج والعمرة ويجعل الله تعالى حواريه أصحاب الكهف والرقيم فيمرون معه حججا فانهم لم يحجوا ولم يموتوا انتهى والله تعالى أعلم .

﴿ باب منه ﴾

وأن عيسى اذا نزل يجد في أمة محمد ﷺ خلقا من حواريه كما رواه الحكيم الترمذى في نوادر الأصول ولفظه ﷺ «والذي نفسي بيده أو والذي بعثني بالحق ليجدن ابن مريم في أمتي خلقا من حواريه» وفي رواية «ليدركن المسيح عليه الصلاة والسلام من هذه الأمة أقواما انهم مثلكم أو خير منكم ثلاث مرات ولن ينحزى الله أمة أنا أولها والمسيح آخرها» والله تعالى أعلم .

﴿ باب ما جاء أن الدجال لا يضر مسلما ﴾

روى البزار عن حذيفة أن رسول الله ﷺ قال لأصحابه «لقتنة بعضكم أخوف عندي من فتنة الدجال ليس من فتنة صغيرة ولا كبيرة الا تضع لقتنة الدجال فمن نجا من فتنة ما قبلها قد نجا منها والله لا يضر مسلما مكتوب بين عينيه كافر» ومعنى لا يضر مسلما أى لا يقدر على أن يفتنه في دينه والا فقد ورد أنه يقتل بعض الناس بأشره بالمشار والله تعالى أعلم .

﴿ باب ما ذكر من أن ابن صياد هو الدجال وأن اسمه صاف وصفة خروجه ﴾

وصفة أبويه وأنه على دين اليهود ﴾

روى مسلم وغيره عن محمد بن المنكدر رضى الله عنه أنه كان يقول رأيت جابر بن عبد الله يخلف بالله ان ابن صياد الدجال قتلت تخلف بالله فقال انى سمعت عمر بن الخطاب يخلف على ذلك عند النبي ﷺ قام ينكره النبي ﷺ وكان عبد الله بن عمر يقول والله ما أشك أن المسيح الدجال ابن

مامن دابة الا هو آخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم» الحمد لله الذى لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الدنل وكبره تكبيرا» ومما ورد عنه صلى الله عليه وسلم في تلقين الوتى «يا فلان ابن فلانة اذ كرمما كنت عليه في دار الدنيا شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وأنت رضىت بالله ربنا وبالإسلام ديننا وبمحمد نبيا ورسولا» وعنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال «من قال لا إله إلا الله ومدى غفر له أربعة آلاف ذنب من الكبائر» وعنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال لقنوا موتاكم لا إله الا الله فانها تهمم الذنوب هـدما قالوا

صياد وروى مسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم انطلق هو وأبي بن كعب إلى النخل التي فيها ابن صياد فلما رأى النبي صلى الله عليه وسلم طفق يتقى بمجدوع النخل وهو يختل أن يسمع من ابن صياد شيئاً قبل أن يراه ابن صياد فرآه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مضطجع على فراش من قטיפه له فيها مرمره فرأت أم ابن صياد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يتقى بمجدوع النخل فقالت لابن صياد يا صاف وهو اسم ابن صياد هذا محمد فتار ابن صياد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو تركته بين . وفي رواية أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له « انى خبأت لك خبيثاً » فقال ابن صياد هو الدخ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « احسأ فلن تعدو قدرك » فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم « ان يكنه فلن تسلط عليه وان لم يكنه فلا خير لك في قتله » وروى أبو داود عن جابر قال قد ردنا الدجال يوم الحرة وكان أبو سعيد الخدري يقول والله انى لأعرف الدجال وأعرف مولده وأين هو الآن وكان ابن عمر يقول لقيت ابن صياد مرتين وروى الترمذى أن رسول الله ﷺ قال « يمكث أبو الدجال وأمه ثلاثين عاماً لا يولد لهما ولد ثم يولد لهما ولد ثم يولد لهما ولد أعور أضربى وأقله منفعة تمام عينه ولا ينام قلبه » ثم نعت لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أبويه فقال « أبوه طوال ضرب اللحم كأن أنفه منقار وأمه امرأة فوضاحية طويلة اليدين » وروى أن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال يا رسول الله أخبرنى عن الدجال أمن ولد آدم هو أم من ولد ابليس قال « هو من ولد آدم وأمه من ولد ابليس وهو على دينكم معشر اليهود » وقال بعضهم ان الدجال لم يولد بعد وسيولد في آخر الزمان (قال) الامام القرطبي رحمه الله تعالى والاول أصح والله تعالى أعلم وقد اختلف الناس في أمر الدجال اختلافاً كثيراً الما يقع على يديه من الخوارق التي تنافي حال الكذابين مع أنه كذاب قال بعض العلماء والذي عندي أنه فتنة امتحن الله به عباده المؤمنين فيهلك من هلك عن بينة ويحيى من حى عن بينة وقد امتحن الله قوم موسى في زمانه بالعجل فافتتن به قوم فهلكوا ونجا من هداه الله وعصمه منهم * هذا كله بناء على أنه كان موجوداً في حياة رسول الله ﷺ لا على أنه سيولد آخر الزمان والاول هو الصحيح والله تعالى أعلم .

✽ باب نقب يأجوج ومأجوج السد وخر وجهم وصفهم وفي لباسهم وطعامهم

وبيان قوله تعالى « فاذا جاء وعد ربى جعله دكاء » ✽

روى ابن ماجه وغيره أن رسول الله ﷺ قال « ان يأجوج ومأجوج يحفرون السد كل يوم حتى اذا كادوا يرون شعاع الشمس قال الذى عليهم ارجعوا فستحفرونه غدا فيعيد الله تعالى أشد ما كان حتى اذا بلغت مدتهم وأراد الله تعالى أن يبعثهم على الناس حفروا حتى اذا كادوا يرون شعاع الشمس قال ارجعوا فستحفرونه غدا ان شاء الله تعالى فاستنوا فيعودون اليه وهو كهينته حين تركوه فيحفرونه ويخرجون على الناس فيستقون الماء أى يشربونه كله ويتحصن الناس منهم في حصونهم فيرمون سهامهم إلى السماء فترجع عليها الدم فيقولون قهراً أهل الارض وعلونا أهل السماء فيبعث الله نغفاً في أعناقهم وأقفاً منهم فيقتلهم » قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « والذى نفسى بيده ان دواب الارض لتسمن وتشكر شكر من كثرة ما تأكل من لحومهم » وكان كعب الاحبار يقول إن يأجوج ومأجوج ينقرون السد بمنقارهم حتى اذا كادوا أن يخرجوا قالوا ارجع اليه غدا فنفرغ منه قال فيرجعون اليه وقد عاد كما كان فاذا بلغ الامر لقي على بعض ألسنتهم أن يقول نرجع ان شاء الله تعالى غدا فنفرغ منه قال فيرجعون وهو كما تركوا فيخرقونه فيأتى أولهم البحيرة فيشربون ما فيها من ماء ويأتى أوسطهم عليها فيلحسون ما كان فيها من طين ويأتى آخرهم فيقولون قد كان هنا ماء ثم رمون نحو السماء فيقولون قد قهر نامن في الارض وظهر ناعلى من في السماء قال فيصب الله عليهم دواب يقال لها النغف فأخذت أقفاً منهم فيقتلهم النغف حتى تنبت الارض من

يارسول الله كيف هي
للأحياء فقال هي أهدم
وأهدم حتى حسبوها
عشرين مرة وجاءت
امرأة الى رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم
فقلت يا رسول الله
أوصنى قال لها « اهجرى
المعاصى وأكثرى من
ذكر الله فانك لا تلقين
الله غدا بشيء أحب اليه
من كثرة ذكره »
وعنه صلى الله عليه
وسلم أنه قال « ما آمن
بى من بات شبعاناً وجاره
الى جنبه جائعاً وهو
يعلم » وعنه صلى الله
عليه وآله وسلم أنه قال
« أيا قوم بات فيهم امرؤ
جائع فقد برئت منهم ذمة
الله » وعنه صلى الله عليه
وآله وسلم أنه قال « من
كثراً كلة كثير شر به
ومن كثير شر به كثير
دمه ومن كثير دمه كثير

ربحهم ثم بعث الله تعالى طيرا فتنقل أبدانهم إلى البحر فيرسل الله السماء أربعين قنبت الارض حتى ان
 الرمانة لتشبع السكن قيل لكعب الاحبار وما السكن قال أهل البيت قال ثم يسمعون ذالساويقتين الحبشى
 وخرج ابن ماجه عن أبي سعيد الخدرى أن رسول الله ﷺ قال : « يفتح سد يأجوج ومأجوج
 فيخرجون كما قال الله تعالى وهم من كل حدب ينسلون فيعمون الارض وينحاز منهم المسلمون حتى يصير
 بقية المسلمين في مدائنهم وحصونهم ويضعون اليهم مواشيهم حتى انهم ليمرون بالنهر فيشربونه حتى ما يذروا
 فيه شيئا فيمراؤهم على اثرهم فيقول قائلهم لقد كان بهذا المكان ماء ويظفرون على الارض فيقول
 قائلهم هؤلاء أهل الارض قد فرغنا منهم لتناول أهل السماء حتى إن أحدهم ليزحرت به الى نحو السماء فترجع
 مخضوبة بالدم فيقولون قد قتلنا أهل السماء فيبناهم كذلك اذ بعث الله تعالى دواب كنف الجر اذ تأخذ
 بأعناقهم فيموتون موت الجر اذ يركب بعضهم بعضا فيصبح المسلمون لا يسمعون لهم حسا فيقولون هل من
 رجل يشتري نفسه وينظر ما فعلوه فينزل اليهم رجل فيوطن نفسه على أن يقتلوه فيجدهم موتى فيناديهم
 ألا بشر واقدهلك عدوكم بأجمعهم فيخرج الناس ويخلون سبيل مواشيهم فما يكون لهم مرعى الا حومهم
 فتجتر عليهم كأحسن ما تجتر من نبات أصابته قط » وخرج ابن ماجه وغيره عن عبد الله بن مسعود قال : لما كان
 ليلة أسرى رسول الله ﷺ لقي ابراهيم وموسى وعيسى عليهم الصلاة والسلام فتذاكروا الساعة
 فبدأوا ابراهيم عليه الصلاة والسلام فسألوه عنها فلم يكن عنده منها علم ثم سألو موسى فلم يكن عنده منها
 علم فردوا الحديث الى عيسى بن مريم قال قد عهد الى فيادون وجيتها فأما وجيتها فلا يعلمها الا الله عز وجل
 فذكر في الحديث الى خروج الدجال قال فأنزل فأقتله فيرجع الناس الى بلادهم فيستقبلهم بأجوج
 ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون فلا يعمرون بماء الا شربوه وبلا شيء الا أفسدوه فيجأرون الى الله
 تعالى بعد ويدعون الله فيرسل السماء بالماء فيحملهم فيلقمهم في البحر ثم تنسف الجبال وتمد الارض مد
 الاديم وقد عهد الى اذا كان ذلك كانت الساعة من الناس كالحامل التي لا يدري أهلها متى تفجؤهم بولادتها
 من ليل أو نهار انتهى وتصديق ذلك في كتاب الله قوله تعالى « حتى اذا فتحت بأجوج ومأجوج وهم من
 كل حدب ينسلون واقترب الوعد الحق » وكان عمرو بن العاص يقول ان يأجوج ومأجوج ذرء جهنم
 ليس فيهم صديق وهم على ثلاثة أصناف على طول الشهر وعلى طول الشهرين وثالث منهم طوله وعرضه
 سواء وهم من ولد يافث بن نوح عليه الصلاة والسلام وكان عطية بن حسان رضى الله عنه يقول ان يأجوج
 ومأجوج أمتان كل أمة أربع مائة ألف مائة ليس منها أمة يشبه بعضها بعضا وكان الامام عبد الرحمن الاوزاعى
 رضى الله عنه يقول الارض سبعة أجزاء فستة منها يأجوج ومأجوج وجزء فيه سائر الخلق وكان قتادة
 رضى الله عنه يقول الارض أربعة وعشرون ألف فرسخ يعنى الجزء الذى فيه سائر الخلق غير يأجوج
 ومأجوج فائنا عشر ألفا للهند والسند وثمانية آلاف للصين وثلاثة آلاف للروم وألف فرسخ للعرب
 انتهى وكان أرطاة بن النذر رضى الله عنه يقول اذا خرج يأجوج ومأجوج أوحى الله تعالى الى عيسى
 عليه الصلاة والسلام انى قد أخرجت خلقا من خلقى لا يطيقهم أحد غيرى فخرز من معك الى جبل الطور
 ومعه من الذى أرى اثناعشر ألفا قال يأجوج ومأجوج ذرء جهنم وهم على ثلاثة أصناف ثلث على طول
 الارز وثلث مربع وعرضه واحد وهم أشد وثلث يفترس أحدهم أذنه ويلتحف بالأخرى وهم ولد
 يافث بن نوح عليه الصلاة والسلام ويروى عن النبي صلى الله عليه وسلم « ان يأجوج ومأجوج كل منهما
 أمة لها أربعمائة أمير لا يموت أحدهم حتى ينظر ألف فارس من ولده صنف منهم كالارز طوله مائة وعشرون
 ذراعا وصنف يفترس أذنه ويلتحف بالأخرى لا يمرون بفيل ولا خنزير الا كلوه ويأكلون كل من مات
 منهم بمقدمتهم بالشام وساقهم بخراسان يشربون أنهار المشرق وبحيرة طبرية ويمنعهم الله من مكة والمدينة

نومه ومن كثر نومه
 قسا قلبه ومن قسا قلبه
 فالنار أولى به « رأى
 عيسى عليه السلام
 رجلا يسرق فقال له
 أسرقت فقال لا والذى
 لا اله الا هو فقال : آمنت
 بالله وكذبت عين
 عيسى وعنه صلى
 الله عليه وآله وسلم أنه
 قال : ليس بمؤمن
 مستكمل الايمان من
 لم يعد البلاء نعمة والرخاء
 مصيبة قالوا كيف
 يا رسول الله قال لأن
 البلاء لا يتبعه الا الرخاء
 وكذلك الرخاء لا يتبعه
 الا البلاء وليس بمؤمن
 مستكمل الايمان من
 لم يكن فى غم ما لم يكن فى
 صلاة قالوا لم يا رسول الله
 قال لان المصلى يناجى
 ربه واذا كان فى غير
 صلاة فائما يناجى ابن
 آدم. وعنه صلى الله عليه
 وآله وسلم أنه قال « اذا

وبيت المقدس» وكان كعب الأبحار رضى الله عنه يقول خلق الله يأجوج ومأجوج على ثلاثة أصناف صنف أجسامهم كشجر الأرز وصنف أربعة أذرع طولاً وصنف أربعة أذرع عرضاً وصنف يلتحفون آذانهم ويفتريشون الأخرى (وروى) عن علي رضى الله عنه أنه قال يأجوج ومأجوج ثلاثة أصناف صنف منهم في طول شبر ولهم مخالب كالظير وأنياب كالسباع ويتسافدون كالبهائم وعواء كالثب وشعور تقيرم الحرو والبرد واذان عظام إحداها وبرة يشتون فيها والأخرى جلدة يصيفون فيها وكان ابن عباس رضى الله عنهما يقول الأرض ستة أجزاء فخمسة أجزاء فيها يأجوج ومأجوج وجزء فيه سائر الخلق وكان كعب الأبحار رضى الله عنه يقول احتلم آدم فاختلط ماؤه بالتراب فأسف فخلق الله منه يأجوج ومأجوج* قال بعض العلماء وفي هذا النظر فإن الأنبياء لا يهتمون ويحتمل أنه وقع في مثل ذلك كإوقع في الأكل من الشجرة والله تعالى أعلم وكان الضحاك يقول يأجوج ومأجوج من الترك وقال مقاتل هم من ولد يافث بن نوح وهو أشبه كما تقدم والله أعلم .

* باب صفة الدابة متى تخرج ومن أين تخرج وما معها إذا خرجت وصفة خروجها وكم

لها من خرقة وحديث الجاسة وما فيه من ذكر الدجال *

قال الله تعالى « وإذ وقع القول عليهم » يعنى الغضب « أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم » يعنى تحدثهم وقال بعض العارفين يعنى تسمهم من السمعة وهى العلامة فكما أن الكلام يؤثر في التكلم فكذلك السمعة تؤثر في الموسوم كالعلامة فسكانه تسكاهم أى تجرحه وكان عبد الله بن مسعود يقول أكثرنا من زيارة هذا البيت من قبل أن يرفع فقالوا يا أبا عبد الرحمن فهذه المصاحف ترفع فكيف بما في صدور الرجال قال يصبحون فيقولون قد كنا نتكلم بكلام ونقول قولاً فيرجعون إلى شعراء الجاهلية وأخبارها وذلك حين يقع القول عليهم قال العلماء أى يقع الوعيد عليهم لتأديبهم في العصيان يقال وقع الأمر أى وجب فاذا صاروا لا يجبون موعظة ولا تؤثر فيهم تذكيرة ولا تتجع فيهم موعظة أخرج الله تعالى لهم دابة من الأرض تكلمهم أى دابة تعقل وتنطق وذلك ليقع لهم العلم بأنهم آية من قبل الله عز وجل ضرورة فإن الدواب في العادة لا كلام لها وكان بريدة رضى الله عنه يقول : ذهب بنى رسول الله ﷺ إلى موضع بالبادية قريب من مكة فاذا أرض يابسة حولها رمل فقال رسول الله ﷺ « تخرج الدابة من هذا الموضع » فاذا هو قرف في شبر قال عبد الله بن بريدة فجججت بعد ذلك بستين فأرانا عصاله فاذا هو بعضاى هذه كذا وكذا والفر ما بين السبابة والابهام اذا فتحتها قاله الجوهري وروى ابن ماجه والترمذى أن رسول الله ﷺ قال « تخرج الدابة ومعها خاتم سليمان بن داود وعصى موسى بن عمران فتجلبو وجه المؤمن بالعصا وتختم أنف الكافر بالخاتم حتى أن أهل الخوان ليجمعون فيقول أحدهم للمؤمن يامؤمن ويقول للكافر يا كافر » وروى أبو داود الطيالسى أن رسول الله ﷺ سئل عن الدابة فقال « لها ثلاث خرجات من الدهر فتخرج من أقصى البادية ولا يدخل ذكرها القرية يعنى مكة ثم تكمن زمانا طويلا ثم تخرج خرقة أخرى دون ذلك فيفشود ذكرها في البادية ويدخل ذكرها القرية » يعنى مكة قال رسول الله ﷺ : فيينا الناس في أعظم المساجد على الله حرمة وأكرمها عليه المسجد الحرام لن يروعهم الا وهى ترغو بين الركن والمقام تنفض عن رأسها التراب فارفض الناس عنها حتى وثبت لها عصا من المؤمنين عرفوا أنهم لن يعجزوا الله فبدأت بهم فجلبت عن وجوههم حتى تركتها كالسكوكب الدرى ثم ولت في الأرض لا يندر كهاطالب ولا ينجو منها هارب حتى أن الرجل ليتعوذ منها بالصلاة فتأتيه من خلفه فتقول يا فلان الآن تصلى فتقبل عليه فتسمه في وجهه ثم تنطلق ويشارك الناس في الأموال ويصطلحون في الأمصار ويعرف المؤمن من الكافر حتى أن المؤمن يقول يا كافر اقض حتى والكافر

أنى أحدكم البراز فليكرم
قبلة الله فلا يستقبلها
ولا يستدبرها ثم ليستطب
بثلاثة أحجار أو ثلاثة
أعواد أو ثلاث حثيات
من تراب ثم ليقل الحمد
لله الذى أخرج عنى
ما يؤذنى وأمسك على
ما ينفعنى» وعنه صلى
الله عليه وآله وسلم أنه
قال « يأبىها الناس قد
تركت فيكم أمرين فإن
اعتصمتم بهما فلا تضلوا
أبدا كتاب الله وسنة
نبيه» وعنه صلى الله
عليه وآله وسلم أنه قال
« أطيعونى ما دمت بين
أظهيركم فاذا ذهبت
فعليكم بكتاب الله تعالى
أحلوا حلاله وحرموا
حرامه فانه سيأتى زمان
يسرى على القرآن في
ليلة فينسخ من القلوب
والمصاحف» وعنه صلى
الله عليه وآله وسلم أنه

يقول ياه وؤمن افئض حتى وقيل انها سم وجوه الفريقين بالنفخ فينتفش في وجه المؤمن مؤمن وفي وجه الكافر كافر وكان عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما يقول تخرج الدابة من صدع في السكبة كجري الفرس ثلاثة أيام لا يخرج ثلثها (وفي الحديث) ان دابة الأرض تخرج من أجياد فيبلغ صدرها الركن ولم يخرج ذنبا بعد وهى دابة ذات وبر وقوائم وكان عمرو بن العاص رضى الله عنه يقول تخرج الدابة من مكة من شجرة وذلك في أيام الحج فيبلغ رأسها السحاب وما خرجت رجلاها بعد من التراب وكان عبد الله بن الزبير رضى الله عنهما يقول قد جمعت الدابة من خلق كل حيوان فرأسها رأس ثور وعينها عين خنزير وأذنها أذن فيل وقرنها قرن أيل وعنقها عنق نعامة وصدرها صدر أسد ولونها لون نمر وخاصرتها خاصرة هر وذنبا ذنب كبش وقوائمها قوائم بعير بين كل مفصل ومفصل اثنا عشر ذراعا ذكره الثعلبي والماوردي وكان ابن عباس رضى الله عنهما يقول الدابة هى الثعبان المنف على جدار السكبة التى اقتلعها العقاب حين أرادت قريش أن تبني السكبة (روى) أنها دابة مزغبة شعراء ذات قوائم طولها ستون ذراعا ويقال انها الجساسة كما في حديث مسلم الطويل وفيه أن رسول الله ﷺ جمع أصحابه وقال « ما جمعتم لرغبة ولا رهبة ولكنى جمعتم لأن تمها الدارى كان رجلا نصرانيا فجاى فبايع وأسلم وحدثنى حديثا وافق الذى كنت أحدثكم عن المسيح الدجال حدثنى أنه ركب فى سفينة بحرية مع ثلاثين رجلا من لحم وجذام فلعبت بهم الرياح شهر فى البحر ثم أرموا الى جزيرة فى البحر حيث تغرب الشمس فجلسوا فى أقرب السفينة فدخلوا الجزيرة فالتفتهم دابة أهلب كثير الشعر لا يدرون ما قبله من دبره من كثرة الشعر انتهى وقال الترمذى ان ناسا من أهل فلسطين ركبوا سفينة فى البحر فجالت بهم حتى قدقهم فى جزيرة من جزائر البحر فاذا هم بدابة لباسة ناشرة شعرها فقالوا ما أنت قالت أنا الجساسة زاد فى رواية لمسلم بعد أن ذكر وانحوما تقدم من ركوب السفينة وطولهم عليهم الجزيرة قالوا وما الجساسة قالت أيها القوم انطلقوا الى هذا الرجل فى الدير فانه الى خبركم بالأشواق فسمت لنا رجلا فخننا أن تكون شيطانة قال فانطلقنا سرا حتى دخلنا الدير فاذا فيه أعظم إنسان رأناه قط خلقا وأشد وثاقا مجموعا يده الى عنقه ما بين لحيه الى كعبه بالحديد وقال الترمذى فيه فاذا هو رجل مؤثق بسائلة وقال أبو داود فاذا هو رجل يجر شعره مسلسل بالأغلال فقلت له ويلك ما أنت قال قد قد رتم على خبرى فأخبرونى ما أنتم فقالوا نحن ناس من العرب ركبنا فى سفينة بحرية فصادفنا البحر قد اغتم فلب الوج بنا شهرا ثم أرمنا الى جزيرة من هذه فجلسنا فى أقربها فدخلنا الجزيرة فالتفتنا دابة أهلب كثير الشعر لا يدرى ما قبله من دبره من كثرة الشعر فقلنا ويلك ما أنت قالت أنا الجساسة قلت أيها القوم انطلقوا الى هذا الرجل فى الدير فانه الى خبركم بالأشواق فأقبلنا اليك سرا فزغننا ولم نأمن أن تكون شيطانة قال أخبرونى عن نخل بيسان الذى بين الأردن وفلسطين قلنا عن أى شأنها تستخبر قال أسألكم عن نخلها هل يشمر قلنا له نعم قال انها يوشك أن لا تشمر قال أخبرونى عن بحيرة طبرية قلنا عن أى شأنها تستخبر قال هل فى العين ماء وهل يزرع أهلها بماء العين قلنا نعم هى كثيرة الماء وأهلها يزرعون من مائها قال أخبرونى عن النبي الأمى ما فعل قلنا قد خرج من مكة ونزل يثرب قال أفاته العرب قلنا نعم قال كيف صنع بهم فأخبرناه بأنه قد ظهر على من يليه من العرب وأطاعوه قال لهم قد كان ذلك قلنا نعم قال أما ان ذلك خير لهم أن يطيعوه وانى مخبركم عنى انى أنا المسيح الدجال وانى أوشك أن يؤذنلى فى الخروج فأخرج فأسير فى الأرض فلا أدع قرية الا هبطتها فى أربعين ليلة غير مكة وطيبة هما محرمتان على كلتاها كلما أردت أن أدخل واحدة منهما استقبانى ملك يده السيف صلتا يصدنى عنها وان كان على كل ثقب منها ملائكة يحرسونها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وطعن بمخصرته فى المنبر هذه طيبة هذه طيبة يعنى المدينة ألا كنت حدثكم ذلك فقال الناس نعم

قال « أصدق الحديث كتاب الله وأحسن الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم وشرو الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة فى النار » وعنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال « ما هذه السكبة التى تبلغنى عنكم تكتبونها أ كتاب مع كتاب الله يوشك أن يغضب الله لكتاباه فيسرى عليه ليلا فلا يترك فى ورقة أو فى قلب منه حرفا إلا ذهب به ، من أراد الله به خيرا أبقى فى قلبه لإله إلا الله » وعن ميمون بن مهران أنى عمر بن الخطاب رجل فقال يا أمير المؤمنين انا لما فتحنا مدينة خيبر أصبت كتابا فيه كلام معجب فبحث به فقال أمن كتاب الله فقال لا

قال فانه أعجبنى حديث تميم الدارى أنه وافق الذى كنت حدثتكم عنه وعن المدينة ومكة إلا أنه فى بحر الشام أو قال بحر اليمن لابل من قبل الشرق ماهو من قبل الشرق ماهو وأوماً بيده إلى الشرق قالت خُفظت هذا من رسول الله ﷺ وقد قيل ان الدابة التى تخرج هو الفصيل الذى كان لناقة صالح عليه الصلاة والسلام فلما قتلت هرب الفصيل بنفسه فانفتح له حجر فدخل فى جوفه ثم انطبق عليه الحجر فهو فيه إلى وقت خروجه باذن الله تعالى ويدل على صحة هذا القول ما تقدم فى الحديث من ذكر الرغاء بقوله وهى ترغو فان الرغاء إنما يكون للابل * وقوله فى الحديث إلا أنه فى بحر الشام أو بحر اليمن قصد به ﷺ الإبهام على السامعين أو لانه أضرب عن ذلك بالتحقيق وقال لابل من قبل الشرق قاله الامام القرطبي رحمه الله تعالى ورضى الله عنه والله أعلم .

باب طلوع الشمس من مغربها وغلق باب التوبة وكفى بمكث الناس فى الأرض بعد ذلك *

روى مسلم عن أنى هريرة قال قال رسول الله ﷺ « ثلاث إذا خرجن لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت فى إيمانها خيراً طلوع الشمس من مغربها والدجال ودابة الأرض » (وروى) الترمذى وغيره عن صفوان بن عسال قال سمعت رسول الله ﷺ يقول « ان بالمغرب باباً مفتوحاً للتوبة مسيرة سبعين سنة لا يغلق حتى تطلع الشمس من نحوه » وقال سفيان انه قبل الشام خلقه يوم خلق السموات والأرض مفتوحاً يعنى للتوبة لا يغلق حتى تطلع الشمس من مغربها (وروى) أبو اسحق الثعلبي وغيره من حديث طويل ما معناه ان الشمس تحبس عن الناس حين تكثر المعاصى فى الأرض وينذهب العروق فلا يأمر به أحد ويفشو النكر فلا ينهى عنه أحد مقدار ليلة تحت العرش كلما سجدت واستأذنت ربها سبحانه وتعالى من أين تطالع لم يرد عليها جواباً حتى يوافقها القمر فيسجد معها ويستأذنان من أين يطالعان فلا يرد عليهما جواباً حتى يجلسا مقدار ثلاث ليال للشمس وليالتين للقمر فلا يعرف طول تلك الليلة إلا المتمجدون فى الأرض وهم يومئذ عصابة قليلة فى كل بلدة من بلاد المسلمين فاذا تم لهم مقدار ثلاث ليال أرسل الله تعالى إليهما جبريل عليه السلام فيقول ان الرب سبحانه وتعالى يأمر كما أن ترجعا إلى مغربكما فطلعا منه وانه لا ضوء لكما عندنا ولا نور فيطلعان من مغاربهما أسودين لا ضوء للشمس ولا نور للقمر مثلهما فى كسوفهما قبل ذلك فذلك قوله تعالى « وجمع الشمس والقمر » وقوله تعالى « إذا الشمس كورت » فيرتفعان كذلك مثل البعيرين أو القرنين فاذا ما بلغ الشمس والقمر سررة السماء وهى منتصفها جاءها جبريل فأخذ بقرونها ورددتها إلى المغرب فلا يعرفهما من مغاربهما ولكن يعرفهما من باب التوبة ثم يرد المصراعين فيلتئم ما بينهما فيصير كأنه لم يكن بينهما صدع فاذا غلق باب التوبة لم يقبل لعبد بعد ذلك توبة ولم تنفعه حسنة يعملها إلا من كان قبل ذلك من قبل الله تعالى « يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت فى إيمانها خيراً » ثم ان الشمس والقمر يكسيان بعد ذلك الضياء والنور ثم يطلعان على الناس ويعربان كما كانا قبل ذلك يطلعان ويعربان قال عبدالله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم وتبقى الناس بعد طلوع الشمس من مغربها عشرين ومائة سنة (قال العلماء) ويكون خروج الدجال قبل طلوع الشمس من مغربها كما هو ظاهر الأحاديث قالوا ولو أن طلوع الشمس من مغربها كان قبل خروج الدجال لم ينفع اليهود إيمانهم وإذالم ينفعهم فلا يصير الدين واحداً والله أعلم . وفى الحديث ما معناه أن أول الآيات الحسوفات فاذا نزل عيسى عليه السلام وقتل الدجال خرج حاجاً إلى مكة فاذا قضى حجه انصرف إلى زيارة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فاذا وصل إلى قبر الرسول صلى الله عليه وسلم أرسل الله عز وجل عند ذلك ريحاً عثرية فتقبض روح عيسى عليه الصلاة والسلام ومن معه من

فدعا بالدرة فجعل يضربه بها وقرأ « الر تلك آيات الكتاب المبين انا أنزلناه قرآناً عربياً إلى قوله وان كنت من قبله لمن الغافلين » ثم قال إنما هلك من كان قبلكم بأنهم أقبلوا على كتب علمائهم وتركوا التوراة والإنجيل حتى درسوا وذهب ما فيهما من العلم . وعن علي رضى الله عنه : قال ثلاثة لا يقبل معهم عمل الشرك والكبر والرأى قالوا يا أمير المؤمنين ما الرأى قال يدعون كتاب الله تعالى وسنة رسوله ويعملون بالرأى * وعنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال « من نظر إلى عورة أخيه متعمداً لم يقبل الله له صلاة أربعين يوماً ولم تستجب له دعوة أربعين صباحاً » وعنه

المؤمنين ويدفن عيسى عليه السلام مع النبي صلى الله عليه وسلم في روضته ثم تبقى الناس حيارى سكارى فيرجع أكثر أهل الاسلام إلى الكفر والضلالة ويستولى أهل الكفر على من بقى من أهل الاسلام فعند ذلك تطلع الشمس من مغربها وعند ذلك يرفع القرآن من صدور الناس ومن المصاحف ثم تأتي الحبشة إلى بيت الله تعالى فينقضونه حجرا حجرا ويرمون بالحجارة في البحر ثم تخرج دابة الأرض تكلمهم ثم يأتي دخان يملأ ما بين السماء والأرض فأما المؤمن فيصديه مثل الزكام وأما الكافر والفاجر فيدخل من أنوفهم فيثقب مسامعهم وتضيق أنفاسهم ثم يبعث الله ريحا من الجنوب من قبل اليمن مسهامس الحرير وريحها ريح المسك فتقبض روح المؤمن والمؤمنة وتبقى شرار الناس ويكون الرجال لا يشبهون من النساء والنساء لا يشبعن من الرجال ثم يبعث الله الرياح فتلقهم في البحر هكذا ذكر بعض العلماء الترتيب في الأشراط وقيل إذا أراد الله تعالى انقراض الدنيا وتام ليالها وقربت النفخة خرجت نار من قعر عدن تسوق الناس إلى المحشر تبيت معهم وتقبل معهم حتى يجتمع الخلق كلهم بالمحشر الإنس والجن والدواب والوحوش والسباع والطيور والهوام وخشاش الأرض وكل من له روح فيبناهم في أسواقهم يتبايعون والناس مشغولون بالبيع والشراء إذا هدة عظيمة من السماء فصعق منها نصف الخلق فلا يقومون من صعقتهم منذ ثلاثة أيام والنصف الآخر من الخلق تذهل عقولهم فيفقون مدهوشين قياما على أرجلهم فذلك قوله تعالى « وما ينظروا هؤلاء إلا الصيحة واحدة ما لها من فواق » فيبناهم كذلك إذا هدة أخرى أعظم من الأولى غليظة فظيمة كالرعد القاصف فلا يبقى على وجه الأرض أحد إلا مات منها كما قال ربنا عز وجل « ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله » فتبقى الدنيا بلا إنس ولا جن ولا شيطان وعموت جميع من في الأرض من الهوام والوحوش والدواب وكل شيء له روح وهو الوقت المعلوم الذي كان بين الله تعالى وبين إبليس الملعون انتهى * فنسأل الله تعالى من فضله أن يمتتنا وجميع اخواننا على الاسلام ويدبرنا فيما بين أيدينا من الأهوال بحسن التدبير آمين .

✽ باب ما جاء في خراب الأرض من البلاد قبل الشام ومدة بقاء

المدينة خرابا قبل يوم القيامة ✽

روى من حديث حذيفة بن اليمان عن النبي ﷺ أنه قال « يبدأ الخراب في أطراف الأرض حتى تخرب مصر ومصر آمنة من الخراب حتى تخرب البصرة وخراب البصرة من العراق وخراب مصر من جفاف النيل وخراب مكة من الحبشة وخراب المدينة من الجوع وخراب اليمن من الجراد وخراب أيلة من الحصار وخراب فارس من الصعاليك وخراب الصعاليك من الديلم وخراب الديلم من الأرمن وخراب الأرمن من الحزرو وخراب الحزر من الترك وخراب الترك من الصواعق وخراب السند من الهند وخراب الهند من الصين وخراب الصين من الدحل وخراب الحبشة من الرجفة وخراب الزوراء من السفيناني وخراب الروحاء من الحسف وخراب العراق من القحط ذكره الامام أبو الفرج بن الجوزي رحمه الله (قال الامام القرطبي) وسمعت أن خراب الأندلس بالريح العقيم والله أعلم وكان نوف البكالي رضى الله تعالى عنه يقول الدنيا كالطير فإذا أخذ جناحه سقط وجناحا الأرض من مصر والبصرة فإذا خربنا ذهبت انتهى . وفي الحديث أن رسول الله ﷺ قال « أما والله يا أهل المدينة لتتركنها قبل يوم القيامة بأربعين » وكان كعب رضى الله تعالى عنه يقول ستخرب الأرض قبل الشام بأربعين سنة ولها جرن الرعد والبرق قبل الشام حتى لا تكون رعدة ولا برقة إلا ما بين العريش والقرات الله أعلم .

✽ باب لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الأرض الله ✽

روى مسلم عن أنس قال قال رسول الله ﷺ « لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الأرض الله » وفي

صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال « من احتكر على أمتى طعاما أربعين يوما ضرب به الله بالجذام والافلاس » * وعنه ﷺ أنه قال « سبعة لا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة ولا يزكهم ولهم عذاب أليم ولا يجمعهم الله مع العالمين ويدخلهم النار أول الداخلين إلا أن يتوبوا إلا أن يتوبوا فن تاب الله عليه الناكح يده والفاعل والمفعول به الذين يعملون عمل قوم لوط ومدمن خمر والضارب والديه حتى يستغيثا والمؤذى جيرانه حتى يلعنوه والزاني بحليلة جاره » وعنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال « ثلاثة من

رواية أخرى « لا تقوم الساعة على أحد يقول الله الله » انتهى قال العلماء رحمهم الله وقد ضبطوا اللفظ الجلالة برفع الهاء ونصبها فنرفع معناه ذهاب التوحيد ومن نصب فعناه انقطاع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أى لا تقوم الساعة على أحد يقول اتق الله وقال بعضهم معناه ان الله تعالى أجرى هذا الاسم العظيم على السنة جميع العباد من قوم نوح الى قيام الساعة فقال قوم نوح « ولو شاء الله لأنزل ملائكة » الآية وقال قوم هود أجبنا لنعبد الله وحده ونذر ما كان يعبد آباؤنا وقال تعالى « ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله » الى غير ذلك فاذا أراد الله تعالى زوال الدنيا قبض أرواح المؤمنين واتزع هذا الاسم من السنة الجاحدين قال وهو معنى قوله ﷺ « لا تقوم الساعة وعلى وجه الارض من يقول الله الله » وفي الحديث ان الله عز وجل يقول لاسرافيل اذا سمعت قائلا يقول الله الله فأخر النفخة أربعين سنة أكراما لقاتلها والله تعالى أعلم .

❦ باب على من تقوم الساعة ❦

روى مسلم أن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنه قال لا تقوم الساعة الا على شرار الخلق وهم شر من أهل الجاهلية لا يدعون الله بشيء إلا رده عليهم فدخل عقبة بن عامر فقيل له ألا تسمع ما يقول عبد الله فقال عقبة هو أعلم وأما أنا فسمعت رسول الله ﷺ يقول : لا تزال عصاة من أمتي يقاتلون على أمر الله ظاهرين بعدوهم لا يضرهم من خالفهم حتى تأتيهم الساعة وهم على ذلك فقال عبد الله أجل ثم بعث الله تعالى رجحا كرمح المسك مسها كس الحرير لا ترك أحد في قلبه ميثقال حبة خردل من إيمان الا قبضت روحه ثم تبقى شرار الناس عليهم تقوم الساعة وفي حديث عبد الله بن مسعود « لا تقوم الساعة الا على شرار الناس من لا يعرف معروفه ولا ينكر منكره تهاجر جوارحهم » الحديث ومعنى تهاجر جوارحهم التهاجر الجوارح أى يتسافدون يقال بات فلان يهجر جوارحه أى يجامعها قال الاصمعي قال والمرج في غير هذا هو الاختلاط والقتل كما ورد في حديث آخر (وروى) مسلم « عن عائشة قالت سمعت رسول الله ﷺ يقول : لا تقوم الساعة وفي رواية لا تنهت الليالي والايام حتى تعبد اللات والعزى . فقلت يا رسول الله كنت لا أظن حين أنزل الله « هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون » الا إن ذلك عام قال سيكون من ذلك ماشاء الله ثم بعث الله رجحا طيبة فتتوفى كل من في قلبه ميثقال حبة من إيمان فيبقى من لا خيرة فيه فيرجعون الى دين آباءهم » (وفي البخارى) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « لا تقوم الساعة حتى تضرب أليات نساء دوس على ذى الخصلة » الحديث قال أبو الحسن بن القطان رحمه الله هذه الأحاديث وما جاء في معناها ليس المراد بها أن الدين ينقطع كله في جميع أقطار الأرض حتى لا يبقى منه شيء لأنه قد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أن الاسلام يبقى الى قيام الساعة انما المراد أنه يضعف ويعود غربيا كما بدا (وفي الحديث) أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق حتى يقاتل آخرهم المسيح الدجال » اه وكان مطرف رضى الله عنه يقول هم أهل الشام (وفي الحديث) أن النبي ﷺ قال « اذا نزل عيسى عليه الصلاة والسلام قتل المسيح الدجال ويخرج يأجوج ومأجوج ويعتون ويبيى عيسى عليه الصلاة والسلام ودين الاسلام لا يعبد في الارض غير الله وأنه يحج ويحج أصحاب الكهف معه » والمراد بقيام الساعة في الاحاديث قرب قيامها والله أعلم (وروى) الحافظ أبو نعيم عن كعب الاحبار قال يمكث الناس بعد خروج يأجوج ومأجوج في الراحة الشديدة والحصب عشرين سنين وان الرمانة الواحدة ليحماها الرجلان وان العنقود الواحد من العنب ليحمله الرجلان ويمكثون على ذلك عشرين سنين ثم بعث الله تعالى رجحا طيبة فلا تدع مؤمنا الا قبضته ثم تبقى الناس بعد ذلك تهاجر جوارحهم في المروج حتى يأتيهم أمر الله والساعة وهم على ذلك انتهى (وليكن) ذلك آخر ما اختصرناه من كتاب التذكرة للإمام القرطبي رحمه الله تعالى ونسأل الله العظيم رب العرش الكريم أن يتوفانا مسلمين

الجفاء أن يمسح الرجل
جبهته قبل أن يفرغ
من صلاته وأن يبول قائما
وأن يسمع الأذان ولا
يقول مثل ما يقول
المؤذن « وعنه صلى
الله عليه وآله وسلم أنه
قال « ثلاثة يضحك اليهم
ربك يوم القيامة الرجل
اذا قام من الليل يصلى
والقوم اذا صفو الصلاة
والقوم اذا صفو القتال »
وفي الحديث « رحم الله
امراة عف لسانه عن
أعراض المسلمين فان
شفاعتى لا تحل لظعان
ولالاعان » وفي الحديث
« الاعانون لا يكونون
شفعاء ولا شهداء يوم
القيامة » (حكاية) مر
خزير على سيدنا عيسى
ابن مريم عليه السلام
فقال له اذهب بسلام
فتبيل له انه خزير فقال
انى لأحب أن أعود

على الكتاب والسنة لا مغيرين ولا مبدلين وأن يجعلنا ممن يصبر على البلاء الذي لا مرد له ويرى جميع ما يصيبه
من الشدائد والاهوال من بعض ما يستحقه من العقوبات آمين اللهم آمين (قال مؤلفه) الشيخ
الامام العالم العلامة العمدة الفهامة مربي المريدين القطب الرباني والعارف الصمداني
عبد الوهاب الشعرائي أفاض الله علينا وعلى المسلمين من بركاته وأعاد علينا من
أسراره ونفحاته في الدين والدنيا والآخرة يارب العالمين آمين والحمد
لله رب العالمين وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة
إلا بالله العلي العظيم وكان الفراغ من تأليفه يوم السبت
سابع عشر ربيع الأول سنة ثمان وتسعمائة
بمصر المحروسة وصلى الله على سيدنا
ومولانا محمد
وآله وصحبه
وسلم



لسأني لإخيرا* وعنه
صلى الله عليه وسلم أنه
قال: أتاني جبريل فقال
يا محمد ان الله يأمرك
بفعل الفتيك قلت ما
الفتيك قال اللحية
وعنه صلى الله عليه وسلم
أنه قال « إذا توضأت
نخلل لحيتك وأصابع
يديك ورجليك »
وتوضأ رسول الله صلى
الله عليه وسلم وأخذ
كفا من الماء نخلل به
لحيته وقال « هكذا أمرني
ربي والحمد لله على التمام
والكمال وصلى الله
على سيدنا محمد وآله
وصحبه وسلم .

صفحة	صفحة
٢٩	٢
باب يختار للميت قوم صالحون يكون معهم	باب ما جاء في النهي عن تمنى المسلم الموت الخ
باب ما جاء في كلام القبر للعبد إذا وضع فيه	٣
٣٠	باب ما جاء في ضغطة القبر الخ
باب ما يقال عند وضع الميت في القبر والاحد	٤
باب الوقوف عند القبر قليلا بعد الدفن الخ	باب استحباب الاكثر من ذكر الموت الخ
٣١	٥
باب ما جاء في تلقين الميت بعد موته الخ	باب ما جاء في أمور تذكر الموت والآخرة الخ
٣٢	٧
باب ما جاء في نسيان أهل الميت ميتهم	باب المؤمن يموت بعرق الجبين
٣٣	باب ما جاء أن لموت سكرات الخ
باب متى يرتفع ملك الموت عليه السلام	٩
باب في سؤال الملوك للعبد وفي التعود الخ	باب الموت كفارة لكل مسلم الخ
٣٥	١٠
باب منه ٣٧ باب ما ورد في عذاب القبر الخ	باب لا يموتن أحدا ولا هو يحسن الظن بالله
٣٨	عز وجل الخ
باب ما جاء في بشرى المؤمن في قبره الخ	١١
باب ما جاء أن البهائم تسمع عذاب القبر	باب تلقين الميت لا إله إلا الله
٣٩	باب من حضر الميت فلا يلغو ويتكلم بخير
باب ما جاء أن الانسان يبلى ويأكله التراب	١٢
الا عجب الذنب	باب منه وما يقال عند التعميم
٤٠	باب ما جاء في أن الشيطان يحضر الميت عند
باب في اقراض هذا الخلق وذكر النفخ	موته وما يخاف من سوء الخاتمة الخ
والصعق وكم بين النفختين الخ	١٤
باب في قوله تعالى ونفخ في الصور فصعق من	باب منه وفيما جاء في سوء الخاتمة والعياذ بالله الخ
في السموات ومن في الأرض الآية	١٧
باب يفنى العباد ويبقى الملك لله وحده	باب متى تقطع معرفة العبد للناس الخ
٤١	باب لا تخرج روح عبد مؤمن ولا كافر حتى
باب ذكر النفخ الثاني في الصور وهو نفخة	يبشر الخ
البعث وكيفية البعث وغير ذلك الخ	١٩
٤٢	باب ما جاء في تلاقى الأرواح في السماء الخ
باب في بعث النبي ﷺ من قبره	باب في الأرواح وإلى أين تصير الخ
باب ما جاء في بعث الأيام والليالي ويوم الجمعة	٢١
باب ما جاء أن العبد المؤمن إذا قام من قبره	باب كيفية التوفى للموتى الخ
يتأقاه الملكان اللذان كانا معه في الدنيا وعمله	٢٢
٤٤	باب ما جاء في صفة ملك الموت الخ
باب أين يكون الناس يوم تبدل الأرض	٢٣
غير الأرض والسموات	باب ما جاء في أن ملك الموت هو القابض الخ
باب في الخسر	٢٤
٤٥	باب ما جاء في سبب قبض ملك الموت الخ
باب في قوله تعالى لكل امرئ منهم يومئذ	باب ما جاء أن الروح إذا قبض تبعه البصر الخ
شأن يغنيه	٢٥
باب ما جاء في العبد إذا عمل المعاصي الخ	باب الاسراع بالجنازة وكلامها
	باب بسط الثوب على القبر عند الدفن
	باب ما جاء في قراءة القرآن عند القبر الخ
	٢٦
	باب ما جاء في أن الميت يدفن في الأرض التي
	خلق منها
	باب ما يتبع الميت إلى القبر الخ
	باب ما جاء في هول الطلع
	٢٨
	باب ما جاء في أن القبر أول منازل الآخرة الخ
	باب ما جاء في اختيار البقعة للدفن

- صفحة
- ٤٥ باب ذكر ما يلقي الناس في الموقف من الأهوال والشدائد
- ٤٨ باب ما ينجي العبد من أهوال يوم القيامة الخ
- ٤٩ باب ماجاء في تطاير الصحف يوم القيامة عند العرض على الحساب الخ
- ٥٠ باب منه في قوله تعالى وكل انسان أزرماه طأره في عتقه
- ٥١ باب منه في قوله تعالى ووضع الكتاب الخ
- ٥٢ باب بيان ما يستل عنه العبد يوم القيامة الخ
- ٥٣ باب ماجاء أن الله تعالى يكلم العبد الخ
- باب ماجاء في القصص يوم القيامة الخ
- ٥٥ باب منه
- باب أول من يحاسب وأول ما يحاسب العبد عليه الخ
- ٥٦ باب في شهادة أعضاء العبد عليه
- باب ماجاء في شهادة الأرض واليالي الخ
- باب ماجاء في سؤال الله عز وجل الأنبياء الخ
- ٥٨ باب ماجاء في الشهداء عند الحساب
- باب ماجاء في شهادة النبي ﷺ على أمته
- باب ماجاء في حوض النبي ﷺ
- ٥٩ (أبواب الميزان) باب ماجاء في الميزان وأنه حق
- ٦٠ باب منه في بيان كيفية الميزان ووزن الأعمال
- ٦١ باب ذكر أصحاب الأعراف
- ٦٣ باب إذا كان يوم القيامة تتبع كل أمة الخ
- باب كيف الجواز على الصراط الخ
- ٦٥ باب ما جاء في شعائر المؤمنين على الصراط الخ
- ٦٦ باب ثلاثة مواطن لا يخطئها النبي الخ
- باب ماجاء في تلقي الملائكة الأنبياء عليهم السلام الخ
- باب ذكر الصراط الثاني
- ٦٧ باب من يدخل النار من الموحدين الخ
- باب ترتيب الشفعاء وفيمن يشفع لهم الخ
- ٦٨ باب في الشافعين وذكر الجهنميين
- باب يعرف المشفوع فيهم بأثر السجود الخ
- ٦٩ باب ما يرجي من رحمة الله وعفوه يوم القيامة
- ٧٠ باب حفت الجنة بالمكاره الخ
- صفحة
- ٧١ باب احتجاج الجنة والنار وصفة أهلها
- ٧٣ باب ماجاء أن العرفاء في النار
- باب ما يدخل الجنة صاحب مكس الخ
- باب ماجاء في أول ثلاثة يدخلون الجنة
- باب فيمن يدخل الجنة بغير حساب
- ٧٤ باب أمه محمد ﷺ شطر أهل الجنة وأكثر
- ٧٥ (أبواب جهنم وما جاء في أهوالها وأسمائها)
- باب ما جاء فيمن سأل الله الجنة واستجار به من النار
- ٧٦ باب ماجاء في أبواب جهنم وأنها أدراك الخ
- ٧٧ باب ماجاء في عظم جهنم وأزمتها الخ
- باب في كلام جهنم وغير ذلك
- ٧٨ باب ما جاء في أن التسعة عشر من جملة الخ
- باب ماجاء في أن جهنم في الأرض الخ
- باب ماجاء في شدة حر جهنم وبعدها أعادنا الله تعالى وجميع اخواننا منها
- ٧٩ باب ماجاء في مقام أهل النار وسلاسلهم الخ
- ٨٠ باب ماجاء في كيفية دخول أهل النار النار
- باب ماجاء في أن لجهنم جبالا وخنادق الخ
- ٨٢ باب منه وفي ساحل جهنم ووعيد من يؤذى المؤمن بغير حق
- باب ماجاء في قوله تعالى وقودها الناس والحجارة
- باب تعظيم جسم الكافر في النار وكبر أعضائه بحسب أنواع كفره الخ
- ٨٣ باب ماجاء في شدة عذاب أهل المعاصي واذابهم أهل النار بذلك
- ٨٤ باب في شدة عذاب من أمر بمعروف ولم يأت به الخ
- باب ما جاء في طعام أهل النار وشرايهم الخ
- ٨٥ باب ماجاء في أن أهل النار يجمعون ويعطشون وما جاء في دعائهم واجاباتهم
- ٨٦ باب لكل مسلم فداء من النار من الكفار
- ٨٧ باب في قوله تعالى وتقول هل من مزيد
- باب ذكر آخر من يخرج من النار وآخر من يدخل الجنة
- ٨٨ باب ما جاء في خروج جميع من مات على التوحيد من النار وذكر الرجل الذي

صفحة	صفحة
١٠٥	ينادى يا حنان يا منان وغير ذلك
باب ماجاء أن الحناء سيد ريحان الجنة الح	٩١
باب ماجاء أن للحنة رباطا ريحا وكلاما	باب ماجاء في الاستهزاء بأهل النار
١٠٦	باب ماجاء في ميراث أهل الجنة منازل أهل النار
باب ماجاء أن الجنة قيعان	باب ماجاء في خلود أهل الدارين الح
باب ما لأدنى أهل الجنة منزلة	٩٢ (أبواب الجنة وما جاء فيها وفي صفتها وصفة نعيمها)
١٠٧	باب رضوان الله على أهل الجنة أفضل
باب ماجاء أن رؤية أهل الجنة لهم سبحانه وتعالى أحب الح	٩٣
١٠٨	باب علامة أهل الجنة في دار الدنيا
باب في سلام الله تعالى على أهل الجنة	باب صفة الجنة الح
باب فيما قاله العلماء في تفسير آيات تتعلق بالجنة	باب ماجاء في أنهار الجنة
١١١	باب ماجاء في رفع هذه الأنهار
باب ماجاء في أطفال المسلمين والمشركين	باب من أين تفجر أنهار الجنة
باب ماجاء في نزول أهل الجنة	٩٥
١١٢	باب ماجاء في أشجار الجنة وتمارها وما يشبه تمر الجنة في الدنيا
باب ما جاء في أن مفتاح الجنة قول لا إله إلا الله الح	باب ماجاء أن شجر الجنة وأنهارها تنفتق الح
(كتاب الفتن والملاحم وأشرط الساعة)	٩٦
باب السكف عمن قال لا إله إلا الله	باب ماجاء في نخيل الجنة وثمرها الح
باب ماجاء في أن المؤمن حرام دمه وماله الح	باب ماجاء في أبواب الجنة الح
١١٣	باب ماجاء في درج الجنة الح
باب اقبال الفتن الح	٩٨
١١٤	باب ماجاء في غرف الجنة الح
باب في رحى الاسلام ومتى تدور	٩٩
باب ماجاء أن عثمان لما قتل سل سيف الفتنة	باب ماجاء في قصور الجنة الح
باب ظهور الفتن وأنه لا يأتي الح	باب ماجاء في قوله تعالى وفرش مرفوعة
باب ماجاء في الفرار من الفتن الح	باب ماجاء في خيام الجنة الح
١١٦	باب لا يدخل أحد الجنة الا بجواز
باب منه الح	١٠٠
باب الأمر بتعلم القرآن الح	باب أول الناس يسبق إلى الجنة الفقراء
١١٧	باب ماجاء في مراتب أهل الجنة الح
باب اذا التقى المسلمان بسيفيهما الح	١٠١
باب ماجاء أن الله تعالى جعل بأس هذه الأمة بينها	باب في الحور العين الح ١٠٢ باب
باب ما يكون من الفتن التي أخبر الح	باب ماجاء أن الأعمال الصالحة مهوور الحور العين
١١٩	باب ماجاء أن اللسان في الفتنة أشد من وقع السيف
١٢٠	باب في الحور العين من أي شيء خلقن
باب الأمر بالصبر عند الفتن الح	باب اذا تزوج الرجل بكرا في الدنيا الح
باب جعل في أول هذه الأمة عاقبتها الح	باب ماجاء أن في الجنة كلاوشر بالح
١٢١	باب ماجاء أن المؤمن اذا اشتهى الولد في الجنة كان الح
باب مقتل السيد الحسين	باب ماجاء أن كل ما في الجنة دائم لا يبلى الح
١٢٦	باب ماجاء أن المرأة من أهل الجنة ترى الح
باب أسباب الفتن والحزن والبلاء	١٠٥
١٢٧	باب ماجاء في طير الجنة وخياها وإبلها

صفحة	صفحة
١٤٣	١٢٨ (أبواب الملاحم)
١٤٣	باب أمارات الملاحم
باب ما جاء في اندراس الاسلام الح	باب ما ذكر في ملاحم الروم
١٤٤	١٢٩ باب ما ذكر في قتال الترك
١٤٥	١٣٠ باب منه
باب ما جاء في المدينة ومكة وخرابهما	١٣١
١٤٥	١٣٢ باب ما جاء في الخليفة الكائن في آخر الزمان
١٤٧	المسمى بالمهدى
باب ما جاء أن الدجال اذا خرج يزعم أنه الله	باب منه في المهدي
وذكر من يتبعه ومن يكفر به	١٣٣ باب منه فيما جاء في ذكر المهدي الح
باب في عظم خلق الدجال الح	١٣٤ باب من أين يخرج المهدي
١٤٨	١٣٥ باب ما جاء أن المهدي يملك جبل الديلم
١٢٢	والقسطنطينية
السكف وفي حجهم معه	١٣٦ باب ما جاء في فتح القسطنطينية
باب منه	١٣٧ أبواب أشراف الساعة وعلاماتها
باب ما جاء أن الدجال لا يضر مسلما	١٣٨ باب قول النبي ﷺ بعثت أنا والساعة كهاتين
باب ما ذكر أن ابن صياد هو الدجال الح	باب ذكر أمور تكون بين يدي الساعة
١٥٣	١٤٠ باب منه
باب ثقب بأجوج وأجوج السد الح	١٤١ باب ما جاء أن الأرض تخرج ما في جوفها
١٥٥	من السكنوز والأموال الح
باب صفة الدابة ومتى تخرج الح	باب في وفاة آخر هذا الزمان وفيمن يتكلم
١٥٧	باب في وفاة آخر هذا الزمان وفيمن يتكلم
باب طلوع الشمس من مغربها الح	في أمر العامة
١٥٨	١٤٢ باب اذا فعلت أمي خمس عشرة خصلة حل
باب ما جاء في خراب الأرض من البلاد الح	بها البلاء
باب لا تقوم الساعة حتى لا يقال الح	
١٥٩	
باب على من تقوم الساعة	

﴿ تمت ﴾

﴿ فهرست كتاب قرة العيون ومفرح القلب المحزون الذي بالمهامش ﴾

صفحة	صفحة
٦٠	٢ الباب الأول في عقوبة تارك الصلاة
٧١	١١ الباب الثاني في عقوبة شارب الخمر
وأولاده وما ملكت يمينه	٢١ الباب الثالث في عقوبة الزنا
٧٩	٢٧ الباب الرابع في عقوبة اللواط
٨٧	٣٢ الباب الخامس في عقوبة آكل الربا
١٢٥	٣٧ الباب السادس في عقوبة النأحة
كتاب السنة وروح النفوس الطمئة	٥٤ الباب السابع في عقوبة مانع الزكاة

﴿ تمت ﴾

